الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

دار اللغة والأدب العربي

دواة

DAWAT

مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

دار اللغة والأدب العربي

رقم الإيداع في دار الوثائق

العراقية ١٩٦٣ لسنة ٢٠١٤

www.dawat.imamhussain.org

E-mail: daralarabia@imamhussain.org

mob: +9647827236864 — +9647721458001

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ
وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ

صدق الله العلي العظيم

(الروم : 22)

المشرف العام

سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

رئيس التحرير

د . لطيف القصاب

الهيأة الاستشارية

أ . د . حسين نصار/مصر – القاهرة

أ . د . محمود محمد الحسن /سوريا

أ . د . عبد العلي الودغيري /المغرب

أ . د . صاحب جعفر أبو جناح / العراق

أ . د . صباح عباس السالم / العراق

أ . د . كريم حسين ناصح / العراق

أ . د . رحيم جبر الحسناوي /العراق

أ . د . فاروق الحبوبي /العراق

أ . د . أحمد جواد العتابي /العراق

أ . د . مهدي صالح الشمري / العراق

مدير التحرير
أ.م.د. خالد عباس السياب

سكرتير التحرير
الأستاذ حيدر السلامي

هيأة التحرير
أ.د. مصطفى الضبع / مصر
أ.د. صادق حسين كنيج / العراق
أ.د. محمد عبد مشكور / العراق
أ.د. نجم عبد الله غالي الموسوي / العراق
أ.د. كريمة نوماس المدني / العراق
أ.م.د. فائز هاتو الشرع / العراق
أ.م.د. طلال خليفة سلمان / العراق
أ.م.د. حسن جعفر صادق / العراق
أ.م.د. خالد سهر محي / العراق

التدقيق اللغوي
م.د. غانم كامل سعود
م.د. حيدر عبد علي حميدي
الأستاذ عباس الصباغ

الترجمة
أ.م.د. مؤيد عمران جياد

محرر الموقع الألكتروني
حيدر العامري

التصميم والإخراج
سيف الدين الزاملي

المتابعة والتنسيق
م.م. حسن الزهيري
م.م. حسين الرضوي
محمد علي الربيعي
علاء الدين الحسني
قاسم الموسوي
مصعب النعماني

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

الرقم: ب ت ٤ / ٩٦٠٨ No:

التاريخ: ٢٠١٤/١٠/٢٢ Date:

" معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

العتبة الحسينية المقدسة

م / مجلة دواة

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ،وبناءاً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لاغراض الترقية العلمية في "**مجلة دواة**"المختصة بالدراسات وابحاث اللغة العربية الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

www.rddiraq.com
Emailscientificdep@rddiraq.com

المحتويات

قواعد النشر..... ٧
كلمة العدد..... ٨

أ.م.د. زينة غني عبد الحسين الخفاجي
آياتُ الوحدةِ في القرآن الكريم دراسة أسلوبية..... ٩

أ٠ د٠ سمر الديوب
قصيدةُ الومضة بين الشعرية والسردية ٢٩

الدكتور حسام عدنان الياسري
كتـابُ تَهْذيبِ البَيَـانِ في عِلْـمِ النَّحــو
للشيخ العلاّمة بهاء الدّينِ محمَّد بن عبدِ الصَّمد العَامِليّ المعروفِ بالبـهائي (ت ١٠٣١هـ) ٥٣

أ.م .د محمد حسين المهداوي الباحثة : ضحى ثامر محمد
مقاصدُ أدبيّة في كتاب (نتائج المذاكرة)
لعلي بن منجب ، المعروف بابن الصيرفي (ت٥٤٢هـ) ٩٣

أ . م . د . حسن عبد الغني الاسدي الباحث كرار عبد الحميد عدنان الموسوي
توجهّاتُ الدلالةِ عند الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) (١٤٨هـ) ١٣٥

أ.م .د. حيدر مصطفى هجر م.م. ساجد صباح العسكري
العلاقةُ الجدلية بين عروبة القرآن وعالميته ١٥٧

عباس إسماعيل سيلان
الأبعادُ التّداوليّةُ في النصوص الكاظميّة ١٧٣

أ٠م٠د : عائد كريم علوان الحريزي م٠م : سحر ناجي فاضل المشهدي
ألفاظُ الأشْجَارِ والثِّمار والأزْهار ومايتعلّق بها في نهج البلاغة ١٩٩

المدرس الدكتور رائد رسم يونس الزيدي
جَوْدَةُ مَحتَوَى المَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ لِأَقْسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ
- دِرَاسَةٌ تَقْوِيميَّةٌ عَلَى وفْقِ مَعَايِيرِ الاعْتِمَادِ الأَكَادِيميّ - ٢٢٥

مقدام محمد جاسم البياتي
فهرس البحوث المنشورة في مجلة (دواة)
من العدد التجريبي إلى العدد الحادي عشر ٢٥١

قواعد النشر

١. تنشر المجلة البحوث الأصيلة الملتزمة بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا والمكتوبة بإحدى اللغتين العربية والإنكليزية في مجالات اللغة العربية و آدابها والدراسات التربوية.

٢. يقدم الأصل مطبوعاً على ورق (A4)بثلاث نسخ مع قرص مدمج(CD) بحدود (١٠٠٠٠_١٥٠٠٠) كلمة وبخط simplified Arabic)) على أن تُرقّم الصفحات ترقيمًا متسلسلاً بنظام (WORD 2007) .

٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية وآخر باللغة الإنكليزية كل في حدود صفحة مستقلة على أن يتضمّنَ الملخص عنوان البحث باللغتين.

٤. يجب أن تتضمّن الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث و عنوانه ،وجهة عملِه ورقم هاتفه وبريده الالكتروني، وذكر أبرز الكلمات المفتاحية الخاصة بالبحث، مع عدم ذكر اسم الباحث او الباحثين في صلب البحث أو أية إشارة إلى ذلك باللغتين العربية والإنكليزية.

٥. يشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في آخر البحث وتراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في التوثيق.

٦. يزود البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش وفي حالة وجود مصادر أجنبية تخصص لها قائمة منفصلة عن قائمة المصادر العربية ويراعى في ترتيبها نظام (الألف باء) .

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة ويشار في أسفل الشكل إلى مصدره أو مصادره مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى وعليه أن يشير إلى أنّ البحث قد قُدِّم إلى مؤتمر أو ندوة وانه لم ينشر ضمن أعمالها -إن شارك به في مؤتمر أو ندوة- ويشار إلى اسم الجهة العلمية أو غير العلمية التي قامت بتمويل البحث أو المساعدة في إعداده .

٩. يجب أن لا يكون البحث منشوراً سابقاً وليس مقدماً الى اي وسيلة نشر أخرى .

١٠. تعبّرُ جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجهات فنية .

١١. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أ قُبلت البحوث للنشر أم لم تقبل وعلى وفق الآلية الآتية :

أ. يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسلة للنشر .

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع .

ت. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحددة كي يعملوا على أعدادها نهائيا للنشر .

ث. البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

ج.يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.

١٢. يراعى في أسبقية النشر :

أ. البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار

ب. تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث

ت. تاريخ تقديم البحوث التي يتم تعديلها

ث. تنويع مجالات البحوث كل ما أمكن ذلك

١٣. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير على أن يكون ذلك في مدة أسبوعين من تاريخ تسلم بحثه .

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

لسْنا بحاجةٍ إلى تذكير الباحثين في الفكر من طلاب الفلسفة ، والمنطق ، وعلم النفس ... بأنَّ اللغة ضرورة رئيسة من ضرورات الفكر ، ذلك أنَّ التفكير - بحسب بعضهم - إذا كان مقبولا في الجانب الماديّ من دون حاجة إلى اللغة فإنَّه في المستوى المجرّد يفتقر إليها حتماً . وإذا كان هؤلاء الدارسون يجدون صعوبة في دراستهم الفكر وماهيَّته وفي دراسة التفكير وطبيعته ، فلأنّهما لايستجيبان للتجريب ، ولهذا فإنَّ مواجهة هذه الصعوبة من جهة والتعرّف على مفاتيح الفكر وأسراره من جهة أخرى إنّما يكون بطريق اللغة وبدراسة طبيعتها ذلك أنّها ترتبط بالفكر وتعبّر عنه ، ثم إنّها تخضع للاختبار أو القياس وتستجيب للمستوى الموضوعي القريب من الدّقة.

وقد أولت الدراسات الأنثربولوجية للغة أهمية كبرى كونها أساسية لوجود المجتمع المنظّم ، وعلى وفق ذلك نستطيع أن نفهم كيف أنَّ علم اللغة الحديث نما وتقدّم في مطلع القرن العشرين في ظلّ الدراسات الأنثربولوجية فضلا عن الدراسات الاجتماعية ، أما التاريخ والدراسات السياسية مثلا فإنّ للغة فيها أثراً كبيراً ، فهي سبب من أسباب ظهور المجتمعات ونشوء الدول ، وهي سبب أيضا من أسباب حدوث المشكلات اللغوية ، أو ما يسمّى اصطلاحا بـ(الاضطرابات اللغوية) التي تجتاح أحيانا مناطق عديدة من العالم كالهند وغيرها ، وهي لا تقتصر على كونها حاملة للفكر بل هي المرآة الصادقة المعبّرة عن السلوك والقيم الإنسانية ، وهي كذلك المورد الذي تنبثق عنه الثقافة ، إنَّها جزء أصيل ممَّن يتحدّثونها تعبّر عنهم أصدق تعبير ، فليس من الصحيح القول : إنَّ هذه اللغة عاجزة وتلك متقدّمة ، فالأمر مرجعه إلى المجتمع الذي يتكلّم بها إن تقدّم تقدّمت وإن تأخر تأخرت.

وعندما ينمو مجتمع ما ويتقدّم تكثر نظرياته واختراعاته وهذا ينعكس على لغته فتنمو هي أيضاً وتنشط معه لتبيّن أفكاره ونظرياته ، وعلى النقيض تماما قد يصاب المجتمع بالكسل والتراخي ، فيتوقّف عن مجاراة العصر وأسباب الحضارة وألوان الثقافة فينتج عندئذ ضعفٌ في لغته ، لكنها لا تموت وإنمّا تدخل في مرحلة سكون وسبات منتظرة أنْ تعود مرة أخرى بعودة أهلها إلى مدارج العلم والحضارة.

وبعد ، فهذا العدد الجديد من (دواة) يصدر متزامنا مع الذكرى السنوية الثالثة لصدورها ليؤكّد ثباتها ، وتجدّدها ، فهي تمسك بالتراث اللغوي والأدبي بيد، وبيدها الأخرى تشير إلى كلّ ما هو جديد يصبّ في مجرى لغة القرآن الكريم ، هذا المجرى العَذِب الأصيل .

هيأة التحرير

آياتُ الوحدةِ في القرآن الكريم
دراسة أسلوبية

A Stylistic Study of Quranic Ayats

أ.م.د. زينة غني عبد الحسين الخفاجي
قسم اللغة العربية / كلية التربية الأساسية / جامعة بابل

By: Assist.Prof.Dr.Zeena Ghani Abdulhussein A-Khafaji,Department of Arabic, College of Basic Education, University of Babylon

ملخص البحث

ان دراسة السور القرآنية في ميزان علم الأسلوبية تكشف لنا أبعاد القرآن الجمالية أكثر فأكثر ، فظهر لنا في هذا البحث الأسلوبي في آيات الوحدة القرآن الكريم بعض النتائج ، وتمّ البحث في المستويات الأسلوبية المختلفة كالمستوى الصوتي ، والتركيبي، والدلالي ، ومن أهمّ ما حصل في البحث هذا هو : ان الدراسة الصوتية للآيات الكريمات دلّتنا على وجود توازن مقصود في إيقاعها، وساهمت في الكشف عن جماليات التعبير القرآني وذلك من خلال جرس الألفاظ وتكرارها ، وخاصة في الفاصلة . وايضا ان الدراسة التركيبية للآيات الكريمات دلّتنا على استعمال خاص من لدن المنشئ للأساليب النحوية ، فقد دلّ أسلوب النداء بصيغة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ على فضل الإيمان وتشريفه وتكريمه ، وإن الإيمان مقتض لامتثال الأمر ، لان الله تبارك وتعالى صدّر الأمر بهذا النداء ، والحكم لا يقرن بوصف إلاّ وكان لهذا الوصف أثر فيه ، ولا شك أن الإيمان يقتضي امتثال أمر الله عز وجل . .

Abstract

The study of Quranic Ayats from the stylistic level reveals more and more the aesthetic aspects of the Quran. This research was done taking in consideration the different stylistic dimensions: phonological , structural , and semantic. This stylistic study showed up some findings.The most important finding was that the study of the Ayats demonstrated a deliberate balance in the rhythm, and contributed to the detection of the aesthetics of the Quranic expression through the sound of the words and their repetition , especially in the interval. Also, the study of structure of the Ayats showed us a special use of grammatical structure by the creator. For example, the vocative form in the verse “oh, believers” (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ) came to dignify and give an honor to the faith. Faith means the compliance with the rules and instructions , because Allah, the Almighty, orders people to follow His rule by using vocative.There is no doubt that faith requires obeying Allah’s, the almighty, command..

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين الذي علّم القرآن ، خلق الإنسان ، علّمه البيان ، والصلاة والسلام على نبيه محمد واله الطيبين الطاهرين .

أما بعد فالدراسات الأسلوبية من الدراسات التي تتبوّأ مكانة عالية في دراسات علم اللغة ، وتعدّ من المناهج التي اعتمدت على الدراسات اللغوية أساساً في تحليل النصوص ، وقد تميّزت الدراسات الأسلوبية بتناولها الناضج للنصوص، وقدّمتها على الكشف عن مواطن الجمال فيها ، مستفيدة من علم اللغة ودراساته العلمية التي تغذّي الدراسات النقدية بحيث تتجاوز الجوانب الشكلية للنص والنقد الساذج الذي يقوم على الشرح والتفسير ، وهكذا فان الدراسة الأسلوبية تفيدنا كثيرا في فهم النص الأدبي واستكشاف ما فيه من جوانب جمالية ، وذلك بما تتيح للدارس من قدرة على التعامل مع الاستخدامات اللغوية ، ودلالاتها في العمل الأدبي ، وبهذا التفاعل مع الخواص الأسلوبية المميّزة تتضح مميّزات النص وخواصّه الفنية .

ومن هنا يأتي اختيارنا للدرس الأسلوبي وسيلة نستطيع عبرها النفاذ إلى عمق النص القرآني بما يحمله هذا المنهج من إمكانات دراسية تحليلية عميقة . تستطيع من خلالها ان نرصد جماليات النص .

وقد اهتممنا بدراسة آيات الوحدة في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، ودرسنا هذه الآيات في مستويات مختلفة التركيبية، الصوتية ، الدلالية ، وفي نهاية البحث خاتمة فيها أهم نتائج البحث .

المستوى التركيبي

يعدّ التركيب أحد وسائل إنتاج الدلالة فالأخيرة تتولّد منه ، وتستمدّ وجودها وكيفيّتها ومداها من ارتباطاته وعليه فإن التركيب متى افقد الدلالة افقد قيمته لأنه إنّما وضع لأجلها وصيغ لتوصيلها[١].

إنّ لكل مبدع القدرة في إيصال أفكاره وبأشكال وطرائق متنوّعة . وعلى هذا الأساس فإن الخاصّية اللغوية يمكن أن تثير في نفس المتلقّي انفعالات متعدّدة تبعا للسياق الذي جاءت فيه ، فضلا عن ذلك فإن نصّ الانفعال يمكن أن تثيره بوسائل أسلوبية متعدّدة [٢]، وكل هذا يتحدّد بموجب قوانين النحو ، وكما يقول عبد القاهر الجرجاني : «اعلم أن ليس النظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت ، فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها «[٣].

والأسلوبية ترى في هذا المستوى عنصرا هاما في مجال البحث الأسلوبي ، إذ يعدّ هذا المستوى من أهم الملامح التي تميّز أسلوب مبدع ما عن غيره من المبدعين ، ولهذا تهتمّ الدراسة الأسلوبية بالجانب النحوي والنظام التركيبي بما يخدم دراسة النص وتحليله والوصول إلى ما فيه من لطائف بيانية وتشمل الدراسة النحوية على :

١-النداء :

يعرف النداء بأنه التصويت بالمنادى لإقباله عليك[٤] ، وأحرف النداء وأدواته ثمانية احرف (الهمزة ، و(أي) ، (يا) ، (أيا) ،(هيا) ، (آ) و (آي) و(وا))[٥].

وهذه الأدوات في الاستعمال نوعان .

١- الهمزة ، وأي لنداء القريب

٢- والأدوات الست الأخر لنداء البعيد[٦]

وقد تبوّأ النداء مكانة بارزة في آيات الوحدة في القرآن الكريم فقد ورد في قوله تعالى ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [٧]

وفي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ

اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٨]. وقوله جل وعلا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[٩]. وفي قوله سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[١٠].

وقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ * وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[١١].

وعند إنعام النظر في الآيات الكريمة نلحظ أن افتتاح الخطاب بالنداء ، الاهتمام بما سيلقى إلى المخاطبين والدعوة للتعبير به والعمل بمقتضاه ، وللتنويه بشان الكلام الوارد بعد النداء ، ويرى الزمخشري كثرة ورود النداء بـ(يا أيها) دون غيره في القرآن الكريم ، لان فيه أوجها من التأكيد وأسباباً من المبالغة بالاهتمام . بمضمون الخطاب[١٢] .

الاستفهام

هو السؤال ، والاستفسار لغرض الفهم والتوضيح ، باستعمال ألفاظ مخصّصة والاستفهام أدوات شاملة لكل معنى يمكن الاستفهام عنه[١٣]، وهذه المعاني كثيرة ولا يمكن حصرها ، وكل ما يهمّنا في البحث هو كيفية توظيف الاستفهام في آيات الوحدة في القرآن الكريم ، ليشكّل ظاهرة أسلوبية ، نجد ذلك في قوله تعالى : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[١٤].

وقد استثمر النص القرآني الاستفهام الإنكاري في الآية الكريمة وذلك باستعمال الأداة الاستفهامية وقد حذفت ألفها مع حرف الجر ، وذلك لغرض الحجج والبراهين العقلية مبينا خطأ محضا من بني إسرائيل والنصارى ، ومعنى المحاججة ادعاء من الطائفتين إنّ إبراهيم منها وجدالهم في ذلك ، فردّ الله عليهم ذلك بأن شريعة اليهود والنصارى متأخرة عن إبراهيم وهو متقدّم عليها ، ومحال أن ينسب المتقدم إلى المتأخّر ، ودعم فساد هذه الدعوى باستفهام آخر وذلك في قوله تعالى : ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ ، وقد خرج الاستفهام هنا إلى معنى التعجب والتوبيخ والإنكار[١٥] .

ويستمر الإنكار والتوبيخ لبني إسرائيل ، وذلك باستثمار حرف الاستفهام (هل) في قوله تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾[١٦].

فقد خرج الاستفهام بـ(هل) في الآية الكريمة إلى معنى النفي ، والمعنى ما ينظرون ، ولذلك دخلت (إلاّ) ، وكونها بمعنى النفي إذ جاء بعدها ، والجملة مستأنفة مسوّقة لتوبيخ بني إسرائيل الذين يكفرون بنعمة الله ، والمعنى « إن قوماً ينتظرون إتيان الله ، والمقصود هنا تصوير عظمة يوم القيامة وحصولها وشدّتها ، لأنه لا شيء اشدّ على المذنبين ، وأهول من وقف جمعهم وحضور أمهر الحكام وأفضلهم هيبة أفضل الخصومة ، فيكون هذا من باب التمثيل[١٧] .

ونلحظ الاستفهام في قوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾[١٨].

وعند إنعام النظر في قوله تعالى نجد أنه استثمر أداة الاستفهام (متى) للدلالة على الوقت ، وذلك على سبيل الاستبطاء ، إذ ما حصل لهم من الشدّة والابتلاء والزلزال هو الغاية القصوى ، فقالوا

ذلك استبطاء للنصر وضجرا مما نالهم من الشدة : ولهذا جاءت الجملة الثانية من قول رسولهم إجابة لهم وإعلاماً بقرب النصر[١٩].

الأمر

يأتي الأمر لطلب الفعل بمعنى الإلزام، بحيث يكون طالب الفعل أعلى منزلة ممن يطلب تنفيذه[٢٠].

يعدّ أسلوب الأمر من أكثر أساليب الطلب ورودا في القرآن الكريم وهذا راجع إلى ان القرآن الكريم كتاب انزل ليرشد الناس إلى ما يصلح شؤونهم في دينهم ودنياهم ، وتمثّل الوحدة من أهم الركائز التي أمر بها الله سبحانه وتعالى عباده ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٢١] .

وعند إنعام النظر في الآية الكريمة نجد ان القرآن الكريم استثمر فعل الأمر (اتقوا) للإشارة إلى التخويف من عذاب الله ، ثم جعل التقوى سببا للأمر بالاعتصام بدين الله ، وأردف الرهبة بالرغبة ، وذلك في قوله فقال (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً) أي استمسكوا وتحصّنوا بحبل الله أي بعهده ، أو القرآن ، أو الدين ، أو الطاعة ، أو إخلاص التوبة ، ثم نهاهم الله عن المخاصمة والمعاداة التي كانوا عليها في الجاهلية بقوله : (وَلاَ تَفَرَّقُواْ) ثم أعقب النهي بفعل الأمر (اذْكُرُواْ) ليذّكرهم بأن ما هم عليه من الاعتصام بدين الإسلام وائتلاف القلوب إنما كان سببه إنعام الله عليهم / وبدأ أولاً بذكر النعمة الدنيوية ، لأنها أسبق بالفعل[٢٢] .

وقال جل وعلا : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٢٣]. ففي الآية الكريمة الخطاب موجَّه لعامة أهل الكتاب واستعمل فعل الأمر (تَعَالَوْاْ) للدعوة إلى كلمة سواء بالحقيقة إنما هي إلى الاجتماع على معنى الكلمة بالعمل به ، وإنما تنسب إلى الكلمة لتدلّ على كونها دائرة بألسنتهم كقولنا اتفقت كلمة القوم على كذا فيفيد معنى الإذعان والاعتراف والنشر ، والمعنى هنا تعالوا نأخذ بهذه الكلمة متعاونين متعاضدين في نشرها والعمل بما توجبه استعمال لفظة (سَوَاء) وهي في الأصل مصدر ، ويستعمل وضعا بمعنى مساوي الطرفين [٢٤].

وقال جل وعلا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[٢٥].

وعند إنعام النظر في الآية الكريمة نجد أن الخطاب موجّه للمؤمنين وهم موضع اهتمام من لدن الخالق ، لأن المقصود بالنداء تنبيه المخاطب ، ولا يتطلّب التنبيه إلا ما كان مهمّا ، ثم أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين ان ينفذوا أحكام الإسلام جميعا ، وذلك باستعمال فعل الأمر (ادْخُلُواْ) ، فتكون (كَافَّةً) حالاً من (السلم) يعني ادخلوا في الإسلام كله ، ولا تدعوا شيئا من شعائره ، وهذا مقتضى الإيمان ، فإن مقتضى الإيمان أن يقوم الإنسان بجميع شرائع الإسلام[٢٦]

وقال الله تعالى :﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٢٧].

فلو نظرنا إلى الآية الكريمة لوجدنا استثمار أفعال

الأمر مثل (أَصْلِحُوا) و(قَاتِلُوا) ، و(أَصْلِحُوا) ، و(أَقْسِطُوا) ، و(أَصْلِحُوا مرة ثالثة) ، وذلك للتأكيد على وجوب منع وقوع الأفعال بين طوائف المسلمين بدليل استعمال (ان) في صدارة الآية الكريمة وفيها إشارة إلى ندرة وقوع القتال بين طوائف المسلمين ، كذلك في الآية التي سبقتها ﴿ إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ﴾[٢٨]. إشارة إلى أن مجيء الفاسق بالنبأ ينبغي أن يقع قليلاً ، وقوله تعالى : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ولم يقل منكم ، مع أن الخطاب مع المؤمنين لسبق قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ وذلك تنبيهاً على قبح ذلك وتبعيداً لهم عنهم ، ثم قال جل وعلا : ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ولم يقل . وان اقتتلت طائفتان من المؤمنين ،مع ان لفظة (إن) اتصالها بالفعل أولى ، وذلك ليكون الابتداء بما يمنع عن القتال ، فيتأكّد معنى النكرة المدلول عليها بكلمة (إن) وذلك لأن كونهما طائفتين من المؤمنين يقتضي أن لا يقع القتال منهما ، وقال تعالى : (اقْتَتَلُوا) ولم يقل (يقتتلوا) ، لأن صيغة الاستقبال تنبئ عن الدوام والاستمرار ، ولهذا جاء بفعل الأمر (أَصْلِحُوا) فالإصلاح هنا لإزالة الاقتتال بالنصيحة أو التهديد والزجر ، ثم جاء بفعل الأمر (أَقْسِطُوا) أي ينبغي أن يكون الإصلاح بالعدل لئلاّ يؤدّي إلى ثوران الفتنة بينهما مرة أخرى ، و(القسط) اشرف درجة وارفع منزلة ، والإقساط إزالة القسط وهو الجور[٢٩]. ومن الجدير بالذكر أن ارتفاع نسبة أفعال الأمر في الآية الكريمة – سابقة الذكر – جاء مناسبا متناسبا مع طبيعة موضوع الآية الكريمة ، وذلك لأن الجوّ العام للآية هو نصح وإرشاد ، وتذكّر واعتبار ، وغيرها من القضايا التي تحتاج إلى أوامر ربانية بمثابة منبّهات نفسية للمتلقّي بين الحين والآخر .

المستوى الصوتي

لا يغمرنا شكّ أن الدراسة الصوتية تقع في صميم دراسة النصوص الأدبية، لأن التحليل الأسلوبي لهذه النصوص يساعد كثيرا في فهم طبيعتها ، وفي الكشف عن الجوانب الجمالية فيها ، بالإضافة إلى ما فيه من كشف الانفعالات النفسية والعواطف التي تحكم مبدعها ، والتي تدفعه إلى الانفعال النفسي ، وان هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنويع الصوت ، بما يخرجه فيه مدّا أو غنة أو لينا أو شدة «[٣٠]. وليس يخفى ارتباط مستويات اللغة المختلفة ببعضها ، وتعدّ دراسة المستوى الصوتي الخطوة الأولى لدراسات المستويات الأخر ، فعلى سبيل المثال ، لا يمكن دراسة الصرف دراسة صحيحة إلاّ بالاعتماد على الوصف الصوتي [٣١].

ولا ينكر عاقل أثر الموسيقى والنغم في شدّ المتلقي وجعله أكثر انتباها وأشدّ إصغاء . بل أن موسيقى الشعر هي أجمل ما فيه من عناصر وللشعر نواح عدة للجمال ، أسرعها إلى نفوسنا ما فيه من جرس الألفاظ ، وانسجام في توالي المقاطع وتردّد بعضها بعد قدر معين منها ، وكل هذا هو ما نسمّيه بموسيقى الشعر [٣٢].

ولمّا كان العمل الأدبي من نسيج متكامل من الأصوات ، ونظام من التراكيب (النحو) ، وما ينشأ من دلالات سياقية تتجاوز في كثير من الأحيان الدلالات المعجمية ، فتشكّل لغة الأدب المتميّزة «ويكون الأداء الصوتي عنصرا في التحليل ، عند التحويليين في مسعاهم لضبط العلاقة بين ظاهر اللفظ ومضمون القصد» [٣٣].

والنص القرآني له خصوصية في جوانب إعجازه ، فلن نجد نصوصا توافرت فيها الاتفاقات – بين جميع مستويات اللغة – كنصوص القرآن الكريم ، وسوره وآياته ، حيث تركت طريقة القرآن في التعبير تأثيرها على المتلقين وأثارت انتباههم «حتى» لم يكن لمن يسمعه بد من الاسترسال إليه والتوفّر على الإصغاء

فانه انما يسمع ضربا خالصا من الموسيقى اللغوية في انسجامه ، واطرّاد نسقه واتزانه على أجزاء النفس ، مقطعا مقطعاً ونبرة نبرة كأنها توقعه توقيعا ولا تتلوه تلاوة « [٣٤]. ويبدو الإيقاع الموسيقى واضحا في القرآن الكريم ، ولكن لهذا الإيقاع طريقته الخاصة التي تختلف عن الشعر المقيّد بالأوزان والقوافي ، فهو خاصّ بالقرآن وحده ، إذ هو «إيقاع في نطاق التوازن ، لا إيقاع في نطاق الوزن، فالوزن في العربية للشعر ، والتوازن في الإيقاع للنثر ، والذي في القرآن إيقاع متوازن لا موزون»[٣٥]. ويؤدّي هذا الإيقاع دورا فاعلا في تكثيف المعنى ، وزيادة طاقاته التعبيرية ، عبر انسجامه مع أجواء النصوص ومعانيها ، وهكذا يكون «النسق القرآني قد جمع بين مزايا النثر والشعر جميعا فقد أعفى التعبير من قيود القافية الموحّدة والتفعيلات التامة ، فنال بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع أغراضه العامة ، وأخذني الوقت ذاته من الشعر الموسيقى الداخلية ، والفواصل المتقاربة في الوزن» [٣٦] .

الموسيقى النابعة من تردّد الأصوات

يسهم التكرار في آيات الوحدة – سواء أكان تكرارا للحرف أم الكلمة – في تشكيل الأنغام الحسنة ، ويزيد من الإيقاع الجميل والمتميّز للآيات الكريمات ، ويكسبها انسجاما موسيقيا والانسجام هو أن يكون الكلام لخلوّه من الانعقاد متحرّرا كمتحرّر الماء المنسجم ، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رفه والقرآن كله كذلك»[٣٧] .

هذا بالإضافة إلى المعاني التي يؤدّيها الإيقاع عبر تناسقه مع جوّ الآيات ودلالاتها ، وقد عدّ الرافعي ذلك التناسب الطبيعي بين الأصوات في القرآن الكريم لونا من إعجازه ، سمّاه إعجاز النظم الموسيقي في القرآن وذلك «لترتيب حروف بالاعتبار من أصواتها ومخارجها ومناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعية في الهمس والجهر ، والشدة والرخاوة والتفخيم والترقيق ، والتفشيّ ، والتكرير وغير ذلك»[٣٨] .

وقد عملنا هنا تتبع بعض الأصوات والحروف في آيات الوحدة ، محاولة الكشف عن العلاقة التي تربط بين هذه الأصوات وبين الجوّ الذي وردت فيه .

وأول ما يطالعنا في آيات الوحدة هو تكرار الأصوات الشديدة كصوتي (القاف والتاء) في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٣٩]، فصوت (القاف) من أصوات التفخيم الجزئي ، والتفخيم هو «ارتفاع مؤخر اللسان إلى الأعلى قليلا في اتجاه الطبق اللين ، وتحركه إلى الخلف قليلا في اتجاه الحائط الخلفي للحلق» [٤٠].

أما أصوات التضخيم الجزئي فهي أصوات لا اطباق منها مع استعلائها[٤١] فكان الصوت (القاف) و(التاء) إسهامة قوية بإيقاعاتها في تجسيد ضخامة وعظمة وهيبة التقوى .

كذلك نلحظ تكرار أصوات (الكاف والميم) و(التاء والميم) في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم﴾[٤٢].

وعند إنعام النظر في الآية الكريمة نجد تكرار صوت (الكاف والميم) في(صدقكم) و (أراكم) و (منكم) وتكرار صوت (التاء) والميم في (فشلتم) و(تنازعتم) و(عصيتم) فالكاف والتاء أصوات تمتاز بالفخامة والشدة ، وعند التقائهما بالميم المجهورة ساعد ذلك في زيادة وضوحها في السمع ، زيادة على هذا الجانب فإن الميم كصوت ،تمليك خصائص وصفات متعدّدة كالجهر ، والغنة ، من أشباه أصوات اللين[٤٣] وهي عناصر ذاتية تمنحه مقوّمات تنسجم مع تناقض موقف من رجع من المؤمنين يوم احد وما صدر من المسلمين من الاختلاف حين صيح أن

محمدا قد قتل[٤٤].

ومن اضرب التكرار نلحظ تكرار أسلوب النداء في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٤٥]

وعند انعام النظر في الآيات الكريمات نلحظ تكرار أربعة نداءات بصيغة (يا أهل الكتاب) ، فقد وجهت السورة الكريمة هذه النداءات إلى أهل الكتاب دعتهم فيها إلى عبادة الله وحده وفي تكرار النداء دعوة إلى ترك الجدل الذي لا فائدة من روائه والى الحوار بالعقل والمنطق .

جرس الفاصلة

للفاصلة دور كبير في تأكيد المعنى وترسيخه في الذهن ، حيث ينقطع فكر المتلقي ويسكن مع الفاصلة ، استقبالا لما بعدها ، والفاصلة تحمل جمالا يلازم أثره نفس القارئ إضافة إلى قدرتها على إبراز جمال الإيقاع ، فالفاصلة كما عرفها صاحب الإتقان : « كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع[٤٦] وتتعدّد جوانب الأهمية والفائدة للفاصلة في القرآن الكريم ما بين سهولة الحفظ والربط البنائي للنصّ والأثر الصوتي الجميل المنبعث منها «والفواصل في القرآن الكريم تكون شاجية النغم ، حلوة الجرس عذبة الرنين ، تطرب بلفظها ، كما تطرب بمعناها ، ليتمّ لها الحسن من جميع جهاته»[٤٧]

ولا تأتي الفاصلة في القرآن الكريم على هيئة واحدة ، وإنما تتعدّد أشكالها وأنماطها ، وذلك حسب علاقتها بالفاصلة التي يعدّها وتبعا لذلك فإنها تنقسم على أنواع منها :

المتوازي : ويعرف بأنه «رعاية الكلمتين الأخيرتين في الوزن والروي»[٤٨] ولا شك في ان كلام الموزون تأثيرا على النفس ، إذ يستهوي القلوب ، وذلك لما يضيفه الاتفاق في الوزن والروي من جمال وعذوبة على الإيقاع.

ومن أمثلته في آيات الوحدة في القرآن الكريم ، تتابع الفواصل (مسلمون ، تعقلون) و(مشركين ، مؤمنين) ، في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٤٩].

وإذا قطعنا الفواصل سنجدها متفقة في المقاطع (الوزن) ، متحدة الروي الذي هو النون :

مسلمون = مس / ل / مون = ح س / ح / ح ح س

تعقلون = تع / ق / لون = ح س / ح / ح ح س

وكذلك :

مشركين = مش / ر / كين = ح س / ح / ح ح س
مؤمنين = مؤ / م / نين = ح س / ح / ح ح س
ويظهر لنا جمال هذا النوع في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٥٠].

وإذا قطعنا الفواصل في هذه الآيات وجدناها تتفق في الروي وتتحدّ في الوزن :
مسلمون = مس / ل / مون = ح ص / ح / ح ح ص
تهتدون = ته / ت / دون = ح ص / ح / ح ح ص
ونلحظ هذا النوع من الفاصلة في قوله تعالى ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ اتَّقَواْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٥١].

وإذا قطعنا الفواصل في هذه الآيات وجدناها تتفق في الروي وتتحد في الوزن :
عقاب = ع / قا / ب = ص ح / ص ح / ص
حساب = ح / سا / ب = ص ح / ص ح / ص
ومثال أخير نختم حديثنا عن
هذا الشكل من أشكال الفاصلة وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا جَاؤُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٥٢].

وإذا قطعنا الفواصل في هذه الآيات وجدناها تتفق في الروي وتتحد في الوزن .
يوقنون = يو / ق / نو / ن = ص ح / ص ح / ص ح / ص
يوزعون = يو / ز / عو / ن = ص ح / ص ح / ص ح / ص
ينطقون = ين / ط / قو / ن = ص ح / ص ح / ص ح / ص
يؤمنون = يؤ / م / نو / ن = ص ح / ص ح / ص ح / ص
وكل ذلك يضفي على الآيات إيقاعاً لطيفاً مميزاً ، يؤثر في المتلقي أيما تأثير «فعلى مستوى الإيقاع لا شك انه يمثّل رنّة تحدث قوة استماع حاملة تردّداً زمنيا طويلا» [٥٣] زيادة على هذا الجانب فان هذا التتابع بين الفواصل المتفقة وزنا وقافية يكسب النص موسيقى عذبة ، تستريح لها النفوس ، وتطمئن بها القلوب ، وتتوق لجمالها الاسماع .

٣- المطرّف : وهو الشكل الثاني من اشكال الفاصلة ، وهو ان «تتفق الكلمتان الأخيرتان في الحرف الاخير دون الوزن» [٥٤] ، وبالتالي فإن اتفاق الكلمتين في الوزن لا يعدّ هنا شرطا أساسيا لأن الاتحاد في القافية كاف لتحقيق هذا النوع .
ومن ابرز الأمثلة عليه قوله تعالى : ﴿وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[٥٥].
ونلحظ اتفاق هذه الفواصل في الروي ، إلا أنها لا تتفق وزنا ، فلكل واحدة مقاطع تختلف عن الأخرى :
تعملون = تع / م / لو / ن = ص ح / ص ح / ص ح / ص
تختلفون = تخ / ت / ل / فو / ن = ص ح / ص ح / ص ح / ص
وبالرغم من اختلاف الوزن بين هذه الفواصل ، إلاّ

أن اتفاقها في الروي يجعل النص متماسكا ، فالقارئ حين يلحظ هذا الاتفاق تترسّخ في ذهنه صورة متكاملة الأجزاء ، ولوحة منتظمة ، فالنون الرنينية يظلّ صداها متردّدا في العمق، مما يوحي بتناظم النص واتساقه ، إضافة إلى ذلك الإيقاع الجميل الذي تحققّه تلك الغنة المصاحبة لصوت النون .

ومن أمثلة هذا النوع في آيات الوحدة في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٥٦].

حيث تتفق الفواصل (تذكرون ، تتقون) في رويها ، لكنها تختلف في وزنها وعدد المقاطع المكونة لها ، ولما سبق أشرنا إلى أن الاتفاق في الروي يجعل القارئ يعيش في جو واحد ، لا يخرج منه ، ولذلك تتعمّق الدلالات في ذاته ، إضافة إلى انه يستشعر ذلك الترابط العجيب بين الآيات ، فترتاح نفسه وتسكن جوارحه ، ويتعمّق إحساسه بذلك المشهد البديع الذي تعرضه الآيات .

وعند تقطيع الفواصل نجدها مشتملة على المقاطع الآتية :

تذكرون = تذ / ذك/ ك / رو / ن = ص ح / ص / ص ح / ص

تتقون = تت / ت / قو / ن = ص ح / ص / ص ح / ص

الطباق

يعدّ الطباق من الأنماط التعبيرية ذات القيمة الجمالية في التدليل على المعنى للنصوص الفنية ، لما يحدثه من إيقاع داخلي تطرب إليه النفوس ، والطباق «هو الجمع بين الشيء وضدّه في الكلام الواحد»[٥٧] .

وسرّ جمال الطباق يكمن في إبراز المعنى وتوضيحه وتأكيده وتثبيته في الذهن فضلا عن الأثر الذي يحدثه في تحديد الدلالة المعنوية الواضحة وشحن النص بشحنات نفسية انفعالية. زيادة على هذا الجانب فإن هذا الضرب من المعرفة ، يقدّم بإيقاعية تصويرية متستّرة في دلالات الألفاظ ، تحسّ بها النفوس وترغب إليها[٥٨]. وهذا ما نجده في آيات الوحدة في القرآن الكريم من سلاسة الطباق بإحداث إيقاع دلالي مصوّر للألفاظ ، في التعبير عن المعنى ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٥٩].

يبدو في ضوء الإشارات النصية أن المبدع كان في مقام (التنبيه والتحذير) بما قدّمه الطباق في الألفاظ (اقتتلوا) و(فأصلحوا) من دلالة الاقتناع عن القتال بالنصيحة أو بالتهديد . كما لا يخفي ما أضفاه (الطباق) من إيقاع داخل النفس أثار استغرابها بوساطة حركية الألفاظ في تفاعلها الدلالي في النص .

ومن صور الطباق ما جاء في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً وَأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ

الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[٦٠].

أراد المبدع بعبارة (ويدعُ الإنسان بالشر دعاءه بالخير) وهي تقضي إلى العصيان الذي يقابل الطاعة ، إلا أن المبدع لم يصرّح بلفظة العصيان ، ولا الطاعة ، إلاّ أنه قصد العبارة (وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ) لما تحويه تلك العبارة من دلالة ذامّة لما يفعله الناس من الدعاء على أموالهم وأبنائهم في أوقات الضجر ، حيث قامت الثنائية الضديّة على براعة المبدع بإقامة موازنة بين دعاء الناس في حالة الضجر والغضب بالشر على أنفسهم وأموالهم وأهليهم كما يدّعون بالخير أن يصيبهم ، والمراد من هذا المعنى أن تكون حالتا الإنسان في الشر والخير متساويتين في الدعاء والتضرّع لله . كما نلحظ تضاداً آخر في النص وهو في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾[٦١]. والطباق في هذا النصّ بين (الليل) و (النهار) فالتضادّ حاصل بين الليل وهو ممحو الضوء مطموسه ، والنهار إذ يجعل فيه الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها .

وهنا اوجد الطباق ثنائية تقابلية جعل من الموازنة والتضادّ عاملا مهما في تناسق النص وإيصال الفكرة المحورية للمبدع .

ومن صور الطباق ما جاء في قوله تعالى : ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٦٢].

فالطباق بين (أعداء) و(إخوان) يسهم في بناء صورة مبنية على الحركة القائمة بين المتضادّات التي تسهم في إظهار الأبعاد النفسية" وتصويرها في أدق حالاتها . بما توحيه كل لفظة متضادّة داخل النص من دلالة ، فقد القت لفظة (أعداء) بظلالها على دلالة النص التي توحي بالعداوة وقتل بعضهم بعضا ، الى جانب لفظة (إخوان) التي أوحت بدلالة التعاون والتآزر والتعاضد ، وهنا أوجد الطباق ثنائية حركية تصاعدية ، حيث ارتقت بالمتلقي إلى مراتب السمو بالإسلام.

المستوى الدلالي

تبدو علاقة واضحة بين جانبي الدلالة والصوت ، فهما يتكاملان معا ، فبعض الدلالات كانت تستدعي نوعا معينا من الأصوات ، كما أن بعض الأصوات كانت تعبّر عن نوع معيّن من الدلالات ، على أن هناك نوعين من النسيج في العمل الأدبي . إحداهما هو النسيج الصوتي والآخر هو النسيج الدلالي ، وهما لا يحتاجان عادة إلى التطابق سوى في الأدب [٦٣].

يواجه القرآن الكريم النصّ من جميع أقطاره فلا تصير الدعوة إلى الإيمان مجرد جدل منطقي مؤسّس على مقدّمات عقلية وبراهين فلسفية ، بل تصبح كشفا روحيا لا يحتاج معه الإنسان إلاّ أن يخلص النظر إلى أعماقه ، لذا اشتمل القرآن الكريم على التصوير بجميع أشكاله ، ففيه تصوير باللون ، وتصوير بالحركة ، وتصوير بالتحليل وتصوير بالأساليب البيانية وهي (التشبيه ، والمجاز ، والاستعارة ، والكتابة) .

١- التشبيه

يعدّ التشبيه بأنواعه المتعدّدة من أكثر الأنواع البيانية ظهورا في الأدب ، فتناوله كثير من الدارسين لتعريفه وتحديد مفهومه «فهو عقد مقارنة تجمع بين طرفين لاتحادهما أو لاشتراكهما في صفة من الصفات» [٦٤] .

والقرآن الكريم في أسلوبه المميّز ، ولمعرفة الله لخلقه اختار لهم التعبير الأنسب والتصوير الأقرب الذي تتأثّر عقولهم وتثار نفوسهم لتصل الرسالة إلى كل إنسان مهما بلغ حدّ تفكيره ، فالتشبيه في القرآن وإن كان عنصرا بيانيا يكسب النص روعة واستقامة إلاّ أنّه يعدّ ضروريا لأداء المعنى القرآني متكاملا من جميع الوجوه[٦٥] .

وقد اعتمد القرآن أسلوب التصوير بالتشبيه في آيات الوحدة ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً ﴾[٦٦].

وعند إنعام النظر في الآية الكريمة نجد أن الله سبحانه وتعالى شبّه طاعة أهل الكتاب لرؤساء الدين في أمر التحليل بالربّ المستحق . أي انهم – أهل الكتاب – اتخذوا أحبارهم أربابا في الطاعة لهم في التحليل والتحريم وفي السجود لهم ، وهذا يتنافى مع التوحيد لأن لازم التوحيد رفض الشركاء وعدم اتخاذ الأرباب من دون الله [٦٧].

وكذلك من التشبيه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[٦٨].

إن من جماليات التعبير ما يتمثّل فيه من تصوير فني يظهر فيه ان المؤمنين كالإخوة في وجوب التراحم والتناصر فحذف وجه الشبه وأداة التشبيه فأصبح بليغا. فالتشبيه البليغ يقرّب بين الأشياء المتشابهة إلى درجة التماهي والانصهار ، ولهذا استحضره القرآن الكريم تأكيداً للأمر وإشارة إلى ضرورة التناصر والتراحم بين المؤمنين لدرجة الانصهار في بوتقة واحدة هي أخوة العقيدة لان أخوة العقيدة فوق أخوة الجسد ورابطة الإيمان أقوى من رابطة النسب .

٢- الاستعارة

تبدو الاستعارة واحدة من أهم ألوان التعبير المجازي ، ومن أكثر استعمالات اللغة فاعلية فتدخل في جانب التصوير والتأثير وفي تطوير اللغة وبث الحياة فيها، فهي تتصدّر بشكل كبير بنية الكلام الإنساني ، إذ تعدّ عاملا رئيسا في الحث وأداة للتعبير ، ومتسعا للعواطف والمشاعر الانفعالية ، وهي مجال الروابط بين الأشياء كما يبدعها الخيال[٦٩].

وقد وردت الاستعارة في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[٧٠] .

عند إنعام النظر في الآية الكريمة نجد أن الصورة الاستعارية الواردة في الآية الكريمة ملمح أو مثير أسلوبي بارز يشكّل نقطة مركزية ، بحيث تضفي على الصورة ظلالا لذلك الملمح ، فالصورة التي تبرز أمامنا في هذه الآية يلاحظ فيها تكرار الأفعال بشكل مؤثر في بنائية النص ، وما يأتي عنه من تأثير في المتلقي ، فقد أمر الله تعالى المؤمنين بمجامع الطاعات ، معاقد الخيرات وذلك بتوالي أفعال الأمر (اتقوا) و(اعتصموا) و(اذكروا) ، فأمرهم أولاً : بتقوى الله ، وثانيا : بالاعتصام بحبل الله ، وثالثا : بذكر نعم الله ، وهذا يعطي إحساساً بأن الصورة وحدة واحدة أولها متعلّق بآخرها ، وان كل ما يحدث داخلها من حركة متمكّن منها لا انفلات له ، والسبب في هذا الترتيب ان فعل الإنسان لا بد وان يكون معلّلا ، إما بالرهبة وإما بالرغبة ، والرهبة مقدّمة على الرغبة ، لأن دفع الضرر مقدّم على جلب النفع ، فقوله (اتقوا الله حق تقاته) إشارة إلى التخويف من عقاب الله تعالى ، ثم جعله سببا للأمر بالتمسّك بدين الله والاعتصام بحبل الله ، فقد شبّه الوثوق بالله والاعتماد على حمايته بحال من يمسك بحبل وثيق

، وقد تدلّى من مكان عالٍ ، فهو آمن من انقطاعه ، وقد تحقّق هذا المعنى باستثمار الاستعارة التمثيلية في الاعتصام بحبل الله .

ولمّا كان التنازع من شأنه أن ينشأ عن اختلاف الآراء وهو أمر مرتكز في الفطرة بسط القرآن القول فيه فقال جل وعلا : ﴿ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٧١].

إن ممّا يلفت النظر هو القدرة التصويرية في الكلمة المفردة في القرآن الكريم وهو مما يبهر العقل ان يستقلّ لفظ واحد لا عبارة كاملة برسم صورة شاخصة متمثّلة ، فالأصوات التي تتفاعل في بناء الكلمة ورسم الصورة تبدأ متّفقة ما بين الحال التي عليه آثار النزاع من التشقّق ، فتبدأ الكلمة بصوتي (الفاء) و(الشين) وهما من الأصوات الرخوة التي يصدر عنها نوع من الحفيف او الصفير ويسميها المحدثون الأصوات الاحتكاكية لتعضيد دلالة الفشل وهي انحطاط القوة وحقيقة الفشل تكمن في التنازع لأنه يفضي إلى الفشل ، حيث انه يثير التغاضب ويزيل التعاون بين القوم ، ويحدث فيهم أن يتربّص بعضهم ببعض الدوائر ، فيحدث في نفوسهم الاشتغال باتقاء بعضهم بعضا وتوقّع عدم إيجاد النصير عند المأزق (مأزق القتال) فيتمكّن منهم العدو ، ولذلك بسط القرآن القول في النزاع بين سيئ آثاره فحذرهم أمرين معلوما سوء مغبتهما وهما الفشل وذهاب الريح ، والريح تحرّك الهواء وتموّجه ، واستعيرت هنا للغلبة ، والاستعارة هنا تصريحية حيث شبّه المؤمنين المتراصّين بحركة الريح التي لا يُمانِع جريها ولا عملها شيء أما إذا تنازعوا فسيكون الفشل سمة عامة لا تبارحهم[٧٢] .

الكناية

الكناية شكل من أشكال التعبير بالتلميح يجوز أن يجمع بين الحقيقة والمجاز ويكون المقصود المعنى المجازي ولا يمتنع أن يفهم المعنى الحقيقي ، فالكناية إذن تتعلّق بالمعاني وليست بالألفاظ[٧٣] .

ومن عادة القرآن الكريم التعبير بالكناية عن معان بألفاظ تميل إلى الإشارة والتلميح ، ليس لسوء لفظها وإنما اختيار الأسلوب الأفضل والتعبير الألطف .

ومن هنا تنبع جماليات التعبير بالكناية إذ لابد ان يكون في كل نوع من التعبير البياني جانب من الجمال يكمن حينا ويتجلّى أحياناً حسب السياق والنوع البياني ، والتصوير بأسلوب الكناية يحسّ السامع معه جمالاً ويجد للتعبير ما لا يجده للتعبير الصريح وذلك لأن الكناية تعرض المعنى مصورا بصورة محسوسة فيزداد تعريفا ووضوحا[٧٤]. والقرآن الكريم إذ يستعمل الكناية فانه يرسم بها موقفا أو يجسّد معنى على عادته في التصوير وهو قبل أن يصوّر معنى أو فكرة فانه يصوّر نفسا إنسانية انكشفت حالها ، وما تخبئه من أسرار[٧٥] .

ويمكن تتبّع الأثر النفسي والجمالي للكناية في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٧٦].

وعند إنعام النظر في الآية الكريمة نجد أن الكناية في قوله تعالى ﴿ وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ كناية عن الوصول إلى الهاوية وقرب الوقوع منها ، ثم هي كناية كذلك عن رحمة الله بالإنسان الذي استحقّ النار ولم يبق بينه وبينها إلاّ الدخول فيها فأنقذه الله منها بما منّ عليه من الإيمان بمحمد صلى الله عليه واله الطيبين الطاهرين ، وفي هذه الآية ما يدلّ أن الله يحبّ من عبادة أن يذكروا نعمته بقلوبهم

وألسنتهم ليزدادوا شكرا له ومحبّة ، وليزيدهم من فضله وإحسانه ، وإن من أعظم ما يذكر من نعمه نعمة الهداية إلى الإسلام ، وإتباع الرسول صلى الله عليه واله واجتماع كلمة المسلمين وعدم تفرقها[٧٧].

الخاتمة

إن دراسة السور القرآنية في ميزان علم الأسلوبية تكشف لنا أبعاد القرآن الجمالية أكثر فأكثر ، فظهر لنا في هذا البحث الأسلوبي في آيات الوحدة القرآن الكريم بعض النتائج ، وتمّ البحث في المستويات الأسلوبية المختلفة كالمستوى الصوتي ، والتركيبي، والدلالي ، ومن أهمّ ما حصل في البحث هذا هو :

- الدراسة الصوتية للآيات الكريمات دلّتنا على وجود توازن مقصود في إيقاعها، وساهمت في الكشف عن جماليات التعبير القرآني وذلك من خلال جرس الألفاظ وتكرارها ، وخاصة في الفاصلة .

- الدراسة التركيبية للآيات الكريمات دلّتنا على استعمال خاص من لدن المنشئ للأساليب النحوية ، فقد دلّ أسلوب النداء بصيغة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ) على فضل الإيمان وتشريفه وتكريمه ، وإن الإيمان مقتض لامتثال الأمر ، لان الله تبارك وتعالى صدّر الأمر بهذا النداء ، والحكم لا يقرن بوصف إلاّ وكان لهذا الوصف أثر فيه ، ولا شك أن الإيمان يقتضي امتثال أمر الله عز وجل .

كذلك استعمال أفعال الأمر في آيات الوحدة لقصدية أرادها المبدع فقد استعمل فعل الأمر (تعالوا) للدعوة ، و(ادخلوا) للاستمرارية وفيها أن الإنسان يؤمر بالشيء الذي هو متلبّس به بوصفه مستمرا عليه ، كذلك في فصل الأمر (واذكروا) وقد خرج إلى معنى الامتنان فالله يطلب من عباده أن يذكروا نعمته عليهم. وقد جاءت آيات الوحدة مشتملة على النواهي أيضاً ، ومنها الاّ يموت المرء إلا وهو مسلم ، والاّ يتفرّق المسلمون بعد أن وحّدهم الله بالإسلام .

ومن الظواهر الأسلوبية التي رصدها البحث هي تقديم آيات التقوى والإيمان على الوحدة والائتلاف ، وذلك لأنه إذا قوي الإيمان في قلوب الناس ، وزادت تقواهم لربهم سبحانه وتعالى ، فان ذلك سيكون باعثا لهم على الوحدة والائتلاف لأنهما من الأمور التي أمر الله بها ، والتقوى ستلزم طاعة الله في كل أوامره .

- وعلى صعيد المستوى الدلالي نجد أنّ القرآن الكريم قد اختار التعبير بالصور عن المعاني التي يراد إثباتها في ذهن المتلقي فنقل له الأفكار والمعاني بصورة حسية ، وقد تضافر التصوير المعتمد على الواقعية والتصوير البلاغي المعتمد على التشبيه ، والاستعارة ، والكناية في تشكيل الصورة الفنية في آيات الوحدة في القرآن الكريم .

الهوامش

١- ينظر : اثر اللسانيات في النقد العربي الحديث ، توفيق الزيدي : ٧٣ .
٢- ينظر : البلاغة والاسلوبية ، د. محمد عبد المطلب : ١٠٧ .
٣- دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني : ٣٨ .
٤- ينظر : شروح التلخيص ، للتفتازاني : ٣٣٣/٢ .
٥- م . ن . ٣٣٤ .
٦- ينظر : م . ن : ٣٣٤ .
٧- ال عمران : ٦٤ .
٨- ال عمران : ١٠٢ ــ ١٠٣
٩- البقرة : ٢٠٨ .
١٠- النساء : ٥٩ .
١١- الانفال : ٤٥-٤٦ .
١٢- ينظر : الكشاف : ١/ ١٢٦ .
١٣- ينظر : مفتاح العلوم : ٣٠٨ .
١٤- ال عمران : ٦٥ .
١٥- ينظر : تفسير البحر المحيط : ٢/ ٧٧٥ .
١٦- البقرة : ٢١٠ .
١٧- ينظر : تفسير البحر المحيط : ٢/ ٢٠١ .
١٨- البقرة : ٢١٤ .
١٩- ينظر : تفسير البحر المحيط : ٢/ ٢٢٦ .
٢٠- ينظر : مفتاح العلوم : ٣١٨ .
٢١- ال عمران : ١٠٢-١٠٣ .
٢٢- ينظر : تفسير البحر المحيط : ٣/ ٢٨ ــ ٢٩ .
٢٣- ال عمران : ٦٤ .
٢٤- ينظر : تفسير البحر المحيط : ٢/ ٧٧١ ــ ٧٧٢ .
٢٥- البقرة : ٢٠٨ .
٢٦- ينظر : تفسير البحر المحيط : ١٩٦/٢-١٩٧ .
٢٧- الحجرات : ٩-١٠ .
٢٨- الحجرات : ٦ .
٢٩- ينظر : تفسير البحر المحيط : ١٦٠/٨-١٦١ .

٣٠- اعجاز القران والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي : ١٦٩ .
٣١- ينظر : اصوات اللغة العربية ، عبد الغفار حامد هلال : ١٥ .
٣٢- موسيقى الشعر ، ابراهيم انيس : ١٣ ، وينظر : دراسة اسلوبية في سورة (ص) ، نصر الله شاملي : ٦١ .
٣٣- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، نهاد موسى : ٨٠ .
٣٤- اعجاز القران والبلاغة النبوية : ١٦٧ .
٣٥- البيان في روائع القرآن ، تمام حسان : ٢٩٦ .
٣٦- التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب : ١٠٢ .
٣٧- الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي : ٢٦٠ .
٣٨- ال عمران : ١٠٢
٣٩- ال عمران : ١٠٢
٤٠- دراسة الصوت اللغوي ، احمد مختار عمر : ٢٨٣ .
٤١- ينظر : م.ن . : ٢٨٣ .
٤٢- ال عمران : ١٥٢ .
٤٣- ينظر : العزف على وتر النص الشعري ، عمر محمد طالب : ١٦٧ .
٤٤- ينظر : تفسير البحر المحيط : ٣/ ١١٥ .
٤٥- ال عمران : ٦٤-٧١ .
٤٦- الاتقان في علوم القران ، للسيوطي : ٢/ ٢٠٩ .
٤٧- فكرة النظم بين وجوه الاعجاز في القران الكريم ، فتحي احمد عامر : ٢١٦ .
٤٨- الفوائد المشوق الى علوم القران والبيان ، ابن قيم الجوزية : ٢٢٦ . (أ)
٤٩- ال عمران : ٦٤-٦٨ .
٥٠- ال عمران : ١٠٢-١٠٣ .
٥١- ال عمران « ٢١١-٢١٢ .
٥٢- النمل : ٨٢- ٨٦ .
٥٣- من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي ، احمد كشك : ١٣ .
٥٤- م . ن . : ١٤ .
٥٥- الحج : ٦٨-٦٩ .
٥٦- الانعام : ١٥٢ ــ ١٥٣ .
٥٧- الطراز المتضمن لأبرار البلاغة وعلوم حقائق التنزيل ، للطوي : ٢/ ٢٧٧ .
٥٨- ينظر : تكوين البلاغة ــ قراءة جديدة ومنهج مقترح ، علي الفرج : ٣١١ .
٥٩- الحجرات : ٩ ــ ١٠ .

٦٠- الاسراء : ٩ ــ ١٥ .
٦١- الاسراء : ١٢
٦٢- ال عمران : ١٠٣ .
٦٣- ينظر : علم الاسلوب مبادئه واجراءاته ، صلاح فضل : ٩٣ .
٦٤- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، جابر عصفور : ١٧٢
٦٥- ينظر : العمدة في محاسن الشعر ونقدة ، للقيرواني : ٢٨٦ .
٦٦- ال عمران : ٦٤
٦٧- ينظر : تفسير البحر المحيط : ٢/ ٧٧٤ .
٦٨- الحجرات : ١٠
٦٩- ينظر : الصورة في الشعر العربي ، علي البطل : ٢٤ .
٧٠- ال عمران : ١٠٢ ــ ١٠٣ .
٧١- الانفال : ٤٦
٧٢- ينظر : تفسير البحر المحيط : ٤/ ٦٣٨ .
٧٣- ينظر : دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرماني : ٣٤٠ .
٧٤- ينظر : البيان في ضوء اساليب القرآن ، د . عبد الفتاح لاشين : ٢٨٤ .
٧٥- ينظر : فكرة النظم بين وجوه الاعجاز في القرآن الكريم : ٢٥٨ .
٧٦- ال عمران : ١٠٢ ــ ١٠٣ .
٧٧- ينظر : تفسير البحر المحيط : ٣/ ٣٠ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١. الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ، إبراهيم ، ط٣ ، القاهرة ، دار التراث ، د.ت .

٢. اثر اللسانيات في النقد العربي القديم ، توفيق الزيدي ، دار العربية للكتاب ، ١٩٨٤ .

٣. أصوات اللغة العربية ، حامد هلال عبد الغفار ، ط٣، القاهرة ، ١٩٩٦ .

٤. إعجاز القرآن والبلاغة والنبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، القاهرة دار المنار ، ١٩٩٧ .

٥. البلاغة والأسلوبية ، د. محمد عبد المطلب ، ط٢ ، بيروت ، مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٤ .

٦. البيان في روائع القرآن ، تمام حسان ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٩٣ .

٧. البيان في ضوء أساليب القرآن ، عبد الفتاح لاشين ، القاهرة ، ط١ ، دار المعارف ، ١٩٨٤م .

٨. التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، القاهرة ، ط٨ ، دار الشروق ، ١٩٨٣ .

٩. تفسير البحر المحيط ، ابن حيان الأندلسي ، حقق أصوله وعلق عليه د. عبد الرزاق المهيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٢ .

١٠. تكوين البلاغة – قراءة جديدة ومنهج مقترح ، علي الفرج ، دار مصطفى لإحياء التراث العربي ، ط١ رقم المقدسة ، ٢٠٠١ .

١١. دراسة أسلوبية في سورة (ص)، نصر الله شاملي ، آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية ، السنة الرابعة عشرة ، ع، ١ ، ١٤٣٢ .

١٢. دراسة الصوت اللغوي ، احمد مختار عمر ، القاهرة ، عالم الكتب ١٩٧٦م.

١٣. دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ، صححه الإمام محمد عبده ، ط٤ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨ .

١٤. شروح التلخيص (للخطيب القزويني) التفتازاني ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، د.ت .

١٥. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب،جابر عصفور،القاهرة،دار المعارف،١٩٧٣.

١٦. الصورة الفنية في شعر أبو تمام، عبد القادر الرباعي ، عمان ، دار الفارس للنشر والتوزيع ،ط٢ ، ١٩٩٩ .

١٧. الصورة الفنية في الشعر العربي ، علي البطل ، بيروت ، ط٣ ، دار الأندلس ، ١٩٨٣ .

١٨. العزف على وتر النص الشعري ، دراسة في تحليل النصوص الشعرية ، عمر محمد الطالب ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٠ .

١٩. علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته صلاح فضل ، القاهرة ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ، ١٩٩٢ .

٢٠. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ونقده أبو الحسن بن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ،ط٤ ، ١٩٧٢ .

٢١. فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، فتحي احمد عامر ، القاهرة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ١٩٧٥ .

٢٢. الفوائد المشوقة على علوم القرآن وعلم البيان ،

ابن قيم الجوزية ، تحقيق د.زكريا سعيد علي ، مكتبة الخابخي ، مصر ، ١٩٩٥ .

٢٣. الكشاف عن خصائص غوامض التنزيل ، محمود جار الله الزمخشري ، ضبط وترتيب محمد عبد السلام شاهين ن بيروت ،ط١ ، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥ .

٢٤. مفتاح العلوم ، يوسف بن أبي بكر السكاكي ، القاهرة ، ط٢ ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٩٠ .

٢٥. فن وظائف الصوت اللغوي لفهم صرفي ونحوي ودلالي ، احمد كشك ، دار السلام ، مطبعة المدينة ، ١٩٨٣ .

٢٦. موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس ، ط٤ ، بيروت دار القلم ، ١٩٧٢ .

٢٧. نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، د. نهاد الموسى ، ط٢ ، دار البشير ، ١٩٨٧ .

بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدةُ الومضة بين الشعرية والسردية

The Flash Poem between poetry and Narrative

أ. د. سمر الديوب
سوريا-حمص- جامعة البعث-
كلية الآداب والعلوم الإنسانية- قسم اللغة العربية

By: Dr.Samer Aldayoub
Department of Arabic, College of Arts and Humanities,
University of Baath, Syria

ملخص البحث

تعدُّ قصيدةُ الومضة نصاً شعرياً له أشكال مختلفة، يعبّر عن روح العصر. وهي برقية رؤياوية تمثّل جوهر الشعرية من جهة، وتمثّل النصّ المضادّ من جهة أخرى؛ إذ تشتمل على الصورة الشعرية المعقّدة، والجمل الموحية المكثّفة التي تحيل على معان متعدّدة، والمشهد المسرحي، وتجنح نحو السردية.

وللومضة جذور في التراثين: العربي والعالمي، وقد عُرفت بتسميات مختلفة، ويعرّفها النقاد بأنها قصيدة قصيرة، مكثّفة، موحية، تترك أثراً يشبه الوميض فيّ، وتتميز بسماتها الأسلوبية كالتضادّ، والمفارقة، والانزياح، وتمثل عالماً شعرياً غنائياً ودرامياً في آن، وتعدّ نصاً شعرياً، ونصاً مضاداً للشعرية في الوقت نفسه.

ويدرس البحث النصّ والنصّ المضادّ في ثلاثة مستويات:

-قصيدة الومضة: الدلالة والمصطلح والركائز

-قصيدة الومضة والنصّ المضاد

-قصيدة الومضة والشعرية.

Abstract

The flash poem is a poetical text which has many forms which express the spirit of the age.It is a brief creative writing. It is also an umbrella term that encompasses various short format works which go under poetry in their essence on one hand, and the representation of text on the other hand. The flash poem includes a complex poetic image, intensive evocative phrases that have multiple meanings, and a theatrical scene, yet it is inclined to narrative.

The flash poem has its roots in both Arabic and international traditions. It is defined under different labels, and known to critics as a short poem which is intense, and animating. This poem has some stylistic features, like contrast, and irony.It is lyric dramatic , and poetic at the same time.

The present research is done from three levels:

-flash poem, the terminology and its meaning

-flash poem and the counter text

-flash poem and poetry

قصيدةُ الومضة بين الشعرية والسردية

١- مقدمة

لم تعدِ الذائقةُ العربية تتقبّل القصائد الطوال؛ ذلك أننا نسير في عصر السرعة، والتطوّر التقنيّ، ولا بد من تغيير الأدوات الفنية تبعاً لحال العصر السائدة، وقد أتت قصيدة الومضة؛ لتعيد للشعر جمهوره، ولتقدّم نفسها على أنها شكل القصيدة القادم. ولم تلق الومضة الاهتمام الكافي من النقاد مع أنها الصورة المعبّرة عن تطور العصر، وتطوّر طريقة الكتابة الشعرية.

وتعدّ الومضة علاقة تواصل بين المبدع والمتلقّي؛ فالمبدع يحاكي ذكاء المتلقّي، وقدرته على الكشف عن الدلالة الحقيقية المستترة وراء ومضته؛ لذا تعدّ الومضة عنوان صلح بين المبدع والمتلقّي، فلا تنتهي مهمّة الشاعر بكتابة نصّه، بل تمتدّ إلى المتلقّي، فتخاطب فطنته، وذكاءه، وتحدث فيه تأثيراً، وتحاكي فكره في استنطاق ما لم يقل في الومضة.

لقد أضحى المتلقّي في أيامنا هذه في حاجة إلى أن يعطي بيت القصيد دفعة واحدة، لا أن ينتظر حتى يصل إلى المعنى المنشود من فضاء القصيدة، فكانت قصيدة الومضة بطاقتها الإيحائية طريقة تضمن للمتلقّي سرعة الوصول من جهة، وتضمن لنفسها حضورها الدائم في ذهنه لما تمتلكه من سمات سيأتي البحث على تفصيلها مؤكّدة أن أحسن الكلام ما كان قليله يغني عن كثيره، ومعيدة إلى الأذهان ما عرف عن تراثنا العربي من طاقة البيت الواحد. فما معنى الومضة، وما العلاقة بين الدلالتين اللغوية والاصطلاحية؟

٢- الومضة لغة واصطلاحاً

تعيد المعاجم اللغوية الفعل ومض إلى الضوء، والوميض لغة أن يومض البرق إيماضة ضعيفة، ثم يخفى، ثم يومض[١] .. وتشترك المعاني اللغوية في اللمعان، والإشراق، والتوهّج، وتحيل هذه المعاني على الإدهاش، والغموض الشفيف.

ويتعيّن على الكلام السابق أن الومضة قائمة على الاقتصاد اللغوي، والتكثيف، فتتشبّه بالبرق الخاطف الذي ينفذ بسرعة إلى ذائقة المتلقّي، ويترك أثره فيه معتمداً على كثافة عالية.

فالومضة صورة شعرية لها إشعاع نافذ، تولّد إثارة في لاشعور المتلقي، وتترك انطباعاً لديه؛ لأنّها قائمة على انطباع واحد ناجم عن حال معرفية تأمّلية عميقة قائمة على التركيز والإيحاء، وتشبه وميض البرق الخاطف الذي يفاجئ البصر، لكنه يكشف عن جزئيات تُلتقط في لحظة التوهّج الضوئي. وهذه الجزئيات وليدة أفق المبدع الفكري على مستويي الرؤية والرؤيا، فتحمل ومضته نسقين، وما يقدّمه المبدع على مستوى النسق الظاهر يضمر كلاماً على مستوى النسق المضمر.

ولأنّها قصيدة رؤيا نجد أنها قصيدة فكر مقدّمة بالصورة، فتجمع المعنيين الذهني، والحسي في لمحة واحدة، ويتولّد من اجتماع هذين المعنيين المتضادّين شعرية خاصة.

وبناء على ما سبق نرى أن دلالة الومضة دلالة مجازية، إنها ومضة؛ لأنها قصيدة قصيرة كالضياء المفاجئ، فالضوء فيزيائياً أسرع وصولاً من غيره،

والومضة أسرع وصولاً، وأشدّ تأثيراً في المتلقي.

وتعود التسمية اصطلاحاً إلى السمات التي اتسمت بها قصيدة الومضة، فقد تفرّدت على مستوى التشكيل الشعري، فثمة بؤرة شعرية أساسية تنعكس صوراً مكثّفة موحية مختزلة ذات بنية شعرية تعدّدية، فتتناثر هذه البؤرة الشعرية كالضوء الوامض في انعكاسات صورية متعددّة.

وقد عُرفت قصيدة الومضة بتسميات مختلفة، منها: النثيرة، والتوقيعة[٢] ، واللمحة، واللافتة[٣] ، والمنمنمة، والبرقية، والتلكس الشعري، وقصيدة المشهد، وقصيدة الخاطرة، وقصيدة الفكرة، والقصيدة الفلاشية، وغير ذلك من التسميات. والمصطلحات الأكثر تداولاً: الومضة، والتوقيعة، وقصيدة الأبيجراما[٤] .

ومَن يستخدم مصطلح التوقيعة يعيد النص إلى التوقيع لغة، وهو الأثر، وتعيد معاجم اللغة معناها إلى الأثر[٥] والتوقيع في الكتاب إلحاق شيء فيه بعد الفراغ منه[٦]

ويعرّف النقاد التوقيعة بأنها قصيدة قصيرة، تترك أثراً كالتوقيع في المتلقي، مكثّفة، إيحائية، قفلتها مدهشة؛ لذا يلتقي تعريف التوقيعة تعريفَ الومضة في البريق، والإدهاش، والأثر[٧]

وقد آثرنا استخدام مصطلح الومضة؛ لأنه أنسب لحال الوميض البارق، والأثر السريع الذي تتركه في المتلقي من جهة، ولأننا ننظر إليها على أنها برقية شعرية رؤياوية من جهة أخرى.

ويعني الكلام السابق أن قصيدة الومضة جنحت إلى القصر بسبب تغير طبيعة الحياة، وصارت تعبّر عن لحظة انفعالية تأمّلية محدّدة. ويعني حضورها على الساحة الأدبية تحوّل الشعر من الخطابية إلى الإيحاء، ومن الشعر الذي يقدَّم أمام جمهور عريض بهدف التوعية أو الدعوة إلى موقف ما إلى قصيدة لها أجواؤها الخاصة. فالأحداث السريعة والمتلاحقة لم تعد تسمح بنظم القصائد الطوال، وصار الشاعر يلمّح، ولا يصرّح، وينفعل ويعبّر بإيجاز، فتحولّت الومضة إلى ومضة نفسية ارتبطت بالصورة أكثر من ارتباطها بالشكل والبناء.

وعُرفت الومضة أيضاً باسم الأبيجراما، وفنُّ الأبيجرام فنّ يوناني وُجد في القرن الخامس قبل الميلاد، وهو قصيدة قصيرة تقوم على التركيز الشديد، والتكثيف، والإيحاء، وتنتهي بلسعة هجائية بارعة[٨]

وتتسم الأبيجراما بالتأنّق الشديد في اختيار الألفاظ، والقصر. والمعنى الذي تشتمل عليه يجب أن يكون أثراً من آثار العقل والقلب والإرادة، والمقطوعة منه أشبه بالنصل المرهف الدقيق ذي الطرف الضئيل الحادّ، قد رُكِّب في سهم رشيق خفيف لا يكاد ينزع عن القوس حتى يبلغ الرمية، ثم ينفذ منها في خفّة ورشاقة، كما تتسم بتجاوز مبدعيها حدود المألوف من السنن والعادات والتقاليد التي تدفع أصحابها إلى الإفحاش في القول، أو الإفحاش في المعنى[٩] فالأبيجراما الأوربية قصيدة مختتمة بفكرة ساخرة، أو بارعة، وهي حكمة تعبّر عن فكرة ما بطريقة تتضمّن مفارقة.

إن لقصيدة الومضة بلاغة مغايرة، تخرج عن رتابة النظم الإيقاعي المعهود، وتحقّق درجتها الإيقاعية العالية بسماتها الأسلوبية كالتضاد، والمفارقة، والحذف، والتقديم والتأخير، والانزياح. وهي أمور تشدّها إلى دائرة الشعرية، فتمثّل الومضة عالماً شعرياً مزدوجاً حسياً تعبيرياً غنائياً من جهة، ودرامياً من جهة أخرى، وتتشكّل بتصاعد ذُروي حتى تبلغ الختام مع المفارقة، فالنهاية بؤرة تجتمع حولها عناصر الومضة، وتمثّل لحظة الشعرية فيها، وهو الأمر الذي يدعوناإلى السؤال عن الفروقات الجوهرية بينها وبين القصة القصيرة جداً، والقصيدة القصيرة.

٣- بين الومضة والقصيدة القصيرة والقصة القصيرة جداً

إن تعدّد تسميات الومضة يحيل على القصيدة القصيرة من جهة الكثافة، وعدد السطور. فتقوم الومضة على الإدهاش البصري واللغوي، يجمعها الكثافة، والإيحاء، والقفلة المدهشة. وقد أوقع هذا الأمر بعض النقاد في خلط بينها وبين القصة القصيرة. لكن قصر القصيدة ليس مؤشراً على كثافتها، وتركيزها، ودرجة الإيحاء العالية فيها، فقد لا توجد كثافة وتركيز في نص قصير، وقد يوجدان في نص طويل. لكن الومضة قصيدة اللحظة الواحدة المشحونة بغنائية عالية، ودرامية عالية، وهذا ما يجعلها تندرج فيما يمكن أن نصطلح عليه «النص المضاد»، فهي نصّ مضاد لطبيعته الغنائية؛ لوجود الدرامية، ونصّ مضاد لطبيعته الشعرية؛ لجنوحه إلى السردية، ونص مضاد لطبيعته الإيحائية؛ لاشتماله على الخبر الإعلامي. فالسرعة في تكثيف الجمل، والإيحاء العالي، والقفلة المدهشة أمور تميّز الومضة من القصيدة القصيرة.

ويتعيّن على ما سبق أن كل ومضة قصيدة قصيرة، وليست كل قصيدة قصيرة ومضة، فالنظم القائم على الوميض يتعلّق بالمعنى أو الفكرة، لا بالشكل.

وقد أطلق عز الدين إسماعيل مصطلح القصيدة القصيرة على الومضة، وقابلها بالقصيدة الطويلة(١٠) وهي لديه تصوير موقف عاطفي في اتجاه واحد، وتبدو نظرته إلى القصيدة القصيرة مختلفة عن قصيدة الومضة، فالنص إذا بلغ سبعة أبيات فهو مقطوعة. لكنَّ في الأمر خلطاً بين مصطلحين مع إدراكنا الفوارق بينهما.

ويهيمن على القصيدة القصيرة السردُ النثري، ويغيب عنها مفهوم الكثافة، ولا توظف الشكل للإيحاء بمعان إضافية كالفراغ الطباعي، وعلامات الترقيم، وتوزيع النص، وهي إحدى أهم سمات قصيدة الومضة، فالفارق بين الومضة والقصيدة القصيرة اللغةُ الموظّفة من جهة، والشكل الموظف من جهة أخرى.

وتومض الومضة من داخل النص بالبنية الداخلية، فتثير المتلقي من زاوية التأزّم بقصد الإدهاش، فالمفارقة، فالإيماض الذي يترك أثراً يشبه التوقيع في نفس المتلقي.

الومضة إضاءة الفكرة بلغة مكثفة، وتقديمها بصورة موجزة معبرة، فهي قصيدة الصورة من

جهة، وقصيدة الرؤيا من جهة أخرى؛ لارتباطها بالهم السياسي، والوجع الاجتماعي.

وثمة فرق بين قصيدة الومضة والقصيدة الومضة، فيحيل مصطلح قصيدة الومضة على وجود الومضة في القصيدة، أما مصطلح القصيدة الومضة فيعني أن القصيدة بأكملها ومضة. ولعل التسمية الثانية أقوى في الدلالة على حضور الومضة في القصيدة، وعلى عدّ هذه القصيدة قصيدة رؤيا، تقول أكثر مما تشتمل على مفردات، وتعبّر عن رؤيا سوداوية في أغلب الأحيان.

وتبدو العلاقة بين الومضة والقصة القصيرة جداً علاقة استلاب لهوية كل طرف منهما على حساب الآخر من جهة التصنيف الأجناسي، فكلاهما يعتمد على آلية القص، واللعب اللغوي بوصفه عنصراً مهمّاً من عناصر الكتابة في النوعين معاً. كما يعتمد كلاهما على فتنة اللغة المجازية التي تجمع بين شعرية القصّ، والتكثيف، والإيماض.

لكن تتميّز القصة القصيرة جداً من الومضة من جهة البناء التركيبي لكل منهما. فالقصة القصيرة جداً نوع سردي يميّزه ما يجعل السرد سرداً، أما الومضة فيميّزها ما يجعل الشعر شعراً. فثمة قصائد بنيت على السرد، ففيها زمكان، وحدث، وشخصية، أما في قصيدة الومضة فتؤدي المفردات القليلة وظيفة في إشاعة جو توتر يوجز المعنى، ويجعله يمتلك قدرة كبيرة على الإشكال الدلالي.

كما أن مصطلح القصة القصيرة جداً يعني اجتزاء النص، أو قصّه، لا اختزاله وتكثيفه، فقصر حجمها لا ينهض سبباً لعدّ القص ومضة مالم يتحقّق شرط الومضة.

وتلتزم قصيدة الومضة الكثافة والإيحاء، والنهاية المدهشة، والمفارقة، وتنبثق من موقف انفعالي، ولحظة مأزومة، وتبنى على صورة كلية واحدة، وعلى الوحدة العضوية[١١]

وتتسم الومضة بجملة سمات، وتنهض على جملة ركائز أهمها: شعرية الرؤيا، والتكثيف والإيحاء، والنهاية المفارِقة، والمعمارية الخاصة.

وننظر إلى قصيدة الومضة على أنها بناء شعري مضاد، فما البناء المضاد؟ وكيف تجلّى في قصيدة الومضة؟

٤- النص المضاد

يمكن أن ننظر إلى الومضة على أنها تنضوي على حوارية أنواع، فتندرج في جنس الشعر، لكنها تفارقه؛ لتستعير من أنواع مختلفة أدبية وغير أدبية، فيغدو النص مضاداً لجنسه؛ لاشتماله على خصائص جنس آخر، فقد سمّى محمد مطر ومضاته لافتات هارباً من تجنيس نصه، فغدا شعراً بنكهة نثرية، ولشوقي بغدادي ديوان «قصص شعرية قصيرة جداً» امتزج فيها جنسا الشعر والنثر. وتتوسّل قصيدة الومضة القص الشعري، فهي تحرص على الإيقاع، واللغة الشعرية، والمجازات من جهة، والنسق الحكائي، والتوتر الدرامي، والحدث القصصي من جهة أخرى.

٤-١- الومضة والخبر الإعلامي

تتضمّن الومضة خبراً إعلامياً، لكنه يفارق دائرة الخبر الإعلامي، فيقدّم نفسه بصورة مختلفة بعلاقة

حوارية بين الكلمة والصورة، فتفارق الكلمة وظيفتها الإعلامية؛ لتأخذ طابعاً إيحائياً.

ويهدف الخبر الإعلامي إلى إطلاع المتلقي على أحداث معينة، ويفيد المصطلح «الخبر الإعلامي» معنى النقل الموضوعي للمعلومة؛ للتأثير في المتلقي، وتكوين رأي مستقل تجاه قضية معينة. فمهمة الخطاب الإعلامي نقل المعلومة من المرسِل إلى المرسَل إليه موضوعياً؛ بمعنى أن وظيفته نقلية إخبارية[١٢]

وثمة فرق بين المعلومة والخبر، فمن شروط المعلومة ألا تكون معلومة لدى المتلقي من قبل، أما المعلومة الحاملة الخبر فتخالف ذلك.

يقول أحمد مطر:

بيني وبين قاتلي حكاية طريفة/ فقبل أن يطعنني/ حلّفني بالكعبة الشريفة/ أن أطعن السيف أنا بجثتي/ فهو عجوز طاعن/ وكفه ضعيفة!/ حلفني أن أحبس الدماء/ عن ثيابه النظيفة/ فهو عجوز مؤمن/ سوف يصلّي بعدما يفرغ من/ تأدية الوظيفة![١٣]

تغادر هذه الومضة دائرة الخبر الإعلامي؛ لأنها اتخذت منه جسراً لبناء فضائها الدلالي الإيحائي، فلها وظيفة تفاعلية تواصلية بهدف التنبيه، والتيقّظ، واكتشاف مضمون الدعوات البراقة؛ لذا يعدّ الخبر الإعلامي في هذه الومضة نشاطاً تواصلياً يعيد تشكيل وعي المتلقي، ورؤاه المستقبلية، فيغادر دائرة الخبر إلى دائرة النص الإيحائي المضاد.

ويخاطب الخبر الإعلامي العقل؛ لأن قصده الإيضاح، والتبصّر. لكنه يغادر هذه المهمة حين يكتسي حلّة بلاغية. ولا يحمل الخبر طابعاً إيديولوجياً، بل الاستعمال الخاص للغة هو الذي يحمل هذا الطابع، فتكون اللغة جسراً بين الخبر الإعلامي والنص المكثّف الموحي، فتتحلّل اللغة من التقريرية المباشرة الشارحة للحدث إلى لغة إيحائية لها استراتيجيتها، وهدفها.

يقول نادر هدى قواسمة:

بحقائبهم يسكن الوطن/ وبقلوبنا يمتدّ، يمتدّ/ يحتوي الأرض كلها/ وإن يتأوّه بؤبؤ العين نوطّنه/ نقول خذ دمانا يا وطن / / / بحقائبهم يسكن الوطن/ وبالبورصات والمصارف يسكنون/ منشغلون لأجلنا/ نحن الذين لم نؤت من العلم إلا قليلا[١٤]

الحوار خرق للقانون اللغوي، والحوارية بين الأنواع خرق للمعيار، وتحقيق للانفصال عن النوع. وتتخذ الومضة السابقة الخبر مادة لها، وتضفي على النبأ شعرية من نوع خاص مع أن الخبر الإعلامي بعيد عن الشعرية. إنهما طرفان متضادّان، وجمعهما في الومضة جمع يعبّر عن تقاطع الأضداد، فيجمع الشاعر الوثيقة في شعره، ويضفي عليها قيمة شعرية ترفعه من مستواه الصحفي إلى مستوى الأدب.

ولا تقدّم الومضة السابقة مركزية الخبر من المَطلع، فثمة تصادم بين الأنا والآخر، الذات والموضوع. إن واقعه محكوم بالمصلحة والفوضى، بالوفاء والخيانة، ويقدّم الخبرُ في ومضته فكرة الخيانة التي فُطر عليها المغترب العربي. إنه غريب ضائع، ففي حقيبته يسكن الوطن، لكنه انفصل عنه، وفضّل مصلحته الخاصة عليه، فتغدو الجملة الافتتاحية جملة ساخرة،

وتحمل السخرية وجهين: نقداً اجتماعياً لاذعاً من جهة، وشعوراً بالألم من جهة أخرى.

ويحضر الخبر الإعلامي في الومضة مؤثِّراً في موسيقى الشعر، ومقدَّماً بالاقتصاد اللغوي المحمّل بالدلالات، ولا تتضمّن الومضة أكثر من موضوع محدد.

يقول عز الدين المناصرة:

عند هذا المساء الرمادي، لا تدفنيني/ أراهن أن الشوارع عرجاء، أن ابتسامتهم كالصليب/ لقد كبّلوك، كما كبّلوني/ العواصم نائمة أرهقتها الحروب/ عند باب السماء الرمادي لا تدفنيني هنا/ تحت رحمة هذا الصليب[١٥]

يقدّم المناصرة في ومضته ما هو يومي حافل بالشحنات العاطفية، ويعرّي الواقع المأسوي الفلسطيني، إنه يعيش تغريبة الشاعر الكنعاني، وآلام المنفى في بقع العالم المختلفة.

وتخبر ومضته عن الوجع الفلسطيني، لكنها غريبة ومدهشة، فقد تلاعب بمضمون الخبر باحترافية، وقدّم انتقاده للذات، والآخر بالترميز، والإيحاء.

إنها قصيدة نثرية خبرية، اتخذت من النبأ مادة لها، لكنه النبأ الذي جعل النص مضاداً، فأضفى عليها شعريتها الخاصة؛ لذا تعدّ الومضة أكثر من نص تلغرافي، إنها نص مضاد. وتوغل الومضة في النص المضاد حين تستعير من الفن المسرحي المشهد، والحركة.

٤-٢- الومضة والمشهد المسرحي

يتوزّع مصطلح المشهد بين الدرامي والمسرحي، إنه وحدة تقسيم مسرحية. فقد استمدّت الومضة من الرواية الحديثة أسلوب الخطف خلفاً، والمونولوج الداخلي، وغيره، كما استعارت من المسرح تعدّد الأصوات، والحوار، والصراع، والقالب المسرحي في بعض الأحيان[١٦] .

وتشرع الومضة باب الحوار بين الأنواع، وأبرز ما يجعلها نصاً مضاداً أنها تعتمد على المشهد متكئة على مساحة لسانية صغيرة، فيتكثّف الحدث، وينتهي في لحظة توتر عالية، وتنتهي بمفارقة أسلوبية مدهشة.

يقول أحمد مطر في لافتة خطاب تاريخي:

رأيت جرذاً/ يخطب اليوم عن النظافة/ وينذر الأوساخ بالعقاب/ وحوله... يصفّق الذباب[١٧]

تبدو الومضة السابقة مشهداً درامياً يعدُّ جزءاً من دراما أكبر. ويعدّ المشهد في المسرح وحدة زمنية صغرى له هدف، وزمان، ومكان، ومحتوى[١٨]

وتعدّ الومضة السابقة قصيدة مشهد، ونصاً مضاداً مسرحياً؛ فقد تخلّت عن ذاتيتها، وخرجت إلى إطار موضوعي، فغدا الشاعر راوياً، يُظهر أنه حيادي، يسلّط عينيه على الحركات بتفاصيلها.

وقد مالت الومضة المشهد إلى الاقتصاد الأسلوبي الكمّي، والبعد السردي، فالحدث مكثّف موحٍ، وثمة نصّ شعري ينضوي على نص مضاد سردي من جهة، ودرامي من جهة أخرى. إنها ومضة درامية سردية شعرية، ويمكن بناء على ذلك أن نعدّ قصيدة الومضة احدى الأشكال الدرامية الممثّلة لتحوّل الشعر العربي المعاصر.

يقول نزار قباني

يوجعني ان أسمع الأنباء في الصباح/ يوجعني/ أن أسمع النباح[١٩]

تقوم هذه الومضة على الفكرة، وهي ذات بنية مستقلّة، انتمت جزئياتها الحسية إلى دائرة النص المسرحي القائم على التضاد بين الواقع والحلم، الأنا والآخر، فثمة مشهد يتكرّر كل صباح، يتمثّل في مشهد يومي يوجع الشاعر، وهو يستمع إلى نشرة الاخبار، فيحدد الزمان، ويقدّم رؤية خارجية، وهي انعكاس لرؤيته الداخلية، وبهذه الجمل القليلة تكامل المشهد، وتكامل الحدث في مسرحه الزماني، فلا استرجاع، ولا استباق، بل ثمة فعل يتكرر مع الزمن، يتمثّل في سماع الأخبار المؤلمة والمحبطة عن الواقع العربي، وثمة رصد داخلي لحركة الشخصية/ الشاعر، وبذلك يتجاوز المشهد الدرامي الرؤية البصرية إلى ما يكتنفه من طاقات تأويلية.

وبما أن المشهد المسرحي في الومضة حركة، وهي حركة فكرية تنجم عن صراع، وتضادّ نجد أن الومضة حركة، وتقابل بين موقفين، وهذه سمات البعد الدرامي.

٤-٣- الومضة والدراما

تقدّم الومضة إلى المتلقين عامة، ويعني مصطلح قصيدة الومضة أنها مركّبة تركيباً إضافياً، يحيل طرفه الأول على جنس أدبي يخضع إلى قواعد تلفظّية ذات بنية مخصوصة، ويحيل الطرف الثاني على الأثر الذي يتركه النص الأدبي. وانتماء الومضة إلى جنس الشعر المندرج في خطاب التخييل والموسيقى يكشف أن هذا الخطاب مراوغ، يتولّد منه خطاب مضاد ".

فالومضة شعر، لكنها تفارق الشعر، وترسم حدود اختلافها عنه في مواضع متعدّدة؛ ذلك أنها تتشاكل مع النص السردي.

يقول توفيق زيّاد:

عندما مرّوا صباحاً فوقها /همست شجرة توت / العبوا بالنار ما شئتم /فلا.../ حق /.../ يموت[٢٠]

إنها ومضة تتخذ الرمز وسيلة، فشجرة التوت رمز الوطن، والتشبّث بالأرض، وهو باق، صامد؛ لأنه صاحب حق مهما هددوه بالنار.

بنيت الومضة بناء درامياً أساسه الصراع، والصوت المفرد. وتظهر الحوارية في رغبة المبدع في تحويل المتلقّي إلى مشارك وفاعل. إنها لا تتكلم على حال فردية، بل على القضية الفلسطينية، قضية الأرض والاحتلال، فتخف درجة الشعرية حين تتشاكل مع النص النثري بموضوعيتها.

والخطاب الدرامي خطاب حواري يفترض حدثاً، ومستمعاً، ومتكلّماً. ويؤسس الفعل الدرامي الخطاب الحواري، فيخاطب الآخر، المحتلّ من خلال شجرة التوت الصارخة، ويمحو الصوت المقابل، ويستتر وراء شجرة التوت، ويقترب ضمير المخاطب من الدراما، مع أنه قدّم الحوار بأسلوب سردي حين بدا راوياً للخبر. فالحوار من طرف واحد، وهو تقنية حجاجية لبثّ الحماس في نفوس الفلسطينيين، والتأثير في المتلقّين بعامة.

إن الحديث عن شجرة التوت رمز الثبات في الوطن بضمير الغائب تخفّ مقصود، فلا وجود لذاتية الشاعر إلا بوجود ذاتية الآخر المضاد. ويوهم السرد

بضمير الغائب بسرد موضوعي، لكنها موضوعية زائفة.

يقول سالم جبران في ومضة إلى القدس:

دمي على الجدران/ يا مدينة القدس/ ولحمي علكة/ يلوكها الطغاة/ لا أقول آه... لن أقول آه...!/ الشمس في قلبي/ وإني واثق/ بأمتي حين يطوف الموت في ساحاتها/ تعرف كيف تخلق الحياة[٢١]

إن المحتل يتلذّذ بطعم دمه المراق على الجدران، فقد أهينت القدس، لكنه يقف في الطرف المضاد قوياً واثقاً بشعبه، فالموت المؤقت بداية لحياة جديدة في وطن محرّر.

يقرأ الشاعرُ الآخرَ بدلالة الذات التي تحاول الضغط على الآخر بطرق مختلفة، فتغدو الومضة قراءة للآخر بدلالة الذات. إنه الاحتلال الذي يشكّل طرفاً ضاغطاً على حرية الذات. وتأخذ صورة الذات والآخر طابعاً سردياً متسماً بالصراع. وتبدأ الومضة من نقطة الصراع «دمي على الجدران» الذروة، وهي نقطة تفارق رؤية المحتل، ولم يبدأ من نقطة الصفر، ففارق الآخر، وقدّم صراع أفكار، وإرادتين.

يقول نزار قباني في قصيدة هوامش على دفتر النكسة:

جلودنا ميتة الإحساس/ أرواحنا تشكو من الإفلاس/ أيامنا تدور بين الزّار/ والشطرنج/ والنعاس/ هل نحن خير أمة أُخرجت للناس؟![٢٢]

يحمل الشاعر رؤية مفارقة لرؤية مجتمعه، ويقدّم صورة مضادّة للصورة الراسخة، ويسيطر صوته، فيستعلي نسقه، وينتصر. ويفيد الاستفهام الإنكاري في الجملة الختامية في تحريك النسق الثابت في مجتمعه.

إن شاعر الومضة شاعر فاعل في تصحيح حركة المجتمع، يفارق الثبات، ويعيد تشكيله على وفق رؤياه، وثمة تباعد بين خطَّي الشاعر والمجتمع، أحدهما ثابت، والآخر متحرّك، ويبدو الشاعر كليّ المعرفة، يخاطب طرفاً يتبنّى منظوراً محدّداً.

وفي الدراما بعد كوميدي، يعدُّ محاكاة ساخرة لمحاكى جاد. يقول أحمد مطر في لافتة يقظة:

صباح هذا اليوم/ أيقظني منبه الساعة/ وقال لي يا بن العرب/ قد حان وقت النوم![٢٣]

تتجاوز الومضة السرد الإخباري لتدخل في دائرة الصراع الدرامي بين الشاعر ونفسه من جهة، والتضادّ بينه وبين الآخر من جهة أخرى. ولا يقصد الإضحاك، لقد حملت السخريّة هنا وظيفة التغيير ّ على نقائص الواقع، وأظهرت الألم النفسي، والصراع بالسخرية.

ويغذّي السرد درامية النص، وهذه الومضات مجموعة من المفارقات الدرامية. وتشير الدرامية إلى الارتقاء بالتعبير الدرامي إلى أفق موضوعي واسع. ويوصل البعد الدرامي هذه الومضة إلى شمول الرؤيا، وما تحمله من صراع يخرجها من دائرة الذات إلى الحوار مع الآخر بلغة قريبة من لغة الخطاب السردي. وقد اقترن السرد بضمير يعود على الشاعر، فجاء صوته الداخلي بديلاً من الحوار الصريح، وأظهر التوتر الداخلي لديه.

ولا تقول الومضة ما تريد قوله، بل يفترض الشاعر

أن لدى المتلقي كفاية لغوية ليفكّ شيفراتها، فتقدّم في كلمات قليلة حدثاً دراميا[٢٤] ويعني الحدث الدرامي وجود تفكير درامي أساسه الفكرة مقابل الفكرة، والعاطفة مقابل العاطفة، والتقاء المتضادات الذي يولّد حركة إيجابية[٢٥]

وتعدّ هذه الومضات غنائية فكرية، امتلكت بعداً دراميا، وقامت على أساس الحركة والتجسيد والانتقال من الذاتية إلى الموضوعية، والاستغناء عن التفاصيل، وتعني الدراما والتكثيف.

ويؤدي وجود البعد الدرامي إلى جنوح نص الومضة إلى السردية بوصف الدراما ركيزة من ركائز السرد، وميلاً بالنص من الشعرية إلى السردية.

٤-٤- الومضة والسرد

يصعب بناء الومضة سردياً، لكنَّ في الومضة بعداً سردياً بسبب حركة الشخصية، وإيقاع الزمن، وتوصيف المكان. والسردية موجودة في الخطابين الشعري والنثري، الأدبي وغير الادبي، فوجودها في النثر غير قارّ، ولا توجد قصيدة خالية من السرد.

ويبنى الشعر على العاطفة، ويبنى النثر على التعاقب والسببية؛ إذ تترابط الأحداث على وفق منطق خاص، ولغة الشعر عاطفية يبتعد الدال فيها عن المدلول، وبنيته بنية رجوع، أما بنية السرد فبنية استرسال؛ إذ يُحكَم السرد بالتعاقب والسببية. لكن السرد في الومضة سرد مراوغ؛ إذ يقدّم مكثفاً، تمتزج فيه الدرامية بالغنائية، ويحكم في بعض الأحيان بإيقاع القافية.

يقول شاكر مطلق في تجليات عشتار:

ظل الزيزفون/ يتلاشى في العيون/ ومياه النهر تمضي/ في سكون[٢٦]

يحيل تسلسل الفعلين على السردية، لكن الشعر أطّر السرد تأطيراً محكوماً بالإيقاع، وقد حمى هذا التأطير الكلام من الغرق في النثرية، فذكّرنا هذا الصوت الإيقاعي بالشعر.

يقول توفيق أحمد:

في كلِّ مرةٍ أكتشفُ أنَّ عنقَ الزجاجة/ هو الممرُّ الوحيدُ الذي أستطيع الخروج منه/ دون أن أغيِّر بحّة صوتي وربطةَ عنقي[٢٧]

إن الانسجام بين محوري الاختيار والتأليف يكشف شعرية خطاب الومضة الذي يكسر من حدّة سيطرة الطابع السردي. وهو خطاب يضجّ بالثنائيات الضدية، والجمل المحوّلة من الصور الذهنية إلى الصور الخطية المنفية والمؤكدة، وهو الأمر الذي يقوّي البعد الدرامي فيها. فجدلية الحياة لا تكون إلا من خلال ثنائيات الممكن والمستحيل، الرغبة والخوف... فالومضة شكل من أشكال الانزياح الذي يباغت المتلقي، ويخيب أفق انتظاره.

والكتابة خطاب لا يمكن أن يتمرّد دون وجود الآخرين. وهذا القلق يجعل الشاعر يمدّ يده إلى الآخرين محترقاً بالجمر، وقابضاً عليه.

أحبّكم جميعاً/ أنتم تعرفون ذلك جيداً/ وتذكرون أنني أعانقكم واحداً واحداً صباحَ كل عيد/ كلما فقدت ضلعاً جديداً من أضلاعي[٢٨]

إنها ومضة سردية ذات بعد درامي دارت حول وطنية الشاعر، ونزعته الإنسانية. فالصورة تكشف عمقه

بطريقة لا شعورية؛ إذ تجعل اللغةُ الطبيعة فكراً، وتجعل المرئيَّ روحاً خفية، وتجعل للروح الخفية طبيعةً مرئية، فلم يتابع الشاعر معنى محصوراً، أو مضبوطاً بل بات يعبث باحترافية عالية بمضامينه بعيداً عن الصرامة والجدية، فتأتي الومضة من الفكرة الشعرية، لا من اللغة الواقعية.

وقد مثّلت هذه الومضة حالاً شعورية في قالب دقيق يعتمد سيلان شريط قزحي من الصور التي تضفي إشعاعاً على فضاء النص النابض بهموم الفرد والجماعة، والحافل بأزمات الإنسان المسكون بمشكلات عصره المختلفة تاركاً انطباعاً في الشعور لا يمحى، وقائماً على الجمع بين المتقابلات والمتضادات بواسطة تيار من الأحاسيس المركّزة.

حين تميل الومضة إلى السرد تظل محومة بالتكثيف. وقد استدعى الشاعر السرد إلى الشعر؛ ليوسّع أبعاد الرؤيا. فالنص ملتقى لغتين: سردية، وشعرية، فقد أُدرجت الأفعال في تسلسل منطقي يظهر العلاقة بين الأحداث، وتجعل شعرية التضادّ هذا السرد دائرياً، لا استرسالياً تعاقبياً.

يقول سميح القاسم:

أخاطب أرصفة المدن الميتة/ وأسألها كيف لا تغضبين؟/ وأوقف قافلة الهمج الزاحفين/ لأسألها كيف لا تخجلين؟/ لإعدام سيدة حامل/ لقتل جنين؟[٢٩]

يميل السرد إلى الضبابية في الومضة السابقة. إنه ينادي أرصفة المدن الميتة، ولا مجيب، والمحتل لا يخجل من قتل الجنين. إنها فلسطين الحامل بحلم التحرّر من الاحتلال، وإنه الجنين المحكوم عليه بالقتل سلفاً.

وتحمل هذه الومضة وجهة نظر الشاعر، تقابلها وجهة نظر مضادّة[٣٠] وتجنح وجهة النظر بالنص إلى السردية؛ لأنها تحتاج إلى فضاء نصي لعرضها. إن لديه وجهة نظر مستقلة، وهو يفاجئ المتلقي بنهايتها المراوغة، فقتل الجنين قتل الحراك في وجه المحتل.

وقد أسهمت وجهة نظره في تبئير الشخصيات، فالمدن ميّتة، والاحتلال يقتل الأحلام، وقد دخل إلى عمق وجهة نظره، وحاربها، وأسهمت وجهة نظره في بناء الحدث، فله موقف معلن، وقد أطلق حكم قيمة على الذين يبدون كالأموات، لا يحرّكون ساكناً، وعلى المحتل القاتل.

وقد تضمّنت وجهة نظره أنباء بلاحق الأحداث مع أنه لم يصرّح بها. ويتجاور السرد والوصف في الومضة؛ لتشمل ما يمكن تسميته باللوحة الوصفية.

٤-٥- الومضة واللوحة الوصفية

ليس السرد إلا وصفاً لوقائع وأحداث، ويشتمل السرد على الوصف، وهو عنصر أصيل في الومضة[٣١] يقول سميح القاسم في ومضة الغائب

لعنقود ليلى كؤوس مهيأة/ أين قيس؟![٣٢]

مصطلح اللوحة ذو صلة بالوصف، فهي تقع في منطقة وسطى بين السرد والوصف، وهي شكل من أشكال الوصف المبأر[٣٣]

والومضة بالدرجة الأولى بناء مستقل، وتعدّ هذه اللوحة وصفاً مسرّداً، قُدّمت بإيجاز شديد، فقيس العربي الذي كان حاضراً في الماضي غائب الآن، وقد تهيأت له أسباب الاستيقاظ كلها، وعليه أن يستيقظ

ليحرّر ليلى/ الوطن، وليستمتع بنخب ليلى التي هيّأت كأسها بانتظاره، لكنه لا يزال نائماً.

واعتمدت هذه اللوحة الوصفية على المسانيد العقلية والبلاغية، وهي مسانيد تكسب اللوحة حركة. وثمة تشاكل بين اللوحة والومضة. فالومضة فنّ خطي يمثّل تتبّعاً آنياً للوصف، وتقدّم اللوحة التجربة تقديماً مباشراً، وفي الحالين يوقظ المبدع لدى المتلقي إيحاءات ومعاني جديدة. وقد قُدّمت هذه الومضة-اللوحة بوصف بسيط، وكأن عين الشاعر كاميرا تتجه نحو ليلى/ الوطن، وترصد حركتها استنطاقاً لعالمها الداخلي.

إن السمات السابقة تجعل نصّ الومضة نصاً مضاداً بجنوحه إلى الخبر الإعلامي، واللوحة الوصفية، والمشهد المسرحي، والبعد الدرامي، والسرد. لكنّنا نجد أن الومضة نصّ يتسم بالشعرية في الوقت نفسه.

٥- الومضة والشعرية

يعني الحديث عن الومضة حديثاً عن النزعة البلاغية الشعرية، وعن تقنية الانزياح، والإيحاء، والتكثيف اللوني، واستنطاق رموز الطبيعة وصورها.

إنها صورة شعرية ذات إشعاع قوي حين تتولّد منها إثارة مفاجئة في اللاشعور، تُلتقط في لحظة انبهار ضوئي تكشف جزئيات، ّ ذهنية في غاية الحدّة قد تكون ناقدة، أو ساخرة تهكّمية. ومن سمات هذه الشعرية وجود علامات الترقيم، والبياض النصي الذي يجعل النص ّ إلى دلالات متعدّدة.

٥-١- الومضة وعلامات الترقيم والبياض النصي

تأخذ علامات الترقيم، والفراغات النصية، والبياض النصي حيزاً مهماً في النظام الطباعي في القصيدة المعاصرة بعامة، وقصيدة الومضة بخاصة، وتضفي دلالات جديدة على نصّ الومضة.

ويستعين بعض شعراء الومضة بالنقاط، والفصل، لا لتقطيع أوصال الجملة، بل لإضافة معنى جديد، ويعد ديوان أمجد حميد ميداناً لتوظيف الفراغ الطباعي؛ إذ نلقاه في العتبة النصية «... ...» وهو فراغ يولّد تأويلات متعدّدة، فيشتمل الصمت في العتبة النصية على كلام، واحتمالات متعدّدة، وبدلاً من تقييد المعنى بعنوان واحد يحضر أكثر من عنوان. ويعدّ هذا الفراغ الطباعي مولّداً لشعرية من نوع خاص، شعرية ناجمة عن الفراغ الذي يقول أكثر من البوح. والشعر بوح، لا صمت.

والعتبة النصية منبّه مهمّ للولوج إلى النص الشعري، تنبّه على أهمية المعنى المراد قراءته، كما أنها تجعل المتلقي فاعلاً، مشاركاً في ملء الفراغ، وتترك له الميدان واسعاً؛ ليخرج بجملة من التأويلات.

وتشير علامات الحذف إلى فراغ قولي «...» ووقفة في الكلام، وتقطيع متعمّد. يقول عبد الجبار الفياض في قصيدة الحجّاج:

عندما/ يمتلئ الكأس دماً.../ وسيفه/ في خصام مع غمده.../ يقول الحجاج.../ هذا من فضل ربي.../ يقتل المؤذّن.../ ويتوضّأ للصلاة.../ .....[٣٤]

إن لتوزيع الكتابة وظيفة في إعادة تركيب الكلام، وإضفاء معنى جديد، فتتقطّع العبارات إلى أجزاء موزّعة بطريقة غير منتظمة، تاركة مساحة للبياض، والفراغ الطباعي. وقد مزج الشاعر في ومضته

السمعي بالبصري في رسم مشهدي، وحملت العتبة النصية دلالات متعدّدة، وهي تحيل على شخصية لها مرجعية تاريخية يمكن أن تكون قناعاً، يضفي شعرية خاصة على الومضة. ولولا هذه العتبة لما فُتحت مغاليق القصيدة، فثمة تأزّم بالكلام على الدم والسيف الذي لا يقبل الغمد، ثم حدثت الدهشة السردية بقتل الحجاج –رمز العنف والقوة-المؤذّنَ. كما أن الشاعر عمد إلى تقطيع العبارة وتوزيعها على أسطر متعدّدة، فترك بين السطر والسطر الآخر بياضاً نصياً. فالترقيم والبياض صلة بين المبدع والمتلقّي، وصورة من صور التفكير، ولا تمثّل الوقفة في نهاية كل سطر، والبياض الذي يليها سكتة صوتية، بل وقفة معنوية لها وظيفة. ويختزل الفضاء المحذوف الكثير من الكلام، ويعبّر عن عالم الصمت والفراغ المقابل لعالم البوح. إنه حضور الإبهام البصري، وهيمنة الفراغ اللغوي؛ ليملأ المتلقّي الفراغات، والبياض النصي بما يناسب أفقه الفكري.

يقول أدونيس:

لا، لا. أحبُّ أن أثقا/ وبسطتُ أجنحتي، ومنحتُها الأفقا/ فتناثرت مزقا...[٣٥]

تعبّر نقاط الحذف عن قوة التركيز، والتأمّل، وتقطيع الأفكار بسبب ازدحامها في فكر المبدع، كما تعبّر عن فضاء الامتداد المنفتح على عوالم مختزلة. إنها نقاط توسّع الدلالة، وتحمّل النص مزيداً من الإيحاء، ودرجة من الشعرية، وهي تحيل على عالم غير مكتمل، ينتظر من المتلقي ملء فراغه.

وتحيل النقطة على فضاء مغلق؛ لأنها تغلق الكلام بسكوت لغوي، كما تعني انتهاء الدلالة، فتتوّقف الدلالة مع النقطة لتعاود مسيرها مجدّداً في مسار خطي. النقطة فضاء دائري مغلق ومكتمل، تعني وضع الحواجز أمام الآخر، وأمام الذات، فقد أغلق المعنى بعد «لا، لا.» ثم عاودت الدلالة سيرها، واختزلت تجربته الشخصية. إنها تعيق حركة الذات العاطفية، وتأتي الفاصلة معها؛ لتحيل على التعدّد، والفضاء شبه المفتوح. إنها وقفة قصيرة تضفي إيقاعاً على الجمل المتعاقبة، وتحيل على فكرة غير مكتملة. وقد تأتي نقاط الحذف قبل الكلمة الأخيرة. يقول توفيق زيّاد:

.../ تنفس.../ أهلك الغياب/ يا مصلوب.../ قد عبروا[٣٦]

يتحدّث الشاعر عن المهجّرين الفلسطينيين وهو مترع بالأمل. فقد عاد المهجّرون، وعبروا النهر، وتوحّد الوطن الذي مزّقه الاحتلال. ونجد أن الجمل قد أخذت مساحة صغيرة جداً من صفحة بيضاء كاملة، وبدأت بجملة نقاط، وكأنه أراد ترك مقام واسع للقارئ لمدّ الرؤية البصرية إلى عالم متسع من الخيارات، والرؤى قبل أن يبدأ الكلام. ثم يرسم صورة شعب عبر النهر، وحقّق الحلم. وقدّم البياض والنقاط مساحة واسعة للمتلقي، قد يقترب من مقصد الشاعر، وقد يبتعد عنه. ويترك مساحة بيضاء قبل الخاتمة؛ للتهيؤ لسماعها، وليكون وقعها أكبر لدى المتلقي، فقوله «يا مصلوب» أسلوب نداء، يأتي بعده نقاط تجعل المتلقي متأهّباً لمعرفة الكلام الذي سيعقب النداء، وتفسح المقام لتخيّلات شتى أمام المتلقي قبل

أن يصل إلى الخاتمة المدهشة[٣٧]

علامات الترقيم أيقونات بصرية، وعلامة سيميائية، فضاء بصري يجمع الدالّ بالمدلول، ويربط النص الشعري الشفوي بالكتابي. ويعني وجودها توظيف البياضات النصية، والإفادة من الحمولة الدلالية للترقيم في بناء النص التخييلي الجمالي. يقول عز الدين المناصرة:

أنت أمير!!/ أنا أمير!! / فمن ترى يقود هذا الفيلق الكبير؟![٣٨]

تحيل علامة التعجّب على السخرية، وعلى فضاء من التوتر والدرامية، وتشير إلى وجود أزمة انفعالية. أما علامة الاستفهام فتثير أسئلة وجودية، لا جواب لها. وهي في هذه الومضة تعني السؤال والجواب، وانسياق الشاعر في فضاء التخييل.

وتعدّ الخاتمة بؤرة دلالية مفارِقة للحدث، وبؤرة تنوير تختزل دلالات كثيرة، وتدخل في علاقة تضادّ مع نصّ الومضة.

ويتضافر مع الفراغات النصية المتعالي النصي؛ ليحقّق شعرية خاصة للومضة.

٥-٢- الومضة والمتعالي النصي

لم يعد في أدب الحداثة ولاء لنوع، أو لجنس، بل تتحقّق الكينونة الإبداعية بعلاقة حوارية بين الأنواع الأدبية وغير الأدبية. فلا يوجد داخلٌ نصيٌّ بل هنالك خارج نصي ينهل من الأجناس، والأنواع بالتناص الأجناسي، وهو الأمر الذي يوسّع مفهوم النص، فيغدو بنية دلالية تُنتَج في بنية منتجة تحدّد زمنياً بأنها سابقة على النص، يضمّنها الناصّ في نصّه محدثاً تفاعلاً بين البنيتين[٣٩]

ونرى أن حوارية الأنواع أوسع أشكال التناص، تشمل الأدب والفنون[٤٠] وثمة فرق بين التناصية المضمونية والهندسة التناصية، فالأولى تجمع نصاً بنصّ سابق من غير أن تكترث للتماثل أو الاختلاف الأجناسي، أما الثانية فتدخل في موضوع الأجناس وحواريتها.

وتهتمّ المتعاليات النصية بعلاقة النص بنصوص أخرى سواء أكانت هذه العلاقة ظاهرة أم خفّية. وقد يكون الميتا-نصي من جنس آخر، أو نوعا آخر، وقد تحيل العتبة النصية على حوار بين جنسين، أو نوعين متشابهين، أو مختلفين[٤١]

وتقدَّم الومضة على أنها لافتة، أو توقيعة، أو قصص قصيرة جداً مستفيدة من الفضاء الطباعي، فتكتسب اللغة طابعاً بصرياً تشكيلياً للكتابة يضاف إلى الطابع اللغوي السمعي.

يقول نادر هدى في ومضة أسئلة بغداد:

شرائع مهانة منبتة/ كأنها الأنصاب/ والأزلام/ (شتان بين الأواري والنعام)/ لا شيء يوقظ المعذّب المهان/ سوى الحقائق العظام/ «ومن رباط الخيل ترهبون»[٤٢]

ثمة ملصقة، بيان في هذه الومضة ذات البعد الدرامي، فقد جسّد الصراع بين الحياة والموت، وبلغ الصراع ذروته في الجملة الختامية التي أثارت دهشته، وخيبّت أفق توق المتلقي، فألصق جملة من القرآن الكريم، فتشعّ الومضة برؤى دلالية متعدّدة، وتحمل شعرية رؤيا تحفّز المتلقي على اكتشافها.

وارتبطت الجملة الملصقة بعلاقة حوارية بالنص الأصلي، ولا تقف الجملة عند حدود النص القرآني بل تتجاوزه، فتمثّل الومضة تناصاً من نوع أوسع، ليس أجناسياً، بل تناص الشعر مع النص الديني المقدس.

والتناص الأجناسي موجود في أي نص أدبي، لكن الومضة تمثّل تناصاً من نوع أوسع مع أنها مصنّفة شعراً.

والمتعالي النصي حوار بين الأنواع، وخروج من قيود النص الصافي الذي يصعب وجوده، وشاعر الومضة شاعر مشاكس أجناسياً، لا يقبل القوالب الجاهزة.

يقول عز الدين المناصرة:

وصلتُ إلى المنى/ في كفي خفُّ حنين/ حين وصلتُ إلى المنفى الثاني/ سرقوا مني الخفَّين[٤٣]

يرتبط المثل في الذهنية العربية بقصة كانت سبب وجوده، ويُعاد استخدامه في سياق يشبه السياق الذي ورد فيه. ويحيلُ المثل على قصة تذكّر بالإشارة، وتحضر كاملة في ذهن القارئ. لكن هذه الإشارة أتت مضاعفة في الومضة؛ فهي من جهة إشارة مختزلة إلى القصة التي كانت سبباً في وجود المثل «خف حُنين» ومن جهة أخرى وظّف المثل بطريقة وامضة ليتحدّث عن معاناة الفلسطيني في المنافي، فأضفى على المثل دلالة جديدة، وتأويلات عديدة. ويحمل هذا النص الميتا-نصيّ قراءة جديدة، ولا يقترب من الأصل إلا بالإشارة إلى المثل، فيدخل معه في علاقة حوارية، فحمل المثل دلالة جديدة، وغدا وجوده تلميحياً، وكيان الومضة أساساً تلميحيٌّ وميضيّ ناجم عن تعدّد المعنى إيحاء، ورؤيا.

واستندت الومضة إلى فكرة واحدة استمدّت وميضها من طاقة المثل الإيحائية، فتجاوزت الفكرة الأساسية إلى فكرة لها عمقها، وإدهاشها.

وثمة تداخل مع فن السينما في توليف اللقطتين المتتابعتين، فقد بدأت اللقطة الأولى بالوصول إلى المنفى الأول، ولديه خفّ حنين واحد، فاسحاً المقام لإيحاءات متعدّدة للخفّ الواحد، ثم تأتي اللقطة الثانية، فيُسرَق منه الخفّان، فثمة بعد إيحائي مختزل بلقطة واحدة. وهو الأمر الذي يفجّر شعرية خاصّة في نص الومضة يُضاف إليه شعرية التضادّ في بناء الجملة، وفي النهاية المفارِقة.

٥-٣- شعرية التضاد

تُبنى قصيدة الومضة بناء ضدّياً، وتعبّر عن حال الشاعر المتأزّمة، ويغدو التضاد تضادّ هموم وطنية، وإنسانية. إنه يسعى إلى بناء عالمه الخاص المقابل لعالم الآخرين؛ لأن ثمة علاقة تضاد تربطه بمن حوله.

يقول توفيق أحمد في قصيدة ألوان:

حالة / عندما تسرقني الزرقةُ في البحر/ تصبُّ الماءَ والنفيَ على فيض جروحي / يتمطّى من عميق الحسّ في صدري إلهٌ/ كاشفاً زرقةَ روحي

يقين

ألفُ وحشٍ لو من العتمة يأتي/ لو على كلّ دروبي كامناً جهماً سيلقاني/ ولو في كلّ غابات أمانيَّ/ سيلغي البوح بالحلم/ سأمضي/ أكسرُ الوقت وأمشي[٤٤]

نلاحظ التركيز على اللون الأزرق ذي الطابع النفسي. فزرقة البحر حين تسرقه تصبّ الماء والنفي على جروحه المتزايدة، وسيتمطّى إله من عميق شعوره كاشفاً زرقة روحه. إنها حال صوفية تظهر نمو مظاهر المعاناة، وتعاقب أحوالها في حالات الوصف التي لا يحدّها زمن محدد. فيتعطّل الوقت، وينقطع مجراه.

ويؤكد توحّد الشاعر بالزرقة حقيقة الانفصام الوجودي ّ الذي تؤكده اللحظة، وتدفع به إلى حدود من الرغبة في الانعتاق من إسار القيد الزمني؛ إذ تجتمع ثنائية الماء والنفي على فيض جروحه. وما مسوّغ اجتماعهما سوى أن كلاً منهما وجه للآخر، ويحمل الآخر في مضمونه. تصبّ الزرقةُ الماء في جروحه، فيتمطّى من صدره إله، فيمكّنه هذا الماء من معايشة مظاهر الألوهة. ولهذه المظاهر مصدران: الماء، والنفي. الماء الذي يحيل على معاني الحياة، الخصب، الوجود. والنفي الذي يحيل على الضدّ. فتمنحه هذه الثنائية معايشة الألم العميق، وإمكان الشعور باللذة بهذا الألم. فإذا به يكتشف زرقة روحه. وبمعنى آخر يمدّه هذا الألم بمزيد من ثمرات الكشف. فمن عميق الحس؛ أي من شعور مختلف عن شعور الآخرين يصل إلى مقام معرفة مختلف، ويندمج به فتصبح ذاته والطبيعة وجهين لعملة واحدة.

ويعني الزمن الذي سعى إلى عدم تحديده تثبيتَ اللحظة، تثبيتَ ألمها، وعشقِها هذا الألمَ الذي يريده الشاعر الذي استطاع أن يصل إلى مقام من مقامات التصوّف، وملازمته، بل النعيم به.

وهو يصرّ على كسر الزمن، والعيش في زمن غير فيزيائي، فيتعمّد كسر حالات المستحيل. فمن قمة العتمة يخرج؛ ليكسر الوقت، ويمشي. تؤسّس هذه اللحظة لإغتراب وجودي، فلا يتوقّف عن الكشف عن توتره الداخلي الخاص به. واليقين لديه هو كسر الوقت، والمضيّ. ويبدو ذلك من خلال الفعل المضارع الذي يؤكّد حال النفي ونفي النفي. ومن ثم يؤكّد حال الحفاظ على تجربة الألم نفسها.

وللون الأزرق ارتباط بالظلال الصوفية في الشعر؛ ذلك لأنه لون الفراغ والسماء والبحر، لون الآفاق الممتدّة، لون الشفافية، إنه لون غير متناهي الأبعاد، يتصف في هذه الومضة بالتحرّك، ويرتبط بالشعور الذي يقدّم معرفة خاصة به، فيغدو اللون موضوع معرفة لا يلبث أن يتحوّل لديه إلى موضوع جمالي حين يسعى إلى تحقيق وجوده الخاص في صفاء جمالي مائز.

كما تشكّل نهاية الومضة بؤرة انفجارية مدهشة تفارق نص الومضة الحافل بالإيحاء. يقول أمجد حميد:

مدينةٌ يلفُّها القلقُ

وليلةٌ عيونها الأرقُ

وسعفةٌ يحملها الأسى

تعويذةٌ ظلالُها الحرقُ

كلُّ الخطى في زحمة الخطى

تبعثرت وداسها الغسقُ[٤٥]

حين تبعثرت الخطى داسها الغسق، وهي الخاتمة التي تهزّ المتلقي، وتثير اهتمامه، وتفارق أفق توقعّه.

وقد انضوت الومضة العمود على عمق فني، وشعرية عالية، فاعتمد الشاعر على طاقة المفردة في السياق، وأقام علاقات متنافرة معتمداً على التباين الدلالي، فبدت الومضة لوحة فنية، وبدا الشاعر رساماً يرسم لوحة ذات مغزى محدّد.

وتقف ومضته عند الذات الموضوعية التي تعاني القيود وسط الحزن بسبب ما يضيق عليها مسارات الحياة. فقد تبعثرت الخطا، وداسها الغسق في محاولة من الشاعر للدلالة على الشتات الذي تعانيه الأرواح. وتقوم الشعرية في هذه الومضة على الطاقة الإيحائية، والجمع بين الصور المتضادّة، والخاتمة المدهشة، والمفارقةِ أفقَ التوقع.

٦- خاتمة

قصيدةُ الومضة وميضُ برق خاطف في فضاء النص الشعري؛ لأنها تُلتقط في لحظة انبهار ضوئي يكشف جزئيات وحساسيات ذهنية في غاية الحدّة. إنها لقطات سريعة مفاجئة يلتقطها خيال المبدع من مشاهدات الواقع بعد أن يشكّلها فنياً وفق رؤيته ورؤياه، فتأتي حافلة بالغرابة، والدهشة، والإمتاع، والطرافة، والمفارقة.

وسيميائية الومضة حاضرة بقوة، فهي إيقاع لأوجه مختلفة توصل كلها إلى قيمة واحدة هي معادل سيميائي للقصيدة، المرأة، الأرض عبّر الشاعر بها عن رغبة في الحياة بطريقة أفضل. فالومضة حاضرة بقوة، تمثّل بؤرة الشعرية، ومبعث الألم الذي يعانيه؛ لأنها حافلة بالشحنات المنفعلة، والملتئمة بما هو جوهري وعام. ومن ثم تضفي على جماليات التشكيل الفني دفقاته الشعرية الكثيفة، فيحوّل الشاعر شعريته إلى خطاب اتصالي، ويثير انفعالات المتلقي، ويجعله يشارك الشاعر في فضائه الشعري حين يتفنّن في حسن الاختيار، وجودة التأليف؛ ليفجّر لغة شعرية عذبة، وومضة شعرية مدهشة.

وتعدّ أحداث العصر السريعة، والمتلاحقة، والساخنة سبباً في لجوء الشعراء إلى الوميض المدهش الذي يحقّق أكبر كلام في أقل تشكيل لغوي يتسم بالتكثيف الشديد، والسرعة الخاطفة. وقد دارت الومضة في أغلب النماذج حول الهمّ السياسي، والاجتماعي، ومثّلت متعالياً نصياً مميزاً، فالسرد سرد مشهدي، والشعر حافل بالرموز والإيحاء، والوصف حاضر باختزال شديد، ولفن السينما والمشهد المسرحي حضور مائز، والصورة الشعرية شديدة التعقيد. إنها تغيير في طريقة التعبير عن الأشياء.

ولا يعني ذلك أنها مبتورة عن التراث العربي، فقصيدة البيت الواحد تؤكد إيمان العرب أن الشعر لمح، وومضة، وتعبير مركّز يستنفد اللحظة الشعرية، والشعر العربي حلقات متسلسلة مستمرّة متطوّرة، وتمثّل الومضة إحدى مراحل تطوّر الشعر العربي. إنها أسلوب كتابة له أكثر من شكل شعري، وعالم ضيّق في عباراته، متسع في رؤاه.

الهوامش

١- ومض البرق: لمع خفيفاً، وأومضت المرأة: سارقت النظر، وأومض فلان أشار إشارة خفية. انظر: لسان العرب، مادة ومض

٢- عز الدين المناصرة: ٢٠٠٦، الأعمال الشعرية، ط٦، دار مجدلاوي، عمان.

٣- أحمد مطر: ١٩٨٤، لافتات، طبعة خاصة.

٤- أحمد الصغير المراغي: ٢٠١٠، بناء قصيدة الأبيجراما في الشعر العربي الحديث، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

٥- يقال أثر المطر في الأرض، أو أثر الرحل في ظهر البعير من الدبر. والوقوع سبب وقوع الأمر، وإنفاذه. ابن منظور، لسان العرب، مادة وقع

٦- توقيع الكاتب في الكتاب أن يُجمِل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة، ويحذف الفضول. وهو مأخوذ من توقيع الدبر على ظهر البعير. فكأن الموقّع في الكتاب يؤثّر في الأمر الذي كتب الكتاب فيه ما يؤكده ويوجبه» محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، مادة وقع

٧- يعرّف عز الدين الناصرة قصيدة التوقيعة قائلاً: «قصيدة قصيرة مكثفة تتضمّن حالة شعرية إدهاشية، ولها ختام مدهش، أو قاطع حاسم، وقد تكون القصيدة طويلة إلى حد معين، وتكون قصيدة توقيعة إذا التزمت الكثافة والقفلة المتقنة المدهشة. انظر: عز الدين المناصرة، إشكاليات قصيدة النثر، نص مفتوح عابر للأنواع، ص١٦٨-١٦٩

٨- كلمة أبيجرام Epigram مأخوذة من الكلمة اليونانية Epigrama وهي كلمة مستوحاة من اليونانية القديمة مركّبة من كلمتين: Epo, Graphein وتعني الكتابة على الشيء، أو النقش على الحجر في المقابر إحياء لذكرى المتوفى، أو نحت تمثال لأحد الشخوص إلى أن تحوّلت إلى نوع شعري قائم في ذاته. وقد عُرفت في الآداب اليونانية القديمة. أما في الآداب الأوربية فقد تحوّلت في القرن السابع عشر من قبل جون دين «J. Dean»، وأوسكار وايلد «Oscar Wilde» إلى فن شعري قائم في ذاته، له معاييره وركائزه.

وتعني الأبيجرام بالانكليزية الحديثة الحكمة، أما اصطلاحاً فهي شكل أدبي: شعر/ نثر يتميّز بالتكثيف، والفكرة الواحدة، ويعتمد على المفارقة والتضاد على مستوى الألفاظ والمعاني وغالباً ما تنتهي بالإدهاش، وتدور حول النقد السياسي، والاجتماعي، وتتألف من بيتين إلى ستة أبيات. للتوسع في الفكرة انظر: طه حسين، جنة الشوك، ص١٢

٩- المرجع السابق، ص١٤-١٥

١٠- عز الدين إسماعيل: ٢٠١٣، الشعر العربي المعاصر-قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ط٣، دار الفكر العربي، مصر

واتفق إحسان عباس وعز الدين إسماعيل على التسمية، فهي لديهما القصيدة القصيرة، وقدّما أمثلة للقصيدة القصيرة لكن لا علاقة لها بالومضة القائمة على الومضات المكثفة والموحية والمفارِقة. ومن الدراسات التي اعتمدت مصطلح القصيدة القصيرة انظر: علي الشرع: ١٩٨٧، بنية القصيدة القصيرة في شعر أدونيس، ط١، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

ورأت بشرى موسى الصالح أن هذا النمط من التأليف نمط من أنماط القصيدة القصيرة المعاصرة، يبتعد

عن الاستطراد والتفصيل والميل إلى الضغط على ما هو حساس وجوهري في الموضوع فضلاً عن توافره على الضربة التصويرية الخاطفة والسريعة. انظر: بشرى موسى الصالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، ص١٦١-١٦٢

١١- لخّص أحد الشعراء المحدثين الومضة بقوله: الومضة قدر الشعر، لأنها نجوة من اليباس والاختناق، زخة من نظر البصيرة، نسمة تأتيك في رمشة إلهام، ورقّة حلم، همسة عرّاف من سلالة الجنّ، لمحة، شطحة، لوحة، ويقظة، رحلة بين القبل والبعد، مرتبة من طقوس الخيال، قنبلة غير موقوتة، انفجار في الفضاء الجواني، جوهرة من خزانة الملك، عطية من خزان الذاكرة، جواب لولبي عن سؤال غبي، زرع في قحط اللغة، لغة لا شبيه لها، طرقة على قلوب حجرية، صرخة من أعماق خفية، شرفة تطلّ على الغيب، صحوة من نعاس قاتل، لمعة في ليل الوجود واسوداد الوجدان، بئر كل جفاف، عطش وارتواء في آن، فأس على حبل الثرثرة، نار، خبز، خمر، وماء، ورد في خراب الكلام، جمر في مدفأة الشاعر، وابتسامة الرضا على وجه البياض.

انظر تقديم مجلة الحركة الشعرية، عدد خاص بالومضة، ص٦-٧ عفيف قيصي عفيف.

١٢- فيما يتعلق بالخبر الإعلامي انظر: أحمد بن مرسلي، الاتصال وأشكاله المختلفة، ص٨٢

١٣- لافتاته: ٣٥/١

١٤- نادر هدى قواسمة، ديوان كذلك، قصيدة أوجاع مؤبدة، ص١٥٧

١٥- قصيدة الطالع من وادي التفاح الأشقر، ديوان جفرا، الأعمال الشعرية، ص٤٠٣-٤٠٤

١٦- يعني المشهد كل ما يُعرض ليسترعي النظر وخاصة إذا كان مثيراً غير عادي... وتعدُّ الفقرات التي تصف مشهداً في رواية أو شعر قصصي قطعة ترصيع قائمة في ذاتها، فهي فقرات بعيدة إلى هذه الدرجة، أو تلك عن الحبكة، وتدخل إلى النص؛ لتقدّم لوناً، أو خلفية، أو إبهاماً. انظر: إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ص٣٠

١٧- لافتاته: ١١/١

١٨- محمود محمد كحيلة، معجم مصطلحات المسرح والدراما، ص٢٤١

١٩- الأعمال الشعرية الكاملة، ٨١/٣

٢٠- توفيق زياد، ديوان ادفنوا موتاكم وانهضوا، ص٢٩٩

٢١- سالم جبران: ١٩٧٢، قصائد ليست محددة الإقامة، ص٨٨

٢٢- نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ٨٦/٣

٢٣- لافتاته: ٩/١

٢٤- والحدث الدرامي هو «الحركة الداخلية للأحداث، أو الحركة الداخلية لما يتابعه المتفرج بأذنه وعينه فقط، ثم المحصلة النهائية لهذه الحركة في آخر العرض. عبد العزيز حمودة: ١٩٨٨، البناء الدرامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٤٥. انظر أيضاً: إبراهيم حمادة، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، ص٩٩ «الحدث الدرامي أية واقعة تحدثها الشخصيات في حيزي الزمان والمكان، وتسهم في تشكيل الحركة الدرامية والفعل

المسرحي.

٢٥- توسعنا في الحديث عن هذه الفكرة في كتابنا النص العابر، ص١٦٦ وما بعدها

٢٦- شاكر مطلق، تجليات عشتار، ص٣٢

٢٧- الأعمال الشعرية، حرير للفضاء العاري، ص٤٩٦

٢٨- المصدر السابق، ص٥٠٠

٢٩- سميح القاسم، ديوان قرابين، ص١٢٢

٣٠- تعني وجهة النظر –إذن-العلاقة بين الشاعر، ومن حوله، وموضوع شعره؛ أي تعني الزاوية التي ينقل الشاعرُ الحدثَ منها، وهي نظرة إيديولوجية. انظر: محمد نجيب العمامي، الذاتية في الخطاب السردي (الإدراك والسجال والحجاج، ص ١٣ وما بعدها

٣١- يرى أمبرتو إيكو أن الوصف يزيد الفعالية السردية للغة، فيشترك الوصف والسرد في توافرهما على ضوابط التركيب والبناء، وسمات الاتساق والتشابك. انظر: إمبرتو إيكو، القارئ والحكاية، ص٤٧

٣٢- ديوان قرابين، ص١٢٣

٣٣- تسهم اللوحة في رسم الإيقاع الداخلي للعمل، وتخلق علاقة معينة بين الأجزاء «الإيحاء بالتتالي، أو بالقطع»... وهي وحدة بنيوية لها استقلاليتها عمّا سبقها وما يليها، ووحدة مكانية لها حدود مكانية تضفي عليها استقلالاً عضوياً شأنها في ذلك شأن اللوحة في الرسم التي يكون لها إطارها الخاص. انظر: ماري الياس، وحنان قصاب حسن، المعجم المسرحي، ص١٤٤

٣٤- عبد الجبار الفياض، من قبل ومن بعد، ص١١

٣٥- أدونيس، أوراق في الريح، ٩

٣٦- المجموعة الكاملة، ص١٣٢

٣٧- للعلامات الطباعية سمة أيقونية سيميائية، تقدّم تنوّعاً بصرياً يحيل على جانبين: جمال تزييني من جهة، وجانب تنبيهي من جهة أخرى.

٣٨- الأعمال الشعرية، ص١٥٤

٣٩- انظر: سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ص٦٢

٤٠- للتوسع انظر: جيرار جينيت-، نحو شعرية منفتحة-كريستسن مونتاليبتي، ص١٣٢

٤١- تحدث جيرار جينيت عن المتعاليات النصية. انظر: طروس-الأدب على الأدب، ضمن كتاب آفاق التناصية-المفهوم والمنظور، ص١٣٢

٤٢- نادر هدى، ديوان سأعد أيامي بموتك، ص١٠٩

٤٣- إشكاليات قصيدة النثر، ص١٦٨

٤٤- توفيق أحمد، أكسر الوقت وأمشي، ص٢٨-٣٠

٤٥- ديوان الشعرية «... ...» العمود الومضة، ٧٧

المصادر والمراجع

١. أحمد، توفيق: ٢٠١٠، الأعمال الشعرية، ط١، دار الينابيع، دمشق

٢. أدونيس: ١٩٨٨، الأعمال الشعرية الكاملة، ط٥، دار العودة، بيروت

٣. أدونيس: ١٩٨٨، أوراق في الريح، دار الآداب، بيروت

٤. الأزهري، محمد بن أحمد: ١٩٦٤، تهذيب اللغة، ط١، تحقيق عبد السلام هارون، مراجعة محمد علي النجار، المؤسسة العامة المصرية للتأليف والنشر

٥. إسماعيل، عز الدين: ٢٠١٣، الشعر العربي المعاصر-قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ط٣، دار الفكر العربي، مصر

٦. إيكو، أمبرتو: ١٩٩٦، القارئ والحكاية، ط١، ترجمة أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت

٧. التليسي، خليفة محمد: ١٩٩١، قصيدة البيت الواحد، ط١، دار الشروق، القاهرة.

جبران: سالم: ١٩٧٢: قصائد ليست محددة الإقامة، دار النهضة، الناصرة

٨. جبران، سالم: د.ت، كلمات من القلب، دار القبس العربي، عكا

٩. جينيت، جيرار: ١٩٨٨، طروس-الأدب على الأدب، ضمن كتاب آفاق التناصية-المفهوم والمنظور، ترجمة محمد خير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة

١٠. الحجاج، كاظم: ١٩٩٩، غزالة الصبا، دار الينابيع، عمّان

١١. حسين، طه: ١٩٦٥، جنة الشوك، دار المعارف، الإسكندرية، مصر

١٢. حمادة، إبراهيم: د.ت، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، دار المعارف، القاهرة

١٣. حمودة، عبد العزيز: ١٩٨٨، البناء الدرامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٤. الديوب، سمر: ٢٠١٤، النص العابر-دراسات في الأدب العربي القديم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق

١٥. زياد، توفيق: د.ت، المجموعة الكاملة، ديوان ادفنوا أمواتكم وانهضوا، دار العودة، بيروت

١٦. الشرع، علي: ١٩٨٧، بنية القصيدة القصيرة في شعر أدونيس، ط١، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

١٧. الصالح، بشرى موسى: ١٩٩٤، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت

١٨. عبد الله، أمجد حميد: ٢٠١٢، (الشعرية «... ...») دار الفراهيدي، بغداد.

١٩. العقاد، عامر: ١٩٦٥، آخر كلمات العقاد، دار المعارف، مصر، ص٥ وما بعدها

٢٠. العمامي، محمد نجيب: ٢٠١٠ الذاتية في الخطاب السردي (الإدراك والسجال والحجاج)، ط١، سوسة: دار محمد علي الحامي

٢١. فتحي، إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس

٢٢. الفياض، عبد الجبار: ٢٠١١، من قبل ومن بعد، دار الفراهيدي، بغداد

٢٣. القاسم، سميح: ١٩٨٢، ديوان قرابين، دار

الأسوار، عكا
٢٤. قباني، نزار: ١٩٩٨، الأعمال السياسية الكاملة، ط٢، منشورات نزار قباني، بيروت
٢٥. قباني، نزار: ١٩٩٤، الأعمال الشعرية الكاملة، ط٢، منشورات نزار قباني، بيروت، مجموعة قالت لي السمراء
٢٦. قصاب حسن، حنان، الياس، ماري: ١٩٩٧، المعجم المسرحي، لبنان ناشرون
٢٧. قواسمة، نادر هدى: ٢٠٠٤، ديوان سأعد أيامي بموتك، دار الكندي، أمانة عمّان
٢٨. قواسمة، نادر هدى: ٢٠٠١، ديوان كذلك، قصيدة أوجاع مؤبدة، دار الكندي، أمانة عمان، تالة – ليبيا
٢٩. كحيلة، محمود محمد: ٢٠٠٨، معجم مصطلحات المسرح والدراما، دار هلا للتوزيع والنشر، مصر
٣٠. مجموعة مؤلفين وشعراء: ٢٠١٣، مجلة الحركة الشعرية، عدد خاص بالومضة، مجلة فصلية، مكسيكو، العدد ٣٦، أكتوبر، عفيف قيصي عفيف.
٣١. المراغي، أحمد الصغير: ٢٠١٠، بناء قصيدة الأبيجراما في الشعر العربي الحديث، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.
٣٢. ابن مرسلي، أحمد: ١٩٨٨، الاتصال وأشكاله المختلفة، حوليات جامعة الجزائر، ج١، رقم ١١، إبريل
٣٣. مطر، أحمد: ١٩٨٤، لافتات، طبعة خاصة.
٣٤. مطلق، شاكر: ١٩٨٨، تجليات عشتار، دار الكتاب، حمص
٣٥. المناصرة، عز الدين: ٢٠٠٦، الأعمال الشعرية، ط٦، دار مجدلاوي، عمان.
٣٦. ابن منظور: ١٩٩٤، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت
٣٧. مونتاليبتي، كريستين: ٢٠٠١، جيرار جينيت: نحو شعرية منفتحة، ط١، ترجمة: غسان السيد، وائل بركات، دار الرحاب، وزارة الإعلام، دمشق
٣٨. يقطين، سعيد: ١٩٨٩، انفتاح النص الروائي، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء

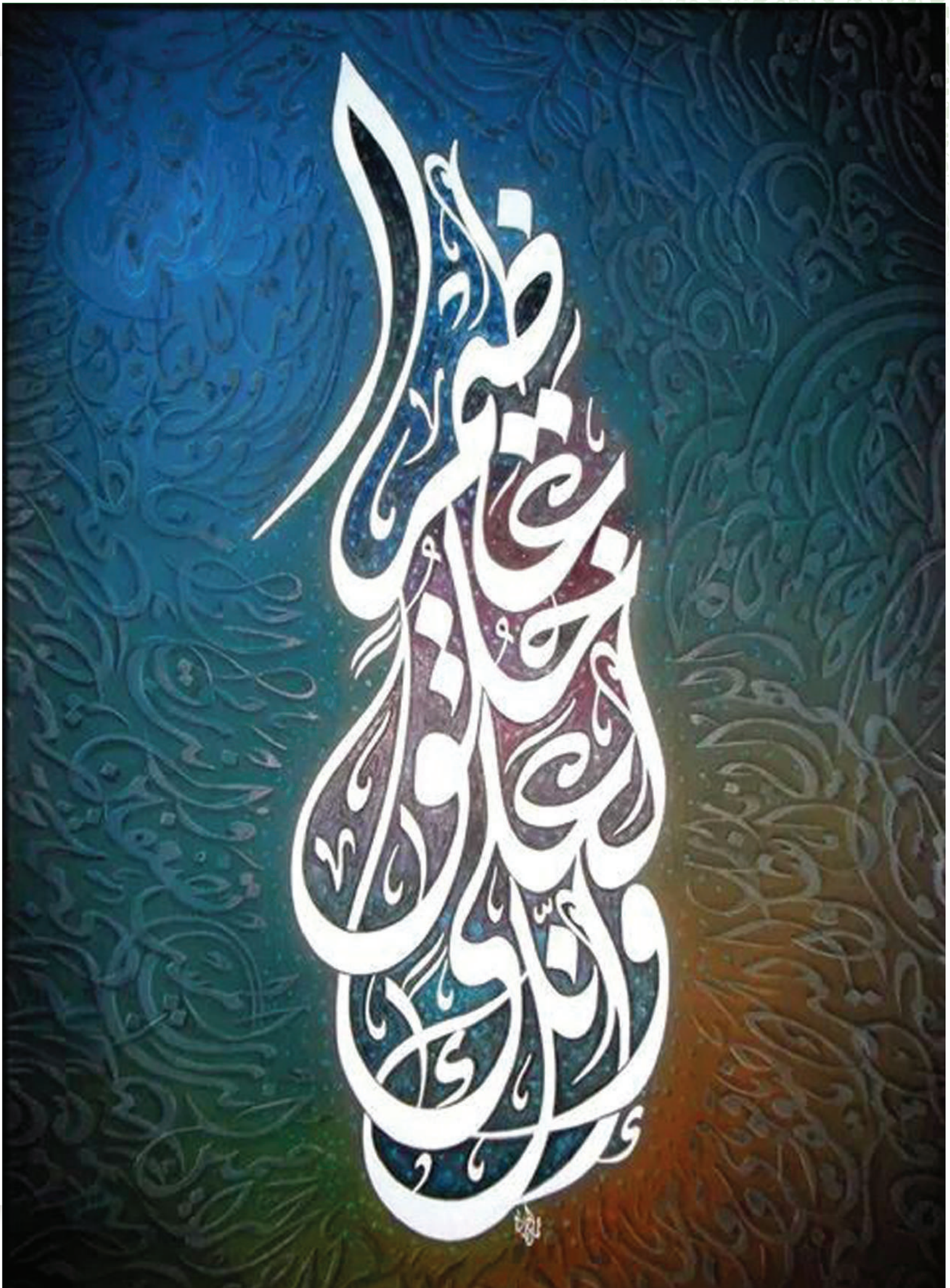

كتابُ
تَهْذيبِ البَيَانِ في عِلْمِ النَّحـو
للشيخ العلاّمة بهاء الدِّين محمَّد بن عبدِ الصَّمد العَامِليّ المعروفِ بالبـهائي (ت ١٠٣١هـ)

The book “Tehtheeb Albayan fi Ilam Al-nahw” by the Schloar Bahauddin Muhammad Abdulsamad Al-Amili , (b 1031 higra)

الدكتور حسام عدنان الياسري

A Study and Review by Dr .Hussam Al-Deen Adnan Al-Yasiri

ملخص البحث

سلط هذا البحث الضوء على المخطوطة التي تعد من اهم مصنّفات العالم الجليل بهاء الدين العاملي (ت ١٠٣١هـ) صاحب المؤلفات الكثيرة التي تناولت العلوم المختلفة ابتداءً من علوم الفقه ومروراً بعلوم اللغة والنحو والبلاغة والتفسير ، ومن ثمَّ العلوم الطبيعية والجغرافية، ورسالته هذه التي سمّاها بالتهذيب ، أو (تهذيب البيان في علم النحو) واحدة من مصنّفاته التي تناول فيها علم النحو العربي على نحوٍ من الإيجاز والاختصار ؛ وكانت غايته فيها تبسيط الدرس النحوي لطالبيه ، فآثرَ تحقيقاً لذلك أن يوجز عباراته ، وأن لا يُثقل مصنّفه بالآراء المتعدّدة للنحويين القدامى ، وأن يقلّل من الأمثلة الكثيرة التي اشتملت عليها المطوّلات النحوية ، فيما اقتصر على الأمثلة التعليمية لغايته التعليمية التي قصدها من (تهذيبه) هذا ، فجاءت ، كما أراد ، خفيفة المؤونة ، كثيرة المعونة. .

Abstract

This research highlights this manuscript as one of the most important compilations of the scholar Bahauddin Al-Amili (1031 d), the author of many works that addressed various sciences such as linguistics ,grammar, rhetoric , interpretation, natural sciences and geography. The book that he named the Tehtheeb Albayan fi Ilam Alnahw (An Investigation in the Science of Grammar) is one of his works that dealt with the science of Arabic grammar concisely and briefly. It gave a simplified grammar lesson than ever, and therefore his words were shorten to the minimum .He did not overburden his work with multiple opinions of grammarians, and that he reduced the examples to include the educational ones that he intended in his work..

مقدمة التحقيق

الحمدُ لله الذي أنزل على عبده القرآن ، ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً . والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين .

وبعد :

فقد بذل علماء اللغة العربية جهوداً كبيرة في تصنيف المؤلفات التي تضمّ علوم العربية نحواً وصرفاً ولغةً ، فضلاً عمّا أودعوه من تراثٍ ضخم في مصنفاتهم تلك . فكان حرياً بنا أن نكشف عن آثارهم ونثّور ما صنّفوه من علوم كيما تطّلع الأجيال على التراث العربي وما وضعه رجالاته من مباحث لغوية .

والحق أن ما بقي من التراث العربي بحاجةٍ إلى استقصاء وتحقيق وجزى الله الأعلام الذين اضطلعوا بتحقيق الكثير منه ، بيد أن ما بقي منه لمّا يزل بحاجة إلى كشفٍ ؛ كيما يرى النور تحقيقاً ودراسة وبذلك يستكمل استظهار تراثنا العربي الكبير ولنا فيما أشار إليه جمهور المحقّقين من أُصولٍ للمخطوطات العربية في مقدمات ما حققوه وفي فهارس المخطوطات العربية وأماكنها في العالم حجّة بيّنة للكثير الكثير من المصنفات التي تنتظر الأيادي العلمية الأمينة التي تخرجها إلى النّور .

وهذه المخطوطة التي نحقّقها اليوم واحدة من مصنّفات العالم الجليل بهاء الدين العاملي (ت ١٠٣١هـ) صاحب المؤلفات الكثيرة التي تناولت العلوم المختلفة ابتداءً من علوم الفقه ومروراً بعلوم اللغة والنحو والبلاغة والتفسير ، ومن ثمَّ العلوم الطبيعية والجغرافية .

ورسالته هذه التي سمّاها بالتهذيب ، أو (تهذيب البيان في علم النحو) واحدة من مصنّفاته التي تناول فيها علم النحو العربي على نحوٍ من الإيجاز والاختصار ؛ وكانت غايته فيها تبسيط الدرس النحوي لطالبيه ، فآثرَ تحقيقاً لذلك أن يوجز عباراته ، وأن لا يُثقل مصنّفه بالآراء المتعدّدة للنحويين القدامى ، وأن يقلّل من الأمثلة الكثيرة التي اشتملت عليها المطوّلات النحوية ، فيما اقتصر على الأمثلة التعليمية لغايته التعليمية التي قصدها من (تهذيبه) هذا ، فجاءت ، كما أراد ، خفيفة المؤونة ، كثيرة المعونة .

وإنّي إذ اقدّمها للمختصّين والمعنيّين من الدارسين للغة العربية ، نحوها ، وصرفها ، ولغتها ، أتمنى على الله سبحانه وتعالى أن أكون قد أسديت إلى لغتي ؛ لغة القرآن الكريم خدمة تكون بضاعتي المزجاة يوم لا ينفع مال ولا بنون .

والحمد لله ربِّ العالمين

اسمه ونسبه :

هو محمد بن الحسين بن عبد الصّمد بن محمد بن عليّ بن الحسين بن صالح الحارثي العاملي الجبعي ، المعروف ببهاء الدِّين ، والملقب بالبهائي ، وهو منسوب إلى الحارث الهمداني ، الذي كان من أصحاب الإمام عليّ (عليه السلام)[1].

ولادته :

لم يختلف المؤرخون في مكان ولادة الشيخ البهائي ، فذكروا أنه ولد في مدينة بعلبك ، واختلفوا في السنة

التي ولد فيها ، وجملة ما ذهبوا إليه هو ما يأتي :

١- أنّه ولد ببعلبك لثلاث بقين من ذي الحجة سنة (٩٥٣هـ) ، وهو ما ذهب إليه الحرّ العاملي[٢] ، وتابعه فيه عمر رضا كحالة[٣] .

٢- أنّه ولد ببعلبك يوم الخميس لثلاث عشرة بقين من المحرم سنة (٩٥٣هـ) ، وهو رأي محسن الأمين[٤] .

٣- أنه ولد ببعلبك سنة (٨٥٣هـ) ، وهو رأي إسماعيل باشا البغدادي [٥] .

وقد استدلّ الباحث محمد مهدي الخرسان بما ذكره والد الشيخ البهائي عن ولادة أبنائه مؤرّخاً سنوات ولادتهم ، إذ ذكر أن ولده البهائي ولد سنة (٩٥٣هـ)[٦] .

مراحل حياته :

مرَّ الشيخ البهائي (رحمه الله) بمراحل متعدّدة في حياته ، منذ ولادته ، سنة : (٩٥٣هـ) إلى أن وافاه الأجل ، وأستطيع أن أوجز هذه المراحل فيما يأتي :

١- مرحلة الطفولة ؛ وتبدأ منذ ولادته ، وحتى نشأته الأُولى في مدينة (جبع) ، وتنتهي بهجرة أبيه إلى إيران[٧] .

٢- مرحلة النشأة والتكامل ؛ وتبدأ منذ هجرته مع أبيه إلى إيران في حدود سنة : (٩٦٠هـ) ، وتنتهي بهجرة أبيه إلى مدينة هراة في حدود سنة : (٩٧٢هـ)[٨] .

٣- مرحلة الاستقرار الذاتي ؛ وتبدأ منذ هجرة أبيه إلى مدينة هراة وتنتهي بتدهور الأمن الداخلي في إيران بعد وفاه الشاه طهماسب سنة : (٩٨٤هـ)[٩] .

٤- مرحلة اعتزاله الناس ، وانشغاله بالسياحة ؛ وتبدأ بنهاية المرحلة السابقة ، وتنتهي سنة: (١٠٠٥هـ)[١٠] .

٥- مرحلة العودة إلى معترك الحياة وممارسة العمل ؛ وتبدأ منذ سنة: (١٠٠٥هـ) ، وتنتهي بوفاته[١١] .

شُيُوخهُ :

تتلمذ الشيخ البهائي (رحمه الله) ؛ على جمهرة متعدّدة من العلماء ، وأخذ عنهم العلوم المختلفة ، كالفقه ، والتفسير ، والحديث ، والمنطق ، والرياضيات ، وغيرها من العلوم ؛ فمن أساتذته الذين أخذ عنهم العلوم المختلفة :

١- أبوه الحسين بن عبد الصمد العاملي (ت ٩٨٤هـ) ، الإمام المحقق الذي يروي عنه ، قراءةً وسماعاً وإجازةً ، في العلوم العقلية والنقلية ، ولا سيما كتب الحديث ، والتفسير والفقه ، من طرق الشيعة والسنة ، مثلما ذهبت إليه المصادر التي ترجمت له[١٢] .

٢- عبد الله اليزدي (ت ٩٨١هـ) ، صاحب كتاب الحاشية على المنطق[١٣] .

٣- القاضي المولى أفضل □ الذي درس عليه الرياضيات .

٤- عليّ الذهب المردس ، الذي درس عليه الرياضيات أيضاً .

٥- محمد باقر بن زين العابدين اليزدي ، الذي درس عليه الهيأة وعلوم الحساب .

٦- أحمد الكجائي بيير أحمد الذي قرأ عليه في قزوين ، من علماء القرن العاشر الهجري .

٧- وغيرهم من العلماء الذين درس عندهم ، وأخذ عنهم العلوم المختلفة .

تلامذته [١٤]

أحصى محسن الأمين تلامذة المصنف (رحمه الله) فأوصلهم إلى عشرين تلميذاً ، وهم :

١. السيد حسين بن حيدر بن إبراهيم الكركي (كان حياً سنة: ١١٧٦هـ) .

٢. نظام الدين محمّد القرشي ، صاحب (نظام الأقوال في أحوال الرجال) .

٣. علي بن محمد بن مكي العاملي الجبيلي الجبعي (كان حياً سنة: ١٠٣٨هـ) .

٤. الفاضل البغدادي (ت ١١٤٧هـ) .

٥. السيد ماجد البحراني .

٦. محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) .

٧. السيد رفيع الدين النائيني .

٨. شريف الدين محمد الرودشتي .

٩. خليل بن غازي القزويني .

١٠. محمد صالح بن أحمد المازندراني .

١١. زين الدين بن محمد .

١٢. حسن علي بن عبد الله الشوشتري (ت ١٠٦٩هـ) .

١٣. محمد بن علي العاملي التبنيني .

١٤. مظفر الدين علي .

١٥. محمود بن حسام الدين الجزائري .

١٦. زين الدين علي بن سليمان البحراني .

١٧. محمد تقي ، المجلسي الأول (ت ١٠٧٠هـ) .

١٨. إبراهيم بن إبراهيم العاملي البازوري (ت ١١٠٠هـ) .

١٩. عبد اللطيف بن أبي جامع العاملي (ت ١٠٨٢هـ) .

٢٠. حسين الحسيني المرعشي .

آثـارُهُ : [١٥]

للشيخ البهائي نتاجٌ علمي كبير ، تجاوز المئة من المؤلفات ، وقد تعدّدت مصنفاته ، فقد كتب في العلوم المختلفة ، فله مؤلفات في الفقه ، والأُصول ، والنحو ، واللغة ، والبلاغة ، والفلك ، والتاريخ فكان عالماً موسوعياً . وقد غلب عليه التأليف في الفقه ؛ إذ كثرت مصنفاته الفقهية . ويمكن حصر مؤلفاته مرتبة حسب العلوم التي صنّف فيها ، مع مراعاة الكثرة في التأليف بالنسبة لكل علم قدّمناه على غيره .

أولاً : مؤلفاته باللغة العربية :

أ ــ علم الفقه

١- الإثني عشرية في الحج ، والصلاة ، والصوم ، والطهارة ، والزكاة .

٢- جوابات بعض الناس ، وهي إجابات لستين مسألة فقهية .

٣- حاشية على (الإثني عشرية الصلاتية) في الفقه .

٤- حاشية الزبدة ، وهي حاشية على كتاب (زبدة الأُصول) في أُصول الفقه .

٥- حاشية لغز الزبدة .

٦- حاشية (مختلف الشيعة) للعلاّمة الحلّي .

٧- حاشية (من لا يحضره الفقيه) للشيخ الصّدوق .

٨- رسالة في استحباب السورة .

٩- رسالة في الحج .

١٠- رسالة في سجود التلاوة .

١١- رسالة فيما لا تتمّ الصلاة فيه من الحرير .

١٢- رسالة في القبلة .

١٣- رسالة في القَصْر والتخيير في الأماكن الأربعة .

١٤- رسالة في الكُر ، طُبعت سنة (١٣٢١هـ) .

١٥- رسالة في المواريث تعرف بـ(الفرائض البهائية) .

١٦- شرح الفرائض النصيرية في المواريث .

١٧- لغز الزبدة ، وهو في الفقه .

١٨- هداية العوام ، وهي رسالة عملية في الفقه .

١٩- مشرق الشمسين ، وهو في الفقه ، طبع بطهران سنة (١٣٢١هـ) .

ب – علم الرجال والحديث

١- أربعون حديثاً من طرق أهل بيت النبوّة والولاية ، ومنبع العترة والهداية ، طبع بإيران سنة (١٣١٠هـ) .

٢- توضيح المقاصد في وقايع الأيام ، وهي رسالة في وفيات الأئمة والعلماء ، طُبعت بإيران سنة (١٣١٥هـ) .

٣- حاشية خلاصة الأقوال للعلاّمة الحلّي في الرجال .

٤- حاشية رجال النجاشي .

٥- حاشية فهرست الشيخ مُنْتَجَب الدين في الرجال .

٦- حاشية الكافي في الحديث .

٧- حاشية معالم العلماء .

٨- رسالة في طبقات الرجال .

٩- شرح (الأربعون حديثاً) ، وهو شرح لكتابه (أربعون حديثاً من طرق أهل بيت النبوة والولاية المتقدم) . طبع في إيران سنة (١٢٧١هـ) ، وبتبريز سنة (١٣٧٨هـ) .

١٠- الفوائد الرجالية ، وهو في علم الرجال ، توجد نسخة منه بمكتبة الحكيم العامة في النجف الأشرف تحت رقم (٦/٢٩٨).

١١- مشجّرة الرجال الثقات : وهو في علم الرجال ، توجد نسخة منه بمكتبة الحكيم العامة في النجف الأشرف برقم (٤٠٠) .

١٢- الوجيز في الدراية ، أو (الوجيزة) ، وهي رسالة في علم الدراية طُبعت بإيران سنة (١٣١١هـ) ، وقد أُلحقت بكتاب (الرجال) للعلاّمة الحلّي سنة (١٣١٢هـ) .

ج – علم الفلك

١- التحفة الحاتمية في الإسطرلاب : وقد ألّفه للوزير إعتماد الدولة حاتم ، عندما قرأ الإسطرلاب على الشيخ البهائي ، وقد رتّبه على سبعين باباً ، وطُبع هذا الكتاب بطبعتين ، كلتاهما في إيران ، الأُولى سنة (١٣١٦هـ) ، والثانية سنة (١٣١٩هـ) .

٢- تشريح الأفلاك في الهيأة ، هو مؤلَّف مشهور ، يحتوي على الرسوم التوضيحية وعليه شروح كثيرة . طبع بطبعتين الأُولى دون تاريخ ، والثانية في النجف سنة (١٣٤٧هـ) .

٣- تضاريس الأرض ، وقد طُبع بطهران سنة (١٣١١هـ) .

٤- حل إشكالي عطارد والقمر .

٥- رسالة في أنَّ أنوار الكواكب مستفادة من الشمس .

٦- رسالة في كروية الأرض .

٧- رسالة في نسبة أعاظم الجبال إلى قطر الأرض .

٨- الرسالة الهلالية .

٩- شرح في الهيأة البسيطة .

١٠- شرح على شرح الرّوحي على الملخّص في الهيأة القديمة .

١١- الصحيفة في الإسطرلاب ، وهي رسالة في معرفة الإسطرلاب وعمله ، وضعها للشاه عباس الصفوي .

د ــ اللغة والأدب والبلاغة

١-أسرار البلاغة ، وهو في الأدب ، طبع بمصر سنة (١٣١٧هـ) بهامش كتاب (المخلاة) .

٢- إعجاز الألغاز ، وهو أشبه بمعجمات المعاني ، ففيه وصف لبعض الأيات وأسمائها .

٣- حاشية المطّول .

٤- حدائق العارفين في شرح صحيفة سيد الساجدين .

٥- حلّ الحروف القرآنية .

٦- الزاهرة ، وهي أُرجوزة في وصف مدينة هراة .

٧- سوانح الحجاز في الترقّي إلى الحقيقة عن المجاز .

٨- شرح قصيدة البردة ، وهو شرح كبير منه نسخة في لبنان عند آل السيد المرتضى .

٩- الكشكول : وهو أشهر كتبه ، وضعه حين كان بمصر ، وهو كتاب جامع لكل الفنون الأدبية ، وفيه من علوم الطبيعة الجبر ، والهندسة ، والنجوم ، والطب الشيء الكثير ، فضلاً عن الأدب والشعر ، والأمثال، والفلسفة ، والتصوّف ، طبع مرات عدّة ، منها طبعة بطهران سنة (١٢٦٦هـ) و (١٢٩١هـ) وقد ضمَّ هذا الكتاب موضوعات باللغة الفارسية ، وقد ضمّت طبعتا طهران المتقدمتان ، وطبعة بولاق سنة (١٢٨٨هـ) ، وسنة (١٣٢٩هـ) موضوعات الكتاب باللغة الفارسية وقد طبع الكتاب طبعة محققّة بتحقيق أحمد الزاوي بمصر سنة (١٣٨٠هـ) ، ومن ثمَّ ببيروت بمطابع الوطن محذوفاً منه الموضوعات الفارسية .

١٠- المِخْلاَة : وهو كتاب ، اقتصر فيه مؤلفه على الأدب ، فضمّنه أشعاراً كثيرة ، فضلاً عن الأمثال والحكم . طبع في مصر سنة (١٣١٧هـ) وبهامشه كتاب (أسرار البلاغة) للمؤلف نفسه.

١١- وسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان . قصيدة للمؤلف يمدح بها الإمام المهدي (عج) . وتذكر المراجع أن عليها شروحاً عدّة .

هـ ــ التفسير والقراءات

١- جوابات ثلاث مسائل تفسيرية .

٢- حاشية تفسير البيضاوي ، وهي حاشية لم يُتمّها الشيخ البهائي .

٣- حاشية تفسير الكشّاف .

٤- رسالة في قراءة سورة الحمد .

٥- شرح تفسير البيضاوي .

٦- العروة الوثقى في التفسير .

٧- عين الحياة في التفسير .

٨- لغز الكشّاف .

و ــ النحو والصّرف

١- (تهذيب النحو) ، أو (تهذيب البيان) ، وهي الرسالة التي بين أيدينا ، وهي مختصر في النحو ، طبعت هذه الرسالة في الهند ، وقد عَسُرَ عليّ الحصول على نسخة من هذا المطبوع .

٢- الرسالة الكافية في النحو ، طبعت سنة (١٣١٧هـ) .

٣- شرح الشافية في الصرف ، وهي شرح لكتاب (الشافية) في الصرف لابن الحاجب .

٤- الفوائد الصمدية في النحو ، توجد نسخة منه في مكتبة الحكيم العامة بالنجف الأشرف تحت رقم (٢٢٢٩/نحو) . وقد طبع سنة (١٣٦٦هـ) .

٥- لغز الصمدية .

٦- لغز الكافية .

٧- لغز النحو . توجد نسخة منه في مكتبة الإمام أمير المؤمنين بالنجف الأشرف تحت رقم (٣/٩٥) .

ز – العقائد

١- الإعتقادية ، وهي في عقائد الشيعة الإمامية ، طبعت سنة (١٣٢٦هـ) .

٢- جوابات الشاه عباس الصفوي .

٣- جوابات المسائل الجزائرية البحرانية .

٤- جوابات المسائل المدنية .

٥- كتاب إثبات وجود الحجة القائم (عج) .

٦- وحدة الوجود .

ح – علم الأُصول

١- حاشية القواعد الكلية الأُصولية والفرعية .

٢- حاشية مبادئ الأُصول العامة .

٣- حلّ عبارة من القواعد للعلاّمة الحلّي .

٤- زبدة الأُصول في أُصول الفقه .

ط – علوم أُخرى

١- رسالة في مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ، وهي في وقائع يوم عاشوراء .

٢- سفر الحجاز ، في وصف رحلته إلى الحجاز .

٣- لغز القانون ، أو لغز في لفظ (قانون) ، توجد نسخة منه في مكتبة الحكيم العامة بالنجف الأشرف تحت رقم (٢٥/٥٤١) .

٤- مفتاح الفلاح ، وهو في الأدعية المأثورة عن الأئمة المعصومين عترة رسول الله (عليهم السلام) ، وقد طبع عدّة طبعات .

ثانياً : مؤلفاته باللغة الفارسية

١- جامع عباسي ، وهو فقه عملي باللغة الفارسية ، مطبوع عدّة طبعات .

٢- ترجمة رسالة الإمام الرضا (عليه السلام) إلى المأمون العباسي ، وهي في شرائع الدين .

٣- منظومة في (٣٩) بيتاً من الشعر باللغة الفارسية .

٤- منظومة أُخرى في (٤٠٨) أبيات من الشعر باللغة الفارسية .

شِعْـرُهُ :

كتب الشيخ البهائي (رحمه الله) الكثير من الشعر ، وإنماز شعره بأنه تسجيل حيّ لخواطره الشعرية وأُمنياته التي ينظّمها ، مؤدّياً بها خدمة إنسانية ، وواجباً أخلاقياً ؛ فهو يسخِّر الشعر لنيل أغراضه في تأدية رسالته الإصلاحية .

وإن الإصلاح بطريقة النقد البنّاء ، هو البارز في شعره . قال صاحب الكشكول :

((إنَّ العامل الأول والأخير في شعره ، هو الإصلاح بطريقة النقد البنّاء ، ولعلّه تأثر بفلسفات خاصة كانت مدارسها قائمة يومئذ ...))[١٦] .

واتخذ الشيخ البهائي ، من الرؤية الصّوفية منهجاً شعرياً ، وهو يتحاشى التعريض والهجاء . ونجد الرّمزية في شعره المكتوب باللغة الفارسية أكثر من شعره المكتوب باللغة العربية[١٧] .

وقد نقلت لنا المصنفات التي تتحدّث عن الشيخ البهائي الكثير من شعره المكتوب باللغة العربية .

وقد جمع شعره الذي كتبه باللغة العربية ، الشيخ

محمد رضا ابن الشيخ الحرّ العاملي ، مثلما ذكره صاحب أمل الآمل[١٨] ؛ أما شعره باللغة الفارسية ، فقد أورد منه منظومات متعدّدة في بعض مؤلفاته التي أشرنا إليها في مسرد مؤلفاته[١٩] .

ونورد ، ها هنا ، نماذج من شعره ، فمن قصيدة له في مدح النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهي ذات معانٍ محكمة ، وأُسلوب جميل ؛ وهي من لطائف شعره في هذا الباب :

سَيِّدَ الكَونينِ مِصْباحَ الظَّلام
صَفْوَةَ الرَّحمَنِ مِن بَينِ الأنـام
عالِمِ الإمكانِ مِنْ أتباعِـهِ
كلُّ مَنْ في الكَونِ مِنْ أشياعِهِ
كانَ ظِلُّ اللهِ ما بَينَ الوَرى
هَلْ تَرى لِلظِلِّ ظِلاًّ هَلْ تَرى[٢٠]

ومن قصيدة له يمدح بها الإمام المهدي (عج) ، وتُعرف هذه القصيدة بـ(وسيلة الفوز) في مدح صاحب الزمان[٢١] :

خَلِيفـةَ رَبِّ العالَمِيـنَ وَظِله
على ساكِني الغَبْراءَ مِنْ كُلِّ دِيارِ
إمامُ الوَرى طَودُ النُّهى مَنْبَعُ الهُدى
وَصاحِبُ سِـرِّ اللهِ في هذهِ الدّارِ
ومِنْهُ العُقُولُ العَشْرُ تَبْقى كما لها
ولَيْسَ عَلَيها في التعلُّمِ مِنْ عـارِ

وفاتـه :

اختلف المؤرخون في سنة وفاة الشيخ البهائي (رحمه الله) ، وثمّة أقوال ثلاثة في تحديد سنة وفاته :

الأول :- أنه توفي سنة: (١٠٢٩هـ) ، وهو الذي ذهب إليه الخوانساري في روضات الجنّات[٢٢] .

الثاني :- أنه توفي سنة: (١٠٣٠هـ) ، وهو القول الذي ذهب إليه تلميذه وصاحبه – سفراً وحضراً – السيد حسين بن حيدر الكركي (كان حياً سنة: ١١٧٦هـ) ، الذي يقول ما نصّه: ((توفي «قده» روحه في أصفهان ، في شهر شوال ، سنة ألف وثلاثين وقت رجوعه من زيارة بيت الله الحرام))[٢٣] .

والرأي المتقدّم ذهب إليه السيد محسن الأمين ، الذي ذكر أن العلاّمة محمد تقي المجلسي (ت ١٠٧٠هـ) قد حضر وفاته وصلّى عليه[٢٤] .

الثالث : أنه توفي سنة: (١٠٣١هـ) ، وهو ما ذهب إليه عددٌ كبير من العلماء ، وأصحاب التراجم[٢٥].

واجتمع حين وفاته أهل أصفهان على جنازته ، وتزاحم الناس على حملها ؛ فوضع في المسجد الجامع العتيق وغُسّل بماء البئر ، وصلّى عليه العلماء ، والفضلاء ، ووضع في البقعة الشريفة المنسوبة إلى الإمام زين العابدين (عليه السلام) ، وهي مدفن اثنين من أولاد الأئمة ومنها نقل إلى المشهد الرضوي ، بحسب وصيّته التي أوصى بها وأن يُدفن في منزله الذي كان يقيم به في المشهد الرضوي ، ويدرّس فيه من جهة رجلي الإمام الرضا (عليه السلام)[٢٦] .

وذكر محمد تقي المجلسي ، أنه صلّى عليه مع جماعة ، وكان عدد المصلين خمسين ألف رجل[٢٧] .

مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه :

نال الشيخ البهائي مكانة علمية كبيرة بين أقرانه من المؤلفين ؛ فقد أجمع أغلب من ترجم له على أنه كان

عالماً جليلاً متابعاً لدرسه ومحبّاً للعلم وأهله .

وأسرد ، ههنا ، بعضاً من أقوال أهل العلم بحقّه .

١- قال فيه الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) : ((زيَّنَ بمآثره العلوم النقلية والعقلية ، ملك بنقد ذهنه جواهرها السَّنيِّة))[٢٨] .

٢- وقال المُحبِّي (ت ١١١١ هـ) : ((هو أحقُّ من كلِّ حقيق بذكر أخباره ، ونَشْرِ مزاياه ، وإتْحاف العالم بفضائله وبدائعه))[٢٩] .

٣- ووصفه ابن معصوم (ت ١١١٩ هـ) بأنه جامع لفنون العلم ، فانعقد عليه الإجماع ، وتفرّد بصفوف الفضل ، فما من فنٍ إلا وله فيه القدحُ المُعلّى)[٣٠] .

٤- وقال فيه الشيخ عباس القمي: ((عالم نحرير مُتبحِّر ، جامعٌ خبير حاوي فنون وفضايل شيخ الإسلام والمسلمين))[٣١] .

٥- ووصفه عبد الصاحب الدجيلي بأنه أحد جهابذة العلم وعباقرته[٣٢].

المبحث الثاني

أولاً : توثيق نسبة الرسالة إلى مؤلفها الشيخ البهائي

ليس ثمة شك لديّ في نسبة هذه الرسالة إلى مؤلفها البهائي (رحمه الله) ؛ فقد صرحت المصادر والمراجع التي تعنى بذكر المصنفات ونسبتها إلى مؤلفيها بأن (التهذيب في علم النحو) للشيخ بهاء الدين العاملي ، ومما أُدلّ به على ذلك ما يأتي :

١- ما صرّح به أصحاب التراجم ، وهم كلٌ من :

أ – المحبّي في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٤٤١/٣ .

ب – ابن معصوم في سلافة العصر : ٢٩١ .

ج – الحرّ العاملي في كتاب أمل الأمل : ١٥٥ .

د – اسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين : ٢٧٣/٢ .

و – السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي في معجم رجال الحديث : ١٥/١٦ .

ولم أجد خلافاً في نسبة هذه المخطوطة إلى الشيخ البهائي لدى المؤلفين أعلاه .

٢- ومن الأدلة أيضاً ما ورد في المخطوطة نفسها من ذكر لإسم مصنّفها ، إذ ورد في صفحتها الأولى ما نصّه : ((كتاب التهذيب في علم النحو للشيخ العلاّمة بهاء الدين محمد بن عبد الصمد العاملي المعروف بالبهائي))[٣٣] .

٣- إن أُسلوب المخطوطة يتفّق – بحسب ما يبدو – مع أسلوب الشيخ البهائي في التصنيف وفي الدقة والإيجاز ، والفصاحة التي أكسبه إياها اشتغاله بالدرس اللغوي والأدبي[٣٤].

ثانياً : اسم المخطوطة :

ذكر أغلب من ترجم للشيخ البهائي هذا المؤلّف ، بيد أنهم اختلفوا في تسميته وأستطيع إيجاز ما ذهبوا إليه فيما يأتي :

أ – ذهبت طائفة من المؤلفين إلى أن إسم الكتاب هو (التهذيب في النحو) وهم الحرّ العاملي في أمل الآمل : ١٥٥ ، وعمر رضا كحاله في معجم المؤلفين : ٢٤٢/٩ .

ب – وذهب بعضهم الآخر إلى أن اسمها هو (تهذيب

البيان) ، وفي مقدمتهم الشيخ البهائي نفسه ، الذي ذكرها في كتابه (الكشكول) : ١٠٢/١ ، والسيد محسن الأمين الذي يبدو أنه نقلها ، بهذه التسمية ، من كتاب الكشكول نفسه والذي أرجّحه من ذلك هو الرأي الأول بإضافة كلمة (عِلْم) ، فيصير العنوان (كتاب تهذيب البيان في علم النحو) بالاعتماد على تصريح المؤلف نفسه في كتابه الكشكول بإضافة كلمة (عِلْم) إلى الاسم وذلك ما قرّره الشيخ البهائي بقوله إنها ((حَوَتْ من علم النحو أُصوله ، وهذّبت فصوله ...))[٣٥] ، وهو ما يؤكّد تسميتها عندنا . وقد صرّح في مقدمتها أيضاً أنه سمّاها بالتهذيب ليوافق لفظها معناها[٣٦] ، فهي ، كما يقول مصنّفها ، قد (هذّبت) هذا العلم ، أي اختصرته دون إخلال به .

وأما من ذهب إلى أن إسمها (التهذيب في علم النحو) ، فلعلّه استند إلى ما ذكره الناسخ ، بحسب ظني ، على صفحتها الأولى[٣٧] ، فتبادر إلى أذهان أولئك الأفاضل أن اسمها (التهذيب في علم النحو) . أو أنّهم اطّلعوا على مقدّمتها التي ذكر فيها المصنّف – رحمه الله – أنها ((قد حَوَتْ من عِلْم النحو أُصوله ، وهذّبت فصوله ، ونظمت درره ...)) ، فجمعوا هذه الكلمات حتى صارت عنواناً لهذه الرسالة . وذلك يتعارض مع تصريح المؤلف باسمها الذي رجّحناه في كتابه (الكشكول) . علماً انه لم يذكر أصحاب التراجم والسير أن للبهائي رسالة أو كتاباً بعنوان (تهذيب البيان) غير هذه الرسالة .

ثالثاً : موضوعها ومنهجها :

أمّا موضوع المخطوطة ، فهو النحو العربي الذي أراد مؤلفها أن يلجه فذكر في صدر مقدمتها أنها في علم النحو . واجتهد الشيخ البهائي (رحمه الله) في أن يجعلها وجيزة النظم ؛ رغبة في تسهيل حفظها وتيسيره ؛ ولهذا عدّها في مقدمته خفيفة المؤونة ، فضلاً عن أنّها مكثّفة العبارة .

ويبدو أن المصنّف أراد ، في تأليفها ، السير على نهج سابقيه من النحويين الذين ولجوا هذا الضرب من تأليف المختصرات النحوية ومنهم الكسائي (ت ١٨٩ هـ) الذي ألّف (مختصر النحو) ، والجرمي (ت ٢٢٥ هـ) الذي صنّف (المختصر في النحو) ، والزجّاج (ت ٣١٠ هـ) الذي وضع كتاباً سمّاه (المختصر في النحو) أيضاً ، والعكبري (ت ٥٣٨ هـ) صاحب (التهذيب في النحو) ، وغيرهم من النحاة الأوائل . ولعل الدافع ، الذي نعدّه سبباً ثانياً في اتجاه النحويين نحو هذا النمط من التأليف ، هو طلب الطلبة الذين يدرّسهم العلماء هذه العلوم من شيوخهم أن يضعوا لهم المختصرات بدلاً من المطوّلات في العلوم شتى .

وقد جعل الشيخ البهائي رسالته هذه في (مقدمة)[٣٨] وثلاثة (مباحث) ، فامّا المقدمة ؛ فقد خصّصها لتعريف (الكلمة) (والكلام) وتقسيماتها على اسم ، وفعل ،و حرف كل بحسب خصائصه[٣٩] . ومن ثمَّ أتبع ذلك بـ(تَتِمَّة) التزم بذكرها دائماً في إكمال متطلبات كل موضوع يتحدّث عنه ، فذكر في تتمّته الأُولى اختصاص الفعل بـ(لم ،و قد) وغيرها من الأدوات[٤٠] ، أما المباحث ؛ فقد جعل الأول منها

في (الأسماء) التي صدّرها بالتعريف بالمرفوعات ومن ثمَّ تعدادها مع تعليقة عليها ، وأولها عنده : (الفاعل ، ونائبه ، والمبتدأ والخبر ، وخبر إنّ وأخواتها ، وخبر (لا) النافية للجنس ، واسم كان واخواتها ، واسم (ما) و (لا) .

أما مباحث المنصوبات ، فقد قدّم له بالتعريف بها وشرع بعد ذلك بذكرها ، فجعل أولها المفعول المطلق ، والمفعول له ، والمفعول معه ، والمفعول فيه ، والمفعول به ، والمنادى بانواعه ، وما اشتغل عنه العامل يريد به (باب الاشتغال) والحال ، والتمييز ، والمستثنى ، وخبر كان واخواتها والمنصوب بـ(لا) النافية للجنس ، واسم إن وأخواتها ، وخبر (ما) ، و(لا) ، الذي بها ختم المنصوب من الأسماء .

ثم تناول ذكر التوابع ، التي بدأها بالنعت ، والعطف ، والتأكيد ، والبدل ، وعطف البيان . وعرّج على المبنيّ من الأسماء ذاكراً أحكامها النحوية ودلالاتها وهي عنده (الضمائر المضمرات) ، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة ، ومن ثم الأسماء العاملة ، وهي المشبّهة بالأفعال عنده ، المصدر ، والمشتقات (اسم الفاعل ، والمفعول ، والصفة المشبهّة ، واسم التفضيل) الذي به ختم مباحث الأسماء .

أما مباحث الأفعال ، فقد بدأها بالمضارع وما يُنصب به وينجزم ، وأفعال المدح والذم ، وفعلي التعجب ، وأفعال المقاربة ، وأفعال القلوب ، والأفعال الناقصة ، وبه تنتهي مباحث الأفعال .

وبعد ذلك ختم الرسالة بمباحث الحروف ، وهي عنده ، الحروف المشبّهة بالفعل ، وحروف العطف ، وحروف التنبيه ، وحروف النداء ، وحروف الإيجاب ، وحرفا التفسير ، وحروف المصدر التي تؤول مع ما بعدها بمصدر ، وحروف التحضيض ، وحرفا الاستفهام ، وتاء التأنيث الساكنة التي ختم بها مباحث الحروف .

لقد تناول المؤلف المادة النحوية بإسلوب سهل يسير يتناسب مع حجم الرسالة وإيجازها ، فضلاً عن أنه اختبار لعبارته الإسلوب التعليمي الذي يتفق مع عصره . وقد برع ، رحمه الله ، في عرض مادته العلمية وفق المنهج الذي اختطّه لنفسه من بدئه بالأسماء وانتهاءً بالحروف وهو منهج خالف فيه النحاة الذين سبقوه ممن صنّفوا كتبهم لغاية تعليمية ، مثل ابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) شارح الألفية .

رابعاً : مصطلحات الرسالة :

لم ألحظْ أيَّ تغيير في المصطلحات النحوية التي استعملها المصنّف (رحمه الله) عمّا هي عليه عند النحويين . ومن خلال قراءة المخطوطة ، يظهر أن الشيخ البهائي قد كرّر المصطلحات المأثورة عند النحاة الذين سبقوه ، فلم يبتكر أية مصطلحات جديدة ، أو ان يؤسّس لها ، وذلك بحسب ، ما يبدو ، راجع إلى النهج التعليمي الذي نهجه في رسالته هذه .

وقد غلب المصطلح البصري عنده على المصطلح الكوفي ؛ فلم يستعمل أي مصطلح من المصطلحات الخاصة بالكوفيين ومن تلك المصطلحات الواردة في الرسالة : (النعت) ، و (اسم الفاعل) .

خامساً : مـواردهـا :

لكلِّ مولفٍ مصادره التي يرجع إليها حينما يشرع بكتابة أيِّ كتاب أو دراسة ما . والشيخ البهائي إعتمد في رسالته هذه على جملة من المصادر التي سبقته في هذا الضرب من التأليف . ولكنه لم يُشر إليها في صدْر مؤلَّفه هذا ، كما هي عادة المؤلفين الذين سبقوه .وقد ضمّت الرسالة آراء لعلماء النحو الأوائل من أمثال الخليل (ت ١٧٠هـ) ويونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ) وسيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، والمبرد (ت ٢٨٥ هـ) ، وغيرهم من النحويين ورأيت أن الشيخ البهائي يورد آراء هؤلاء النحويين باختصار دون إطالة وتوسّع رغبة منه في الإيجاز غير المخلّ .

والظاهر أنه رجع إلى كتاب سيبويه في كل ذلك ؛ لأن آراء الخليل ويونس كلها موجودة في كتاب سيبويه الذي نقلها عنهم . فضلاً عن آراء سيبويه نفسه ، أما آراء المبرد ، فواضح أنه استقاها من (المقتضب) .

وقد اقتصر المصنّف في ذكره لآراء أولئك النحويين على مباحث الأسماء المنصوبة ، وتحديداً في مبحث المنادى ؛ إذ ذكر في تابع المنادى المعطوف رأي الخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب ، والمبرد[٤١] ، في حين ذكر رأياً واحداً لسيبويه في مباحث الأفعال[٤٢].

سادساً : شواهدهـا :

إنمازت هذه الرسالة بندرة شواهدها من فصيح الكلام مثل القرآن والأحاديث ، والأمثال العربية ، والشعر وكلام العرب الفصيح . ولم يورد المصنّف أي شاهد قرآني أو شعري أو غيره ، سوى مثلٍ واحدٍ أورده في باب خبر كان ، وحديث ذكره في مباحث الأسماء عند كلامه على حذف الخبر بعد (لولا)[٤٣]. وقد حفلت الرسالة بالكثير من الأمثلة الصناعية التعليمية ، وهو بحسب ما يبدو ميلٌ إلى اختصار القول فضلاً عن الغاية التعليمية التي صنف من أجلها هذه الرسالة .

وصف المخطوطة ومنهج التحقيق

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسخة فريدة ليس لها أُخت – بحسب علمي – وهي ضمن جمهرة من الرسائل من مقتنيات مكتبة آية الله الحكيم العامة بالنجف الأشرف تحت رقم (١٠٨٢/١ نحو) وهي بحسب تسلسلها مع تلك الرسائل :

١- تهذيب النحو للشيخ بهاء الدين العاملي .

٢- إنموذج البلاغة لعبد الوهاب الاسترابادي .

٣- جواهر النحو لأبي على الطبرسي .

٤- بغية الطالب في أبي طالب للسيد محمد ابن السيد حيدر .

وتتألّف هذه النسخة من خمس عشرة صفحة من ضمنها صفحة العنوان ويبلغ عدد الأسطر في الصفحة الواحدة (خمسة عشر سطراً) ، أما عدد كلمات كل سطر ، فيتراوح ما بين عشر كلمات إلى ثلاث عشرة كلمة في السطر الواحد ، وهي ملتزمة بنظام التعقيبة وهي منسوخة بقلم محمد ابن الشيخ طاهر السماوي (ت ١٣٧٠ هـ)[٤٤] الذي خطّها بقلمٍ واضح نوعاً ما ، فأشكل بعض كلماتها وترك الأُخرى ، ولا تخلو بعض ألفاظها من الخطأ في الرسم ، ولا سيما في رسم الهمزة . أما الخط الذي كُتبت به ، فهو خطٌّ مشرقي متعارف عليه لا يصْعُب قراءة كلماته ، علاوةً على أنها خالية من الطمس وعيوب الكتابة

من شطبٍ أو حذف لكلماتها ، وقد ذكر في صفحتها الأُولى عنوانها بما نصّه : ((كتاب التهذيب في علم النحو للشيخ بهاء الدين محمد بن عبد الصمد العاملي المعروف بالبهائي قدس سره))[٤٥] .

افتتح المؤلف رسالته بمقدمة صدّرها بالبسملة ، ومن ثمّ الثناء على ربِّ العزة جل وعلا ، والصلاة على محمد وآله الأطهار وعرّج بعد ذلك على وصفها ؛ فذكر أنها في تهذيب أُصول النحو ، وإيجازه [٤٦] . وقد بدأها بتعريف الكلمة[٤٧] .

وهي تنتهي بقوله : ((تاء التأنيث الساكنة تلحق الماضي المسند إلى مؤنث ويختار ذكرها مع الفصل بغير إلاّ وتركها مع الفصل بها ...))[٤٨] .

وأتبع ذلك قوله في تمامها : ((تمَّ بحمد الله والصلاة على نبيّه وآله كتاب التهذيب...))[٤٩] . وذُكِرَ في آخرها اسم ناسخها وشهر نسخها وسنته ، ومكانه .

منهج التحقيق

أردت في تحقيق هذا الكتاب أن أُخرجه إلى النور في ضوء المنهج العلمي للتحقيق وقد نهجت في ذلك ما يأتي :

١- وطأت لهذا النتاج بدراسة عن المصنِّف في قراءة لحياته وسيرته العلمية وآثاره ، ومن ثم أتبعت بدراسة للمصنِّف نفسه وما احتواه من مادة علمية .

٢- اعتمدتُ في تحقيق هذه الرسالة ، على أصلٍ واحدٍ وسمّيته في الهامش (الأصل) ، أعدتُ كتابته وفق قواعد الرسم الكتابي ، فصحّحت ما وقع في الكتاب من أغلاط في الرسم ، وأثبت الهمزة في المواضع التي أغفلت إثباتها مثل كلمة (شي – شىء) ، وأثبت كلاً من همزتي الوصل ، والقطع في مواضعها المقررة في الكلام .

٣- ضبطت الكلمات غير واضحة المعنى بالشكل كيما يتضح معناها ، فأشكلت ما بُني للمجهول ، وغيره من المفردات .

٤- حرصتُ على ضبط النصوص المستشهد بها بالشكل أيضاً .

٥- أشرتُ إلى نهاية كل صفحة من المخطوطة بخطٍ مائل (/) وضعت قبالته رقماً يمثّل رقم الصفحة الجديدة من المخطوطة .

٦- أوضحتُ في هوامش التحقيق ، الكثير من المسائل النحوية واللغوية المذكورة في المتن دونما تفصيل ، وأرجعت القول فيها إلى مصادره . فضلاً عن التعريف بمعاني بعض المفردات اللغوية .

٧- أتبعت ذلك بفهارس علمية تخصّ ما ورد في الدراسة من شواهد ، وأشعار وأعلام ، إتماماً للفائدة .والحمد لله أولاً وآخراً .

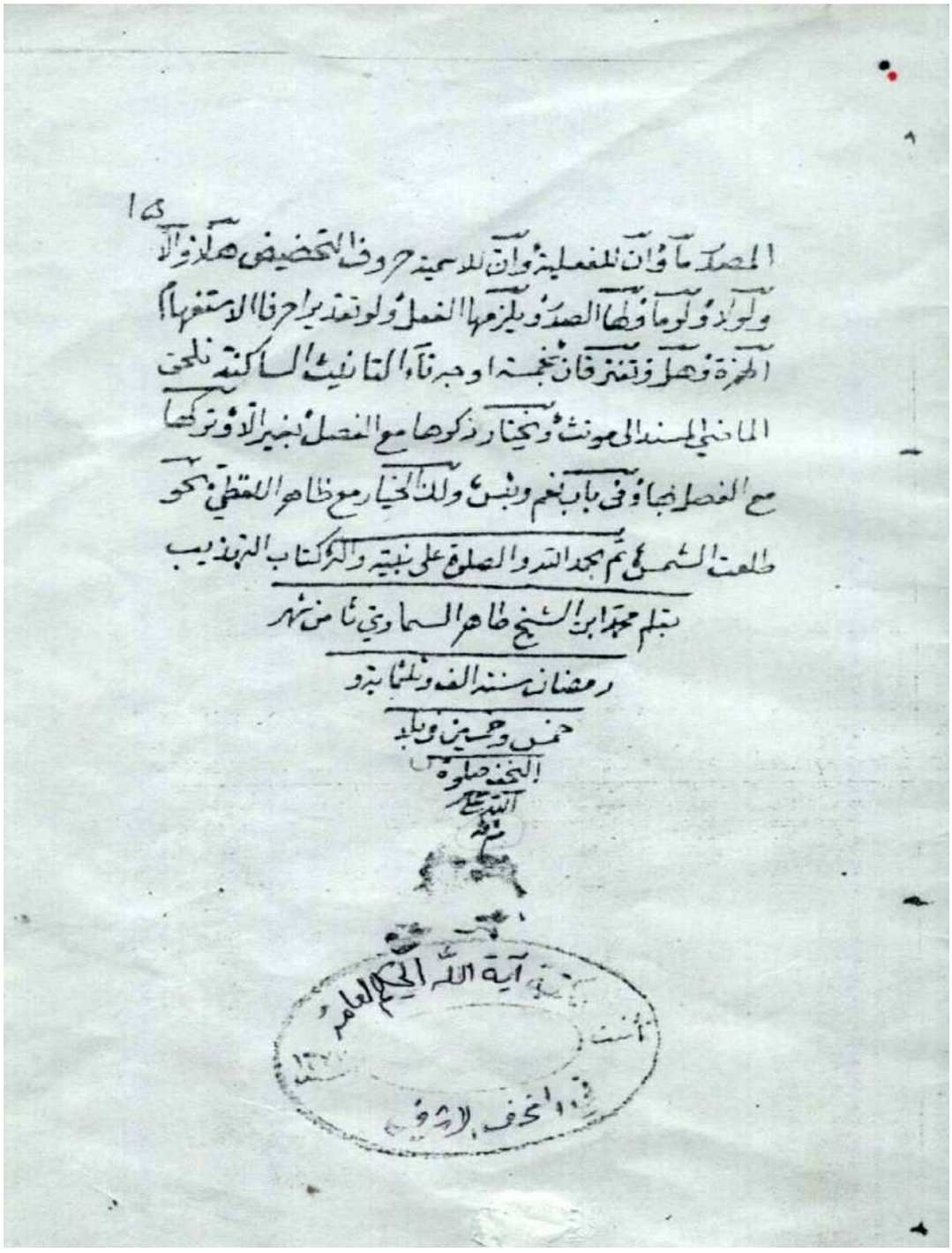

١٥

المصدر ما وان للفعلية وان للاسمية حروف التحضيض هلا ولا
ولولا ولوما فلها الصدر ويلزمها الفعل ولو تقدير احرفا الاستفهام
الهمزة وهل وقد فان تجنسه او جبرنا التانيث الساكنة نلحق
الماضي المسند الى مونث ويختار ذكرها مع الفصل بغير الا وتركها
مع الفصل بها وفي باب نعم وبئس ولك الخيار مع ظاهر اللفظي نحو
طلعت الشمس تم بحمد الله والصلوة على نبيه وآله كتاب التهذيب

بقلم محمد ابن الشيخ طاهر السماوي ثامن شهر
رمضان سنة الف وثلثمائة و
خمس وخمسين وبلد
النجف صلوة
الله على
مشرفه

آية الله الحكيم العلم
النجف الاشرف

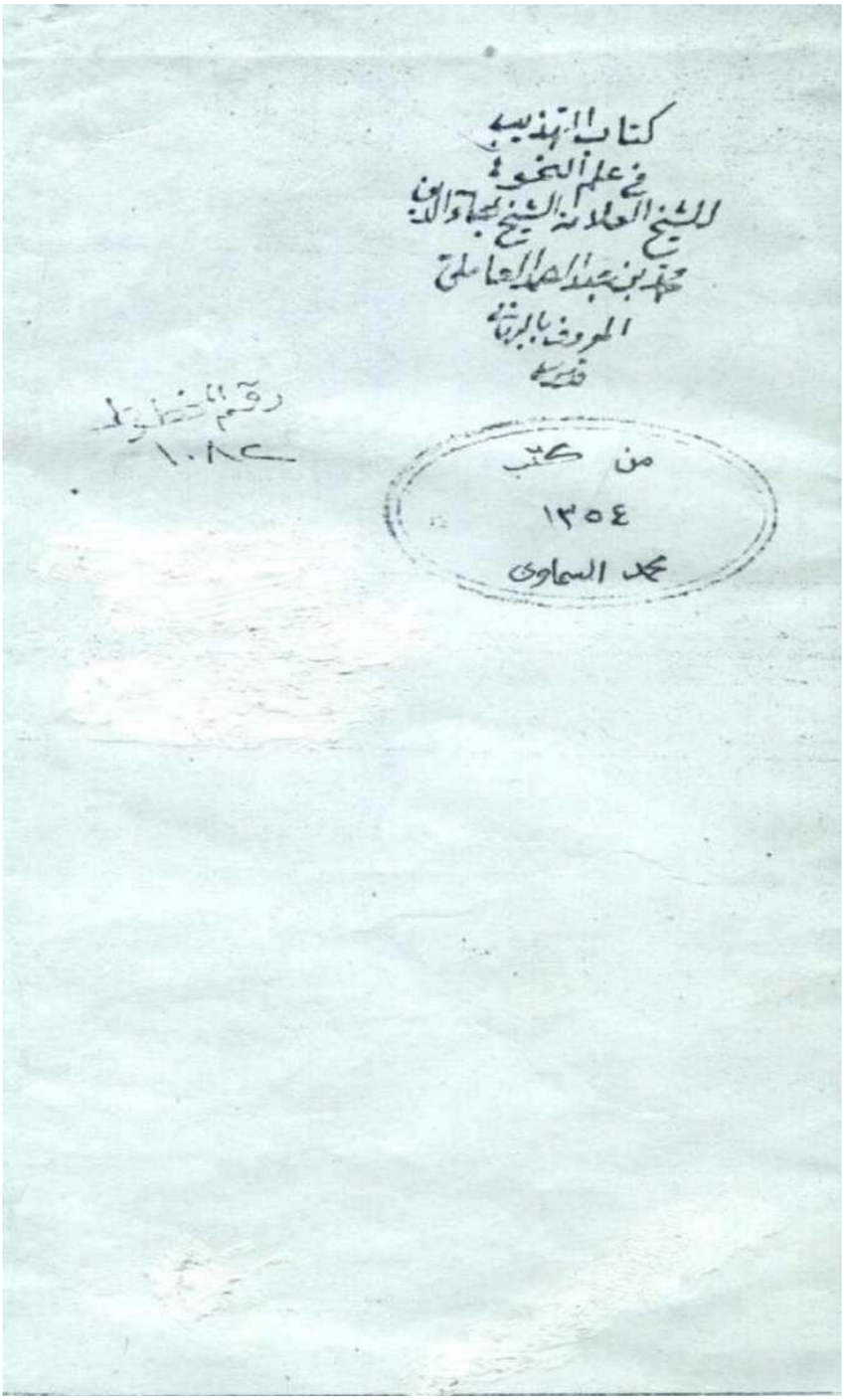

كتاب التهذيب
في علم النحو
للشيخ العلامة الشيخ بهاء الدين
محمد بن عبد الصمد العاملي
المعروف بالبهائي
قدس سره

رقم المخطوطة
١٠٨٤

من كتب
١٣٥٤
محمد السماوي

بسم الله الرحمن الرحيم

باسمك اللهم يبتدأ هذا الكلام، وبحمدك يختتم كل امر يرام،
يا من حسرت عن وصفه الضمائر، وقصرت عن ادراكه الابصار والبصائر،
نسألك ان تصلي على الصادع بامرك ونهيك، والقائم باعبائه
وحبلك، حبيبك محمد صلوا تك عليه، واله مصادر الحكمة ومواردها
واركان النبوة وقواعدها، وبعد فهذه رسالة صغيرة الحجم
وجيزة النظم، خفيفة المؤنة، كثيرة المعونة، قد حوت من علم النحو
اصوله، وهذبت فصوله، ونظمت درره، وتضمنت غرره، اوجزت
لفظها ليسهل حفظها، وسميتها بالتهذيب ليوافق لفظها معناها
وينبئ ظاهرها عن فحواها، مقدمة الكلمة لفظ موضوع مفرد
فان استقل معناها ولم يقترن فاسم، وان اقترن فمنفصل، والحرف
والكلام هو المفيد بالاسناد، والجملة اعم منه، فالاسم يختص باللام
والجر والتنوين، فان وضع لشيء بعينه فمعرفة، والا فنكرة، وايضا
فان ناسب الحرف فمبني، والا فمعرب، وايضا ان قبل بعلامة التانيث
ولو تقديرا فمؤنث، والا فمذكر، والمؤنث ان قابله ذكر من الحيوان
فحقيقي

بسم الله الرحمن الرحيم

باسمكَ اللّهمَّ يُبتدأُ هذا الكلام ، وبحمدك يُختتَمُ كلُّ أمرٍ يُرام ، يا مَنْ حَسَرَت عنْ وَصفِهِ الضمائر ، وَقَصُرت عن إدراكِهِ الأبصارُ والبصائر ، نَسألُكَ[٥٠] أن تُصلِّي على الصّادعِ[٥١] بأمرك ونَهيِك ، والقائم بأعباءِ وَحْيك حَبيبكَ [٥٢] مُحمّد صلواتك عليه وآله مصادِر الحكمة ومواردِها ، وأركانِ النبوّة وقواعدها .

وبعد ؛ فهذه رسالة صغيرة الحجم ، وجيزة النّظم ، خفيفة المؤونة [٥٣] ، كثيرة المعونة ، قد حوت من علم النحو أُصوله ، وهَذَّبت فُصوله ، ونظَّمت دُررَه ، وتضمّنت غُررَهُ ، أوجزتُ لفظها ؛ ليسهل حِفظُها ، وسمّيتها بالتّهذيب ؛ ليوافق لفظها معناها ، ويُنْبِئ ظاهرها عن فحواها .

مقدِّمة :

الكلمة : لفظ موضوع مفرد . فإن استَقلَّ معناها ، ولم يقترن ؛ فاسم ، وإن اقترن ، ففعل ، وإلاّ فحرف .

والكلام : هو المفيد بالإسناد[٥٤] ، والجملة أعمُّ منه ؛ فالاسم يختصر بـ (اللاّم ، والجر ، والتنوين) ، فإن وُضِعَ لشيءٍ[٥٥] بعَينِه ، فمعرفة ، وإلاّ فنكرة ؛ وأيضاً فإن ناسبَ الحرف فمَبْنِيّ ، وإلاّ ، فمُعرَب ؛ وأيضاً إنْ تلَبَّسَ بعلامة التأنيث ولو تقديراً ، فمؤنّث[٥٦] ، وإلاّ ، فمُذكَّر ، والمؤنث إن قابلهُ ذكر من الحيوان / ، فحقيقي ، وإلاّ ، فلفظي .

تتّمة :

والفعل يختصُّ بـ (لم ، وقد) ، فإن اقترن وضعاً [٥٧] بزمانِ سابقٍ ، فماضٍ ، أو بمستقبل[٥٨]، أو حالٍ ، فمضارع ، وإلاّ فأمر ، فالماضي مبني على الفتح مع غير الضمير المرفوع المتحرك والواو[٥٩] . والمضارع معرب إلاّ مع إحدى[٦٠] النونين[٦١]. والأمر مبني على ما يُجزَم به مضارعه .

تتمّة :

الإعراب : ما اختلف الآخر به ، ولو تقديراً وهو في الاسم رَفْعٌ ، ونصْبٌ ، وَجرّ . فالمفرد ، والجمع المكَسَّر المنصرفان بالضمة ، والفتحة ، والكسرة . وغير المنصرف بالأوليين[٦٢] وجمع المؤنث[٦٣] السالم ، بالضمة ، والكسرة . والأسماء الستة مفردة مكبّرة مضافة إلى غير الياء[٦٤] ، بالواو ، والألف ، والياء ؛ والمثنى ولواحقه بالآخرين[٦٥] ، وجمع المذكر السالم ولواحقه بالواو ، والياء ، ويقدّر الكلّ في نحو (عصا)[٦٦] و(غلامي) . والرفع في نحو (مسلمي) ، و(سوى) ، والنصب في نحو (قاضٍ) .

تتمّة :

وإعراب الفعل : رفع ، ونصب ، وجزم ؛ فالصحيح المجرّد عن ضمير رفع لمثنّى ، أو جمع ، أو مخاطبة بالضمة ، والفتحة ، والسكون ، وغير المجرّد [٦٧] / بالنون ، وحذفها ، ونحو (يدعو) ، و(يرمي) بالضمة تقديراً ، والفتحة لفظاً ، والحذف ونحو (يخشى) بهما [٦٨] ، والحذف .

مباحث الأسماء : [٦٩]

أما المرفوعات ، فما اشتمل [٧٠] على علم الفاعليّة .

الفاعل :

ما أُسند إليه العامل فيه على جهة قيامه به ، والأصل تقدّمه على المفعول ، ويجب إذا خِيْفَ أو كان ضميراً

متّصلاً ، ويُمنع إذا اتَّصلَ به ضميره أو اتَّصل المفعول دونه ، وما وقع بعد (إلاّ) ، ومعناها وجب تأخيره[٧١] . وإذا تنازع[٧٢] العاملان ظاهراً بعدهما ، فيختار البصريون الثاني ، والكوفيون الأول[٧٣] . وأيهما أعْملَت أضمَرت الفاعل ، في المهمل موافقاً لظاهر . أما المفعول ، فالمهمل إن كان الأول حُذِفَ ، أو الثاني أضمره . فإن منع مانع ، فالإظهار .

نائب الفاعل :

المفعول القائم مقامه ، ولا يقع ثاني باب (عَلِمْتُ) ، ولا ثالث باب (أعْلَمْتُ) ، ولا مفعولاً له ، ولا معه ، ويَتَعيَّنُ المفعول به له ، فإن لم يكن ، فالجميع سواء .

المبتدأ [٧٤]:

هو المجرّد المسند إليه ، أو الصفة[٧٥] بعد نفي ، أو استفهام . رافعة للظاهر[٧٦] أو حكمه . فإن طابقت مفرداً ، فوجهان ،/ والأصل تقدّمه . ويجب في ذي الصّدر[٧٧] . وما الخبر فعلٌ له ، أو مساويه ، ويمتنع في نحو (أينَ زيدٌ ؟) ، و(في الدارِ رجلٌ) ، و(على التَّمرةِ مثلها زبداً) ، و(عندي أنَّكَ قائمٌ) ولا يُنكّر إلاّ مع الفائدة [٧٨] .

الخبر :

هو المجرد المسند به . ويُحذف وجوباً في نحو (لولا عليٌّ لهَلَكَ عُمَر) ، و(ضرْبي زيداً قائماً) ، و(كلُّ رجلٍ وضيعته) و(لَعمْركَ لأقومَنَّ) . وقد يكون جملة ، فلا بدَّ من رابطة[٧٩] ، والروابط ثمانٍ[٨٠] .

خبرُ أنَّ وأخواتها : هو المسند بعد إحداها ، وهو كخبر المبتدأ[٨١] ، إلاّ في تقديمه خبر (لا) لنفي الجنس هو المسند بعدها .

إسم كان وأخواتها : هو الواقع بعدها ، كالفاعل اسم ما ، ولا : هو المسند إليه بعدهما ، وشرط (ما) عدم زيادة (إنْ) معها ، و(لا) تنكير معموليها[٨٢] . وإذا انتَقَضَ النفي ، أو تقدّم الخبر بطل العمل . وأما المنصوبات ، فهي ما اشتملت [٨٣] على علم المفعولية .

المفعول المطلق : هو مصدر يؤكِّد[٨٤] عامله ، والمؤكِّد مفرد دائماً ويبيّن نوعه ، أو عدده . ويجب حذف العامل سماعاً في نحو : (سُقياً) ، و(شُكراً) ، وقياساً إذا وقع تفصيلاً لأثر[٨٥] مضمون جملة ، أو مثنى أو مثبتاً / بـ (إلاّ) ، أو معناها ، أو مكرراً بعد مبتدأ لا يكون خبراً عنه ، أو مضمون جملةٍ لا يحتمل غيره أو يحتمل ، أو للتشبيه علاجاً بعد جملةٍ مشتملةٍ على اسم بمعناه ، وصاحبه .

المفعول له : هو ما فَعلَ لأجله[٨٦] فعل ، ويُشترط كونه مصدراً متَّحداً بعامله ، وقتاً ، وفاعلاً ، فإن فُقِدَ شرط ، فباللام .

المفعول معه :

هو تالي (الواو) لمصاحبته معمول فعلٍ ، فإن كان لفظاً ، فإن جاز العطف ، فوجهان ، وإلاّ ، فالنصب ، وإن كان معنىً فإن جاز العطف ، وإلاّ فالنصب .

المفعول فيه : هو ما فعل فيه حدث من ظرف زمان ، أو مكانٍ مبهم[٨٧] محمول عليه ، وأما ما بعد (دخلت) ، فمفعول على المختار .

المفعول به :

هو ما وقع عليه فعل الفاعل ، ويجب تقديمه على الفعل نحو (منْ ضربت؟) وحذف فعله في مواضع منها :

- المنادى : وهو المدعو بحرف النداء ، ولو تقديراً ، ولا تقديرَ مع اسم الجنس[٨٨] ، والإشارة ، والمستغاث ، والمندوب ، ويجرّد عن (اللام) إلاّ (الله) ، فالمفرد المعرفة يبنى على ما يرفع به ، والمستغاث يخفض[٨٩] بلامها ، ويُفتح بألفها[٩٠] ، ولا لام ، وغيرهما ينصب . وتوابع الأول[٩١] ، من التأكيد[٩٢] ،/ والصفة ، وعطف البيان ترفع وتنصب ، والبدل كالمستقلّ مطلقاً ، والمعطوف إن كان مع اللام ، فالخليل[٩٣] يختار رفعه ، ويونس[٩٤] نصبه والمبرِّد[٩٥] إن كان كالخليل ، فكالخليل ، وإلاّ فكيونس ، وإلاّ فكالبدل .

- ومنها : ما اشتغلَ عنه العامل ، وهو اسم بعده فعل ، أو شبهه[٩٦] مشتغل عنه بضميره ، أو متعلّقه ، ونصبه بفعل يُفسِّره المشتغل ، ويجب بعد لوازم الفعل[٩٧] ، ويختار بعد مظانِّه ، ولتناسب الفعلين ، أو كون الفعل طلبياً ، ويجب الرفع بعد لوازم الإسم[٩٨] ، ومع الفصل بذي الصدر ، ويتساوى الأمران في مثل (زيد قام وعمرو أكرمتهُ) ، ويختار الرفع فيما عداها.

- الحال : ما يبيِّن الهيئة غير نعت ، والأصل تأخّرها[٩٩] ، ويمتنع[١٠٠] إن كان نكرة محضة[١٠١] ، ولا تجيء[١٠٢] عن المضاف إليه إلاّ إذا صحَّ قيامه مقام المضاف ، أو كان المضاف بعضه أو عاملاً في الحال ، ويكون جملة ، فالمضارع المثبت بالضمير وحده وما سواه به ، أو بالواو ، أو بهما .

- التمييز : ما يرفع الإبهام المستقر عن ذات[١٠٣] ، أ ونسبةٍ[١٠٤] ويفترق عن الحال بسبعة أوجه[١٠٥] ، فالأول : عن مقدار غالباً ، فإن كان جنساً ، ولا تقصد الأنواع ، أُفردَ / ، وإلاّ ، فلا . والثاني عن نسبة في جملة ، أو نحوها ، أو إضافة فإن كان صفة طابق ما انتصبَ عنه ، وإلاّ ، فما قصد إلاّ مع الجنسيّة إلاّ مع قصد الأنواع .

- المستثنى : هو المذكور بعد (إلاّ) وأخواتها ، مخرجاً أو غيره فالأول متصل ، والثاني منقطع ، فإن كان بعد (إلاّ) في الموجب[١٠٦] ، أو مقدّماً على المستثنى منه ، أو بعد (ماخلا ، وما عدا ، وليس ، ولا يكون) ، فالنصب ويكثر بعد (ماخلا ، و عدا) وفي المنقطع ، ويختار البدل ، ولو على المحلِّ فيما بعد (إلاّ) في التّام غير الموجب ، ويعرب بحسب العوامل في غير التّام ، وهو غير موجب غالباً ، ويخفض بعد (سوى ، وغير ، وحاشا) على الأكثر .

- خبر كان وأخواتها : هو المسند بعد أحدها ، وهو كخبر المبتدأ ، ويتقدّم معرفة ، وتحذف (كان) وجوباً في نحو : (أما أنتَ منطلقاً انطلقت) ولك في نحو : (الناسَ مجزيّون بأعمالهم إن خيرٌ ، فَخَير)[١٠٧] ، أربعة أوجه[١٠٨] .

المنصوب بـ(لا) لنفي الجنس : هو ما يليها نكرة مضافة أو شبه [١٠٩] ، والمفرد[١١٠] ، يُبنى على ما يُنصب به ، ومع التكرار خمسة أوجه[١١١] ، وإذا عرّف ، أو فُصِلَ فالرّفع ، والتكرير ونَعْتُ المبني مفرداً يليه مبني ، ومعرب ، وإلاّ ، فمعرب كالعطف / .

- إسم إنّ وأخواتها : هو المسند بعدها ، وإذا عطف عليه بعد موجب ، فالرفع .

أما المجرورات : فهي ما اشتملت[١١٢] على علم الإضافة .

المضاف إليه : ما نسب إليه شيءٌ[١١٣] بواسطة حرف جرٍّ مقدَّر ، ويُجرَّد المضاف عن التنوين ، والنونين[١١٤] ، ولا يُضاف موصوف إلى صفة ، وبالعكس ، ولا اسم إلى مماثل له ، وإضافة الصفة إلى معمولها لفظية وغيرها معنوية .

المجرور بالحرف : ما نُسِبَ إليه شيء [١١٥] بواسطة حرف جرٍّ ملفوظ ، ولا بدَّ من تَعلُّق الجار والمجرور بالفعل ، ومعناه ، إلاّ ما استثنى ، ويجب حذف المتعلّق إذا كان أحدهما صفة ، أو صلة ، أو خبراً ، أو حالاً وكذلك الظروف .

التوابع : كل فرع أُعرب بإعراب أصله .

النعت : ما دلَّ على معنى في متبوعه مطلقاً ، وهو إما بحال موصوفة ، ويتبعه في العشرة المشهورة ، أو بحالٍ متعلّقة ، ويتبعه إعراباً وتعريفاً وتنكيراً .

أما البواقي ، فإن رفع ضمير الموصوف فموافق أيضاً وإلاّ فكالفعل .

العطف : هو المقصود بالنسبة مع متبوعه ولا يعطف على المرفوع المتّصل إلاّ مع الفَصْل ، ولا على الضمير المجرور إلاّ مع إعادة الجّار ولا على / معمولي عاملين مختلفين إلاّ في نحو : (في الدَّارِ زيدٌ والحِجرةُ عمرو) .

التأكيد [١١٦] : هو ما يقرّر أمر متبوعه في النسبة[١١٧] ، أو الشمول ، فلفظية : اللفظ المكرر ، ومعنوية : (النفس ، والعين ، وكلاهما ، وكل ، وأجمع ، وأخوته)[١١٨] . ولا يؤكد[١١٩] المرفوع المتصل بالأوليين إلاّ بعد المنفصل .

البدل : هو المقصود بالنسبة أصالة ، وهو أربعة[١٢٠] ، والغلط[١٢١] لا يقع من فصيح ، ولا يُبْدَل ظاهر من ضمير غير الغائب بدل كلٍّ ، ولا نكرة غير منعوته من معرفة .

عطف البيان : ما يوضِّح متبوعه غير صفة ، وفصله عن البدل بثمانية أُمور [١٢٢] :

المبنيات : ما ناسب مبنيّ الأصل .

- المُضمر : ما وُضِعَ لحاضر ، أو غائب تقدّم ذكره ، ولو حكماً ولا يعود على متأخرٍ[١٢٣] لفظاً ورُتبةً[١٢٤] ، إلاّ فيما استثني فإن استقلَّ ، فمنفصل ، وإلاّ فمتصل . والمتصل مرفوع ومنصوب ومجرور والمنفصل غير مجرور ولا يُسَوَّغ إلاّ مع تعذّر المتصل بالتّقدم ، أما الفصل والحذف ، أو معنوية العامل ، ، والرفع ، أو بكونه مسنداً إليه صفةً جرت على غير من هي له .

- اسم الإشارة : ما وُضع لمشار إليه ، فلِلمُذكر : (ذا)/ ومثناه (ذان) ، و(ذَيْنِ) ، وللمؤنث[١٢٥] : (تا ، وتي وفروعهما) ومثناها : (تَانِ ، وَتيْنِ) ، ولجمعهما (أُولاءِ مداً وقصراً)[١٢٦] وتدخلها [١٢٧] (هاء) التنبيه ، وتلحقها[١٢٨] كاف الخطاب .

- الموصول : ما افْتَقرَ إلى صلةٍ وعائد ، وهو (الذي ، والتي ومثناهما ، ومجموعهما ، وما ، ومَنْ ، وآلْ ، وذُو ، وذَا) وفي (قولنا)[١٢٩] : (ماذا صَنَعْتَ ؟) وجهان[١٣٠]

. والصلة جملة خبرية معهودة ذات عائدٍ ، ويجوز حذفه مفعولاً . وصِلَةُ (آلْ) اسم فاعلٍ ، ومفعولٍ .

الأسماء العاملة : المُشبَّهة بالأفعال

- المصدر : اسم للحدث الجاري على الفعل ، ويعمل عمل فعله مطلقاً إلاّ إذا كان مفعولاً مطلقاً ، إلا إذا كان بدلاً عن الفعل . ولا يتقدّم معموله ، ولا يُضْمَر .

- اسم الفاعل : ما وُضِعَ لمن قام به الفعل على معنى الحدوث ويعمل بشرط الاعتماد على صاحبه ، والنفي أو الاستفهام وكونه بغير الماضي ، ويستوي الجميع مع اللام .

- اسم المفعول : ما وُضِعَ لمَن وقعَ عليه الفعل ، وحُكمه كأخيه[١٣١] .

- الصفة المُشبَّهة : ما اشتُقَّ من لازمٍ[١٣٢] لمن قام به الفعل على معنى الثبوت . وتفرَّق عن اسم الفاعل بعشرة أوجه [١٣٣] ، ومعمولها مرفوع ومنصوب ، ومجرور ومضاف أو باللام ، أو مجرَّد ، وهي باللاّم أو مجردة ، فصارت ثمانية عشر الممتنع ، الحسن وجهه / والحسنُ وجه ، واختُلِفَ في (حسن وجهه) ، أما البواقي ، فالأحسن ذو الضمير الواحد ، والحسن ، ذو ضميرين ، والقبيح الخالي .

- اسم التفضيل : ما اشتُقَّ لموصوف بزيادة على غيره ولا يُبنى ، إلا من ثُلاثي[١٣٤]، مجرد تام ، متصرِّف ، غير مبني منه (أفعل) لغيره ، ويتوصَّلَ إلى الفاقد[١٣٥] بـ (أشدّ ، ونحوه) . ويستعمل بـ(منْ) ، فيُفرد ، ويُذكر ، وباللام فيُطابق ، ومضافاً فإن قُصد منه الزيادة على من أُضيفَ إليه ، وجب كونه منهم ، وجاز الوجهان ، أو زيادة مطلقة ، فالمطابقة ، ولا يُرفع الظاهر إلا منفياً ، وهو لفظٌ[١٣٦] لشيءٍ[١٣٧] ، ومعنى لشيءٍ[١٣٨] فضل باعتبارٍ على نفسه باعتبار غيره .

مباحث الأفعال :

يختصّ المضارع بالإعراب ، فيرتفع بالتجرّد عن الناصب ، والجازم وينتصب ، بـ (لَنْ ، وأنْ) ، بعد غير العلم ، وبعد الظَّنِّ وجهان ، وبـ (إذن) مع قصد الاستقبال ، وعدم الإعتماد[١٣٩] ، وبـ(كي) السببية ، وبـ(أنْ) مُضمرة بعد لامها[١٤٠] ، و(لام الجحود) و(حتى) بمعنى (كي) و(إلى) بقصد الاستقبال ، و(أو) بمعنى (إلى) ، و(ألا) و(فاء السببيّة) ، و(واو) المعيَّة ، المسبوقين بنفيٍ ، أو طلب ، والعاطفة له على اسم صريح . وينجزم بـ(لام الأمر) و (لا النهي) ، و(لم) ، و(لمّا) فيقلِبانه ماضياً ،/ وتَفتَرقان[١٤١] بخمسة أُمور[١٤٢] ، وبـ(أنْ) مقدَّرة بعد الطلب ، مع قَصْد السببيّة ، وبكلم المجازاة المقتضية شرطاً وجزاءً ، فإن كانا مضارعين ، أو الأول ، فالجزم وإن كان الثاني مضارعاً ؛ فوجهان .

أفعالُ المدح والذَّم : ما وُضِعَ لإنشاء مدحٍ أو ذمٍّ فمنها : (نِعْمَ ، وبِئْسَ ، وسَاءَ) ، وفاعلها مُعرَّف باللام أو مضاف إلى معرَّف بها أو مُضْمَر مُميَّز ، وبعده مخصوص مطابق ، ومنها (حَبَّ) ، وفاعله (ذا) مطلقاً ، وبعد مخصوص ، وقد يقع قَبلَه أو بعده ، تمييزٌ ، أو حال يطابقه .

فِعلا التعجُّب : ما وضِعَ لإنشاء التعجُّب ، نحو : (ما أحسَنَ زيْداً !) ، و(أحْسِن بِزَيْد !) ، ولا يتصرّف فيهما ، و(ما) : مبتدأ عند سيبويه[١٤٣] ،

وما بعدها : خبرها والمجرور : فاعل ، وموصولة عند الأخفش[١٤٤] ، والخبر محذوف ، والمجرور : مفعول .

أفعال المقاربة : ما وُضِعَ لِدُنوِّ الخبر رجاءً ، أو حصولاً ، أو أخذاً فيه ، وتعمل عمل (كان) .

أفعال القلوب [١٤٥] : أفعال تدخل على (الجملة)[١٤٦] الإسمية ؛ لبيان ما نشأت عنه من ظنٍّ أو يقين ، وتَنصِب الجُزءينِ[١٤٧] ، وتختصُّ بالإلغاء[١٤٨] ، والتعليق[١٤٩] ، وبنحو (علمتَنِي مُنطَلِقاً) .

الأفعال الناقصة : ما وُضِعَ لتقرير الفاعل على صفةٍ ، وهي / محصورة ، والمشهور منها ، ستة عشر[١٥٠] ، وعملها مشهور[١٥١] ، ويجوز فيها توسُّط أخبارها – فيما عدا (لَيْسَ) – والمبتدأ بما تقدَّمها عليها على المختار .

مباحث الحروف

حروف الجرِّ : ما وضع لإفضاءِ الحدث ، وهي مشهورة وجوّزَ بعضهم[١٥٢] ورود كلٍّ منهما بمعنى الآخر ، والمختصُّ منها بالظاهر[١٥٣] : ((رُبَّ ، والكاف ، والتاء ، وحتّى ، ومُذ ، ومُنذ)) .

الحروف المشبهة بالفعل : وهي مشهورة[١٥٤] ، ولها الصدر[١٥٥] سوى (إنَّ) ، وتُفتَح في موضع المصدر ، وتُكسر في موضع الجمل فإن جازا ، جاز الأمران . ولا يُعطف على محلِّ اسم (إنّ ، ولكنَّ) إلاّ بعد مضيّ الخبر .

حروف العطف : (الواو) للجمع مطلقاً ، و(الفاء) للترتيب ، و(ثُمَّ) و(حتى) له[١٥٦] بمهلةٍ . ومعطوفها جزء أقوى أو أضعف ، و(لا) و(بَلْ) و(لكنْ) لأحدِ الأمرين مُعَيَّناً ، و(أو) و(أمْ) لأحدهما مبهماً .

حروف التنبيه : (ألاَ) و(أمَا) و(ها) .

حروف النداء : (الهمزة) للقريب ، و(أيا ، وهَيا) للبعيد ، و(يا) لهما[١٥٧] .

حروف الإيجاب : (نَعَمْ) لتقرير سابقها ، و(بلى) لإيجاب النفي ، و(إيْ) للإثبات بعد الاستفهام ، و(أجَلْ) ، و(جَيْر) و(إنَّ) لتصديق الخبر .

حرفا التفسير : (أيْ) و(أنْ) في معنى القول .

حروف/المصدر : (ما) و(أنْ) للفعليَّة ، و(أنْ) للإسميّة .

حروف التحضيض : (هُلاّ) ، و(ألا) ، و(لولا) و(لَوْما) ، ولها المصدر ويلزمها الفعل ولو تقديراً .

حرفا الاستفهام : (الهمزة) ، و(هَلْ) وتفترقان بخمسة أوجه[١٥٨] .

تاء التأنيث الساكنة [١٥٩] : تلحق الماضي المسند إلى مؤنث [١٦٠] ، ويختار ذكرها مع الفصل ، بغير (إلاّ) ، وتركها مع الفصل بها ، وفي باب (نِعْمَ وبِئْسَ) . ولك الخيار مع ظاهر اللفظيّ ، نحو (طَلَعتِ الشّمسُ) .

تمَّ بحمدِ الله ، والصلاة[١٦١] على نبيه وآله كتاب التهذيب بقلم محمد بن طاهر السّماوي ثامن شهر رمضان سنة ألف وثلاث[١٦٢] مئة وخمس وخمسين في بلد النجف صلاة الله على شرفه .

١- فهرس الآثار المروية

الحديث	القائل	الصفحة
لولا علي لهلك عمر	الخليفة عمر بن الخطاب	٢٢

٢- فهرس الأبيات الشعرية

البيت	القائل	الصفحة
١. سيد الكونين مصباح الظّلام صفوة الرحمن من بين الأنام عالم الإمكان من أتباعه كل من في الكون من أشياعه كان ظلّ الله ما بين الورى هل ترى للظلِّ ظلاً هل ترى	الشيخ البهائي	١٠
٢. خليفة ربّ العالمين وظلّه على ساكني الغبراء من كلّ ديار إمام الورى طود النهى منبع الهدى وصاحب سرِّ الله في هذه الدارِ ومنه العقول العشر تبقى كما لها وليس عليها في التعلّم من عارِ	الشيخ البهائي	١٠

٣- الأمثال

المثل	الصفحة
الناس مجزيون بأعمالهم إن خيرٌ ، فخير	٢٣

٤- فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
حرف الألف : ١. آل السيد المرتضى	٧
٢. إبراهيم بن إبراهيم العاملي البازوري	٥

٣. ابن الحاجب (أبو عمرو عثمان)	٨
٤. ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله)	١٥
٥. ابن معصوم (علي صدر الدين المدني)	١٢ ، ١٣
٦. أبو علي الطبرسي	١٧
٧. أحمد الزاوي	٨
٨. أحمد الكجائي بيير أحمد	٤
٩. الأخفش (سعيد بن مسعدة)	٢٦
١٠. إسماعيل باشا البغدادي	٣ ، ١٣
١١. اعتماد الدولة حاتم (الوزير)	٧
١٢. الإمام الحسين (ع)	٩
١٣. الإمام الرضا (ع)	٩ ، ١١
١٤. الأمام زين العابدين (ع)	١١
١٥. الإمام علي (ع)	٣
١٦. الإمام المهدي (عج)	٨ ، ١٠
حرف الباء : ١٧. بهاء الدين (العاملي) محمد بن الحسين	١٧،١٣،٣،١
١٨. البهائي (الشيخ محمد بن الحسين)	٣،٤،١٠،١٣،١٤
حرف الجيم : ١٩. الجُرمي (أبو عمرو)	١٤
حرف الحاء : ٢٠. الحارث الهمداني	٣
٢١. الحجة القائم (عج) محمد ابن الإمام الحسن العسكري (ع)	٩
٢٢. الحر العاملي (محمد بن الحسن)	٣ ، ١٣
٢٣. حسن علي بن عبد الله الشوشتري	٤
٢٤. حسين بن حيدر بن إبراهيم الكركي	٤ ، ١١
٢٥. حسين الحسيني (المرعشي)	٥
٢٦. الحسين بن عبد الصمد العاملي	٤

حرف الخاء : ٢٧. الخليل بن أحمد (الفراهيدي)	١٦ ، ٢٣
٢٨. خليل بن غازي القزويني	٤
٢٩. الخونساري (محمد باقر)	١١
حرف الزاي : ٣٠. الزجاج (أبو اسحاق إبراهيم بن السرّي)	١٤
٣١. زين الدين بن محمد	٤
٣٢. زين الدين علي بن سليمان البحراني	٤
حرف السين : ٣٣. السيد أبو القاسم الخوئي	١٣
٣٤. سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر)	١٦ ، ٢٦
٣٥. السيد رفيع الدين النائيني	٤
٣٦. السيد ماجد البحراني	٤
حرف الشين : ٣٧. الشاه طهماسب	٣
٣٨. الشاه عباس الصفوي	٩
٣٩. شريف الدين محمد الرودشتي	٤
٤٠. الشهاب الخفاجي (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر)	١٢
٤١. الشيخ الصدوق (محمد بن بابويه)	٥
٤٢. الشيخ عباس القمي (محمد بن علي)	٥ ، ١٢
٤٣. الشيخ منتجب الدين	٦
حرف العين : ٤٤. عبد الله اليزدي	٤
٤٥. عبد الصاحب الدجيلي	١٢
٤٦. عبد اللطيف بن أبي جامع العاملي	٥
٤٧. عبد الوهاب الاسترابادي	١٧
٤٨. العكبري (أبو البقاء)	١٤
٤٩. العلامة الحلّي	٥،٦،٩
٥٠. علي بن محمد بن مكي العاملي	٤

٥١. علي الذهب	٤
٥٢. عمر رضا كحاله	٣
حرف الفاء : ٥٣. الفاضل البغدادي	٤
حرف الكاف : ٥٤. الكسائي (علي بن حمزة)	١٤
حرف الميم : ٥٥. المبرّد (أبو العباس محمد بن يزيد)	١٦ ، ٢٣
٥٦. المحبيّ	١٢ ، ١٣
٥٧. محسن الأمين (العاملي)	٣
٥٨. محسن الفيض الكاشاني	٤
٥٩. محمد باقر بن زين العابدين اليزدي	٤
٦٠. محمد بن السيد حيدر	١٧
٦١. محمد ابن الشيخ طاهر (السماوي)	١٧ ، ٢٨
٦٢. محمد بن علي العاملي التبنيني	٤
٦٣. محمّد تقي (المجلسي الأول)	٥، ١١
٦٤. محمد رضا ابن الشيخ الحرّ العاملي	١٠
٦٥. محمد صالح بن أحمد المازندراني	٤
٦٦. محمّد (صلى الله عليه وآله) (النبي الخاتم)	١٩
٦٧. محمد مهدي الخرسان	٣ ، ٤ ، ١١،١٣
٦٨. محمود بن حسام الدين الجزائري	٤
٦٩. مظفر الدين علي	٤
٧٠. المولى أفضل	٤
حرف النون : ٧١. نظام الدين محمد القرشي	٤
حرف الياء : ٧٢. يونس بن حبيب	١٦ ، ٢٣

٥- فهرس الأماكن

المكان	الصفحة
الألف ١- أصفهان	١١
٢- إيران	٣،٦،٧
الباء ٢- بعلبك ٣- بيت الله الحرام ٤- بيروت	 ٣ ٨ ٨
التاء تبريز	٦
الجيم ٥- جبع	٣
الحاء الحجاز	٩
الطاء طهران	٦ ، ٧
القاف قزوين	٤
الميم مصر	٧ ، ٨
المشهد الرضوي	١١
النون ٦- النجف الأشرف	٦،٧،٨،٩،١٧،٢٨
الهاء ٧- هراة	٣

٦- فهرس المذاهب النحوية

المذهب	الصفحة
١- البصريون	٢١
٢- الكوفيون	٢١

الهوامش

١- يُنظر : أمل الآمل ، لمحمد الحر العاملي : ١٥٨ ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة : ٧٢٠/١ ، وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادي : ٣٤١/١ ، وهدية العارفين ، لإسماعيل باشا البغدادي : ٧٣ ، والكشكول ، للبهائي : ٣١/١ ، ومصفّى المقال في مصنفي علم الرجال ، لآقابزرك الطهراني : ٤٠٤ ، وأعيان الشيعة ، لمحسن الأمين : ٢١٩/٤٤ ، ومعجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة : ٢٤٢/٩ ، ومعجم رجال الحديث ، لأبي القاسم الخوئي : ١٣/١٦ .

٢- يُنظر : أمل الآمل : ١٥٧ .

٣- يُنظر : معجم المؤلفين : ٢٤٢/٩ .

٤- يُنظر : هدية العارفين : ٢٧٣/٢ .

٥- يُنظر : أعيان الشيعة : ٢١٧/٤٤ .

٦- يُنظر : الكشكول : ٣٢/١ .

٧- يُنظر : المصدر نفسه : ٣٢/١ .

٨- يُنظر : أمل الآمل : ١٥٧ ، والكشكول : ٣٢/١ .

٩- يُنظر : الكشكول : ٣٢/١ .

١٠- يُنظر : أمل الآمل : ١٥٨ ، والكشكول : ٣٢/١ .

١١- يُنظر أمل الآمل : ١٥٨ ، والكشكول : ٣٢/١ .

١٢- يُنظر : أمل الآمل : ١٥٧ ، وأعيان الشيعة : ٢٤٠/٤٤ .

١٣- يُنظر : الكشكول : ٤١/١ .

* كل مَنْ لم تُذكر سنة وفاته من الأعلام المذكورين ، فإني لم أعثر على سنة وفاته فيما توافر لي من مصادر ومراجع .

١٤- يُنظر : أعيان الشيعة : ٢٤٠/٤٤ .

١٥- يُنظر : أمل الآمل : ١٥٥-١٥٦ ، وهدية العارفين : ٢٧٣/٢ ، والذريعة إلى تصانيف الشيعة ، آقابزرك الطهراني : ٢٩٢/١٧ ، والكشكول : ١٠١/١-١١٤ ،
ومصفّى المقال : ٤٠٤ ، وأعيان الشيعة : ٢٤٢/٤٤-٢٤٤ ، ومعجم المؤلفين : ٢٤٢/٩ ، ومعجم رجال الحديث : ١٤/١٦-١٥ .

١٦- الكشكول : ٩٢/١ .

١٧- يُنظر : المصدر نفسه : ٩٣/١ .

١٨- يُنظر : أمل الآمل : ١٥٧ .

١٩- يُنظر : صفحة (٩) من هذه الدراسة .

٢٠- يُنظر : الكشكول : ٩٤/١ ، وأعيان الشيعة : ٢٤٧/٤٤ .

٢١- يُنظر : الكشكول : ١٠٢/١ ، ومعجم رجال الحديث : ١٧/١٦ .
٢٢- يُنظر : روضات الجنّات / للخونساري : ٦١٢ .
٢٣- يُنظر : المصدر نفسه : ٦٠٥ .
٢٤- يُنظر : أعيان الشيعة : ٩٨/٤٤ .
٢٥- يُنظر : أمل الآمل : ١٥٧ ، وكشف الظنون : ٧٢٠/١ ، وإيضاح المكنون : ٣٤١ ، وهدية العارفين : ٢٧٣/٢ ، ومصفّى المقال : ٤٠٤ ، ومعجم المؤلفين : ٢٤٢/٩ .
٢٦- يُنظر : الكشكول : ٩٩/١-١٠٠ .
٢٧- ينظر : الكشكول : ٩٩/١ ، وأعيان الشيعة : ٢١٨/٤٤ .
٢٨- ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا ، للشهاب الخفاجي : ٢٠٧/١ .
٢٩- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، للمحبِّي : ٤٤٠/٣ .
٣٠- يُنظر : سُلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مِصر ، لابن معصوم : ٢٩٠.
٣١- فوائد الرضوية ، للشيخ عباس القمي : ٥٠٢ .
٣٢- ينظر : أعلام العرب في العلوم والفنون ، لعبد الصاحب الدجيلي : ٨٣/٣ .
٣٣- المخطوطة : ١ .
٣٤- يُنظر : أعيان الشيعة : ٢٤٣/٢٤ .
٣٥- يُنظر : المخطوطة : ٢ .
٣٦- يُنظر : المخطوطة : ٢ .
٣٧- يُنظر : المخطوطة : ١ .
٣٨- لا يُقصد (بالمقدمة) ، ههنا ، مقدمة المؤلف التي يكتبها في صدر كتابه ، وإنما هي تسمية وضعها الشيخ البهائي ، وطَّأ بها لموضوعات النحو ومصطلحاته ، فجعل مقدمته الأُولى في تعريف (الكلمة ، والكلام) .
٣٩- استعمل المصنِّف عنوان (التَّتمَّة) بكثرة واضعاً بإزائه مكملات لكلِّ موضوع يبحثه .
٤٠- يُنظر : المخطوطة : ٣ .
٤١- يُنظر : صفحة (٢٣) من التحقيق .
٤٢- يُنظر : صفحة (٢٦) من التحقيق .
٤٣- يُنظر : صفحة (٢٢) من التحقيق .
٤٤- هو الشيخ محمد بن طاهر السماوي ، أديب ، وشاعر ، وناثر ، ولد بالسماوة من العراق ، ونُسِبَ إليها . رحل إلى النجف الأشرف ، فدرس العلوم العقلية والنقلية وتولّى القضاء الشرعي ، وانتُخب عضواً بالمجمع العلمي العراقي . صنّف الكثير من المؤلفات ؛ منها : (شجرة الرياض في مدح النبي الفياض ، والطليعة في شعراء الشيعة) . توفي سنة (١٣٧٠ هـ) . يُنظر : مصفى المقال : ٤٤٠ ، والأعلام : ٤٣٠/٧ ، ومعجم

المؤلفين : ٩٧/١٠ .

٤٥- يُنظر : المخطوطة : ١ .

٤٦- يُنظر : المخطوطة : ٢ .

٤٧- يُنظر المخطوطة : ٢ .

٤٨- يُنظر المخطوطة : ١٥ .

٤٩- يُنظر : المخطوطة : ١٥ .

٥٠- في الأصل : نسالك .

٥١- الصّادع : المتكلم بالأمر جهاراً . يُنظر : الصحاح (صدع) : ١٢٤١/٣ .

٥٢- في الأصل : حبيبك .

٥٣- في الأصل : المؤنة .

٥٤- الإسناد : ضم كلمة ، أو ما يجري مجراها إلى أخرى على وجه الإفادة التامة . أي : وجه يحسن السكوت عليه . يُنظر : التعريفات : للسيد الشريف الجرجاني : ٢٠ .

٥٥- في الأصل : لشيء .

٥٦- في الأصل : التانيث بتسهيل الهمز ، وهو جائز عند العرب .

٥٧- الوضع : تخصيص الشيء بالشيء ، بحيث إذا أُطلق فهم منه الثاني . وقيل : هو جعل اللفظ دليلاً على المعنى . يُنظر : المزهر في علوم اللغة ، للسيوطي : ٣٨/١ .

٥٨- أي : بزمانٍ مستقبل .

٥٩- يقصد : واو الجماعة .

٦٠- في الأصل : أحد .

٦١- يقصد : نون النسوة ، ونون التوكيد .

٦٢- في الأصل : الأولين .

٦٣- في الأصل : المونث .

٦٤- يُقصد : ياء المتكلم .

٦٥- يقصد : الألف ، والياء .

٦٦- في الأصل :(عصى) ، وهو خطأ في الرسم ؛ لأن الفه ثالثة ، منقلبة عن واو .

٦٧- يقصد : الأفعال الخمسة .

٦٨- الضمير (بهما) عائد إلى (الضمة والفتحة) .

٦٩- في الأصل : الأسما بالقصر .

٧٠- الحق أن يقال : اشتملت بالتأنيث مناسبة لقوله (المرفاعات) وهي جمع مؤنث سالم . ولعله ذكّر الفعل

للدلالة على أن (المرفوعات) إنما هي أسماء .

٧١- في الأصل : تاخيره .

٧٢- التنازع : في اللغة التجاذب ، وفي الاصطلاح : تقدّم عاملين أو أكثر على معمول ، بحيث يكون كل من العاملين طالباً لهذا المعمول . نحو : (حضر وأكرمتُ محمد)

فالعاملان (حضر ، وأكرمتُ) فعلان تنازعا على (محمد) ، الأول يطلبه فاعلاً ، والثاني مفعولاً به .

ينظر : لسان العرب : (نزع) ٣٥١/٨ .

٧٣- يُنظر : الإنصاف في مسائل الخلاف (للأنباري) : ٨٣/١ ، مسألة (١٣) .

٧٤- في الأصل : المبتدأ .

٧٥- يقصد : الاسم المشتق .

٧٦- يجب أن يقول : (الظاهر) ؛ لأن الفعل (رَفَع) يتعدى بنفسه .

٧٧- يقصد : الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام . وهي : أسماء الاستفهام ، وأسماء الشرط ، و (ما) التعجبية ، وكم الخبرية ، وضمير الشأن ، والمبتدأ المقترن بـ(لام الابتداء) والموصول المقترن خبره بالفاء .

٧٨- وتحصل الفائدة عند النحاة بما يأتي :

أ – أن تكون موصوفة لفظاً . نحو قوله تعالى : ((وأجلٌ مسمّىً عِنْدَه)) الأنعام/٢ ، أو تقديراً ، نحو : السَّمن منوان بدرهم . أي (منه) ، أو معنى ، نحو (رُجَيْل جاءني) ، فهو بمعنى : رجل صغير .

ب – أن تكون عاملة ، إما رفعاً ، نحو (قام الزيدانِ) عند من أجازه ، أو نصباً نحو قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : (أمرٌ بمعروف صدقة) ، أو جراً نحو (غلامُ رجلٍ جاءني) .

ت – العطف بشرط كون المعطوف والمعطوف عليه مما يسوغ الابتداء به نحو قوله تعالى : ((قولٌ مَعروفٌ ومَغْفرةٌ خَيْرٌ من صدَقَةٍ يتبعُها أذىً)) البقرة/٢٦٣ .

ث – أن يكون ظرفاً أو مجروراً .

ج – أن تكون عاملة بذاتها ، كأسماء الشرط والاستفهام ، أو عاملة بغيرها ، نحو (ما رجل في الدار) .

ح – أن يكون مراداً بها الحقيقة .

خ – أن تكون بمعنى الفعل المراد به التعجب نحو قوله تعالى : ((سلامٌ على آلِ ياسين)) الصافات /١٣٠ .

د – أن يكوت ثبوت ذلك الخبر للنكرة من خوارق العادة نحو قولهم : (شَجَرةٌ سَجَدَت) .

ذ – أن تقع بعد (إذا) الفجائية .

ر – أن تقع في أول جملة حالية . يُنظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ابن هشام) : ٥٢٠/٢ .

* سنن أبي داوود ، أبو داوود سليمان السجستاني : ١٤٧/٢٨ .

٧٩- الرابط : حرف أو ضمير يربط بين أمرين ، ويسمى الرابط بـ(العائد) . يُنظر : معجم المصطلحات النحوية والصرفية : ٩٠ .

٨٠- الروابط عند النحويين ثمان ، هي :

أ- الضمير .

ب- اسم الإشارة نحو قوله تعالى : ((ولباسُ التقوى ذلكَ خير)) الأعراف/٢٦ .

ت- إعادة المبتدأ بلفظه نحو قوله تعالى : ((الحاقّة ما الحاقّة)) : الحاقة/١-٢ .

ث- عموم يشمل المبتدأ . نحو قوله تعالى : ((والّذينَ يُمسكون بالكتابِ وأقاموا الصّلاةَ إنّا لا نُضيعُ أجرَ المُصلحِين)) الأعراف/١٧٠ .

ج- أن يعطف بفاء السببية جملة ذات ضمير على جملة حالية منه أو بالعكس .

ح- شرط يشتمل على ضمير مدلول على جوابة بالخبر ، نحو (زيد يقوم عمرو إن قام) .

خ- (آل) النائبة عن الضمير عند طائفة من النحويين .

د- كون الجملة نفس المبتدأ في المعنى . يُنظر : مغني اللبيب : ٥٥١/٢ .

٨١- في الأصل : المبتدا .

٨٢- في الأصل : معمولها .

٨٣- في الأصل : فهو ما اشتمل .

٨٤- في الأصل : يوكد .

٨٥- في الأصل : لاثر .

٨٦- في الأصل : لاجله .

٨٧- المكان المبهم : مكان له اسم تسميته به بسبب أمر غير داخل في مسمّاه . يُنظر التعريفات : ١٢٥ .

٨٨- اسم الجنس : ما وضع لأن يقع على شيءٍ ، وعلى ما أشبهه ، (كالرَّجل) ، فإنه موضوع لكل فرد خارجي على سبيل البدل من غير اعتبار تعيّنه . يُنظر :

التعريفات : ٢١ .

٨٩- أي : يجرّد .

٩٠- في الأصل : بالفها .

٩١- يقصد : المنادى المفرد .

٩٢- في الأصل : التاكيد .

٩٣- هو الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن الأزدي الفراهيدي من أزد عمان ، ولد سنة (١٠٠هـ) وتوفي سنة (١٧٠هـ) قضى حياته بالبصرة ، وكان أعلم الناس وأذكاهم وأنبههم ، صنف كتاب (العين) . يُنظر : مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي : ٢٧-٣٩ .

٩٤- هو أبو عبد الرحمن بن حبيب الضبي ، غلب عليه النحو ، وكان كثير الحفظ لأشعار العرب ، ولا سيما أشعار رؤبة بن العجاج له حلقة مشهورة في البصرة بعد الخليل بن أحمد . له من المصنفات (معاني القرآن

وكتاب اللغات ، وكتاب النوادر الكبير والصغير) . توفي سنة (١٨٢هـ) . يُنظر : مراتب النحويين : ٤٤ .

٩٥- هو أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي . ساكن البصرة ، ولد سنة (٢١٠هـ) شغف بالعلم ولا سيما النحو والتصريف الذين أخذهما عن المازني ، أشهر آثاره (المقتضب ، والكامل في اللغة والأدب) . توفي سنة ٢٨٥هـ . يُنظر : مراتب النحويين : ١٣٥ .

٩٦- المقصود بشبه الفعل اسم الفعل ، واسم الفاعل ، والصفة المشبهة ، وأفعل التفضيل ، والظرف والجار والمجرور .

٩٧- لوازم الفعل هي : الأدوات المختصة بالدخول على الفعل ، وهي : أدوات الاستفهام ، والشرط ، والعرض ، وأدوات التحضيض .

٩٨- لوازم الاسم : وهي الأدوات المختصة بالدخول على الاسم ، وهي : ليتما المهملة ، وإذا الفجائية ، وواو الحال .

٩٩- في الأصل : تاخرها .

١٠٠- الضمير المستتر في قوله (يمتنع) عائد إلى قوله (تأخرها) .

١٠١- النكرة المحضة ، هي النكرة التي لم توصف .

١٠٢- في الأصل : تجيء .

١٠٣- الذات : ما تخصّ الشيء ، وتميزه عن جميع ما عداه . يُنظر : التعريفات : ٦٣ .

١٠٤- النسبة : إيقاع التعليق بين الشيئين . يُنظر : التعريفات : ١٣٢ .

١٠٥- يفترق التمييز عن الحال بما يأتي :

أ- إن الحال يكون جملة نحو (جاء زيد يضحك) وظرفاً : نحو (رأيتُ الهلال بين السّحاب) وجاراً ومجروراً نحو قوله تعالى : ((فَخرَجَ على قومهِ في زينَتِهِ) القصص/٧٩ ، والتمييز لا يكون إلاّ اسماً .

ب- إنه قد يتوقف معنى الكلام على الحال نحو قوله تعالى : ((ولا تمْشِ في الأرضِ مَرَحاً)) الإسراء/٣٧ . بخلاف التمييز .

ت- إن الحال يتعدد بخلاف التمييز .

ث- إنه يتقدم على عامله ، إن كان فعلاً متصرّفاً ، أو وصفاً يشبهه نحو قوله تعالى : ((خُشّعاً أبْصارُهم يَخْرُجون)) القمر/٧ . ولا يجوز ذلك في التمييز .

ج- إن حقه أن يكون مشتقاً ، في حين أن حق التمييز أن يكون جامداً .

ح- إنه يكون مؤكداً لعامله نحو قوله تعالى : ((ولا تَعْثَوا في الأرضِ مُفسِدين)) البقرة/٦ . ولا يقع التمييز كذلك . يُنظر : الأشباه والنظائر ، للسيوطي : ٢٣١/٢ .

١٠٦- الموجب : الكلام المثبت غير المنفي .

١٠٧- مجمع الأمثال (للميداني) : ٤٠٢/٢ .

١٠٨- الأوجه هي :

أ- أن تنصبهما جميعاً : فتقول: (الناسُ مجزيون بأعمالهم إن خيراً ، فخيراً) .

ب-أن ترفعهما جميعاً : فتقول: (الناسُ مجزيون بأعمالهم إن خيرٌ ، فخيرٌ) .

ت- أن تنصب الأول ، وترفع الثاني ، فتقول: (الناسُ مجزيون بأعمالهم إن خيراً ، فخيرٌ) .

ث- أن ترفع الأول ، وتنصب الثاني ، فتقول: (الناسُ مجزيون بأعمالهم إن خيرٌ فخيراً) .

يُنظر : شرح المفصل ، لابن يعيش : ٩٧/٢ .

١٠٩- الشبيه بالمضاف ، هو عبارة عن كلمتين الثانية فيهما متممة للأولى ، وقد يسمّى الشبيه بالمضاف (مطوّلاً ، وممطولاً) أي : ممتداً . يُنظر معجم المصطلحات النحوية والصرفية : ١١٠ .

١١٠- المقصود به ما ليس بمضاف ، ولا شبيهاً به ، فيدخل فيه المثنى والجمع .

١١١- الأوجه هي :

أ- أن تفتحهما .

ب- أن تنصب الثاني .

ت- أن ترفع الثاني .

ث- أن ترفعهما .

ج- أن ترفع الأول على ان (لا) بمعنى (ليس) بحسب رأي المبرد . يُنظر : شرح المفصل : ١١٢/٢ .

١١٢- في الأصل : فهو ما اشتمل .

١١٣- في الأصل : شيء .

١١٤- يقصد نوني (التثنية وجمع المذكر السالم) .

١١٥- في الأصل : شيء .

١١٦- في الأصل : التاكيد .

١١٧- أي ما يرفع توهّم مضاف إلى المؤكد . نحو (جاء زيدٌ نفسه) فقولنا (نفس) توكيد لـ(زيد) وهو يرفع توهّم أن يكون التقدير : (جاء خبر زيدٍ أو رسوله) .

١١٨- في الأصل : يوكد .

١١٩- يقصد : النفس والعين .

١٢٠ وهي : بدل كل من كل ويسمى (المطابق) ، وبدل بعض من كل ، وبدل الاشتمال ، نحو : (أعجبني زيدٌ عِلْمُهُ) ، والبدل للمبدل منه ، نحو (أكلتُ خبزاً لحماً) .

١٢١- الغلط : أحد أنواع البدل ، ولا يكون فيه المبدل مقصوداً ، وإنما هو بدل سببه الغلط ، فيكون بدلاً عن اللفظ الذي هو غلط : نحو : (رأيت رجلاً حماراً) . يُنظر : معجم المصطلحات النحوية والصرفية : ١٦٦ .

١٢٢- يفترق البدل عن عطف البيان بثمانية أُمور هي :

أ- إن عطف البيان لا يكون مضمراً ولا تابعاً لمضمر ، في حين يكون البدل تابعاً لمضمر بالاتفاق .

ب- إنه لا يخالف متبوعه في تعريفه وتنكيره .

ت- إنه لا يكون جملة، بخلاف البدل نحو قوله تعالى: ((وأسرّوا النَّجوى الّذينَ ظَلَموا هَل هذا إلاّ بشرٌ مِثْلُكُم)) الأنبياء/٣ .

ث- أن لا يكون تابعاً لجملة ، بخلاف البدل .

ج- أن لا يكون فعلاً تابعاً لفعل .

ح- أن لا يكون بلفظ الأول ، ولا يجوز ذلك في البدل .

خ- إنه ليس في نية إحلاله محل الأول ، بخلاف البدل ، ولهذا امتنع البدل وتعيَّن عطف البيان في قولهم (يا زيدُ الحارث) .

د- إنه ليس في التقدير من جملة أُخرى بخلاف البدل . يُنظر : مغني اللبيب : ٥٠٧/٢ .

١٢٣- في الأصل : متاخر .

١٢٤- الرتبة : الموقع الذكري للكلمة في الجملة ، فيقال : رتبة الفاعل التقدّم على المفعول . يُنظر : معجم المصطلحات اللغوية والصرفية : ٩ .

١٢٥- في الأصل : للمونث .

١٢٦- يقصد : أُوْلى بالقصر .

١٢٧- في الأصل : يلحقها .

١٢٨- في الأصل : يلحقها .

١٢٩- زيادة يقتضيها السياق .

١٣٠- الوجهان اللذان أشار إليهما المصنف هما :

أ- أن تكون (ما) استفهامية ، و (ذا) اسم موصول .

ب- أن تكون (ماذا) جميعاً اسماً موصولاً بمعنى (الذي) . يُنظر : مغني اللبيب : ٣٣٢/١ .

١٣١- يقصد : اسم الفاعل .

١٣٢- أي : فعل لازم .

١٣٣- تفترق الصفة المشبهة عن اسم الفاعل بما يأتي :

أ- أن الصفة المشبهة لا تعمل إلاّ في السببي دون الأجنبي نحو : (زيد حسن وجهه) ، ولا يجوز : (حسن وجه عمرو) . لنقصانها عن مرتبة اسم الفاعل .

ب- لا يتقدم معمولها عليها . فلا يقال : (زيدٌ وجهاً حسنٌ) .

ت- عدم شبه الفعل .

ث- إنها لا توجد إلاّ ثابتة في الحال سواء أكانت موجودة قبله ، أم بعد .

ج- إنها لا تؤخذ إلاّ من فعل لازم .

ح- إنها إذا دخلت عليها (ال) وعلى معمولها كان الأجود في معمولها الجر ، بخلاف اسم الفاعل فإن النصب فيه أجود .

خ- إنه لا يجوز أن يعطف على المجرور بها بالنصب ، فلا يقال (زيدٌ كثير المال والعبيد) بنصب (العبيد) كما يقال (زيد ضارب عمرو بكراً) ؛ لأنه إنما يعطف على الموضع بالنصب إذا كان المعطوف عليه منصوباً في المعنى وليس معمولها كذلك ، بل هو مرفوع في المعنى ؛ لأنه الأصل في (كثير المال) (كثير ماله) .

د- إنه يجوز إضافتها إلى الفاعل بخلاف اسم الفاعل .

ذ- تكون مجارية للمضارع في حركاته وسكناته .

ر- تخالف فعلها في العمل . يُنظر : مغني اللبيب : ٥١١/٢ .

١٣٤- أي : فعل ثلاثي .

١٣٥- يقصد : الفاقد شروط بنائه المذكورة آنفاً .

١٣٦- في الأصل : وهو لفظاً . بالنصب .

١٣٧- في الأصل : لشيء .

١٣٨- في الأصل : لشيء .

١٣٩- يقصد : أن تكون مصدّرة .

١٤٠- أي لام التعليل التي بمعنى (كي) .

١٤١- أي : لم ، ولمّا .

١٤٢- تفترق كل من (لم) ، و (لمّا) بما يأتي :

أ- إن (لم) تقترن بأداة شرط نحو قوله تعالى : ((وإنْ لم يَنتَهوا)) المائدة/٧٣ ، بخلاف (لمّا) .

ب- إن منفي (لم) يحتمل الاتصال ، نحو قوله تعالى : ((وَلَمْ أكُنْ بِدُعائكَ ربِّ شَقيّاً)) مريم/٤ ، والانقطاع نحو قوله تعالى : ((لمْ يَكُن شيئاً مَذْكوراً)) الانسان/١ ، في حين أن منفي (لمّا) مستمر في النفي إلى الحال .

ت- إن منفي (لم) لا يشترط فيه أن يكون قريباً من الحال ، بخلاف منفي (لمّا) .

ث- إن منفي (لم) غير متوقع ثبوته ، بخلاف منفي (لمّا) ألا ترى أن معنى قوله تعالى : ((بَلْ لَمَّا يَذُوقوا عَذَابي)) (ص/٨) ، أنهم لم يذوقوه إلى الآن ، وإن ذوقهم له متوقع .

د- إن منفي (لم) غير جائز الحذف لدليل بخلاف المنفي (لمّا) . يُنظر مغني اللبيب : ٣٠٩/١ .

١٤٣- سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب ، ولد في حدود سنة (١٣٥هـ) ودرس الفقه الحديث ، ثم برع في النحو ، من أشهر ما صنفه (الكتاب) المعروف لاحقاً بكتاب سيبويه توفي سنة (١٨٠هـ) .

١٤٤- يَقصد : الأخفش الأوسط ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البصري ، درس على سيبويه النحو. صنّف (الاشتقاق ، ومعاني القرآن) توفي سنة (٢١٥هـ) .

١٤٥- هي أفعال غير مؤثرة ، وإنما هي أُمور تقع في النفس ، وهذه الأمور هي : (عِلْمٌ ، وظَنٌّ ، وَشَكٌّ) . وقيل : هي التي تتصل معانيها بالقلب ، فلا تلمس ولا تُرى .

وهي قسمان :

أ- أفعال يقين : (عَلِمَ ، رأى ، وَجَدَ ، درَى ، ألفى ، جَعَلَ ، تعلّم ، بمعنى أعلم) .

ب- أفعال رجحان : (ظنّ ، حَسِبَ ، خالَ ، زعم ، عدَّ ، حجَا ، هَبْ) . يُنظر : كتاب سيبويه :١/ ١١٨ .

١٤٦- زيادة يقتضيها السياق .

١٤٧- في الأصل : الجزئين .

١٤٨- الإلغاء : إبطال العمل لفظاً ومحلاً . يُنظر : شرح المفصل : ٨٦/٧ .

١٤٩- التعليق : أبطال العمل لفظاً لا محلاً . يُنظر : شرح المفصل : ٨٦/٧ .

١٥٠- وهي :

١٥١- ترفع الاسم الأول اسماً لها ، وتنصب الثاني خبراً عنها .

١٥٢- وهم أكثر الكوفيين ، وبعض المتأخرين . يُنظر : مغني اللبيب : ١٥١/١ .

١٥٣- يُقصد : الاسم الظاهر .

١٥٤- وهي : إنّ ، أنّ ، كأنّ ، ولعل ، وليت ، ولكنّ .

١٥٥- أي : الصدارة في الكلام .

١٥٦- أي : للترتيب .

١٥٧- يَقصد : القريب والبعيد .

١٥٨- تفترق (الهمزة) عن (هل) بما يأتي :

أ- تختص (هل) بالتصديق ، بخلاف الهمزة .

ب- اختصاصها بالإيجاب ، بخلاف الهمزة .

ت- إنها لا تدخل على الشرط ، ولا على (إنّ) ، ولا على اسم بعده فعل في الاختيار بخلاف الهمزة .

ث- إنها تقع بعد العاطف ، لا قبله .

ج- إنه يراد بالاستفهام بها النفي ، ولذلك دخلت على الخبر بعدها (إلاّ) . يُنظر : مغني اللبيب : ٣٨٦/١ .

١٥٩- في الأصل : التانيث .

١٦٠- في الأصل : مونث .

١٦١- في الأصل : الصلوة .

١٦٢- في الأصل : ثلثماية .

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

١. العلام ، خير الدين الزّركلي (ت ١٩٧٦هـ) ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩م .

٢. أعلام العرب في العلوم والفنون ، عبد الصاحب عمران الدجيلي ، ط٢ ، ١٣٨٦هـ ، ١٩٦٦م .

٣. أعيان الشيعة ، محسن الأمين العاملي ، تحقيق ، حسن الأمين ، ط٢ ، مطبعة الإنصاف ، بيروت ، ١٣٧٨هـ /١٩٥٩م .

٤. أمل الآمل ، محمد بن الحسن الحر العاملي ، تحقيق أحمد الحسيني ، ط٢ ، مكتبة الأندلس ، بغداد .

٥. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين ، والكوفيين ، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، ط٤ ، مطبعة السعادة / مصر ١٣٨٠هـ/١٩٦١م .

٦. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ) عنى بتصحيحه : محمد شرف الدين ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد/١٩٤٥م .

٧. التعريفات ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد .

٨. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، للمُحِبِّي ، دار صادر ، بيروت .

٩. الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، العلاّمة آقابزرك الطهراني ، تنقيح أحمد المنزري ، ط٢ ، المطبعة الإسلامية ، طهران .

١٠. روضات الجنات في احوال العلماء والسادات ، محمد باقر الخونساري الموسوي (ت هـ) ،تحقيق أسد الله إسماعيليان ، المطبعة الحيدرية ، طهران .

١١. ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، ط١ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م .

١٢. سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ، علي صدر الدين المدني بن أحمد نظام الدين الحسيني الحسني المعروف بإبن معصوم (ت ١١١٩هـ) ، المكتبة الرضوية ، طهران ،١٣٢٤هـ .

* سنن أبي داوود ، أبو داوود سليمان الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني ، ط١ ،مصر .

١٣. شرح المفصل ، موفق الدين يعيش بن علي المعروف بابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) ، عالم الكتب ، بيروت .

١٤. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٥. الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ .

١٦. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) ، استانبول ، ١٩٤١ .

١٧. الكشكول ، الشيخ محمد بن عبد الصمد العاملي البهائي (ت ١٠٣١هـ) ، تقديم : محمد مهدي الخرسان ، منشورات مطبعة الحيدري ، النجف ، العراق ،

١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
١٨. لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ) ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م .
١٩. مجمع الأمثال ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٥١٨هـ) ، قدم له وعلق عليه : نعيم حسين زرزور ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .
٢٠. مراتب النحويين ، عبد الواحد بن علي المعروف بأبي الطيّب اللغوي (ت ٣٥١هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .
٢١. المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، شرحه وضبطه وصححه ، وعنون موضوعاته ، محمد أحمد جاد المولى وجماعته ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر .
٢٢. مصفّى المقال في مصنِّفي علم الرجال ، آقابزرك الطهراني ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر ، طهران .
٢٣. معجم رجال الحديث ، وتفصيل طبقات الرواة ، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي ، ط١ ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، العراق .
٢٤. معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي .
٢٥. معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، د. محمد سمير نجيب اللّبدي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
٢٦. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، حققه وخرج شواهده د. مازن المبارك وجماعته ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٩م .
٢٧. هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنِّفين ، إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ) ، المطبعة الذهبية ، إستانبول ١٩٥٥ . طبعة أوفسيت بمكتبة المثنى/بغداد .

مقاصدُ أدبيّة في كتاب (نتائج المذاكرة) لعلي بن منجب ، المعروف بابن الصيرفي (ت٥٤٢هـ)

Literary purposes in the Book “Nataij Almuthakara” for Ali Bin Munjib , nicknamed as Ibin El-Sairafi (b542 higra)

أ.م .د محمد حسين المهداوي الباحثة : ضحى ثامر محمد
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية
Assist.Prof.Dr. Mohammed Hussein Al-Mahdawi
& Ms. Dhuha Thamer Muhammad/
University of Kerbala,College of Education for Humanities ,Department Arabic

ملخص البحث

كتابُ (نتائج المذاكرة) لمؤلفه علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي ، واحد من الكتب الأدبية ، وقد ظل مدّة طويلة طي النسيان ، وفيه مادة أدبيّة غزيرة ، تصلح للبحث ، والدراسة ، وتعرّف طبيعة العصر ، ومكنونات المرحلة التأريخيَّة التي ألّف فيها .

ومن هنا كانت هذه الدراسة لتبيان قيمة هذا الكتاب ، وموقعه بين الكتب التي ألّفت في عهده ، وقيمتها الأدبيَّة ، وما قدّمته للقارئ ، والناشئ من مادة علميّة طيّبة ، تصلح أن تكون مداراً للبحث ، والمناقشة ، والمطالعة ، والمدارسة .

وقد قسّمنا هذا البحث على مقاصد ثلاثة ، تناولنا في الأول منها أحوال العصر مع التركيز على الحركة العلميّة فيه ، فيما تناول المقصد الثاني قيمة الكتاب ، وما حظي به من منزلة علميّة، وأدبيّة ، وتناول المقصد الثالث الاختيارات الأدبية ، والمواقف النقديَّة التي اشتمل عليها ...

Abstract

The Book “Nataij Almuthakara” for Ali Bin Munjib , nicknamed as Ibin El-Sairafi (b542 higra) is one of the books of literature, and has been long forgotten. It has a profound literary material suitable for research and study, .It can also tell about the nature of the age and the conditions of the historical phase in which it was written. This study intends to demonstrate the value of this book, and its place among other books which were written at that time, its literary value, and what had given to the reader from what it had of great scientific material, suitable for research, discussion, reading and teaching .

The research is divided into three sections.The first deals with the conditions and the scientific movement of the age .The second deals the value of the book.The third deals with its literary selections and the critical stances it contains.

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، وأفضل الصلاة ، وأتمّ التسليم على خير الخلق أجمعين ؛ محمّد ، وعلى آله ، وصحبه ، ومن سار بهديهم إلى قيام يوم الدين ...

أما بعد ؛

فقد ازدهر الأدب في ظل الدولة الفاطميّة ، وأبدع علماؤها في التصنيف ، والتأليف ، وكثرت مؤلفاتهم في شتّى العلوم والفنون ، حتى اشتهر صيتهم ، وعلا صوتهم ، وقد تكالبت على هذه الدولة مؤامرات كثيرة أودت بكثير من تلك المؤلفات مطويّة في ستار الزمن ، ويبدو أنَّ ما مرَّ بهذه الدولة من محن ، وكوارث ، وويلات ، قد أسهم كثيراً في طمس كثير من تلك المؤلفات ، ولعلَّنا نوجّه سهام الاتهام الى الأيوبيين الذين جنوا على تأريخ الأدب المصري ، وتعمّدهم أن يمحوا كلَّ أثرٍ أدبي يمتّ للفاطميين بصلة ، وقد اختفى – نتيجة ذلك - كثير من مؤلفات هذه الدولة مثل كتاب أخبار مصر للمسبحي (ت٤٢٠هـ) الذي لم يصل إلينا إلا جزء واحد يضم أحداث سنة (٤١٤–٤١٥)، حقّقه وليم ج. ميلورد ، وكتاب (جِنان الجَنان ورياض الأذهان) للرشيد بن الزبير (ت٥٦٧هـ) ، وضاعت دواوين كثير من شعراء هذه الدولة ، ومراسلات أدبائها من أمثال المقداد بن الحسن(ت ٣٩٣هـ) ، وأبي القاسم المصري (ت ٣٩٥هـ) ، وعلي بن يونس المنجم (ت ٣٩٩هـ) ، وأبي الفتح البيني (ت بعد ٤١٤هـ) ، وابن خيران (ت٤٣٢هـ) ، وشعر ابن الصيرفي ، ورسائله التي ذكر صلاح الدين الصفدي أنها في أربعة مجلدات ، وغيرهم كثير ، وعسى أن تكشف الأيّام ما طمس من هذه النتاجات ؛ التي تعكس صورة مشرقة من تراث أمتنا الخالد ...

وكتاب (نتائج المذاكرة) الذي بين أيدينا لمؤلفه علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي ، واحد من هذه الكتب الذي كشفت الأيّام عنها ، وظل مدّة طويلة طي النسيان ، وفيه مادة أدبيّة غزيرة ، تصلح للبحث ، والدراسة ، وتعرّف طبيعة العصر ، ومكنونات المرحلة التأريخيَّة التي ألّف فيها .

ومن هنا كانت هذه الدراسة – وهي واحدة من الدراسات التي نقدّمها للترقية العلمية لمرتبة الأستاذيّة – لتبيان قيمة هذا الكتاب ، وموقعه بين الكتب التي ألّفت في عهده ، وقيمتها الأدبيَّة ، وما قدّمته للقارئ ، والناشئ من مادة علميّة طيّبة ، تصلح أن تكون مداراً للبحث ، والمناقشة ، والمطالعة ، والمدارسة .

وقد قسّمنا هذا البحث على مقاصد ثلاثة ، تناولنا في الأول منها أحوال العصر مع التركيز على الحركة العلميّة فيه ، فيما تناول المقصد الثاني قيمة الكتاب ، وما حظي به من منزلة علميّة، وأدبيّة ، وتناول المقصد الثالث الاختيارات الأدبية ، والمواقف النقديَّة التي اشتمل عليها ...

أحسب أنَّ عملي هذا يمثّل إضافة إلى حقل المعرفة الأدبيَّة ، يفصح عمّا كان يدور في المجالس الأدبيَّة التي كانت تعقد في قصور الخلفاء ، والوزراء ، ورجال الدولة ، فضلاً عن المنتديات الأدبيَّة التي كان يعقدها العلماء في بيوتهم ...

عملنا هذا لله ، فإن وفقنا فبفضل منه جلَّ وعلا ، وإن قصّرنا فحسبنا أنَّنا اجتهدنا ، وللمجتهد نصيب ممّا كسب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة ، والسلام على محمد وآله أجمعين .

المقصد الأول :

في بيان أحوال العصر، ونشاط الحركة العلمية فيه :

نشط الإسماعيليون في بلاد المغرب العربي منذ أواخر القرن الثالث للهجرة ، وكانت دعوتهم أول الأمر سريَّة[١] ، ولم تلبث حتى صارت علنيَّة ، بعد أن قويت شوكتهم ، وازداد نفوذهم، فتمَّت لهم السيطرة على شمال إفريقيا؛ من برقة إلى المحيط الأطلسي بأقصى المغرب[٢]، بيد أنهم أدركوا أنَّ مناطق شمال إفريقيا – مركز دولتهم – لن تستطيع أن تحقق أهدافهم لأسباب متعددة، في مقدمتها قلَّة مواردها من جهة، والطبيعة الجغرافية الجبليَّة للشمال الإفريقي، وصعوبة السيطرة عليها من جهة أخرى، فضلاً عن المقاومة التي أبداها أهل هذه المنطقة للفكر الفاطمي ، وعقيدتهم الإسماعيلية[٣] ، فاتجهت أنظارهم صوب المشرق ، فزحفوا إلى مصر ، واستولوا عليها بعد محاولات متعدّدة فاشلة[٤] ، حتى تمّ لهم ذلك سنة ٣٥٨ هـ في زمان المعزّ لدين الله؛ الذي عهد إلى جوهر الصقلّي قيادة الحملة التي أعدَّها لفتح مصر ، وبناء مدينة القاهرة التي انتقل إليها المعز لدين الله - بعد فتحها - لتكون عاصمة للخلافة الفاطميَّة .

ويبدو أنَّ موقع مصر الجغرافي ، وخيراتها الوفيرة ، وخصب أرضها ، ونماء زرعها ، وما أنعم به الله تعالى عليها من فضل كبير ، وحباها بنهر النيل العظيم[٥] ؛ قد أسهم إسهاماً فاعلاً في تدعيم أركان هذه الدولة، وشدّ أزرها ، وبناء حضارة إسلاميَّة زاهرة ، ومتميزة بهذا الفكر الفاطمي؛ لتكون أعظم دولة هدَّدت موقع الخلافة في بغداد، وقد دخل في سلطانها معظم بلاد العالم الإسلامي في وسطه ، وغربه ، قال المقريزي (ت ٨٤٥هـ): « فإنَّهم كانت قد اتصلت دولتهم نحواً من مائتين وسبعين سنة ، وملكوا من بني العباس بلاد المغرب ، ومصر ، والشام ، وديار بكر ، والحرمين، واليمن ، وخطب لهم ببغداد نحو أربعين خطبة ... »[٦] .

وقد شهدت الدولة الفاطميّة في مصر طورين مختلفين ؛ وتباين هذا الطوران في سني حياة هذه الدولة ؛ فكانت في الطور الأول من حياتها؛ قوية ، ومزدهرة ، وتعيش حالة من الرخاء السياسي ، والاقتصادي ، والاجتماعي؛ بما شجّع كثيرا من ابناء المناطق الأخرى للرحيل صوب القاهرة ، واتخاذها ملاذاً آمناً ، يستجيرون به من نوائب الدهر ، وعوائد الزمان ، ويمثّل هذا الطور مرحلة الخلفاء الأقوياء[٧] ؛ الذين سيّروا أمور الدولة ، وكانوا مصدر القرار في العاصمة ، والمناطق الخاضعة لسلطانها[٨] ، على أنّ هذه المرحلة لم تكد تخلو من بعض الفتن ، والاضطرابات؛ التي لم تؤثّر في حياة الدولة، وقوة نفوذها ، وهي مسألة طبيعيّة يمكن أن تحدث في كل زمان ، ومكان[٩] .

واستمرّ هذا الحال حتّى منتصف القرن الخامس للهجرة ؛ فبدأت الدولة تخسر شيئاً من نفوذها ، ويتقلّص سلطانها شيئاً فشيئاً ، رافقه ضعف في الخلافة المركزية ، وبروز طبقة الوزراء الأقوياء[١٠]؛ الذين بدأوا يمسكون بزمام الأمور في مفاصل الدولة، ليبدأ الطور الثاني من حياتها ؛ وقد بدأت الدولة تخسر كثيرا من مكتسباتها التي حققتها

طيلة المدّة السابقة[١١] ، فخسرت الشام ، وكثيراً من المناطق التي كانت خاضعة لسلطانها ، ودخلت في دوّامة الحروب الصليبية التي أرهقت ميزانيتها، وأضعفت قوّتها[١٢] ، ولتكون الخلافة رسماً بعد عين ، وتتحوّل الوزارة من وزارة تنفيذ يكون فيها الوزير منّفذاً لأوامر الخليفة ، بسلطة محدودة[١٣] ، إلى وزارة تفويض ؛ يكون فيها الوزير مطلق اليد في قيادة الدولة والإشراف على شؤونها بما يقتضيه نظره واجتهاده[١٤]، حتّى وصل الحدّ إلى تدخّل الوزراء الأقوياء في عزل الخليفة وتنصيب آخر محلّه[١٥] ، فمنذ سنة ٤٦٦ برز دور الأسرة الجمّالية في المشهد السياسي الفاطمي ؛ فانفرد بدر الجمّالي مؤسس الأسرة الجمالية[١٦] منذ هذا التأريخ بالسلطة ، وقد شهد بداية النظام العسكري ليصبح السلطان الفعلي في البلاد ، وليعيد شيئا من الاستقرار للدولة ، ويمسك بزمام إدارتها، ويتوارى الخلفاء في الظلال[١٧] ، وكأنّنا نعيش صورة أخرى من صور العصر العباسي في عصره الثاني ، وليستمرّ هذا الحال حتّى زوالها سنة ٥٦٧هـ على يد آخر وزرائها صلاح الدين الأيوبي ؛ الذي أسقط عرش الخلافة ، وأعاد مصر إلى حكم العباسيين ...

وإذا كانت أوضاع الدولة يومذاك قد ألقت بظلالها على الأوضاع العامة في البلاد ؛ السياسية منها ، والاقتصادية ، وكذلك الاجتماعية ، فإنَّ الحياة العلمية لمّا تزل زاخرة ، يقوّيها تشجيع بدر الجمالي ومن بعده ابنه الأفضل - ومن خَلَفَهُما - للحركة العلمية ، وازدهارها ، وتشجيع العلماء والأدباء، وإكرامهم ، وإغداق العطايا عليهم ، على الرغم من اضطراب الأوضاع السياسية في هذه الحقبة ، والواقع إن الاضطرابات السياسية ، والمشاكل الاجتماعية قد لا تؤثّر على الحركة العلمية إلى حدٍّ كبير ، ويقدم لنا أحمد أمين تعليلاً لما يمكن أن يكون واقعاً في ظل اضطراب السياسة ، والتنافس بين أفراد البيت الحاكم ، فقال : « والتاريخ يرينا أن الحالة العلمية لا تتبع الحالة السياسيَّة ضعفاً وقوة ، فقد تسوء الحياة السياسية إلى حد ما، وتزهر بجانبها الحياة العلمية؛ ذلك لان الحياة السياسية إنما تحسن بتحقيق العدل ، ونشر الطمأنينة بين الناس ، ومع هذا فقد يحمل الظلم كثيراً من عظماء الرجال ، وذوي العقول الراجحة أن يفرّوا من العمل السياسي إلى العمل العلمي ؛ لأنهم يجدون العمل السياسي لمصادرة أموالهم ، وأحياناً إلى إزهاق أرواحهم ، على حين أن العمل العلمي يحيطهم بجو خاص هادئ مطمئن ، ولو كان الجو العام مائجاً مضطرباً »[١٨] ، ولعلّ من أبرز العوامل التي أسهمت في تطور الحركة العلميّة عناية الأسرة الجمالية بالعلم والعلماء ، والأدب والأدباء ، فقد ذكر ابن كثير أنَّ بدراً الجمالي كان " كان عاقلا كريما محبّا للعلماء، ولهم عليه رسوم دارة »[١٩]، وأثر عن ولده الأفضل الجمالي أنه بنى لنفسه داراً على النيل في جنوب الفسطاط سمّاها (دار الملك) نقل إليها دواوين الدولة من القاهرة ، وجعل فيها ديوان الإنشاء وديوان المكاتبات بجوار القاعة الكبرى من الدار؛ التي اتخذها لمجلسه ، سمّاها (مجلس العطايا) وفيها كان يكثر من توزيع العطايا على الشعراء في

مجلسه عند سماعه أشعارهم[٢٠]، وقد أثر عنه أنه كان يقول الشعر، استماعه ، فمن شعره الذي روته المصادر قوله : [الخفيف]

أقضيب يميس، أم هو قدّ
أم شقيقٌ يلوح، أم هو خدّ
أنا مثل الهلال سقما عله
وهو كالبدر حين وافاه سعد[٢١]

ومن شعره أيضاً : [مجزوء الرجز]

لا غروَ أنْ نلنا الأمــلْ بعدَ تـراخٍ ومهَلْ
لكلِّ شـيءٍ مدَّةٌ تُفضي بِهِ إلى الأجلْ
والصبْرُ أقوى عدَّة معينة على العملْ
والنجْحُ باللهِ فمنْ أعانَهُ اللهُ وصلْ
أحسَنَ في نصرتنا وفي أعادينا عَدَلْ[٢٢]

وقد قصده جماعة من الشعراء ومدحوه بقصائد كثيرة ، منهم على سبيل المثال أبو الحسن علي بن جعفر بن البوين الذي قال عنه العماد الأصفهاني: « حاز ثقة الأفضل ، ونال حظوته ، وأنه أفاض عليه من سحائب إحسانه، وأدرّ عليه حلوبة إنعامه، ولقّبه بأمين الملك واستخلصه»[٢٣]، وأمية بن أبي الصلت الأندلسي ، وظافر الحداد الاسكندري[٢٤] الذي قاله عنه صاحب الخريدة : « ظافر، بحظه من الفضل ظافر، يدلّ نظمه على أن أدبه وافر، وشعره بوجه السلاسة وافر»[٢٥]

وقد عنى الفاطميون بمجالس العلم ، والأدب ؛ التي كانت تعقد في المساجد ودور العلم ؛ التي أنشؤوها لهذا الغرض ، وكان لجامع الأزهر[٢٦] بالقاهرة أثرٌ كبيرٌ في تدعيم الحركة الثقافية في مصر؛ باتجاهاتها كافَّة[٢٧] ، وقد شهدت سنة ٣٧٨هـ أول درسٍ منظَّمٍ فيه ؛ إذ عمد يعقوب بن كلَّس - وزير العزيز بالله - إلى تعيين سبعة وثلاثين فقيهاً تولَّوا تدريس الفقه وأصوله ، وكانوا يجتمعون فيه كل جمعة بعد صلاة الظهر ، ويتدارسون الفقه إلى وقت العصر ، وقد جعل الخليفة العزيز بالله رواتب شهرية لهؤلاء الفقهاء ، وبنى لهم داراً بجوار هذا الجامع من أجل إسكانهم[٢٨] ، وقد استمرّ نشاط هذا الجامع في عهد الأسرة الجمالية ، وأنشؤوا معه عددا من المساجد ودور العلم التي صارت مجمعاً للعلماء والأدباء ، ومنها جامع الفيلة الذي بناه بدر الجمالي ، وكان يجتمع فيه كبار القوم وعليتّهم مثل ابن الصيرفي (موضع البحث) ، وأبو عبد الله بن بركات النحوي ، وأبو جعفر محمد بن محمد الحسيني الأفطسي النسّابة ، وغيرهم[٢٩] . ودار الملك ، ودار الذهب[٣٠] ، اللتين بناهما الأفضل الجمالي[٣١] ، وغيرها .

وكانت هذه المراكز العلميَّة - وغيرها - تستقطب العلماء ، والأدباء ، والباحثين عن المعرفة ؛ لينهلوا من معينها الذي لا ينضب ، وهذا – من دون شك – أسهم في ازدهار الحياة العلميَّة في مصر الفاطميَّة ، « وعنها أخذ كثيرٌ من العلماء في الغرب ، والشرق ، فلا غرو إنْ قلنا : إنَّ مصر الفاطميَّة كانت بدءاً للزعامة المصرية للأقطار الإسلاميَّة»[٣٢] . ولعلَّ التشجيع الذي أبداه الخلفاء الفاطميون ، والوزراء من بعدهم ، والحفاوة التي لقيها العلماء ، والأدباء في ظلِّهم ؛ قد شجَّعت كثيراً من العلماء والأدباء من شتى أقطار البلاد الإسلاميَّة على أن ينيخوا برحلهم صوب

القاهرة ، ويمارسوا نشاطهم العلمي في أرجائها ، فضلاً عن النشاط الذي أبداه المصريون في شتى مجالات المعرفة الإنسانية ، وقد حفظت لنا كتب التأريخ أسماءً لمعت في سماء مصر ، نذكر منهم ؛ من الفقهاء ، والمحدّثين ، والمقرئين : مكي بن أبي طالب القيسي[٣٣] (ت ٤٣٧هـ) ، وأبا الفضل البغدادي[٣٤] (ت ٤٤١هـ) ، وعبد الله بن الوليد الأندلسي[٣٥] (ت٤٤٨هـ) ، وأبا الفتح المقدسي[٣٦] (ت٥١٨هـ)، وأبا بكر الطرطوشي[٣٧] (ت ٥٢٥هـ) ، وأبا القاسم المغربي[٣٨] (ت٥٣٣هـ) ، وأبا العباس الفاسي[٣٩] (ت ٥٦٠هـ) ، وقد وجد هؤلاء – وغيرهم – في مصر مقاماً طيباً ، ونهلوا من العلم ما شاؤوا بصرف النظر عن التوجه المذهبي للفاطميين ، وهو ما عكس روح التسامح ، والألفة التي انماز بها عهدهم .

وفي علم الفلك والتنجيم برزت أسماء كثيرة كان لها صيتها في مصر ، يقول المقريزي في هذا المجال : « وحمل إلى الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر من الشام تقاويم لما يستأنف من السنين لاستقبال سنة خمسمائة من سني الهجرة ، قيل : مائة تقويم ، أو نحوها ، وكان منجمّو الحضرة يومئذ ابن الحلبي ، وابن الهيثمي ، وسهلون ، وغيرهم يطلق لهم الجاري في كل شهر ، والرسوم والكسوة على عمل التقويم في كل سنة ... »[٤٠] ، ومن المؤرخين الذين سكنوا مصر : ابن زولاق المصري[٤١] (ت٣٨٧هـ) ، وأبو الحسين الشابُشتي[٤٢](ت ٣٨٨هـ) ، وعز الملك المسبّحي[٤٣] (ت ٤٢٠هـ) ، والرشيد بن الزبير[٤٤] (ت ٥٦٣هـ) ، وكان له كتاب (جِنان الجَنان ورياض الأذهان) يبدو أنه ضاع مع ما ضاع من مؤلفات الدولة الفاطميّة، وغيرهم كثير .

ونشطت حركة الطب في مصر ، واشتهرت أسماء لامعة ؛ مارست مهنة الطب منذ قيام الدولة الفاطمية فيها، ونالت استحسان الخلفاء الفاطميين ، منهم : أبو عبد الله التميمي[٤٥] (كان حياً سنة ٣٧٠هـ) ، وأعين بن أعين الطبيب[٤٦] (ت٣٨٥هـ) ، والجرايحي المصري[٤٧] (كان حياً في زمان الحاكم) ، ولعلَّ من أبرز الأطباء أبو الحسن علي بن رضوان[٤٨] (ت٤٥٣هـ) الذي جعله الخليفة الحاكم بأمر الله رئيساً على الأطباء جميعاً ، ومن تلاميذه إفرائيم بن الحسن اليهودي[٤٩]، ومن تلاميذ إفرائيم سلامة بن رحمون الطبيب[٥٠]، ومن الأطباء أيضاً ابن العين زربى[٥١] (ت٥٤٨ هـ) وغيرهم .

أما علوم اللغة العربيَّة ، فقد ازدهرت هي أيضاً ، وظهرت أسماء لامعة خدمت اللغة ، وتراث الأمة، منهم: القزّاز القيرواني[٥٢] (ت٤١٢هـ)، ويوسف النجيرمي[٥٣] (ت٤٢٣هـ)، وابن مغلّس الأندلسي (ت٤٢٧هـ)، وعلي بن إبراهيم الحوفي[٥٤] (ت٤٣٠هـ)، وابن القطاع[٥٥] (ت ٥١٥هـ) ، وقد أسهم هؤلاء – وغيرهم – في نموّ النشاط العلمي في مصر الفاطميَّة وازدهاره، حتى صارت القاهرة – عاصمة الفاطميين – هدفاً ؛ ينشده العلماء ، ويقصده طلاب العلم ؛ لينهلوا من معين المعرفة في شتى مجالاتها ، وكان ذلك إيذاناً بتبوّؤ مصر منزلة عظيمة في تلك الحقبة من تأريخ الفاطميين .

المقصد الثاني :

الكتاب ، مؤلفه ، ومنهجه ، وقيمته الأدبيّة ، ومصادره:

يعدّ كتاب (نتائج المذاكرة) من الكتب الأدبيّة ؛ التي تؤرّخ لجوانب من النشاط العلمي ، والفكري ، والأدبي لحقبة زمنيّة مهمة من حياة الدولة الفاطميّة في مصر ، وهو – من اسمه – قائمٌ على مذاكرة المؤلف لمجموعة من الأصحاب ، والأصدقاء ، من العلماء ، والأدباء في عدد من القضايا الأدبيَّة ، والنقديَّة ، وتقوم على المحاورة ، والمساجلة ، والمناقشة ، واستخلاص النتائج التي تفضي إلى خدمة الأدب ، والوقوف على أسرار الجمال في النصوص الأدبيَّة التي اختارها .

وقد طبع الكتاب لأوّل مرّة في دمشق ؛ صادراً عن دار البشائر سنة ١٩٩٩م ، في (٨٨) صحيفة ، قدَّم له محقّقه الأستاذ إبراهيم صالح في أربع صفحات ؛ أثبت فيها نسبة الكتاب إلى مؤلفه ؛ علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي ، صاحب ديوان الإنشاء في أواخر القرن الخامس ، وأوائل القرن السادس للهجرة ، وعلى الرغم من أنَّ القدماء لم يذكروا الكتاب في تصنيفات ابن الصيرفي ، فقد ذكره بعض المحدثين منسوباً إلى الثعالبي[٥٦] (صاحب اليتيمة)، إلاّ أنَّ المحقق الفاضل أثبت بما لا يقبل الشكّ وهمهّم في نسبته إلى الثعالبي، وأكّد أنَّ « كل ما في الكتاب ينطق بأنَّه مصريٌّ فاطمي »[٥٧] ، وساق عدداً من الأدلّة ما يجعلنا نطمئنّ إلى صحّة نسبته إلى ابن الصيرفي .

وابن الصيرفي هو الشيخ ، تاج الرئاسة ، أبو القاسم ، علي ، بن منجب ، بن سليمان ، الأنصاري ، المعروف بابن الصيرفي[٥٨] ، نسبة إلى مهنة أبيه الذي كان يمتهن الصيرفة ، ولد « في يوم السبت الثاني والعشرين من شعبان سنة ثلاث وستين وأربعمائة ، ... وأخذ صناعة الترسّل عن ثقة الملك أبي العلاء صاعد بن مفرج ، وتنقّل حتى صار صاحب ديوان الجيش ، ثم انتقل معه إلى ديوان الإنشاء ، ومات الشريف سناء الملك أبو محمد الزيدي الحسني ، ثم تفرّد بالديوان فصار فيه بمفرده »[٥٩] ، وذكر ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) أنَّ الأفضل بن بدر الجمالي استخدمه في ديوان المكاتبات ، وأنَّه رفع من قدره وشهرته بين الناس ، وكان له الفضل في تفرّده بديوان الإنشاء الذي بقي فيه حتى بعد وفاة الأفضل[٦٠] ، وذكر السيوطي (ت٩١١هـ) أنَّه « لما توفي المستعلي أحضر الأفضل أبا علي ، وبايعه بالخلافة ، ونصّبه مكان أبيه ، ولقَّبه بالآمر بأحكام الله ، وكان له من العمر خمس سنين ، وشهر ، وأيّام ، فكتب ابن الصيرفي الكاتب السجل بانتقال المستعلي وولاية الأمر »[٦١] .

وقد أشاد بابن الصيرفي كلُّ من ترجم له ، وأعجبوا به ، وبفنه الأدبي ، وطريقته في الكتابة ، فقال أبو طاهر السلفي (ت٥٧٦هـ) : « من أجلاّء الكتّاب وأعيان أهل الأدب ... »[٦٢] ، وقال عنه ياقوت الحموي : « أحد فضلاء المصريين وبلغائهم، مسلّم له ذلك غير منازع، ... »[٦٣] ، وقال عنه الصفدي (ت ٧٦٤هـ) : « كان أحد كتاب المصريين وبلغائهم... واشتهى هو الكتابة، فمهر فيها، وكتب خطا مليحا، واشتهر

ذكره، وخطه معروف»[٦٤]، وقال عنه المقريزي (ت٨٤٥ هـ): « وله الإنشاء البديع ، والشعر الرائع، والتصانيف المفيدة في التأريخ والأدب «[٦٥] .

وتضنّ المصادر بأخبار ابن الصيرفي ، وسيرته الأولى ، فلم نكد نعرف شيئاً من نشأته ، قبل أن يصبح كاتباً مشهوراً في الدولة الفاطمية ، ولكننا ندرك أنَّه ترك بصمة في عالم التأليف في الأدب ، والتأريخ ، وذكر له مترجموه عدداً من المؤلفات التي ألّفها في أثناء عمله في الديوان ، منها : كتاب الإشارة فيمن نال رتبة الوزارة[٦٦] ، وقانون ديوان الرسائل[٦٧] ، وكتاب في الشكر وكتاب عمدة المحادثة ، وكتاب العفو ولعله هو نفسه كتاب استنزال الرحمة ، وكتاب عقائل الفضائل ، وكتاب منائح القرائح ، وكتاب رد المظالم ، وكتاب لمح الملح[٦٨] ، وكتاب (نتائج المذاكرة) محلّ البحث والدراسة ، وكتاب (أخبار وزراء مصر[٦٩] ، ورسائله في أربعة مجلدات[٧٠] ، وذكر ابن الدواداري (ت ٧٣٦هـ) أنَّ لابن الصيرفي كتابا في اختصار سير التأريخ الذي ألّفه أبو القاسم الطيب بن أحمد التميمي[٧١] ، فضلاً عن الاختيارات لدواوين الشعراء مثل ديوان ابن السرّاج ، وديوان أبي العلاء المعرّي[٧٢] ، ومهيار الديلمي[٧٣]، والمختار من شعر شعراء الأندلس[٧٤] ، وروى بعض أشعار أبي الطاهر الإسكندراني[٧٥]، وابن مكنسة[٧٦] ،وغيرهما . وتوفي ابن الصيرفي سنة ٥٤٢هـ على رواية ابن ميسّر[٧٧] ، والمقريزي[٧٨] ، وذكر ياقوت الحموي[٧٩] ، ومن بعده ابن أيبك الصفدي[٨٠] أنَّ وفاته كانت سنة ٥٥٠هـ ، والمرجّح عندنا أن تكون وفاته موافقة لما ذكره ابن ميسر والمقريزي .

وألَّف ابن الصيرفي كتابه (نتائج المذاكرة) ليكون جامعاً لعدد من الأخبار ، والنوادر ؛ التي دار ذكرها في المجالس الأدبيَّة التي كان يحضرها ، أو يعقدها هو في مجالسه بوصفه كاتباً لديوان الإنشاء في البلاط الفاطمي ، وليس للكتاب منهج واضح ، فهو خاضع إلى ذوق المؤلف في الانتقال بين فقرات الكتاب ، وموضوعاته ، ولم يجعل للفقرات عنواناً يميزّها عن غيرها إلاّ في المواضع الأربعة الأولى من الكتاب التي خصّصها للحديث عن القراءات القرآنية ، فجاء العنوان الأول (ما جاء في قراءة السبعة) ، ثمّ (ما جاء خارجاً عن قراءة السبعة) ، و(ما جاء في الحكاية منسوباً إلى التصحيف وقد قرئ به) ، وأخيراً (ومن مليح التصحيف في غير القرآن) ويبدو أنَّه أراد أن يكون مادّة إمتاع ، ومؤانسة ، تجعل المتلقي يتنقّل بين فقراته من دون أن يشعر بالملل والسأم ، في اللغة ، والأدب ، والنقد ، والبلاغة ، وشيء من التأريخ ، ويبدو أنَّ المجالس الأدبيَّة التي كان يعقدها أهل العلم والدراية تقوم على عرض مسألة ما ، لتتمّ مناقشتها ، والإدلاء بالآراء المتعدّدة ، حتى يصل المجلس إلى فكرة موحّدة قد يتفقون عليها ، وربما اختلفوا في بعض أجزائها ، وشواهد هذا الكتاب تفصح عن كثير من تلك المسائل ، والقضايا المتعدّدة التي تبرز طبيعة التفكير العلمي لدى علماء عصره ، ونظرتهم إلى المسألة الواحدة من زوايا متباينة على نحو ما سيأتينا في قابل البحث أما الهدف من تأليفه هذا الكتاب، فقد حدَّده في غايتين أساسيتين،

صرّح بهما في مقدمته ، هما :

الأولى : جمع ما تناثر من مادّة علمية مفيدة ، وتقيّدها في مؤلَّفٍ واحد ؛ خوفاً عليها من الضياع، والنسيان ، مصداقاً لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « قيِّدوا العلمَ بالكتابَ »[٨١] ، فيقول في هذه الغاية : « ولقد اتفق لي ما استجدته ، ورضيته ، وطال عهدي به ، فمرَّ عن خاطري وأنسيته ، فإذا جرى شيءٌ منه فكأنَّه ما طرق سمعي قط ، وإذا طلبتُ علَّة ذلك وجدتها في كومةٍ مما لم يضبطه خط »[٨٢] .

والأخرى : غاية تعليمية ، تهدف إلى إمتاع المتلقّي ، وجعله يتنقّل بين الأخبار ، والموضوعات ، بما ترتاح إليه النفس ، وتتوق إلى سماعه ، ومطالعته ، فقال في ذلك : « فرأيت أن أثبت في هذا التعليق مستملح ما سنح لي في المحادثة، ومستصلح ما عرض لي في المحاورة، عدَّةً للمطالعة، متى تطلّعت النفوس إليه وتاقت، وذخيرة متى ارتاحت إلى الركون إليه واشتاقت »[٨٣] .

ومن هنا فقد جمعت مادة الكتاب بين الخبر ، والحكاية ، والنكتة ، والطرفة ، وتنقَّل فيها مؤلفها بين الإمتاع ، والمؤانسة ، مزيناً كتابه بتعليقاته الأدبيَّة ؛ التي وجدنا فيها دقَّة النظر ، ومستملح الإشارة ، وصواب الفكرة إلى حد كبير .

ومما يروى في هذا الكتاب من أخبار تدخل في باب الطرائف الأدبية قوله : « وذكرنا ما كان اتفق لأبي المناقب الشاعر[٨٤] مع القاضي القاسم بن عمّار، فإنَّه حمل إليه قصيدة ترجمها : العبد الشاكر ، والخادم الناشر، حظيّ الدولة أبو المناقب ، فأصلحها القاضي : أبو المناقر ، وقال : هذا أولى من ذاك »[٨٥] ، ووجه الطرافة هنا في إصلاح القاضي ابن عمّار اسم هذا الرجل من (أبي المناقب) إلى (أبي المناقر) ، ويبدو أنَّ هذا الرجل كان كثير البحث عن المشاكل ، ويفتش عنها تفتيشاً ، يغيظ من حوله ، فقد جاء في لسان العرب : « التنقير : التفتيش ، ورجل نقار ومنقر . والمناقرة : مراجعة الكلام بين اثنين وبثّهما أحاديثهما وأمورهما . والناقرة : الداهية »[٨٦] .

وقد تحمل الطرفة حادثة واقعيَّة مرّت بابن الصيرفي ، واستطاع بدهائه ، وفرط عزيمته أن يقلب الطاولة على من أراد أن يسيء إليه ، وإلى سمعته العلمية ، فكان هذا بمنزلة انتصار له على أعدائه ، يقول الخبر : « لمّا استخدم الشريف أنس الدولة حمزة الزيدي في نقابة الطالبيين ، وتولّى ديوان الإنشاء ؛ كتبتُ سجلّ تقليده ؛ لأنّني حينئذ كنت كاتب الديوان ، وكنت أعقب الشريف سناء الملك المستخدم قبله – رضي الله عنه – في غِيَرِ الهمِّ وعقابيل الحزن ، فالذي أكتبه خالٍ من التحكيك ، عاطل من التنقيح ، وكان في هذا التقليد : (وقد جعلك أمير المؤمنين من أعيان أمنائه ، وجلّة ثقاته ، فأعمل بقول الله عزّ من قائل : [اتّقوا الله حقَّ تقاتِهِ][٨٧]، وبعد يومين من نظره ، جلس في الديوان ، فكان من جملة من حضر عنده المؤتمن ابن الصوفي الجبيلي[٨٨] ، فاقترح عليه أن يتحفه ، ويطلعه على نسخة من السجل ، فناوله إياها ، فلمّا قرأ صدراً منها ، قال – على وجه التعاطي عليَّ والاستقصار لي – هذا لا يجوز ، وليس فيه لكاتب عذر ، وجعل يسهب ،

ويجلب ، فتطاولت الجماعة إلى معرفة هذا السقط ، واستشرفوا إلى علم هذا الغلط؛ شماتةً بي، وتجريّاً عليَّ، ورغبت إليه في أن يسعفها بذكره، ويتداركها بشرحه ، فقال : قوله تعالى :﴿ يا أيّها الذينَ آمنوا اتّقوا الله حقَّ تقاتِهِ ﴾، منسوخٌ بقوله:﴿ فاتَّقوا اللهَ ما استَطَعْتُمْ ﴾[٨٩]، وأشار إلى أنَّ الأمر بالمنسوخ لا يجوز، فابتهجت الجماعة وأمسكوا إمساكاً، أنا أعلم ما في طيّه ، وأفهم ما في ضمنه ، ولعمري لقد تعلّق ابن الصوفي بما تعلّق بمثله ، ونالني من كاسراته ما غاظني ، لاسيّما وأنا – إذ ذاك – أستظهر كتاب (الناسخ والمنسوخ) لهبة الله الضرير ، وهو من أفضل ما صنِّفَ في هذا المعنى من المختصرات ، وللوقت حمي مزاجي ، وتعاضدت قواي ، فقلت له : إنّما تنقد هذا النقد إذا كان المكتوب عنك ، فأمّا إذا كان عن الإمام – عليه السلام – الذي لا ناسخ عنده ولا منسوخ ، فهذا نقد فاسد ، واعتراض غير لازم ، فوجم ، وانقطع ، وسقط في أيدي الجماعة ، وقام ، وكان آخر عهدي بالاجتماع معه «[٩٠] .

ومما يلحظ على هذا الخبر ما يأتي :

١. إنَّ المحيطين بابن الصيرفي كانوا يتربصون به الدوائر ، ويتمّنون زوال النعمة عنه ، وهذا أمر طبيعي ، يتعلّق بطبائع البشر ، في حسد الناس على ما أنعم الله عليهم من فضله، وهو يعني – فيما يعنيه – أنَّ نجم ابن الصيرفي كان لامعاً ، وله سطوته عليهم ، مما ولّد في أنفسهم حقداً ، وغيلة ، جعلهم يتعمّدون استقصاء عثراته ، وزلّاته ، رغبة منهم في زوال النعمة عنه .

٢. يظهر الخبر هدوء ابن الصيرفي ، وحسن تعامله مع الموقف ، تعاملاً جعله يقلب الأمور عليهم ، ويجعلهم في موقف لا يحسدون عليه على الرغم من أنَّ هذه الحادثة قد ولّدت في نفسه – في وقتها – مزاجاً حميّا ، وغيظاً مريراً ، استدركه بحسن تعقّل ، وبداهة في الإجابة عن موطن شبهتهم .

٣. يبدو أنَّ هذا الرجل (المؤتمن ابن الصوفي) كان على عهد بالاجتماع مع ابن الصيرفي في كثير من المجالس التي كان يعقدها ، وكانت هذه الحادثة مبنيّة على تراكمات سابقة أودت بتلك العلاقة ، بعد أن بلغ السيل الزبى ، وضاقت الحيل بابن الصيرفي في الإبقاء على مودّة مثل هكذا أناس .

وتبرز قيمة هذا الكتاب فيما يقدّمه للقارئ من مادة علمية متنوّعة ، خضعت للمناقشة ، والمحاورة ، حتى تعدّدت الآراء في المسألة الواحدة ، ومن هنا يضحى هذا الكتاب صورة لنمط التفكير العقلي في مصر في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس للهجرة ، وحركة النشاط العلمي فيهما ، ففي الكتاب ما يشير إلى تلك المجالس الأدبية ، والعلميَّة التي كانت تعقد برعاية الخلفاء الفاطميين ، ووزرائهم ، وأعيان الدولة ، ويتمّ طرح الموضوع في الجلسة لتتمّ مناقشتها ، وإبداء الرأي فيها ، وتنوّعت العبارات الدالَّة على مثل هذه المجالس في الكتاب ، منها : « جرى يوماً عند شيخنا ... ذكر الحكاية ... «[٩١]، و» جاريت الشيخ أبا عبد الله محمد بن بركات النحوي، وقد حضر عندي – يوماً – وكان القاضي أبو الفتح محمود حاضراً ... «[٩٢] ، و» كنت ذات يوم مع قوم

من أصدقائي، فحكى أحدهم ... «[٩٣] ، و» أتحفت بعض الأعيان برسالة لأحد البلغاء ... «[٩٤] ، و» اجتمعت ذات يوم مع إخوان للمحادثة... «[٩٥] ، و» اجتمعت يوماً مع أصدقاء لي ...»[٩٦] وغير ذلك من العبارات التي تدلّ على اجتماع ابن الصيرفي مع غيره للمحادثة ، والمطالعة، سواء أكان شخصاً واحداً ، أم مجموعة من الإخوان .

والكتاب يعكس شخصيَّة مؤلّفه في التحليل ، والشرح ، والوصف ، والاستشهاد ، وإصدار الأحكام ؛ التي تنمّ عن ذهن وقّاد ، صقلته الدربة ، والمران ، وهذبته شخصيته العلميّة الفذّة ، وأشاعه حبّه للعلم ، ومسايرة العلماء ، ومجالستهم ، بما يعكس حبّه للعلم ، والنهل من موارده التي لا تنضب .

وممّا يزيد في قيمة هذا الكتاب أنَّه حظي بأسماء لم نكد نجد لها ذكراً إلا فيه ، مثل أنس الدولة حمزة الزيدي الذي ذكر فيه ابن الصيرفي أنَّه تولّى ديوان الإنشاء ، وأنَّه هو الذي كتب سجل تقليده يوم كان كاتباً للديوان ، والمؤتمن بن الصوفي الجبيلي ، وهو من حاضري المجلس في حينها[٩٧] ، ولم نقف على ترجمتهما في غيره من المصادر، فضلاً عن مشهوري علماء العصر مثل يحيى بن علي بن الفرج المعروف بابن الخشّاب (ت٥٠٤هـ) ، مقرئ الديار المصرية في ذلك الوقت[٩٨] ، وأبي الحكم أمية بن أبي الصلت (ت٥٢٩هـ) ؛ صاحب الرسالة المصرية[٩٩] ، وغيرهما .

وقيمة أخرى للكتاب تتمثل في تلك النقول عن مصادر لم تصل إلينا ، وقد رآها هو في زمانه ، مثل كتاب (بغداد) لأحمد بن أبي طاهر[١٠٠] ، والذيل على تأريخ بغداد لابنه عبيد الله ابن أبي طاهر[١٠١] ، و(كتاب خراسان) للمدائني[١٠٢] .

وقيمة أخرى تتمثَّل في الشواهد الشعريَّة التي نقلها ، وقد أخلَّت بها دواوين الشعراء المطبوعة ، مما يمثَّل إضافة لشعر هؤلاء ، واستدراكاً على دواوينهم ، مثل ما جاء في أبيات الشريف العقيلي في أنس الدولة الزيدي : [الطويل]

سَمَتْ بابن أنس الدولةِ الرتبُ
تحاولُ قرنَ الشمسِ حتّى تطولَهُ
يحاوِلُ قوْلَ الشعرِ غايــةَ جهدِهِ
وتأبى لهُ أعراقُهُ أن يقولَهُ
وكمْ قائِلٍ لمّا ذكرتُ انتسابهُ
لبيْتِ رسولِ اللهِ: هاتِ دليلهُ
فقلْتُ لهُ أقوى دليليَ أنَّهُ
إذا رامَ قولَ الشعرِ لا ينبغي لهُ[١٠٣]

وله أيضاً في وصف صديق : [السريع]

لنا صديقٌ حسن العِشرةِ
لو كانَ بالجودِ لَهُ خبرَهْ
تُؤَرِّخُ الكُتْبُ بدَعْواتِهِ
كأنَّها بعضُ سني الهجْرَهْ[١٠٤]

ومثلها أبيات قيلت في عبد الله بن خازم[١٠٥] التي قال فيها ابن الصيرفي : « قال لي الشيخ أبو عبد الله محمد بن بركات النحوي يوماً : من أنصاف الأبيات التي لم يقل معها غيرها ما أنشده سيبويه من قوله :

عاود هراةَ وإنْ معمورها خربــا

فقلت له : بل هذا من أبيات قالها شاعر من أهل هراة

لمّا افتتحها عبد الله بن خازم سنة ست وستين ، وهو راجع : [البسيط]

عاوِدْ هراةَ وإنْ معمورُها خَرِبا
وأسعِدِ اليومَ مشغوفاً وإن طَرِبا
وارجِعْ بِطَرْفِكَ نحوَ الخندقيْنِ ترى
رزْءاً جليلاً وأمراً مفظِعاً عجَبا
هاماً تزقّى وأوصالاً مفرَّقَةً
ومنْزِلاً مقْفِراً من أهلِهِ خَرِبا
لا تأمَنَّنَ حدثاً قيسٌ وقد ظلَمَت
إنْ أحدَثَ الدهْرُ في تصْريفِهِ عُقَبا
مقَتَّلونَ وقتّالونَ قد عَلِموا
أنّا كذلك نلقى الحَرْبَ والحَرَبا

وقد ذكر المدائني هذه الأبيات في (كتاب خراسان)»[١٠٦] ، ولم نعثر على هذا الخبر في مصادر سابقة لابن الصيرفي ، ولا نستبعد أنَّ ابن منظور الذي نقل الخبر والأبيات معه[١٠٧] قد اطلع على هذا الكتاب ، وربما اطلع على كتاب خراسان نفسه ، وهذه الإضافات تمثّل ثروة أدبيَّة عنى الكتاب بإيرادها ، وهي تمثّل استدراكاً على ما في دواوين الشعراء من مادة شعريَّة أخلَّت بها ... وفي الجانب التأريخي يبرز الكتاب في توثيق حوادث بعينها ، وقعت في زمانه ، أو قبل زمانه ، ولاسيما توثيق تلك المجالس التي كان يحضرها ، وذكر أسماء من كان يرتادها من العلماء ، والأعيان ، من ذلك قوله : « كنت يوماً مجتمعاً مع القاضي أبي الفتح ، واتفق أن حضر أبو القاسم مجبر الصقلي ، وأبو الخير الكفرطابي النحوي ، ... »[١٠٨] ، وتوثيقه أنَّه من كتب سجل تقليد الشريف أنس الدولة في ديوان الإنشاء في نقابة الطالبيين بمصر ؛ الذي جاء فيه : « وقد جعلك أمير المؤمنين من أعيان أمنائه ، وجلّة ثقاته ، فاعمل بقول الله عزّ من قائل : اتّقوا الله حقَّ تقاتِهِ »[١٠٩] ، مثلما يبرز في توثيق بعض حوادث التأريخ مثل دور عبد الله بن خازم في فتح هراة سنة ٦٦هـ[١١٠] ، وقوله يصف حال الأدب: « اتفق في أيام خوارزم شاه أن هبَّت ريح الأدب ، ونفقت سوق الشعر ، وتنبّهت حظوظ جماعة من المتحلّين به ، وأقيمت لهم الأرزاق ، والحظوظ ، وصاروا يمثلون بمجلسه وينشدون ... »[١١١] ، بما يوثّق ما آل إليه حال الشعر في ذلك الزمان ، ويعكس صورة العصر الأدبيَّة فيه .

ومن التأريخ ما ذكره ابن الصيرفي في كتابه بما يتصّل بنسب بني حمدان إلى تغلب، قال: « قال لي القاضي أبو الحسن بن عرس يوماً ، وقد تفاوضنا في ذكر بني حمدان ، ذكر ابن أبي طاهر في (كتاب بغداد) أنَّهم موالٍ لا نسب لهم يتصل بتغلب ، وأنَّهم لا يتعدّون راشداً والد لقمان الذي ذكره المتنبي في داليَّته حيث يقول : [الطويل]

فحمدانُ حمدونٌ ، وحمدونُ حارثٌ وحارثُ لقمانٌ ، ولقمانُ راشـدُ[١١٢]

قال ابن جنّي : يقول كلّ واحد يشبه صاحبه ، فكأنَّه هو ، أي : إنَّ نسبكم صحيح غير مدخول ... فقلت له : إنّما ذكر ولد أحمد بن أبي طاهر ، وهو أبو الحسن عبيد الله فيما ذيّله من (كتاب بغداد) الذي عمله أبوه ما حكايته : (الحسن بن حمدان بن حمدون

بن الحارث بن لقمان بن نصير العدوي ، فهو مولاه مولى نعمة) ، ثمَّ عثرت بعد ذلك على هذا النسب من عدي إلى تغلب وكان الحارث نصرانيّاً ، فأسلم على يدي الوجناء العدوي، فهو مولاه مولى نعمة ، ثمَّ عثرت بعد ذلك على هذا النسب بخط الوزير أبي القاسم بن الحسين بن علي بن الحسين المغربي رحمه الله في كتاب (أدب الخواص) له ، قال : (حمدان ، بن حمدون ، بن الحارث ، بن لقمان ، بن الرشيد ، بن المثنى ، بن رافع ، بن الحارث ، بن غطيف ، بن محربة ، بن حارثة ، بن مالك ، بن عبيد ، بن عدي ، بن أسامة ، بن بكر ، بن حبيب ، بن عمرو ، بن غنم ، بن تغلب)[١١٣] ، فلم تتضمّن هذه النسبة (نصيراً) الذي ذكره عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر ، والداً للقمان ، ولا (راشداً) الذي ذكره المتنبي عوضاً من (نصير) ، بل جاء في موضع ذلك (الرشيد) ، وهو إلى (راشد) أقرب منه إلى (نصيْر) »[١١٤] .

ومن هذا النص يتبيّن لنا :

١. اعتماد ابن الصيرفي على منهج التحقيق ، والتصويب ، والإشارة إلى المصادر في توثيق هذا النسب ، وهو منهج يعكس توجّه هذا العالم الأديب إلى التثبّت ، والوصول إلى المعلومة الصحيحة من مصادرها الأصيلة ، تحقيقاً ، وتوثيقاً ، وتأصيلاً .

٢. أثبت ابن الصيرفي - وهو في سياق مناقشة القاضي ابن أنس في نسبة بني حمدان – صحّة النسب ، وفسّر لفظة (موال) الواردة في نص أبي طاهر بأنها (مولى نعمة) لا (مولى نسبة) ، بالاعتماد على ما تحصّل عنده من توثيق للنسبة ، وهو ما يجعلنا نطمئن إلى صدق استنتاجه ، بالطريقة العلميّة التي أزاح عنها في هذا النص .

٣. وبعد هذا كله تبقى قيمة النص في الجانب التأريخي لتكون موثقة للحوادث ، ومعززّة للأنساب ، بما يكشف الحقيقة ، والوصول إلى المراد من تلك المجالس التي كانت تعقد يومذاك .

أما مصادر الكتاب ، فقد تنوّعت ، بتنوّع موضوعات الكتاب ، جمع مؤلفها فيها بين السماع ، والمشافهة ، والنقل عن الأصول ، ومن أبرز المصادر التي ذكرها في كتابه ، ونقل منها بعض موارد الكتاب (التنبيه على حدوث التصحيف) لأبي عبد الله حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت٣٦٠هـ) ، و(طيف الخيال) للشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ) ، و (الموازنة بين الطائيين للآمدي (ت ٣٧٠هـ) ، و (كتاب الصناعتين) لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ، و (أدب الخواص) للوزير المغربي (ت ٤١٨هـ) ، ومن الكتب التي لم تصل إلينا (كتاب خراسان) للمدائني ، و (كتاب بغداد) لابن أبي طاهر ، والذيل عليه لعبيد الله بن أبي طاهر ، وغيرها ، فضلاً عن دواوين الشعر العربي التي نقل منها النصوص التي استشهد بها في كتابه ، مثل ديوان ابن الرومي ، والمتنبي ، ومهيار الديلمي ، وابن سنان الخفاجي، وابن حيوس ، وابن الحدّاد الأندلسي ، وأمية بن أبي الصلت ، وغيرها ، يضاف إلى ذلك ذكره أنَّه نقل من رسالة ألفها هو ، ونقل عنها الخبر، في قوله: « كنت ضمَّنت رسالة عملتها قول

ابن بامنصور الديلمي: ... «[١١٥] ، وهي رسالة (منائح القرائح) المطبوعة ضمن كتاب الأفضليات .

أما مصادر المشافهة ، والسماع ، فقد دلَّت عليها عبارات : حدثني ، وقال لي ، وأفضت بنا المذاكرة إلى ذكر فلان ، وقد حكي ، وأنشدني ، وأنشدته ، ... وغيرها .

وخلاصة القول فيما مرّ ذكره ، أن كتاب (نتائج المذاكرة) من الكتب الأدبية المهمّة ؛ التي تعكس النشاط الأدبي ، والفكري في حقبة زمنيَّة مهمّة من حياة أمتنا العربيَّة في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس للهجرة ، وهي حقبة حافلة بالنشاط العلمي ، والأدبي ، وتحتاج منّا أن نسلّط الضوء على كثير من نتاجات الأدباء ، والشعراء ، على الرغم من ضياع كثير منها ...

المقصد الثالث :

الاختيارات الأدبية ، والمواقف النقديَّة في الكتاب

قيل قديماً : « شعر الرجل قطعة من كلامه، وظنه قطعة من علمه، واختياره قطعة من عقله»[١١٦] ، ولا يتأتّى هذا من فراغ ، بل لا بدَّ من ثقافة يهيئها الأديب لنفسه حتى يوسم بحسن الاختيار ، يقوّيها كثرة القراءة ، والاطلاع على تراث الآخرين ، وينمّيها تراكم الخبرة ، وتوظيفها في نصوصه ، ذلك أنَّ « أن أكثر المبدعين أصالة من كان تركيبه الفني ذا طبيعة تراكمية على معنى أن الروافد السابقة قد وجدت فيه مصباً صالحاً لاستقبالها والارتداد إلى الماضي واستحضاره »[١١٧] ، مما يهيئ للكاتب حسن الاختيار ، والتعامل مع النصوص المختارة بحرفيَّة عالية .

وتنوّعت اختيارات ابن الصيرفي ، ومرويّاته الأدبيَّة في كتابه (نتائج المذاكرة) ، لتشمل عصور الأدب كلها ، فكان ينتقي الشاهد الشعري ، والآخر النثري ، فضلاً عن الخبر، والحكاية ، ولم يكتفِ بإيراده ، بل راح يعلّق عليه ، ويعطي رأيه فيه ، مما يدلّ على حسٍّ نقديٍّ عالٍ ، محتكماً في أصوله إلى الذوق تارة ، وإلى العقل ، والمنهج السليم تارة أخرى ، وهو في ذلك كله يبرّز قيمة تلك المجالس الأدبية التي كان يعقدها ، أو يحضرها هو ، وما ينتج عنها من تلاقح في الأفكار ، وتمازج في الآراء ، فيفتتح كتابه مستشهداً بقول الثعالبي : « إني فكّرت فيما تظهره المحاضرة وتخرجه ، وتدبّرت ما تثمره المذاكرة وتنتجه ، فوقفني الفكر على محاسن كانت متخفِّرة فبدت سافرة ، ووصل بي التأمّل إلى فوائد ، إن لم تقيَّد بالتعليق غدت نافرة »[١١٨] ، وهذا ما جعله لا يقتصر على إيراد الشاهد ، بل قيَّده بتعليقه ، وإصدار الحكم عليه ، سواءً كان بالسلب أم بالإيجاب ، على نحو ما سنعرضه ...

ويعدّ هذا الكتاب في جملة كتب الاختيارات الأدبيَّة ، التي نهض بها المؤلفون منذ زمن مبكّر ، وتتجلّى قيمة هذه الاختيارات في أنّها ضمَّت مقطوعات من الشعر ؛ عريقة في الاختيار ، جمعت إلى حدّ كبير بين جزالة اللفظ وسهولته ، ورقّة المعنى ولطافته ، وحلاوة السبك وروعته ، وقد التقى فيها عدد من الشعراء أربى على خمسة وثلاثين شاعراً ، فضلاً

عن الشعر غير المنسوب إلى أصحابه ، ونصوصاً من النثر الفني على الرغم من قلتها قياساً إلى الشعر ، فضلاً عن الأخبار ، والنوادر ، والحكايات ، وسنثبت في أدناه اختيارات المؤلف الشعريّة ، وأصحابها ، والعصر الذي تنتمي إليه :

جدول (١)

الاختيارات الشعرية ، وأصحابها ، والعصر الذي ينتمون إليه

(الجدول مرتّب على أساس ورود الشواهد في الكتاب)

ت	القافية	عدد الابيات	قائلها	العصر الذي عاش فيه
١	الهمزة	٢	بلا نسبة	–
٢	الألف	١	البحتري	العباسي
٣	الميم	٣	الشريف أبو جعفر الحسيني	الفاطمي
٤	الميم	٦	ابن الصيرفي	الفاطمي
٥	الميم	٦	الشريف أبو جعفر الحسيني	الفاطمي
٦	الميم	٢	الفرزدق	الإسلامي
٧	الميم	٢	ابن هرمة	العباسي
٨	الراء	١	ابن سنان الخفاجي	العباسي
٩	الهاء	١	بلا نسبة	–
١٠	الهاء	٢	ابن الحجّاج البغدادي	العباسي

١١	الهاء	٥	بلا نسبة	–
١٢	اللام	١	ابن حيوس	العباسي
١٣	الباء	٢	ابن مكنسة	الفاطمي
١٤	اللام	١	بلا نسبة	–
١٥	اللام	١	ابن مكنسة	الفاطمي
١٦	الحاء	١	ابن مكنسة	الفاطمي
١٧	اللام	٢	ابن مكنسة	الفاطمي
١٨	الهاء	٢	الغزالي	العباسي
١٩	الراء	٣	ابن مكنسة	الفاطمي
٢٠	اللام	١	ابن الرومي	العباسي
٢١	الدال	١	ابن مكنسة	الفاطمي
٢٢	الراء	٣	ابن مكنسة	الفاطمي
٢٣	النون	١	ابن بامنصور الديلمي	العباسي
٢٤	اللام	١	الشريف البياضي	العباسي
٢٥	الدال	١	الشريف البياضي	العباسي
٢٦	الراء	١	صدقة بن مزيد	العباسي
٢٧	الهاء	١	مجبر الصقلي	الفاطمي
٢٨	الميم	١	الفرزدق	الإسلامي
٢٩	العين	١	بلا نسبة	–
٣٠	الباء	٥	بلا نسبة	–
٣١	التاء	١	مجبر الصقلي	الفاطمي
٣٢	اللام	١	مجبر الصقلي	الفاطمي
٣٣	اللام	٢	مجبر الصقلي	الفاطمي
٣٤	اللام	٢	مجبر الصقلي	الفاطمي
٣٥	اللام	١	مجبر الصقلي	الفاطمي
٣٦	القاف	٢	ابن شرف القيرواني	المغرب والأندلس

٣٧	القاف	١	ابن رشيق القيرواني	المغرب والأندلس
٣٨	الدال	١	ابن مكنسة	الفاطمي
٣٩	الراء	١	بلا نسبة	–
٤٠	الراء	٢	الشريف العقيلي	الفاطمي
٤١	النون	٣	ابن الحداد الأندلسي	الأندلسي
٤٢	الراء	٢	ابن سنان الخفاجي	العباسي
٤٣	الهمزة	٢	ابن الصيرفي	الفاطمي
٤٤	الدال	١	بلا نسبة	–
٤٥	القاف	١	عدي بن الرقاع العاملي	الإسلامي
٤٦	الدال	١	المتنبي	العباسي
٤٧	الراء	١	بلا نسبة	–
٤٨	الراء	٣	أبو الحكم أمية بن أبي الصلت	الأندلسي
٤٩	الظاء	٢	أبو الحكم أمية بن أبي الصلت	الأندلسي
٥٠	الباء	٢	القاضي أبو الفتح محمود	الفاطمي
٥١	القاف	١	بلا نسبة	–
٥٢	القاف	١	بلا نسبة	–
٥٣	القاف	١	القاضي أبو الفتح محمود	الفاطمي
٥٤	القاف	١	بلا نسبة	–
٥٥	القاف	١	بلا نسبة	–
٥٦	النون	١	الشريف الرضي	العباسي
٥٧	النون	١	الشريف الرضي	العباسي
٥٨	النون	٤	الشريف الرضي	العباسي
٥٩	القاف	٣	مهيار الدمشقي	العباسي
٦٠	الباء	٢	مهيار الدمشقي	العباسي

٦١	الهاء	٢	مهيار الدمشقي	العباسي
٦٢	الهاء	٢	مهيار الدمشقي	العباسي
٦٣	السين	١	ابن بامنصور الديلمي	العباسي
٦٤	الباء	١	ثابت قطنة	العباسي
٦٥	الميم	١	بلا نسبة	–
٦٦	اللام	١	هشام بن عبد الملك	الإسلامي
٦٧	السين	١	إبراهيم بن موسى	العباسي
٦٨	الدال	١	عمرو بن مسعدة	العباسي
٦٩	الميم	١	إبراهيم بن العباس	العباسي
٧٠	الهاء	١	بلا نسبة	–
٧١	اللام	٤	الشريف العقيلي	الفاطمي
٧٢	النون	٢	بلا نسبة	–
٧٣	الميم	١	مجبر الصقلي	الفاطمي
٧٤	الراء	١	أحمد السابقي	العباسي
٧٥	اللام	١	النابغة الذبياني	الجاهلي
٧٦	الياء	٢	القاضي أبو الفتح محمود	الفاطمي

من الجدول السابق نلحظ أنَّ عدد النصوص التي جعلها الشاعر ضمن اختياراته ستة وسبعون نصّا ، والشعراء ليسوا كلهم من طبقة واحدة، ولا من جيل واحد ، وإنما من طبقات متباينة تمتد إلى العصر الجاهلي ، مروراً بالعصر الإسلامي ، ثم العصر العباسي ، مثلما أنهم ليسوا من مصرٍ واحد ، وإنما من أمصار الدولة الإسلامية جميعها ؛ شرقيها ، وغربيها ، من الجزيرة العربية، وبلاد الشام ، ومن العراق ، وأصفهان ، ومن بلاد المغرب ، ومصر ، والأندلس ، وغيرها من الأقطار الإسلاميّة ، فمن العصر الجاهلي وجدنا تمثيلاً بشعر النابغة الذبياني ، ومن العصر الإسلامي وجدنا استشهاداً بشعر الفرزدق ، وعدي بن الرقاع العاملي ، ومن العصر العباسي وجدنا شعراً لابن الرومي ، والبحتري ، وابن الحجّاج البغدادي ، والمتنبي ، وابن سنان الخفاجي، وغيرهم ، ومن شعراء الدولة الفاطمية وجدنا استشهاداً بشعر ابن مكنسة ، والشريف العقيلي ، ومجبر الصقلي ، وغيرهم ، ومن شعراء الأندلس وجدنا استشهاداً بشعر أبي الحكم أمية بن أبي الصلت الداني ، وابن الحدّاد الأندلسي ، وغيرهما ، ومن شعراء المغرب

العربي وجدنا استشهاداً بشعر ابن رشيق القيرواني ، وابن شرف القيرواني ، وهذه المختارات لهؤلاء الشعراء وغيرهم ؛ بسبب تنوعها ، واختلاف مشاربها ، وامتداد أزمنة قائليها ، وتمثيلها لجوانب كثيرة من مناحي الأدب والحياة ؛ تصلح أن تكون مادّة إمتاع ومؤانسة ، ومتابعة ، ومدارسة ، وتنفع في دروس المتعلم ، ومحاضرات المعلّم، وقد عزّز هذه الاختيارات بتعليقاته الأدبيَّة ، والنقديَّة بما يبرّز حسنها، وقد يترك بعضها على سبيل الاستشهاد من دون تعليق .

أما النصوص النثرية التي تنتمي إلى (النثر الفني) فقد اشتمل الكتاب على نصوص من القرآن الكريم، جعلها المؤلف مادة لإحصاء القراءات القرآنية ، واختلاف القرّاء السبعة فيها ، وجمع القراءات القرآنية التي جاءت خارجاً عن قراءة السبعة ، وهو في هذا العمل يقوم بدور الإحصاء ، والجمع ، والتبويب[١١٩] ، وقد عرض عملَه على الشيخ أبي الحسين يحيى بن علي بن الفرج المقرئ المعروف بابن الخشّاب ، وهو مقرئ الديار المصرية يومذاك ، " فاستوقفه ، واستحسنه "[١٢٠] ، وهو جهد من المؤلف في الجمع ، والاستقصاء ، والتبويب ، تحصيلاً للإفادة ، وليكون عدّة للمطالعة ، والمدارسة .

ومن النصوص النثرية الفنيّة تلك المراسلة الأدبيَّة التي حدثت بينه وبين شرف الدولة هارون صهر الشريف أبو جعفر محمد بن محمد الحسيني ، نثبتها بتمامها لأهميتها :

قال ابن الصيرفي " وكنت اجتمعت به [أي بالشريف أبي جعفر] يوماً على الطريق ، ومعه شرف الدولة هارون صهره ، فانساق الحديث إلى أن ذكر هذا الشريف شرف الدولة شريفا من أهل طرابلس ، فقال : فلانٌ الطرابلسي ، فقلت : هو مستغنٍ بنسبته عن الإضافة إلى بلده ، فأنكر هذا عليَّ ، وكثّر القولَ ، والشريف أبو جعفر يسمع ذلك ولا ينكره ، فلمّا وقفت على هذه الأبيات كتبْتُ إليه : [الكامل]

يا بنَ الفواطمِ والمعظَّمَ قدره
بينَ الخلائِقِ مُرْضَعاً وفطيما
أو َلَسْتَ تعلمُ أنَّ ما استدركتَهُ
وأفدتَني إيّاهُ كانَ قديما
منْ قبلِ نَعْتٍ لم تَزِدْ شرفاً بِـهِ
وسواكَ نالَ بنعتِهِ تعظيما
وزيادتي نسَباً مطاوعةٌ لمنْ
أضحى لديْكَ مناظراً وخصيما
ورأيْتُ حضرتَكَ العليَّةَ ترتضي
ما قالهُ فقبِلْتُه تسليما
واللهُ يعلمُ أنَّ إخلاصي لكم
ينمي إذا صار الولاءُ رميما

فأجابني بهذه الرسالة :

كنتُ – أطال الله بقاء حضرة مولاي الشيخ الأجل – لعلمٍ يوضَّح مناهجُهُ ، وأدبٍ يكثُرُ نتائِجُهُ ، ومحاسنَ تبقى على الأيّام آثارُهُ ، وفضائلَ تتناقلُ الأقلامُ أسطارَها ، ألجأ معه إلى كنف الشعر ، تسليماً له خصائص الفضل في النثرِ ، وأظنّ أنني قد حللتُ بنجوةٍ تؤمنني تتبّعَ العلماء ، وآويت إلى جبلٍ يعصمني من الماء ، حتّى عنَّ له أن جاء العنانَ في ميدانِهِ ،

ووضع اليدَ من عقائلِهِ على بكرِهِ وعوانِهِ ، ولمّا لم يبقَ فجٌّ من فجاجِهِ إلاّ شحنته مواكبُهُ ، ولا أفقٌ من آفاقِهِ إلاّ ملأتْهُ كواكبُهُ ، وقفتُ بين الصناعتين وقفة الحيرانِ ، وخلتني لديهما قذى العين لا يسخا له بمكانٍ، إعظاماً لما احتوى من أعلاقهما على الثمين النفيس ، ورغب من أثوابهما عن الثمن اللبيس ، وابن اللبون إذا ما لزّ في قرن ، ورجعت القهقرى أسرق ظلّي تواريا عنهما ، وأخفي شخصي تبريّاً منهما، ثمّ لم يزل فرط الطاعة يشجّعني على بذل الاستطاعة ، في الإجابة عن سحره الحلال ، وفضله المنتمي إليه نسبُ الكمال ، حتّى قابلت نضارة الروضة الميناف ، بأدنى بهارِهِ إلى الجفاف، واثقاً بأنَّ عين الرضا كليلةٌ عن المعايب ، ويدَ المودّة بالإغضاءِ جزيلة المواهب ، فأجبتُ بأبياتٍ مقفرة العرصات ، من الإحسان والحسناتِ ، فإنْ عفا عنها قدّمت لديه ، وإن عاقبها فبما أقدمت عليه ، وهي : [الكامل]

عذْرٌ أتى فقبِلْتُهُ تسليما
لمقلّدي درَّ الثناءِ نظيما
للمودِعِ الأسماءَ من ألفاظِهِ
شرْداً غبيّاتٍ تخلْنَ نجوما
أوسَعْتُ ساحَتَهُ وقد ضاقتْ بِهِ
من لامَ معتذراً خليلاً ليما
أمّا النعوتُ فلا تماري بيننا
في أنَّ منها حادثاً وقديما
ما كانَ بدعاً قبل وقتِ أوانِهِ
لو كنْتَ مسلِفَ خلَّكَ التعظيما
أحسَنْتَ لي وإسأتُ يوم بعثتها
غرّا يقابلها الجوابُ بهيما

ولم أتجاوز إلى ما انتهى إليَّ عدّه ، ووقفْتُ عندَ حدِّهِ ، إيثاراً للمماثلةِ ، واستكباراً للمطاولةِ، والله يطرفَ طرف الحوادث عن علاه ، ويوزعه شكر ما منحه وحباه ، بحولِهِ وطَوْلِهِ .

فكتبتُ إليه :

لمّا شرفتَ حضرة مولاي الشريف القاضي الأجل أمين الدولة – أطال الله بقاءها – يذلّل خاطرها كلّ معتاصٍ أبيّ ، وتشهد بلاغتها بشرف اللسان العربي ، وتقيم البرهانَ على أنَّها فضيلة من الزمن الراهن ، وتبيّن أنَّ مخالف ذلك من ذوي النظر الفاسد ، والرأي الضعيف الواهن ، بالأبيات الثلاثة ، علمت أنّني إن أهملت الجواب فقد أوغلت في الجريرة ، وسددت فم المعذرة بحجر الكبيرة ، فركبت من الإجابة ظهراً مستَخْشَناً متعباً ، وذكرتُ عذراً لم يأتِ نظمه مستَحْسَناً ، ولا لفظه معجباً ، لأنّه لا نفاذ لي في النظم ، إذ لا جواهر عندي تصان به وتحفظ ، ولا أعمل في النثر إلا ما يطرح مثله ويلغى ويلفظ ، فأنفذته واثقاً أنها ترحم من كان طبعه مشاغباً له معاسراً ، ويشفع الولاءُ في كلِّ مقصِّرٍ غداً مقدماً على مكاتبتها متجاسراً ، وما شككت أنها مع تجاوزها عمّا فيه من السقط ، يقتصر من تشريفي ، والإحسان بي على قراءته فقط ، فجاءني جواب كريم لولا ما أودعه من أمارة ، واشتمل عليه من إيماءة وإشارة ، لقلت : وقع بي غلط من متحمِّله ، واعتقدت عن تدبّر ما قيل لي وتأمله ، لأنَّه تضمّن من الإحسان

ما لا ينال فخره بالاستيجاب ، واحتوى من الإنعام على ما يجعل المتواضع رافلاً في ملابس الإعجاب ، ووالله لقد أنعمت تبذيراً وإسرافاً ، وتمنّحتَ ما دعا إلى أن يخْجَلَ منه ويتعافى ، فأمّا ما تبرّعتَ به من البراعة ، وأذعته من أسرار الصناعة ، فهو ما أكبره عن صفتي وأجلّه ، وأنزهه عن تقريظ يحتقره كلَّ سامعٍ ويستثقله ، والأبيات فقد جئن بالمعجزات وأبين ، ومنع من مقابلتها قول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : (لا يلسع المؤمن من جحرٍ مرّتين) ، وقد كنت جهلت فيما نظمته لسكوني إليها وثقتي ، وحملني الآن من التعرّض لذلك إبقائي على نفسي وشفقتي ، لا زال النسب بهذه الحضرة العالية مباهياً ، وناظر الأدب بعلومها عالياً سامياً ، وأبقى الله النعمة عليَّ في إحسانها الجزيل ، وأقرّ الموهبة لديَّ في رأيها الجميل ، وبلّغني في رئاستها أبعد مطارح الرجاء والتأميل ، إن شاء الله تعالى [١٢١]

مما يلحظ على هاتين الرسالتين أنَّهما تمثلان صورة للعلاقات الاجتماعية في عصر ابن الصيرفي، وتواضع العلماء ، ورغبتهم في إدامة الصلة فيما بينهم ، مثلما تعكس لياقة الاعتذار ، وكياسة المعتذر ، وحسن توظيفه لأساليب الكلام التي تفرض على الآخر قبوله ، مع ما صدر منه من هنات ، بما يوجب الصفح وقبول الاعتذار ، وهو فيما يبدو قائما على إشكاليّة دارت بين ابن الصيرفي وصهر القاضي أمين الدولة ، قادت – فيما قادت إليه – إلى مشاحنة بينهما جعلت من هذا الرجل يكثر القول في ابن الصيرفي ، ويشنّع عليه ، مما خلق توتراً في العلاقة بينه وبين القاضي أمين الدولة ، بادرها ابن الصيرفي بالاعتذار ، بأبيات شعريَّة ، ثمَّ برسالة بليغة جمعت بين بلاغة المنطق ، وصواب الإشارة ، ودقة التعبير، وهي على هذا تعدّ وثيقة مهمة انفرد هذا الكتاب بإيرادها مما يمثّل تراثاً نقله إلينا ابن الصيرفي ، وعكس فيه تصوير علاقته بعلماء عصره، وكبار مسؤولي الدولة آنذاك ، ومما يلحظ على أسلوبهما أنَّهما تنتميان إلى مدرسة السجع والبديع التي أرسى دعائمها أبو الفضل بن العميد (ت ٣٦٠هـ) التي تقوم على الاحتكام إلى السجع ، وأساليب البديع من جناس ، وطباق ، وتصوير[١٢٢] ، فضلاً عن تلك الاقتباسات القرآنية ، واستحضار التجارب الشعريّة لشعراء سابقين في تلك النصوص بما يسهم في إثراء الدلالة ، وتقوية الجانب الفني فيهما ، ولا نعهد فيهما ذلك التكلّف ، ولا التعقيد الذي رأيناه في القرن السادس للهجرة على يد القاضي الفاضل (ت٥٩٦هـ) ومن سار في طريقه .

ومما يسجّل فيما دار في هذه الرسائل اعتراف ابن الصيرفي بفضل النثر على الشعر ، وتقصيره في الإلمام بأدواته ، معلّلاً ذلك بأنّه : " لا نفاذ لي في النظم ، إذ لا جواهر عندي تصان به وتحفظ ، ولا أعمل في النثر إلا ما يطرح مثله [أي الشعر] ويلغى ويلفظ " ، وهذا الرأي في الشعر يعضّده ما رواه أبو طاهر السلفي بقوله في ترجمة ابن الصيرفي : " رأيته بمصر سنة خمس عشرة وخمسمائة ، ولم يتفق الحديث معه ، وحين عزمت على الخروج كتبت إليه في إثبات أبيات من نظمه بخطّه ، فكتب في الجواب

: وأما ما استدعاه من شعري فوالله ما تعرّضت قط للنظم لأنَّه لا جواهر عندي تصان به ، فاستحسنت لفظه الذي صدر عنه ، وقنعت بهذا القدر منه "[١٢٣]

وهذه العبارة (لا جواهر عندي تصان به) تدلّ على رغبة ابن الصيرفي عن الشعر ، وكتابته ، وتفنّنه في أدوات النثر ، وإتقانه ، ولا ريب فإنّ عمله في منصب الديوان قد جعل منه في حاجة مستمرّة إلى تطوير ملكته الكتابيّة ، وتنمية مهاراته الإبداعيّة بما يجعله أهلاً للاستمرار في هكذا منصب حسّاس في الدولة الفاطميّة .

وفي الكتاب عدد من المواقف النقديَّة التي استوقفت المؤلف فتناولها بالتحليل والتعليق تارة ، وترك أخرى من دون تعليل تارة أخرى ، على جهة الموافقة مرّة ، والمخالفة مرّة أخرى ، وهو ما يظهر شخصيّة ابن الصيرفي واضحة في الكتاب ، بما يعكس إلمامه بأدوات النقد ، وأساليب الكلام ، وعلى الرغم من أنَّ هذه المواقف لا تخرج عن إطار الذوق ، والاجتهاد الشخصي ، إلاّ أنَّ هذه المواقف تحتكم – في كثير من الأحيان - إلى عدد من المعايير الفنية ؛ التي مكّنت أصحابها من إصدار الأحكام المناسبة ، وفيها يتجاوز النقد من نقد اللفظة المفردة إلى نقد التركيب، والحكم بصحة المعنى أو فساده ، وقد يتعدّى حكمه على النصوص إلى الحكم على شاعر بعينه .

فمن نقد اللفظة المفردة قوله :

" ذاكرت القاضي أبا الفتح يوماً مرثيَّة الشريف الرضي التي أولها : [الخفيف]

ما أقلَّ اعتبارنا بالزمانِ
وأشدَّ اغترارنا بالأماني[١٢٤]

وانتهينا إلى قوله :

شيّعوه بالدمعِ يجري كما
شيِّعَ غدوّاً بواكر الأظعانِ

فاستهجنّا قوله : غدوّاً ، ... ثمَّ انتهينا إلى قوله :

وَهُمُ الماءُ لـذّ للنـاهلِ الظم
آنِ برداً والنـــارُ للحيْرانِ

فقال : لو قال عوض (الظمآن) : الحرّان ، لكان أصنع "[١٢٥]

ونلحظ أن هذا الموقف النقدي لم يعلّل هذا الاستهجان في لفظة (غدوا) ، ولا الاعتراض على لفظة (الظمآن) ، وهو نقد ذوقي ، ربّما رغب الناقد فيه إلى تضخيم عظم المصاب ، والمبالغة في التصوير، بما تكون ألفاظ أخرى أكثر دلالة من هاتين اللفظتين؛ إذ لا تتناسب(بواكر الأظعان) مع (غدوّا) ، مثلما لا تتناسب (الظمآن) مع (برداً) بما تكون لفظة (الحرّان) أكثر مناسبة لها .

وكثيراً ما يطلق ابن الصيرفي أحكاماً نقديّة لا تخضع للتعليل ، وتدلّ – فيما تدلّ عليه – على استحسانه ، ورضاه ، مثل قوله : " ومن مليح ما قيل في المرآة : ..."[١٢٦] ، وقوله: " قد مرّ بي في الخمر معنىً بديع ..."[١٢٧] ، وقوله : " أنا أستحسن قولهم : ..."[١٢٨] ، وقوله : " ... وهذا من أحسن ما هجي به غناءً "[١٢٩] ، وغيرها ، فمن ذلك استحسانه أبيات الشريف الرضي :

[الخفيف]

وكفانـا مذكِّراً بالمنايا

عِلْمُنا أنَّنـا منَ الحيوانِ

كمْ ترانـي أضلُّ نفساً وألهو

فكأنِّي وثقتُ بالوخدانِ

فعَلَيْكَ السلامُ من خاشِـعِ النّا

ظـرِ مستسلمٍ لريبِ الزمانِ

ينظُرُ الدهْرَ بعـدَ يومِكَ والنـا

سَ بعيْنٍ وحشيَّةِ الإنسانِ(١٣٠)

ويبدو أنَّ ما نال استحسانه من هذه الأبيات تلك المعاني الدفينة ، التي خاطبت المشاعر ، وحرّكت القلوب المكلومة بفقد العزيز ، حتى تحوّلت إلى عِبرة ، وعَبرة ، اجتمعت في موقف واحد لتعكس حقيقة الوجود ، ومآل الإنسان الذي لا فرار معه من الموت .

ومن نقد المعنى ، قوله : " أنشدني بعض الأدباء :

[الكامل]

لا تعلمنَّ موالفاً ومخالفاً

حاليكَ في السرّاءِ

فلرحمةِ المتوجّعينَ مَضاضةً

في القلـبِ مثـل شماتَةِ الأعداءِ

قلت : يتوجّه النقد في البيت الأول لكونه أجرى الموالف مجرى المخالف في النهي عن إعلام حاليه ، وإنّما الواجب أن يعلما حاله في السرّاء ، لما في ذلك من مسرّة الموالف ، وغيظ المخالف، وأن لا يعلماها في الضرّاء، إشفاقاً من حزن الموالف ، وكراهةً لشماتة المخالف ، والوجه أن يكون البيت :

لا تعلمـنَّ موالفاً ومخالفـاً

بنوازل البأساء والضـرّاء

والدليل على ذلك تعليله إياه في البيت الثاني "(١٣١) ، فابن الصيرفي انطلق في حكمه هذا من مناسبة المعنى لمقتضى الحال ، مقدّماً له تعليلاً منطقياً يناسب ما في البيت الثاني من معنى يعضد ما ذهب إليه ، مستنداً فيه إلى عرف عام توافقت عليه طبائع البشر ، وعادات الشعوب ، فالصديق (الموالف) يفرح لسرّاء صاحبه ، ويحزن لضرّائه ، والعدو (المخالف) يستشيط غضباً لسرّاء عدوّه ، ويفرح شامتاً لضرّائه ، وقد وظّف ابن الصيرفي هذا المعنى في تعليقه النقدي الذي نمّ عن حسن دراية ، ومعرفة بأحوال الصاحب والعدو .

ومن نقد المعنى – أيضاً - قوله : " وممّا لا يصحّ معناه إلاّ في وقت مخصوص قول ابن حجّاج :

[الرمل]

قالَ ليَ العاذلُ خنْها قلتُ مَهْ

إنَّ أسابَ هواها محكَمَـهْ

وجْهُها كالشمسِ في وجْـه الضحى

وبشَعْرٍ مثلَ بعْـد العَتَمَهْ

ومراده : لا يكون إلا بعد ليال من النصف الثاني من الشهر "(١٣٢)

والنقد هنا يتوجّه إلى أنَّ الشاعر أراد أن يصف شَعر المحبوبة بالسواد ، فاختار لها (وقت العتمة) ليكون مشبهاً به ، وهذا عند ابن الصيرفي لا يصلح لأن يكون مناظراً لما في الشطر الأول من البيت ، فالشمس في وجه الضحى مشرقة في أحوال السنة كلها ، في حين أنَّ عتمة الليل وسواده لا يكون إلاّ في النصف الثاني من الشهر حيث يكون القمر في

المحاق ؛ إذ يفسد الهلال هذه العتمة حينما يكون بدراً ، فيفسد سواده ، وهي التفاتة جميلة من ابن الصيرفي في ربط صورة البيت بعناصر الطبيعة ، ومصداق انطباقها عليها .

ومن المواقف النقديَّة أيضاً قوله : " كنت ذات ليلة مجتمعاً بالقاضي أبي الفتح محمود ، والشيخ أبي عبد الله بن سهل ، وغيرهما ، فأفضت بنا المذاكرة إلى شكر الله تعالى على إبلال الملك من مرض عرض له ، فقال الشيخ أبو عبد الله : سمعت اليوم أحد شعرائه ينشده : [الخفيف]

ما لما ظنّه العدوّ حقيقهْ

إنّما الظنُّ عادةٌ وطريقهْ

فقلت : ليس هذا العجز بشيء ، وينبغي أن يكون البيت :

ما لما ظنّه العدوّ حقيقة

كيف واللهُ راحمٌ للخليقَهْ

فاستحسنوه ... "[١٣٣]

إنَّ اعتراض ابن الصيرفي على عجز البيت متأتٍ من أنَّ الشطر الثاني لا يحقّق مراداً يزيد على ما في الشطر الأول من معنى ، وينبغي أن يكون - بحسب ابن الصيرفي – مؤدياً إلى معنى يبطل حجّة هؤلاء القوم ، ويدحض ظنّهم بأن لا شيء أيسر من معافاة الملك عند الله .

وقد يتخذ النقد منحى بلاغياً ، يبرز حسن تعامل ابن الصيرفي مع النصوص الإبداعيَّة ، مثلما نجده في قوله : " أنشدني لأبي الحسن العقيلي : [السريع]

لنا صديقٌ حسن العِشرةِ

لو كانَ بالجودِ لَهُ خبرَهْ

تُؤَرَّخُ الكُتْبُ بدَعْواتِـهِ

كأنَّها بعضُ سني الهجْرَهْ[١٣٤]

فقلت : التأريخ من سنة الهجرة لا من بعض سنيّها ، وإنّما أراد أنَّ كلَّ دعوة تؤرَّخ بها كما أرّخ بالهجرة ، فلم يخلصْه اللفظ ، ثمَّ إنّ البعض يدلّ على الكثير كما يدلّ على القليل ، وإذا ثبتت له دعوات احتملت الكثرة ؛ فسدّ عليه ما قصده من الهجاء ، وكان الأوجه أن يقول :

دعوته الفذّة تأريخهُ

كأنَّما دعوته الهجرهْ

فيخلص له المعنى الذي أراده ، ويسلم ممّا يتجاذبه ضدّان ، وذلك أنَّ بيته الذي ذمَّ به إذا أنشد مفرداً احتمل المدح ، وأنَّ كل دعوة له لجلالة شأنها ، وفخامة أمرها ، وإبانتها عن قدرة من صنعها ، واتساع نفسه على النفقة فيها ، وأنَّها قد اشتهرت كما اشتهر عرس بوران وإعذار المعتز قد صارت ممّا يؤرَّخ به ، لأنَّ التأريخ إنَّما يكون بالأمور العظيمة ، وعلى ذلك وضع "[١٣٥] .

إنَّ فساد التشبيه متأتٍ من الإبهام الذي قاد إليه ، أهو يريد المدح؟ ، أم الذم ؟ ، فظاهر ما في البيتين أنَّه أراد الذم ، ولكن المعنى الذي أفضى إليه التشبيه يوجب كرم هذا الرجل لما في دعواته بما يؤرّخ ببعض سني الهجرة ، وهي من الأمور العظيمة التي تسجّل في التأريخ ، كرماً ، واشتهاراً ، وفرط نعمة ، وإذا أنشد البيت الثاني مفرداً – على وفق هذا التشبيه

– جزم الأمر بأنَّ المقصود هو المدح لا الذم .

ومخلص هذا الإشكال يتمثّل في تحديد تأريخ منفرد وليكن بحسب ابن الصيرفي (سنة الهجرة) لتكون دعوة هذا البخيل متميّزة بفرادتها ، وأن لا ثانيَ لها ؛ إيغالاً في وصف بخله ، وإنعاماً في تصوير حاله ...

وأشار ابن الصيرفي إلى حادثتين حفظهما التأريخ العربي ، وصارتا عنواناً يؤرَّخ به لفرط اشتهارهما ، وفرادة وقوعهما ، وهما (عرس بوران) ، و (إعذار المعتز) ، فالأول تأريخ زواج الخليفة العباسي المأمون من بوران ابنة الحسن بن سهل ، وقد بذل فيها من الأموال ما تنوء الجبال بحمله ، من التيجان ، والجواهر ، والحلل ، وقباب الذهب ، والفضّة ، والطيب ، والكسوة، وكان ذلك سنة ٢١٠هـ[١٣٦] ، والآخر (إعذار المعتز) وما بذل فيها المتوكل العباسي من أموال ، كثيرة فاقت حدود المعقول ، في ختان ولده المعتز بالله ، حتى صار ذلك التأريخ مما يؤرّخ به لشهرته ...

والتعصّب للقديم ، واحدة من القضايا التي أشار إليها ابن الصيرفي في أثناء إحدى جلساته الأدبية ، جاء في الخبر : " اجتمعت يوماً مع إخوانٍ لي للمحادثة ، فأفضت بنا المذاكرة إلى أن أنشد أحدهم بيت النابغة الذبياني : [الطويل]

فما كانَ بيـني لو وصلتكَ سالمـاً

وبينَ الغنى إلاّ ليالٍ قلائلُ[١٣٧]

فبالغ الجماعة في استحسانه ، وأسرفوا ، ولم يقنعوا بغاية إذا وصلوا إليها وقفوا ، وتأمّلت البيت ، فتنكّبت طريقهم ، وفارقت فريقهم ، لأنَّ الليالي القلائل فيه مما لا يستثنى به في فوات الغنى ، وتصحيح المعنى أن يقول : ما كان بيني إن وصلتك سالماً وبين الغنى حاجز ولا مانع ، أو نحو ذلك ، أما الليالي فالاستثناء بها إما يكون في الوصول إليه سالماً فقط ، أي ما كان بيني وبين الوصول إليك وأنت سالم إلا ليالٍ قلائل ، فأمّا فوت الغنى فلا تعلّق لليالي به ، وعرضت ذلك عليهم ، فمنهم من آمن ، ومنهم من صدَّ عنه ، والذين صدّوا لم يأتوا بدليل ولا بشبهة ، ولا خصموا إلاّ بكون البيت للنابغة "[١٣٨] .

والعبارة الأخيرة تدلّ بصراحة على تعصّب القوم للقديم ، وعدِّه رمزاً مقدّساً لا سبيل إلى تخطئته ، على الرغم من أنَّ لابن الصيرفي وجهة نظر ، ربما لو أخضعناها لميزان النقد لتبيَّن لنا شيئاً من صحّة رأي ابن الصيرفي ، وهو رأي يبقى خاضعاً للمناقشة ، والأخذ ، والرد ، وهذا سبيل الأدب ، والنقد ، الذي يبقى رهن الذوق الأدبي العام ، الذي يملي على الناقد والمتلقّي معاً حريّة تقبّل وجهات النظر ، والاختلاف فيها ، بما لا يفسد في الودّ قضيّة بحسب ما يقولون .

ويتعدّى النقد النصوص الشعريَّة ليشمل بعض نصوص النثر ، وجمالية الفن الأدبي فيها ، فمثال ذلك حكمه على بصيرة المغني الذي وصف جارية سمع من غنائها ما فتنه ، فقال : " هذه التي لا مثل لها في الدور، ولا القصور ، ولا الحجور ، ولا القبور ، فقال آخر : ولا الظهور " ، علق عليها ابن الصيرفي بقوله : " وهذا استغراق للمعنى بديع ، على أنَّ الحجور مهّدت السبيل إليه "[١٣٩] .

وفي موضع آخر قال : " أتحفت بعض الأعيان

برسالة لأحد البلغاء ، فوقف عليها ، وأعادها إليَّ مقترنة برقعة يقول في بعض أصولها : وألفيْتُ هذه الرسالة مبنيّةً على تأنيب فتى ، ما زال قلبه رهين قينةٍ ، ولا انفكّ غرامه بها مثير فتنة ، فقلت : لو قال : مثير فتنهْ في كل قيّنةٍ وقينهْ ، لكانت السجعة قوية متمكّنة "[١٤٠] .

وواضح من هذين التعليقين رغبة ابن الصيرفي في إتقان المتكلّم أساليب صنعة الكلام ، وإحكام صنعته على النحو الذي يخلق تأثيراً في المتلقي .

ويتعدّى النقد عند ابن الصيرفي إلى إصدار حكم على شاعر بعينه ، على نحو ما نجده في قوله : " من أحسن الناس طبعاً في الشعر ابن مكنسة ، وما اجتمعت به قط فذكرت له معنى أعجبني ، إلاّ وأنشدني لنفسه فيه ، أو فيما يقاربه ، ولقد أنشدته يوماً قول ابن حيّوس: [الخفيف]

ولقد آنَ أن تداوى صبابا
تي بداءٍ من المشيبِ عضـــــالِ

وقلت : إنّ المداواة بالداء من المعاني الغريبة ، فأنشدني لنفسه : [الطويل]

مسَكتم ريح الصبا إنَّ نشرها
إذا هبَّ من تلقائكُم لَيَطيبُ
ويشْفَى عليلٌ أن تمرَّ مريضَةٌ
وَبُرْءُ عليلٍ بالعليلِ عجيبُ

وقلت له يوماً : قد مرّ بي في الخمر معنى بديع ، وأنشدته : [الرمل]

وأدرنا لهبــاً في ذهبٍ
كلّمــا أخمـد بالمـاءِ اشتَعَلْ

فأنشدني لنفسه : [البسيط]

تنزو إذا قَرَعَتْها كفُّ مازجِها
كأنَّما نـارها بالماءِ تشتَعِلُ"[١٤١]

ومفهوم الطبع هنا – على ما يبدو – الملكة الفطرية ، والبديهـة الحاضـرة ، بعيداً عن التكلّف ، وعوامل الصنعة ، وهي تتضمّن استحضار المعنى المراد التعبير عنه ببداهة ، وارتجال، يدلاّن على استعداد فطري من الشاعر ، يؤهّله القول في أي معنى يسنح له ، من دون أن يعمل ذهنه ، أو يجهد ناصيته ، وهو – بحسب ابن الصيرفي – متوافران في ابن مكنسة ، الذي ما عرض عليه معنى إلاّ سبقه بمعنى مثله أو يقاربه ، وقد عرض أمثلة على ذلك اكتفينا بالأول والثاني منها[١٤٢].

ومثل ذلك حكمه على الشريف أبي جعفر محمد الحسيني بقوله : " وهو أفضل من رأيته جمع العلم والعمل "[١٤٣] .

وخلاصة القول في هذا كله : إنَّ كتاب نتائج المذاكرة من الكتب التي اشتملت على مقاصد أدبيّة متنوعة ، تجعل المتلقّي يتنقّل في أروقتها دون ملل ، أو كلل ، وهو – على هذا النحو – يصلح مادة للمتعلّم ، وعدّة للمعلّم ، ينهل منها ما شاء من صنوف العلم ، وموارد المعرفة .

الخاتمة :

الحمد لله أولاً ، وآخرا ، وأفضل صلاة ، وأتم تسليم ، على سيد الخلق ، وحبيب رب الكون؛ محمد ، وآله ، وصحبه ... وبعد ،

فلم نشعر يوماً بالملل ونحن نقلب هذا السفر النفيس من تأريخ أمتنا الخالد ، وهو سفر – على الرغم من صغر حجمه – حافل بنتاج علمي قيّمٍ ، أفرزته تلك المجالس الأدبيّة ؛ التي حرص المؤلف على ارتيادها ، والنهل من علمائها ، على النحو الذي وجدناه في هذا الكتاب .

إن (نتائج المذاكرة) كتاب قيّمٌ يحسب لصاحبه ، الذي صوّر فيه حركة العلم ، والتعلّم في القرن الخامس والسادس الهجريين ، ففيه أخبار لم نجدها في مصدر أخر ، وفيه من النقد ما يعكس شخصية صاحبه ، ونظره الفاحص للنصوص الأدبية ، ونحسب أنَّ عملنا هذا فيه خدمة لتراثنا الخالد ، بأن سلّطنا الضوء على سفر غاب عن أيدي الباحثين سنين طويلة ، لنخرج بهذه المحصلة التي نفعتنا ، وعسى أن تنفع قارئيها ...

أحسب أن عملي إضافة لمكتبتنا التراثية الخالدة ، فإن وفقت فذلك ما أصبو إليه ، وإن قصّرت فحسبي الاجتهاد ، ولا يكلّف الله نفساً إلا وسعها ... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الهوامش

١- ينظر : المواعظ والاعتبار : ٢ / ١٨١ – ١٨٣ ، وأدب التشيع في الشمال الإفريقي : ٩٧ ، والتشيع المصري الفاطمي: ١ / ٥٠ – ١٤٦ .

٢- ينظر : الكامل في التاريخ: ٨ / ٢٠ – ٤٠ ، والأدب في العصر الفاطمي: ١ / ١٩، ومن المشرق والمغرب: ٨٢ – ٨٣

٣- ينظر : تأريخ الدولة الفاطميَّة : ٥٩ ، والدولة الفاطميَّة في مصر تفسير جديد : ٥٦ ، والإسماعيليَّة : فرقة من الشيعة تقول بإمامة إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق(عليه السلام)، ولا تقبل بإمامة أخيه موسى الكاظم (عليه السلام) ؛ الإمام السابع عند الشيعة الاثني عشريَّة .(ينظر: المواعظ والاعتبار:٢ / ١٨٢)، ويسكن أفراد هذه الطائفة اليوم في مصر ، والهند ، ويعرفون هناك باسم (البهرة) . (ينظر : أدب التشيع في الشمال الإفريقي : ٩٧) .

٤- في سنة ٣٠١هـ قام الخليفة الفاطمي الأول عبيد الله المهدي بمحاولة أولى لفتح مصر ، فجهَّز العساكر ، ووصل بهم إلى الإسكندرية والفيوم ، فبعث المقتدر العباسي مؤنساً الخادم على رأس جيش كبير ؛ حارب الفاطميين ، وأجلاهم عن مصر ، بيد أن عزيمة المهدي لم تفتر ، فعاود الكرَّة في السنة التالية (٣٠٢هـ)، وأرسل أسطولاً بحريّاً دخل به الإسكندرية ، فعاود المقتدر إرسال مؤنس إليه ، وجرت بينه وبين الفاطميين حروب كثيرة ، ووقعات متتالية انتهت بهزيمة الفاطميين وعودتهم إلى المغرب ، ولعلَّ كثرة الثورات والفتن التي حلَّت بالفاطميين بالمغرب قد أخَّرت فتح مصر حتى عصر المعز لدين الله الذي بدأ يعد العدَّة لفتحها، فأمر بحفر الآبار في طريق مصر ، وأن يبنى له في كل منزلة قصراً ، ففعل ذلك . ينظر : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا : ١ / ٩٦ ، والمواعظ والاعتبار : ٢ / ١٨٤ – ١٨٥ .

٥- ذكر المقريزي طرفاً من فضائل نهر النيل في كتابه : المواعظ والاعتبار : ١ / ٩٥ وما بعدها .

٦- م . ن : ٢ / ١٨٢ .

٧- الخلفاء في هذه المرحلة : المعز لدين الله الفاطمي (٣٥٨ – ٣٦٥) ، ثمَّ العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦) ، والحاكم بأمر الله (٣٨٦ – ٤١١هـ) ، والظاهر لإعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧هـ) ، ثمَّ المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٧-٤٨٧ هـ) ، الذي شهد أوائل حكمه صراعات داخليَّة ، وانقسامات كثيرة ، كان من نتائجها ضعف الخلفاء ، وهيمنة الوزراء على سدّة الحكم ، ليكون عهده إيذاناً ببدء الحقبة الثانية من عمر هذه الدولة .

٨- ينظر : وفيات الأعيان : ٧ / ١٥٧ ، وتاريخ وآثار مصر الإسلامية : ٢٠٢ ، وظهور خلافة الفاطميين : ١٩١ .

٩- منها على سبيل المثال بعض الفتن والثورات التي استطاع العزيز إخمادها ، والقضاء عليها ، منها حرب

العزيز بالله الفاطمي مع أفتكين التركي الذي ثار بالرملة سنة ٣٦٨هـ ، وقد استطاع العزيز بالله أن يقضي على هذه الفتنة . ينظر : (نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢٨ / ٩٥ – ٩٨) ، و خروج أبي ركوة ؛ الوليد بن هشام سنة ٣٩٥هـ في برقة على حكم الحاكم بأمر الله ، الذي سيَّر إليه جيشاً كبيراً انتهى بأسره ، ثم قتله سنة ٣٩٧هـ . (ينظر : وفيات الأعيان : ٥ / ٢٩٦ – ٢٩٧) ، وغيرها.

١٠- الخلفاء في هذه المرحلة : المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٧-٤٨٧هـ) ، والمستعلي بالله (٤٨٧-٤٩٥هـ) ، والآمر بأمر الله (٤٩٥-٥٢٣هـ) ، والحافظ (٥٢٤هـ-٥٤٤هـ) ، والظافر(٥٤٤-٥٤٩هـ) ، والفائز(٥٤٩-٥٥٥هـ) ، والعاضد وهو آخر خلفائهم (٥٥٥-٥٦٧هـ) ، وبرز في هذا العصر من الوزراء الأقوياء الذين سيّروا أمور الدولة : بدر الجمالي (٤٦٦-٤٧٠هـ) ، وولده الأفضل بن بدر (٤٧٠-٥١٥هـ) ، والمأمون البطائحي (٥١٥-٥١٩هـ) ، ثم بقيت الدولة من دون وزارة حتى سنة ٥٢٤ه، سنة وفاة الآمر بالله ، وأبو علي الأفضل (٥٢٤-٥٢٦هـ) ، وبهرام (٥٢٩- ٥٣٥هـ) ، ثم دار الصراع بين الوزراء على منصب الوزارة شارك فيه رضوان بن ولخشي ، والعادل بن السلاّر ، وعباس الصنهاجي ، واستمر الحال حتى مجيء طلائع بن رزيك ليكون آخر الوزراء الأقوياء (بعد بدر وابنه والمأمون البطائحي) ، ويخلفه ابنه العادل بن رزيك ، ليتسلّم بعدها صلاح الدين الأيوبي الوزارة ، ويسقط عرش الدولة الفاطميَّة بعد نحو قرنين ونيف من الزمان ، ويعيدها إلى الدولة العباسيّة.

١١- في سنة ٤٤٣هـ أعلن المعز بن باديس العصيان في المغرب ، وقطع الخطبة للمستنصر بالله الفاطمي وأعادها إلى بني العباس ، وبذلك خرجت المغرب على طاعة الدولة الفاطمية .

١٢- بلغ من ضعف الدولة أن خسرت كثيراً من المدن الساحليّة على يد الإفرنج ، الذين استولوا على عكا سنة ٤٩٧هـ ، وطرابلس ، وجبيل ، وعرقة ، وبانياس سنة ٥٠٢هـ ، وبيروت سنة ٥٠٣هـ ، وصيدا سنة ٥٠٤هـ وتبنين سنة ٥١١هـ ، وصور سنة ٥١٨هـ ، كما هددت الإسكندرية سنة ٥١٧هـ ، وكادت تسقط هي الأخرى .

١٣- ينظر : نظم الفاطميين ورسومهم في مصر : ١ / ٨١ .

١٤- ينظر : تحفة الوزراء : ٥٣ .

١٥- فمثلاً : حينما توفي الخليفة المستعلي سنة ٤٩٥هـ ، أقام الأفضل الجمالي ابنه ذي الخمس سنوات محلّه وأعطاه لقب (الآمر بأحكام الله) ، وحجر عليه ، واستقل بتدبير أمور الدولة كما فعل من قبل مع المستعلي نفسه ، بل وصل الأمر إلى أن قام بخطوة جريئة لم تشهدها الدولة الفاطمية من قبل في أوائل القرن السادس للهجرة حينما عمد إلى نقل مقر الحكم إلى الفسطاط بدلا من القاهرة ، ليجرد الخليفة نهائياً من سلطته ، ولينفرد بالحكم . تنظر تفاصيل ذلك في : الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد : ١٢٥ – ١٦٥ .

١٦- حكم بدر الجمالي من ٤٦٦هـ حتى وفاته سنة ٤٧٨ هـ ، ليخلفه ولده الأفضل بن بدر الجمالي الذي سار

على سمت والده ، وقد تلقّب بألقاب كثيرة منها : المؤيّد ، ومجد الدولة ، وعز الدولة ، وغياث المسلمين ، وصفوة أمير المؤمنين ، وذو الفضائل ، والأجل ، والأفضل ، ... (ينظر : صبح الأعشى : ٥ / ٤٨٧) وقد خلفه من بعده ابنه أحمد بن الأفضل الجمالي الملقب بـ (الأكمل) الذي اغتيل سنة ٥٢٦هـ وكان ذلك إيذانا بزوال نفوذ هذه الأسرة وتحكمها المطلق بشؤون الدولة وليخلفه الملك الصالح طلائع بن رزيك ليعيد للدولة الفاطمية شيئاً من هيبتها .

١٧- أطلقت بعض مصادر التأريخ على بدر الجمالي لقب (أمير مصر) . (ينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والامم : ٩ / ١٦) بما يعضّد قوة الوزراء ، وهيمنتهم على مفاصل الدولة .

١٨- ظهر الإسلام : ٨٥ .

١٩- البداية والنهاية : ١٤٤/١٦ .

٢٠- ينظر : نصوص من أخبار مصر ، ابن المأمون : ١٠١ ، و أخبار مصر ، ابن ميسر : ٧٦ .

٢١- نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢٨ / ١٨٥ .

٢٢- النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة : ٢١٧ .

٢٣- البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان : ١٤٣ .

٢٤- ينظر : النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة : ٢١٧ .

٢٥- خريدة القصر وجريدة العصر : قسم شعراء مصر : ٢ / ٦٧ .

٢٦- هو أول مسجد أسس بالقاهرة بعد فتحها من لدن الفاطميين ؛ إذ وضع أساسه جوهر الصقلي سنة ٣٥٩هـ ، وفرغ من بنائه سنة ٣٦١هـ . ينظر : المواعظ والاعتبار : ٤ / ٥١ ــ ٥٢ .

٢٧- ينظر : تأريخ الحضارة الإسلامية في الشرق : ٢٣٠ ، وتاريخ الدولة الفاطمية : ١٥٤ .

٢٨- ينظر : المواعظ والاعتبار : ٤ / ٥٢ .

٢٩- ينظر : م . ن : ٤ / ٧٨ .

٣٠- ذكرها ابن عبد الظاهر في : الروضة البهية في خطط القاهرة المعزيّة : ١١٢ .

٣١- ينظر : نصوص من أخبار مصر ، ابن المأمون : ١٠١ ، و أخبار مصر ، ابن ميسر : ٧٦ .

٣٢- في أدب مصر الفاطميَّة : ١٤٩ .

٣٣- أبو محمد مكي بن أبي طالب ، القيسي ، المقرئ ، أصله من القيروان ، رحل إلى مصر مرات متعددة ، كان خيِّراً ، فاضلاً ، متديناً ، مشتهراً بإجابة الدعاء ، وله في ذلك أخبار ، من مصنفاته : التبصرة في القراءات ، ومنتخب الحجة لأبي علي الفارسي ، وغيرها . تنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٥ / ٢٧٤ ــ ٢٧٧ .

٣٤- القاضي أبو الفضل ؛ محمد ، بن أحمد ، بن عيسى ، البغدادي ، تفقه على الشيخ أبي حامد، وسمع من جماعة

كثيرة ، وسكن مصر. تنظر ترجمته في : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : ١ / ٤٠٣ .

٣٥- عبد الله ، بن الوليد ، بن سعيد ؛ أبو محمد ، الأنصاري ، الأندلسي ، الفقيه المالكي، سكن مصر، ومات بالشام . تنظر ترجمته في : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : ١ / ٤٥١ .

٣٦- أبو الفتح ؛ سلطان ، بن إبراهيم ، بن مسلم ، المقدسي، من أئمة الفقهاء بمصر، وعليه قرأ أكثرهم . تنظر ترجمته في : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : ١ / ٤٠٥ .

٣٧- أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الأندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي الزاهد، رحل إلى المشرق سنة ست وسبعين وأربعمائة ، وسكن الشام مدة ودرس بها، كان إماما ، وعالما ، وزاهدا ، وورعا ، ودينا . تنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٤ / ٢٦٢ .

٣٨- أبو القاسم بن مخلوف المغربي ثم الإسكندري، واحد من كبار أئمة المالكية، تنظر ترجمته في : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : ١ / ٤٥٣ .

٣٩- أبو العباس ؛ أحمد ، بن عبد الله ، بن أحمد ، بن هشام ، بن الحطيئة ، اللخمي ، الفاسي ، كان رأسًا في القراءات السبع، ومن مشاهير الصلحاء وأعيانهم، ولد بفاس في جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، وانتقل إلى الديار المصرية، وقرأ الفقه والعربية، وسكن مصر، وتصدر بها للإقراء، وكان صالحًا عابدًا، كبير القدر . تنظر ترجمته في : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : ١ / ٤٥٣ .

٤٠- المواعظ والاعتبار : ١ / ٢٣٦ .

٤١- أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين الليثي ، المصري ؛ المؤرخ ، صنَّف كتاباً في التأريخ ، وكتاب (خطط مصر) ، توفي سنة ٣٨٧هـ . تنظر ترجمته في : حسن المحاضرة في تأريخ مصر والقاهرة : ١ / ٥٥٣ .

٤٢- أبو الحسين علي بن محمد الشابُشتي ، الكاتب ، كان أديباً فاضلاً ، تعلَّق بخدمة العزيز بالله فولاّه أمر خزانة كتبه ،له مصنّف (الديارات) ذكر فيه أديرة العراق، والموصل ، والشام ، والجزيرة ، والديار المصرية ، والأشعار التي قيلت في كل دير. تنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٣ / ٣١٩ ، وقد طبع كتاب (الديارات) بتحقيق كوركيس عواد في مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٦٦م .

٤٣- الأمير ، المختار ، عز الملك ؛ محمد ، بن أبي القاسم ؛ عبيد الله ، بن أحمد ، بن إسماعيل ، بن عبد العزيز ، المعروف بالمسبّحي ، الكاتب ، الحرّاني الأصل ، المصري المولد ، اتصل بخدمة الحاكم بأمر الله الفاطمي ، ونال منه حظوة ، تقلَّد مناصب عدَّة في الصعيد ، ثمَّ تولّى ديوان الترتيب ، له مؤلفات كثيرة ، منها : كتاب (أخبار مصر) ، و(التلويح والتصريح في معاني الشعر) ، و (الراح والارتياح)، و(كتاب الغرق والشرق في ذكر من مات غرقاً وشرقاً)، و(كتاب الطعام والإدام) ، وغيرها . تنظر ترجمته في : وفيات الأعيان :٤ / ٣٧٧ ــ ٣٨٠ .

٤٤- القاضي الرشيد ، أبو الحسين ؛ أحمد ، بن أبي الحسن ، علي بن أبي إسحاق إبراهيم ، بن محمد ، بن

الحسين ، بن الزبير ، الغساني ، الأسواني؛ كان من أهل الفضل والنباهة والرياسة، صنف كتاب جنان الجنان ورياض الأذهان وذكر فيه جماعة من مشاهير الفضلاء . تنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ١ / ١٦٠ ــ ١٦١ .

٤٥- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد التميمي ، الطبيب ، كان بالقدس أولاً ، ثم رحل إلى مصر وصحب الوزير يعقوب بن كلّس ، وصنف له كتاباً في الطب ، مثلما ألف كتاباً في الرمد ، وأنواعه ، وأسبابه ، وعلاجه ، وقد مكث في مصر حتى وافاه الأجل . تنظر ترجمته في : الوافي بالوفيات : ٢ / ٥٩ .

٤٦- أعين بن أعين ، كان طبيباً متميزاً في البلاد المصرية ، وله ذكر جميل ، وحسن معرفة ، ومعالجة ، وكان في أيام العزيز بالله ، له مصنفات في الطب . تنظر ترجمته في : الوافي بالوفيات : ٩ / ١٧٢ .

٤٧- هو طبيب الحاكم ، وقد أطلق عليه لقب (الحقير النافع) ، كان يهودياً من أهل مصر ، اتخذه الحاكم من خواصه المقربين لأنه شفى له علّة عجز عنها الأطباء ، وكان يرتزق بالجراحة ، وهو في غاية الخمول . تنظر ترجمته في : الوافي بالوفيات : ١٣ / ٦٨ .

٤٨- أبو الحسن علي بن رضوان بن جعفر ، ولد بمصر ، ونشأ بها ، وكان فقيراً معدماً ، وأصبح بفضل جدِّه واجتهاده رئيس الأطباء في البلاد الفاطمي . تنظر ترجمته في : عيون الأنباء في طبقات الأطباء : ٥٦١

٤٩- هو أبو كثير ، افرائيم ، بن الحسن ، بن إسحق ، بن إبراهيم ، بن يعقوب ، « إسرائيلي المذهب وهو من الأطباء المشهورين بديار مصر ، وخدم الخلفاء الذين كان في زمانهم ، وحصل من جهتهم من الأموال والنعم شيئا كثيرا جدا ، وكان قد قرأ صناعة الطب على أبي الحسن علي بن رضوان وهو من أجل تلامذته وكانت له همة عالية في تحصيل الكتب وفي استنساخها حتى كانت عنده خزائن كثيرة من الكتب « . تنظر ترجمته في : عيون الأنباء في طبقات الأطباء : ٥٦٧ .

٥٠- هو أبو الخير ، سلامة ، بن مبارك ، بن رحمون ، بن موسى ، من أطباء مصر، وفضلائها ، وكان يهوديا . تنظر ترجمته في : عيون الأنباء في طبقات الأطباء : ٥٦٨ .

٥١- هو الشيخ موفق الدين ، أبو نصر ، عدنان ، بن نصر ، بن منصور، من أهل عين زربة ، اشتغل بصناعة الطب ومهر فيها ، انتقل من بغداد إلى الديار المصرية إلى حين وفاته وخدم الخلفاء المصريين ، وحظي في أيامهم ، وتميز في دولتهم ، وصنف في مصر كتبا كثيرة في صناعة الطب . تنظر ترجمته في : عيون الأنباء في طبقات الأطباء : ٥٧٠ .

٥٢- أبو عبد الله ؛ محمد ، بن جعفر ، التميمي ، النحوي ، المعروف بـ (القزّاز القيرواني) ، كان في خدمة العزيز بالله الفاطمي ، وصنَّف له كتاباً في النحو . تنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٤ / ٣٧٤ ــ ٣٧٦ .

٥٣- أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن خرّزاد النجيرمي ، اللغوي ، البصري ، نزيل مصر ، كان عالماً باللغة ، ماهراً فيها ، متقناً لها . تنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٧ / ٧٥ ــ ٧٦ .

٥٤- أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي ، النحوي ، كان عالماً بالعربية ، وعلوم التفسير ، أصله من (حوف) إحدى قرى مصر ، وله مصنفات كثيرة في النحو ، والتفسير . تنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٣ / ٣٠٠ – ٣٠١ .

٥٥- أبو القاسم ؛ علي ، بن جعفر ، بن علي ، بن محمد ، بن الأغلب السعدي ، المعروف بابن القطاع السعدي، الصقلي المولد ، المصري الدار والوفاة ، اللغوي ، أحد أئمة الأدب واللغة ، وله تصانيف نافعة. تنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٣ / ٣٢٢ – ٣٢٣ .

٥٦- ينظر – مثلاً – رأي الأستاذ هلال ناجي في مقدمة كتاب الثعالبي (الأنيس في غرر التجنيس) : ٢٨ ، ومقدمته لكتاب التوفيق للتلفيق للثعالبي أيضاً : ٣٢ ، ومقدمة حبيب الراوي والدكتورة ابتسام مرهون الصفار لكتاب تحفة الوزراء للثعالبي : ١٠ ، والدكتور محمود عبد الله الجادر في كتابه : الثعالبي ناقداً : ١٢٢ .

٥٧- نتائج المذاكرة : ١٠ .

٥٨- أبرز المصادر التي ترجمت له : معجم السفر : ٢٥٨ ، ومعجم الأدباء : ٥ / ١٩٧١ ، والنجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة : ٢٥٢ ، والوافي بالوفيات : ٢٢ / ١٤٣ ، واتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا : ٣ / ١٨٥

٥٩- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا : ٣ / ١٨٥ .

٦٠- ينظر : معجم الأدباء : ٥ / ١٩٧١ – ١٩٧٢ .

٦١- حسن المحاضرة في تأريخ مصر والقاهرة : ١ / ٦٠٤ .

٦٢- معجم السفر : ٢٥٨ .

٦٣- معجم الأدباء : ٥ / ١٩٧١

٦٤- الوافي بالوفيات : ٢٢ / ١٤٣ .

٦٥- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا : ٣ / ١٨٥ .

٦٦- ذكره ابن خلكان في : وفيات الأعيان : ٧ / ٣١ .

٦٧- طبعا في كتاب واحد بعنوان (القانون في ديوان الرسائل الإشارة إلى من نال رتبة الوزارة) بتحقيق الدكتور أيمن فؤاد سيد ، وصدرا عن الدار المصرية اللبنانية سنة ١٩٩٠ م .

٦٨- ينظر : معجم الأدباء : ٥ / ١٩٧٢ ، وهذه الكتب هي مجموعة رسائل ألفها في أيام الأفضل بن بدر الجمالي (٤٨٧ – ٥١٥ هـ) ، وقد طبعت في كتاب واحد باسم (الأفضليّات) بتحقيق الدكتور وليد القصّاب والدكتور عبد العزيز المانع ، وصدر ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٢ ، كما طبعت رسالة العفو منفردة بتحقيق الأستاذ هلال ناجي ، وصدرت في بغداد عن دار الرسالة سنة ١٩٧٦م .

٦٩- ذكره ابن خلكان في : وفيات الأعيان : ١ / ٢٧٠ .

٧٠- ينظر : الوافي بالوفيات : ٢٢ / ١٤٣ .

٧١- ينظر : الدرة المضيَّة في أخبار الدولة الفاطميَّة : ٦ / ١١١ ، وقد أصدرت الدار العربية للعلوم ناشرون كتابا منسوبا إلى ابن الصيرفي اسمه (مسيّر التأريخ) وذكروا أنَّها (مخطوطة نادرة) حققها الدكتور عبد العزيز عبد الرحمن سعد آل سعد ، مستنداً في توثيق هذه المخطوطة (وهي مجهولة النسبة) إلى رأي ابن الدواداري أعلاه ، ونحن نرفض صحة نسبة هذا الكتاب إلى ابن الصيرفي لأسباب متعددة ، منها : ان الكتاب لا يمثل أسلوب ابن الصيرفي في العرض ، والتحليل ، والشرح ، والوصف ، ونحن إذ عايشنا ابن الصيرفي مدّة طويلة ندرك اختلاف الأسلوب تماماً ، يضاف إلى ذلك أدلة منطقية نستدل عليها من قراءة الكتاب ، يتمثّل بعضها في أنَّ ابن الصيرفي قد تقلد مناصبه لخدمة الدولة الفاطميَّة ، التي تمثّل الند ، والعدو للدولة العباسيَّة ، فلا يعقل أن يؤلف أحد أعيانهم كتاباً يشيد بالدولة العباسية ، ويذكر تراجم خلفائها، ويقدّمهم على خلفاء الدولة الفاطميَّة على النحو الذي وجدناه في الكتاب ، ويتمثّل بعضها الآخر في أنَّه ترجم لشخصيّات تقلّدت الخلافة بعد وفاته مثل الفائز بنصر الله (ت٥٥٥هـ) ، والعاضد لدين الله (٥٦٧هـ) ، وغيرهما ، مما لا يمكن تصوره أنَّه من مؤلفاته .

٧٢- ينظر : معجم الأدباء : ٥ / ١٩٧٢ .

٧٣- ينظر : الوافي بالوفيات : ٢٢ / ١٤٣ .

٧٤- ينظر : بغية الطلب في تأريخ حلب : ١٠ / ٤٤٧٠ ، وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور عبد الرزاق حسين ، في دار البشير بعمّان سنة ١٩٨٥م .

٧٥- ينظر : بغية الطلب في تأريخ حلب : ١٠ / ١٤١٤ .

٧٦- ينظر : م . ن : ١٠ / ١٤١٨ .

٧٧- ينظر : أخبار مصر : ٢ / ٥٧ .

٧٨- ينظر : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا : ٣ / ١٨٥ .

٧٩- ينظر : معجم الأدباء : ٥ / ١٩٧١ .

٨٠- ينظر : الوافي بالوفيات : ٢٢ / ١٤٣ .

٨١- المعجم الكبير للطبراني : ١ / ٢٤٦ ، والمستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوي : ١ / ١٨٧ .

٨٢- نتائج المذاكرة : ١٧ .

٨٣- م . ن : ١٧ .

٨٤- هو حظي الدولة أبو المناقب عبد الباقي بن علي التنوخي ، قال عنه ابن الزبير : « هو ممن يذكر لاشتهاره لجودة أشعاره ، وكان محظوظاً ، وبالكرامة ملحوظاً » . ينظر : خريدة القصر وجريدة العصر ، قسم شعراء مصر : ٢ / ٥٢

٨٥- نتائج المذاكرة : ٥٦ .

٨٦- لسان العرب : مادة (نقر) .

٨٧- آل عمران : ١٠٢ .

٨٨- لم نقف على ترجمة له فيما بين أيدينا من المصادر .

٨٩- التغابن : ١٦ .

٩٠- نتائج المذاكرة : ٤٢ ــ ٤٣ .

٩١- م . ن : ١٨ .

٩٢- م . ن : ٣٧ .

٩٣- م . ن : ٤٤ .

٩٤- م . ن : ٤٤ .

٩٥- م . ن : ٦٤ .

٩٦- م . ن : ٥٧ .

٩٧- ينظر : م . ن : ٤٢ .

٩٨- ينظر : م . ن : ١٨ .

٩٩- ينظر : م . ن : ٤٣ .

١٠٠- ينظر : م . ن : ٥٩ .

١٠١- ينظر : م . ن : ٦٠ .

١٠٢- ينظر : م . ن : ٥٥ .

١٠٣- ينظر : م . ن : ٦١ .

١٠٤- م . ن : ٥٧

١٠٥- عبد الله بن خازم السلمي ، أمير خراسان ، ثار عليه أهل خراسان فقتلوه سنة ٨٧هـ ، قال عنه الثعالبي : أنَّه كان نهاية في الشجاعة والنجدة ، وكان يخاف من الفأر أشدّ مخافة . ينظر : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : ١٦٠ .

١٠٦- نتائج المذاكرة : ٥٤ .

١٠٧- ينظر : لسان العرب : مادة (هرا) .

١٠٨- نتائج المذاكرة : ٥٥ .

١٠٩- م . ن : ٤٢ .

١١٠- ينظر : م . ن : ٥٤ .

١١١- ينظر : م . ن : ٤١ .

١١٢- شرح ديوان المتنبي ، شرح البرقوقي : ١ / ٤٠٠ .

١١٣- لم نعثر على هذا النسب في كتاب (أدب الخواص) المطبوع طبعة فريدة بتحقيق حمد الجاسر ، وقد نقل ابن خلكان هذا النسب عن الوزير المغربي ، وقال أنّه نقلها عن (أدب الخواص) ، (وفيات الأعيان : ٢ / ١١٤) ، ويبدو أن النسخة المطبوعة ناقصة ، عسى أن تجود الأيام بتمامها .

١١٤- نتائج المذاكرة : ٥٩ ــ ٦١ .

١١٥- م . ن : ٤٩ .

١١٦- البيان والتبيين : ١ / ٧٧ .

١١٧- قراءات أسلوبية في الشعر الحديث : ١٦٢ .

١١٨- نتائج المذاكرة : ١٧ .

١١٩- ينظر : م . ن : ١٨ ــ ٢٨ .

١٢٠- م . ن : ٢١ .

١٢١- م . ن : ٣٠ ــ ٣٣ .

١٢٢- ينظر : الفن ومذاهبه في النثر العربي : ٢٠٩ .

١٢٣- معجم السفر : ٢٥٨ .

١٢٤- القصيدة في : ديوان الشريف الرضي : ٢/ ٣٩٢ ــ ٣٩٥ ، قالها في رثاء أبي عبد الله المنصوري ، من بني العباس ، وكانت بينهما صداقة قديمة ، وقد توفي سنة ٣٩١هـ .

١٢٥- نتائج المذاكرة : ٤٦ .

١٢٦- م . ن : ٣٦ .

١٢٧- م . ن : ٣٩ .

١٢٨- م . ن : ٤٤ .

١٢٩- م . ن : ٥٢ .

١٣٠- م . ن : ٤٦ ــ ٤٧ ، والأبيات في ديوان الشريف الرضي : ٢ / ٣٩٢ ــ ٣٩٥ ، مع اختلاف في ترتيب الأبيات .

١٣١- نتائج المذاكرة : ٢٨ .

١٣٢- م . ن : ٣٦ .

١٣٣- م . ن : ٤٥ .

١٣٤ م . ن : ٥٧

١٣٥- م . ن : ٥٧ ــ ٥٨ .

١٣٦- تنظر تفاصيل ذلك في : البداية والنهاية : ١٤ / ١٧٩ .

١٣٧- البيت بنصّه للحطيئة في ديوانه : ٢٣٦ ، وهو في ديوان النابغة الذبياني : ١٢٠ ، ورواية البيت فيه :

فما كان بيْنَ الخير لو جاء سالماً أبو حجرٍ إلا ليالٍ قلائل

وينسب البيت للحطيئة في ديوانه : ٢٣٦ ، وروايته فيه موافقة لنص ابن الصيرفي .

١٣٨- نتائج المذاكرة : ٦٣ .

١٣٩- م . ن : ٤٤ .

١٤٠- م . ن : ٤٤ .

١٤١- م . ن : ٣٩ .

١٤٢- ينظر : م . ن : ٣٩ ــ ٤١ .

١٤٣- م . ن : ٢٨-٢٩ .

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .

٢. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ) ، تحقيق د. محمد حلمي محمد أحمد ، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٩٩٦م .

٣. أخبار مصر ، تاج الدين محمد بن علي بن ميسر (ت٦٧٧هـ) ، اعتنى بتصحيحه هنري ماسيه ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ، ١٩١٩ م .

٤. أدب التشيّع في الشمال الإفريقي حتى نهاية القرن الثامن الهجري ، د. عبد الأمير عبد الزهرة الغزالي ، ط١ ، مطبعة كوثر ، طهران ، ١٤٢٧هـ .

٥. أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها ، أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين، الوزير المغربي (ت ٤١٨هـ) ، تحقيق حمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ، ١٩٨٠م

٦. الأدب في العصر الفاطمي ، د. محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، مصر ، د . ت .

٧. الأفضليّات ، علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي (ت٥٤٢هـ) ، تحقيق الدكتور وليد القصّاب والدكتور عبد العزيز المانع ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق، ١٩٨٢ .

٨. الأنيس في غرر التجنيس ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ، تحقيق هلال ناجي ، دار الكتب ، بيروت .

٩. البداية والنهاية ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط٢ ، ٢٠٠٣م

١٠. البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ، العماد الكاتب الأصفهاني (من علماء القرن السادس للهجرة) ، تحقيق كلود كاهن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٣٧م .

١١. بغية الطلب في تأريخ حلب ، كمال الدين عمر بن أحمد بن جرادة المعروف بابن العديم (ت٦٦٠هـ) ، تحقيق د. سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت .

١٢. البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، ط٧ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٨م .

١٣. تأريخ الدولة الفاطميَّة ، د. محمد جمال الدين سرور ، دار الفكر العربي، القاهرة، د . ت .

١٤. تأريخ وآثار مصر الإسلاميَّة من الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي ، د.أحمد عبد الرزاق أحمد، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٩م

١٥. تحفة الوزراء ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ، تح أسعد أبو دية ، ط١ ، دار البشير ، عمان ، ١٩٩٤م .

١٦. التشيّع المصري الفاطمي ، د. حسن محمد صالح ، ط١ ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧م .

١٧. التوفيق للتلفيق ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ، تحقيق هلال ناجي ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد .

١٨. الثعالبي ناقدا ، د. محمود عبد الله الجادر ، دار

النضال ، بيروت .
١٩. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ، دار المعارف – القاهرة
٢٠. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، جلال الدين أبو بكر بن عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٧م .
٢١. خريدة القصر وجريدة العصر : قسم شعراء مصر العماد الكاتب الأصفهاني (من علماء القرن السادس للهجرة)، تحقيق احمد امين وشوقي ضيف واحسان عباس ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥١م .
٢٢. الدرَّة المضيَّة في أخبار الدولة الفاطميَّة ، (هو الجزء السادس من كتاب كنز الدرر وجامع الغرر) ، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري (ت بعد ٧٣٦هـ) ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، ١٩٦١م .
٢٣. الدولة الفاطميَّة في مصر تفسير جديد ، د. أيمن فؤاد سيد ، ط١ ، الدار المصريَّة اللبنانيَّة ، القاهرة ، ١٩٩٢م .
٢٤. ديوان الحطيئة ، رواية وشرح ابن السكيت ، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٧م .
٢٥. ديوان الشريف الرضي ، شرحه وعلق عليه محمود مصطفى حلاوي ، ط١ ، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت ، ١٩٩٩م .
٢٦. ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة .
٢٧. رسالة العفو ، علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي (ت٥٤٢هـ) ، تحقيق الأستاذ هلال ناجي ، دار الرسالة ، بغداد ، ١٩٧٦م .
٢٨. الروضة البهية في خطط القاهرة المعزيّة ، ابن عبد الظاهر محيي الدين بن عبد الله (ت٦٦٠هـ) ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، بيروت ، ١٩٩٦م .
٢٩. شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦م .
٣٠. صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩١٢ – ١٩٣٨ م .
٣١. ظهر الإسلام ، احمد أمين ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢ م .
٣٢. ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر ، عبد المنعم ماجد ، الإسكندرية ، مصر ، ١٩٦٨ م .
٣٣. الفن ومذاهبه في النثر العربي ، د. شوقي ضيف ، ط٧ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٤م .
٣٤. في أدب مصر الفاطمية ، د. محمد كامل حسين ، دار الفكر العربي ، مصر ، ١٩٦٣م .
٣٥. القانون في ديوان الرسائل الإشارة إلى من نال رتبة الوزارة ، علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي (ت٥٤٢هـ) ، تحقيق الدكتور أيمن فؤاد سيد ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٠ م .
٣٦. قراءات أسلوبية في الشعر الحديث ، د. محمد عبد المطلب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥م .

٣٧. الكامل في التاريخ ، الشيخ عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير الحلبي (ت٦٣٠هـ) ، دار صادر ودار بيروت ، لبنان ، ١٩٦٥م .
٣٨. لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، ط١، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٥م .
٣٩. المختار من شعر شعراء الأندلس ، علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي (ت٥٤٢هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الرزاق حسين ، دار البشير ، عمّان ، ١٩٨٥م .
٤٠. المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) ، مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٠
٤١. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت٦٢٦هـ) ، تحقيق : د. إحسان عباس، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٣م .
٤٢. معجم السفر، صدر الدين أحمد بن محمد الأصبهاني ، أبو طاهر السلفي (ت٥٧٦هـ) ، تحقيق عبد الله عمر البارودي ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة .
٤٣. المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، ١٩٩٤م .
٤٤. المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تح محمد عبد القادر عطا وآخرون ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢.
٤٥. من المشرق والمغرب – بحوث في الأدب ، د. شوقي ضيف ، ط١ ، دار نوبار للطباعة ، شبرا ، توزيع الدار المصرية اللبنانية ، مصر ، ١٩٩٨م .
٤٦. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ؛ المعروف بالخطط المقريزية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي ، وضع هوامشه : خليل المنصور ، ط١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٨ م .
٤٧. نتائج المذاكرة ، علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي (ت٥٤٢هـ) ، تحقيق إبراهيم صالح ، ط١ ، دار البشائر ، دمشق ، ١٩٩٩م .
٤٨. النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة (وهو القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب في حلى المغرب)، ستة مؤلفين آخرهم : علي بن سعيد (ت ٦٨٥هـ) ، تحقيق : د. حسين نصّار ، مركز تحقيق التراث ، مطبعة دار الكتب ، الجمهورية العربية المتحدة ، ١٩٧٠م .
٤٩. نصوص من أخبار مصر ، جمال الدين أو علي موسى بن المأمون (ت٥٨٨هـ) ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٨٣م .

٥٠. نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، عبد المنعم ماجد ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،١٩٧٣م .
٥١. نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ) الجزء الثامن والعشرون ، تحقيق : د . نجيب مصطفى فواز ، ود. حكمت كشلي فواز ، ط١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٤م .
٥٢. الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠م .
٥٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان (ت ٦٨١هـ) ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

توجهّاتُ الدلالةِ عند الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) _١٤٨هـ_

Trends of Meanings in Imam Ja›far Al-Sadiq (148 Higra)

أ . م . د . حسن عبد الغني الاسدي الباحث كرار عبد الحميد عدنان الموسوي
كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء

By:Assist.Prof.Dr.Hassan Abdulghani Al-Assadi,College of Education for Humanities , University of Kerbala , and Mr.Karar Abdulhammed Adnan Al-Musawi, College of Education for Humanities, University of Kerbala

ملخص البحث

لاشكَ أنّ عصر الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) كان عصرَ ابتداء النهضة العلمـــية ؛ إذ اتَّجهت الأفكار فيه نحو طلب العلوم ، وأقبل الناسُ على اكتساب المعارف ، وكان الوقت ملائماً والظـروف مساعدة للإمام جعفر الصادق(عليه السلام) ، على بثّ ما لديه من الكنوز العلمية والمعرفية ؛ ولذا قد عمل الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) على نشر العلم والمعرفة ، وإعداد جيلٍ رائدٍ منفتح في إيمانه وتفكيره ، يتولّى قيادة الأمة ؛ ومن ثَمَّ فإن الحقبة التي عاشها الإمام تعدّ حقبةً تأسيسية ، وتأصيلية لعلوم كثيرة ، فقد نقل عن أحد المستشرقين قوله :((يصح لنا القول بأن الصادق إن لم يكن هو الرائد المجدّد في جميع العلوم فهو في أدنى ريب في طليعة أولئك المجدّدين))ومن بين تلك العلوم التي كان رائداً فيها (عليه السلام) (علم الدلالة) فقد وردت عنه الكثير من الآراء الدلالية، تلك الآراء مثلّت فيما بعد اللبنات الأولى المكوّنة للدرس الدلالي عند العرب ، وتجنّباً للإطالة فقد اقتضت خطة البحث أن يكون مقسّماً على محورين تناول الأول منها(دلالة الألفاظ القرآنية والحديثية عند الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) ، أما الآخر فكان محور الدراسة مخصصا لـدراسة (الفروق الدلالية للألفاظ القرآنية والحديثية عند الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) .

Abstract

There is no doubt that the era of Imam Ja'far Al-Sadiq (a.s.) was considered the age in which the beginning of scientific revival took place. The desire was towards conducting studies in science .People were interested in acquiring knowledge. The circumstances helped Imam Ja'far Al-Sadiq (p) to disperse what he had of knowledge and scientific treasures to the world; so he worked hard to support the scientific activity and the dissemination of scientific knowledge .In addition, he wanted to prepare a pioneer generation open in its faith and thinking, and can open up the way for others to follow.

Thus, the era of the Imam was the founding era for many sciences. One orientalist said “If not Al-Sadiq was the pioneer innovator in all sciences , there is no doubt he would have been in the forefront of the innovators of that time” . Al-Sadiq was a pioneer , among other sciences , in semantics in which he gave many permissive views. Those views represented the first building blocks for later semantic lessons for the Arabs .

The present research is divided into two sections .The first addresses the meanings of the Quranic and prophetic words in Imam Ja'far Al-Sadiq (p), and the other was the focus of the study .It was devoted to the study of the semantic differences in the Quranic and prophetic words in Imam Ja'far Al-Sadiq (a.s.).

المقدمة

تقديمٌ

يُعدُّ علم الدلالة أو البحث في دلالة المفردات من أهم فروع الدرس اللساني بروزاً بعد نزول القرآن الكريم، ذلك الكتاب الذي تحدّى العرب ببيانه وإعجازه حاملاً بين طياته ثورة لغوية وأدبية واجتماعية ، بل وتحدّاهم في أعزّ ما يملكون ويعرفون ، وبه يتفاخرون ، فقامت الدراسات حول هذا الكتاب المعجز ، تبحث في دلالات ألفاظه ، وإيضاح الفروق الدلالية بين ألفاظه ، ولذا سيقف البحث على جانب مهم من نشأة هذا العلم (علم الدلالة) انطلاقاً من الإرهاصات واللبنات الأولى المكوّنة له والمتمثّلة بآراء الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) اللسانية بصورة عامة والدلالية منها خاصة ؛ فقد وردت عنه العديد من الآراء الدلالية القيّمة في إيضاح وتبيين معاني العديد من الألفاظ القرآنية والحديثية الشريفة ، والكشف عن الفروق الدلالية بين العديد من الألفاظ ، تلك الآراء التي كان هدفها والغاية منها الانتقال بذهنية المتلقي والمخاطب انطلاقاً من معاني الألفاظ ودلالاتها لفهم النصوص القرآنية وتبيين المراد منها.

المحور الأول :

دلالة الألفاظ القرآنية والحديثية عند الإمام جعفر الصادق(عليه السلام)

توطئة:

تتكوّن الكلمة ، أو أية وحدة لغوية تكبرها من جانبين أساسيين لا ينفصل أحدهما عن الآخر ، هما : اللفظ ودلالته ، ودراسة اللغة في حدّ ذاتها تُعدّ في جانب كبير منها دراسة للعلاقة بين هذين الجانبين. والدلالة اللغوية للمفردات القرآنية والحديثية من أهم الأسس التي اعتمدها الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ؛ لتبيّن وتوضّح معاني نصوص القرآن ، واستنباط أحكامه ؛ إذ إنّها تمثّل الأساس للوصول إلى المعاني التي يحتملها النص القرآني ، ومن ثَمَّ استنباط الأحكام الفقهية المتعلّقة بأفعال المتكلمين .

وفي الحقيقة تُعدّ جهود الإمام الصادق(عليه السلام) في تفسير القرآن ، وشرح وإيضاح معاني المفردات وتراكيبه من البدايات الأولى لتأسيس المعجم اللغوي على يد نابغة العرب الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ) ؛ فقد فسّر الإمام الصادق(عليه السلام) الألفاظ تفسيراً لغوياً ينمُّ عن سعة علمه باللغة ، ومن أمثلة ذلك ما رصدناهُ عند تتبّع الروايات الواردة عنهُ(عليه السلام) ما يأتي ذكره :

١ــ الصَّمَدُ

المعنى اللغوي للفظة (الصَّمدُ) في العربية ، كما يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي :((السيد في قومه ، ليس فوقه أحدٌ ، ولا يُقضَى أمر دونَه ، قال : خذها حذيفَ فأنت السِّيدُ الصَّمدُ، ويُقال: هو المصمت الذي ليس بأجوف)) [١].

وينقل الزبيدي أنّ ((الصَّمَد بالتحريك : السَّيد المطاع الذي لا يُقْضَي دونهُ أمر...، وهو من صفاتهِ تعالى وتَقدَّس ؛ لأنه أُصمِدتْ إليه الأمور فلم يَقضِ فيها غيرهُ وقيل : الذي يُصْمَدُ إليه في الحوائج ، أي : يُقصد ... وقيل : الصَّمد : الذي لا يطْعَمُ . وقيل : الصمد الذي انتهى سُؤدَدُه ...، وقيل : الصَّمدُ : الدائم الباقي بعد فناء خلقه)) [٢] .

أمّا المفسرون فقد نُقِلت عنهم وجوه عدة ؛ فمنهم من قال : ((الصَّمَدُ فعل بمعنى مفعول ، من صمد إليه إذا اقصدهُ ، وهو السيد المصمود إليه في الحوائج والمعنى : هو الله الذي تعرفونه وتقرّون بأنّهُ خالق السموات والأرض وخالقكم ، وهو واحد متوحّد بالإلهية لا يشارك فيها وهو الذي يَصْمِدُ إليه كلُّ مخلوق ولا يستغنون عنهُ ، وهو الغني عنهم)) [٣] .

ومنهم من قال : إنّهُ تعالى سيد مرجوع في دفع الحاجات ... أو إنّه واجب الوجود في ذاته ، وفي صفاته ممتنع التعبير فيها ... وتارة يفسّرون (الصَّمدُ) بما يكون جامعاً لهذه الأوجه[٤] .

أمّا الإمام الصادق (عليه السلام) فقد سبقهم وفسّرها تفسيراً ينمُّ عن سعة علمه باللغة ، يقول محمد بن مسلم : ((قلت له (عليه السلام) : ما الصَّمدُ ؟ قال : الذي ليس بمجوّف)) [٥] ، وعن زرارة : أن أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) قال : ((إنّ الله تبارك وتعالى أحد صمد ليس له جوف)) [٦] ، وعنه أيضاً : أن الإمام (عليه السلام) قال : ((الصَّمدُ : الذي لا جوف له ، والصّمدُ : الذي به انتهى سؤدده، والصَّمدُ : الذي لا يأكل ولا يشرب ، والصمد : الذي لا ينام ، والذي لم يزل ولا يزال)) [٧] .

ما نخلص إليه أنّ الإمام الصادق (عليه السلام) قد جمع كل المعاني اللغوية التي وردت في لفظة (الصَّمد) في تفسيره لهذه اللفظة ، ومن ثم فليس من المبالغة بشيء إن قلنا إن اللغويين والمفسرين : قد اغترفوا منه (عليه السلام) المعاني التي ردّدوها للفظة (الصّمد) ؛ لا سيما أنّ الإمام الصادق (عليه السلام) وبحسب ما وجدناه من مدوّنات ، يأتي رأيهُ في صدارة هذه الآراء زمنياً ، زد على هذا فالإمام صاحب مدرسة اسلامية علمية أخذ عنه الكثير من العلماء .

٢ – الطَول :

قال الزجاج (٣١١هـ) : ((الطَّوْل : القدرة على المهر . فقوله : ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً﴾ [٨] ، أي : مَنْ لم يقدر على مهر الحرة ، ويُقال : قد طال فلان على فلان طوْلاً ، أي : كان له فضل عليه في القدرة ، وقد طال الشيءُ يطول طولاً ، وأطلته إطالة ، وقد طال طِوَلُكَ وطِيْلُك ، أي : طالت مدتك ، قال الشاعر:

إنّا محيوّك فأسْلَمْ أيُّها الطَلُ
وإنْ بُليتَ وإن طالت بك الطِّيلُ)) [٩]

(البسيط)

أما المفسرون فلهم في دلالة (الطَوْل) أربعة أقوال هي :

القول الأول : إنّها بمعنى القدرة المادية ، وهو مذهب ابن عباس ، ومجاهد ومالك والشافعي[١٠] ، فالطَوْل عندهم ((كل ما يقدر به على النكاح)) [١١] .

القول الثاني : إن (الطَوْل) بمعنى الحرة ، وقد ذهب إلى ذلك أبو حنيفة وأيدهُ مالك في أحد قوليه[١٢] . وعليه يصبح التقدير : ((ومَنْ لم يستطع منكم لعدم الطول)) [١٣] .

وكان هذا التأويل يأخذ الدلالة على وجه الإطلاق ، إذا الزواج من الأَمة عندهم جائز بغير شروط للرجل

غير المتزوج ، وإن كان يملك مهر الحرة ، وإن لم يخف على نفسه العنت وهو مذهب الأحناف ومَن شايعهم[١٤] .

القول الثالث : إنّ الطول بمعنى الاستطاعة ، ذهب إلى ذلك ابن عطية[١٥] ، وأجازه العكبري[١٦] ، والتقدير حينئذٍ : ومَنْ لم يستطع منكم الاستطاعة ، وقد يلتقي هذا الوجه مع الوجه الأول من حيث الدلالة ، بمعنى : أنّ الاستطاعة قد تكون مادية (المهر) .

القول الرابع : إن (الطول) بمعنى الجلد ، والصبر : وذلك لمن أحبّ أمة وهويها حتى صار لذلك لا يستطيع أنْ يتزوّج غيرها[١٧] . وعليه فإنّه يجوز له أن يتزوّج الأمة إذا أخاف على نفسه وأنْ يبغي بها ، وإن كان يملك مهر الحرة . وهذا رأي قتادة ، والنخعي ، وعطاء ، وسفيان الثوري[١٨] .

أمّا الإمام الصادق (عليه السلام) ففي حديثه عن قوله –عز وجل-: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [١٩] ، يحدد(عليه السلام) الدلالة المقصودة من لفظة (الطول) ،إذ يقول : ((لا ينبغي أنْ يتزوّج الحرّ المملوكة اليوم ، إنّما كان ذلك حيث قال –عز وجل- ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً ﴾ ، والطول: المهر ومهر الحرة اليوم : مهر الأَمَة ، أو أقل)) [٢٠] .

فالإمام قد فسَّر لفظة (الطول) بما يتناسب والمعنى الذي يريد بيانه السياق القرآني ، ولعله المعنى والدلالة الراجحةعندنا؛ وذلك عائد لأسباب لغوية ودلالية وإعرابية وكما يأتي :

١- السبب اللغوي : أنّ (الطَوْل) في اللغة يعني القدرة ، كما يذكر صاحب (اللسان) وهي المهر[٢١] ، وجاء في (مختار الصحاح) : أن ((الطَوْل تعني المِنَّة)) [٢٢] ، وهي المهر أيضاً ؛ لأن الرجل يظهر منتهُ على زوجته .

٢- السبب الدلالي : أن القدرة المادية تُقيّد الحكم الفقهي بما يتعلّق بالزواج من الأمَة فقد ذهب عدد من المفسرين إلى أنّ الزواج من أمَة لا يجوز إلاّ لغير المتزوّج ، مع وجود شرطين : الأول عدم القدرة على مهر الحرة ، والثاني : إذا أخاف على نفسه (العنت) ، ولا يجوز له ذلك بوجود أحد الشرطين ، وانعدام الآخر مع كونها مسلمة لا غير[٢٣] .

٣- السبب الإعرابي : أنّ الآية الكريمة تتضمّن اسلوب الشرط ، والشرط لا بدَّ له من جواب والمفعول به يدلّ على تقييد الحكم الفقهي ، والشرط عامل في التقييد ، بخلاف القولين الثاني والثالث : اللذين يلغيان الشرط ويجعلان الآية على أنّها موصول وصلته ، وهذا ضعيف لما فيه من اطلاق في الدلالة .

٤- الكلالة: الكلالة في اللغة : ((بنو العم الأباعد عن ابن الإعرابي ، وحُكِيَ عن اعرابي ، أنه قال : مالي كثير ويرثني كلالة متراخ نسبهم ، أو الكلالة من القرابة : ما خلا الوالد والولد نقله الأخفش عن الفراء ، قال : سمّوا كلالة لاستدارتهم بنسب الميت الأقرب فالأقرب من تكلّله النسب : إذا استدار به ، قال : وسمعتهُ مرة يقول : الكلالة : من سقط عنه طرفاه وهما أبوه ، وولده فصار كلاً كلالة، أي : عيالاً على الأصل . يقول : سقط من الطرفين فصار عيالاً عليهم ... وروى المنذري عن أبي عبيدة أنّه

قال : الكلالة : منْ لم يرثه ولد أو أب ، أو أخ ونحو ذلك ، وقال ابن بري : اعلم أن الكلالة في الأصل هي مصدر كلّ الميت يكلُّ وكلالة فهو كلّ : إذا لم يخلف ولداً ، ولا والداً يرثانه هذا أصلها ، قال ثم قد تقع (الكلالة) على العين دون الحدث فتكون اسماً للميّت الموروث وإن كانت في الأصل اسماً للحدث على حد قولهم : "هذا خلق الله ، أي مخلوق الله"[٢٤] .

ولفظة (الكلالة) الواردة في قوله –عز وجل- ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾[٢٥] تعددّت الوجوه المبينة لدلالتها من قبل المفسرين ، فجاءت على أربع دلالات هي :

الأولى : أن (الكلالة) بمعنى الميّت الذي لم يترك ولداً ، ولا والداً ، ودلالة (الكلالة) وفقاً لهذا التوجيه تقتصر على الميّت من دون غيره من الورثة[٢٦] .

الثانية : أن (الكلالة) بمعنى : الوارث المباشر ، والتقدير وفقاً لهذا الوجه ((وإن كان رجل يورث منه كلالة))[٢٧] ، أي : كان ذا ورثة ، وكان كلالة ، ولكن الدلالة يكتنفها شيء من الغموض ، وخاصة (الكلالة) ليست كامنة في فئة بعينها ، أو خاصة بشخص بعينه ، وإنما قد يتصف بها أيَّ إنسان ، و(الكلالة) عندها تدلّ على الوارث لا على الميّت ، والكلالة هنا مأخوذة من التكلّل بمعنى الإحاطة ، أي : أقاربه الذين يحيطون به كالإكليل من ذلك قول الشاعر[٢٨] :

ورثتم قناةَ المجدِ لا عَنْ كلالةٍ

عن ابني منافٍ عبد شمسٍ وهاشم

(الطويل)

الثالثة : أن (الكلالة) بمعنى الوارث من الأقارب الأباعد وعليه يكون التقدير (وإن كان رجل يورث رجل الكلالة) ، وعليه فإنّ كلمة (الكلالة) تدلّ على القرابة ، وبذلك تكون كلمة (الكلالة) مشتّقة من (الكلال) وهو الإعياء ، وكأن الميراث يصير إلى الوارث بعد إعياء ، أي مشّقة وتعب، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري مستشهداً بقول الأعشى[٢٩]:

فآليت لا أرثي لها من كلالة ولا من وجى حتى تلاقي محمدا (الطويل)

الرابعة : أن (الكلالة) بمعنى المال الموروث ، ومن ذهب إلى ذلك العكبري ؛ إذ قال : الكلالة اسم الموروث ؛ فعلى هذا ينتصب كلالة على المفعول الثاني ليورث كما تقول : ورث زيدٌ مالاً[٣٠].

أمّا عند الإمام الصادق (عليه السلام) فإن (الكلالة) لديه متعلّقة بالشخص الميت الموروث ، يقول حمزة بن حمران* : ((سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الكلالة ، فقال: مالم يكن له والد ولا ولد))[٣١]، وتفسيرهُ هذا يتماشى معه الواقع والمعنى اللغوي ؛ إذ إنّ (الكلالة) في الأصل –كما قلنا- هو((أن الكلالة هي مصدر كلَّ الميت يكلُّ وكلالة ، فهو كلّ : إذا لم يخلفُ ولداً ، ولا والداً يرثانه هذا أصلها))[٣٢].

ونرى أن معنى الكلالة الذي بيّنه الإمام الصادق (عليه السلام) هو الراجح من بين الأقوال والأكثر قبولاً ؛ فقد أجمع جمهور الفقهاء على أن (الكلالة) على : الميّت نفسه لا ورثته ، ولا ماله ، ولا أقاربه الأباعد ؛ ولما وقعت الكلالة على الميّت دلَّ على أنه يوصف بهذه الحالة ، إذا ترك تركةً ، وليس له أب ولا ولد ، وهم الورثة من أقاربه ، وبهذا نستبعد رأي

الزمخشري القائل: بأن الكلالة مشتقّة من (الكلّ) وهو التعب ، ونؤيد الرأي القائل : إن الكلالة مشتّقة من (التكلّل) وهو الإحاطة ، والإحاطة هنا يظهر بخصيصّة قرآنية لا تشمل وجود الوارثين المباشرين كالولد والوالد[٣٣] .

٥- التفث : يذكر صاحب (مفاتيح الغيب) _ نقلاً عن الزجّاج_ أن ((أهل اللغة لا يعرفون التفث إلاّ من التفسير ، وقال المبرد : أصل التفث في كلام العرب كل قاذورة تلحق الانسان ، فيجيب عليه نقضها ... وقال القفال : قال نفطويه: سألت أعرابياً فصيحاً ؛ ما معنى قوله:﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [٣٤] ؟ فقال : ما أفسر القرآن ولكنّا نقول للرجل: ما اتفثك و ما أدرنك . ثم قال القفال : وهذا أولى من قول الزجاج ؛ لأنّ القول قول المثبت ، لا قول النافي)) [٣٥] .

وقيل : التفث ((قص الأظفار ، وأخذ الشارب ، وكل ما يحرمُ على المُحرم إلاّ النكاح ، ولم يجيء فيه شعر يحتجّ به)) [٣٦] ، وقيل : ((التفث محركةً في المناسك الشعث)) [٣٧].

وهو عند المفسرين أن ((يزيلوا الحجاج أشعث الإحرام من تقليم ظفر ، وأخذ شعر، ، وغسل ، واستعمال طيب ، عن الحسن . وقيل معناه : ليقضوا مناسك الحج كلّها ، عن ابن عباس ، وابن عمر ، قال الزجاج : قضاء التفث كناية عن الخروج من الإحرام إلى الإحلال)) [٣٨] ، أو هو كما يقول أبو حيان الأندلسي : ((ما يضعهُ المحرم عند حلّه من تقصير شعر ، وحلقه وإزالة شعثه ونحوه من إقامة الخمس من الفطرة حسب الحديث ، وفي ضمن ذلك قضاء جميع مناسكه إذا لا يقضي التفث إلاّ بعد ذلك)) [٣٩] .

أما دلالته - التفث - عند الإمام الصادق(عليه السلام) فتتضح في ما يأتي من أقوال منقولة عنه (عليه السلام) :

١- قال (عليه السلام): ((إنّ التفث : هو الحفوف ، والشعث ... ومن التفث أنْ تتكلّم في إحرامك بكلام قبيح ، فإذا دخلت مكة فطفت بالبيت وتكلمت بكلام طيّب ، كان ذلك كفّارته)) [٤٠] .

٢- يقول ابن سنان: ((أتيتُ أبا عبد الله الصادق(عليه السلام) ، فقلت له : جعلتُ فداك ، قول الله –عز وجل-:﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ [٤١]، قال: أخذ الشارب ، وقص الأظفار ، وما أشبه ذلك ، قال : قلت : جعلت فداك ، فإنّ ذريح المحاربي* ، حدثني عنك : إنك قلت له (ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ) : لقاء الإمام ، و(وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ) تلك المناسك ، فقال : صدق ذريح ، وصدقت أنت ، إنّ للقرآن ظاهراً ، وباطناً ، ومَنْ يحتمل ما يحتمل ذريح)) [٤٢]، يعلّق على هذا الحديث أحد العلماء فيقول : إنّ جهة الاشتراك بين المعنيين هو الطهارة ، فظاهر الآية يقتضي تطهير البدن من الأوساخ الظاهرة ، وباطن يقتضي تطهير القلب عن الأوساخ الباطنة ، التي هي الجهل والضلال والعمى[٤٣] .

٣- وعن ابن سنان أيضاً ، قوله : ((قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : قول الله –عزوجل- ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ قال : هو الحلق ، وما في جلد الانسان)) [٤٤] .

وعليه فإن (التفث) عند الإمام الصادق (عليه السلام) تعني فيما تعني: الطهارة وتنظيف الجسم من الأوساخ

، سواء أكانت خارجية (ظاهرة) ، أو داخلية (باطنة) ، وهو معنى شامل للمعاني جميعها التي ردّدها اللغويون والمفسّرون فيما بعد.

المحور الثاني :

الفروق الدلالية للألفاظ القرآنية والحديثية عند الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)

توطئة :

لا يخرج الفرق في اللغة عن معنى الفصل بين شيئين ، أو التمييز بينهما[٤٥] ، يقول ابن فارس (٣٩٥هـ) في المقاييس : ((الفاء ، والراء ، والقاف أصل صحيح يدلُّ على تمييز وتزييل بين شيئين)) [٤٦] .

ودلالة (الفرق) اللغوية على الفصل والتمييز، وردت في مواضع كثيرة في القرآن الكريم ومن ذلك قوله - عز وجل - :﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ﴾ [٤٧] ؛ وذلك لانفصال البحر:﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ [٤٨] ومنهُ أيضاً قوله : ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾ [٤٩] يعني الملائكة تنزل بالفرق بين الحق والباطل[٥٠] ، وكذلك ((سُمِّي القرآن فرقاناً ؛ لأنّه يفرّق بين الحقّ والباطل)) [٥١] .

أمّا (الفرق) في المعنى الاصطلاحي ((فيعبّر عن ظاهرة من ظواهر اللغة ، قد شغلت الدارسين قدماء ومحدثين ، ويُراد منه : تلك المعاني الدقيقة التي يلتمسها اللغوي بين الالفاظ متقاربة المعاني ، فيُظَنُّ ترادفها ؛ لخفاء تلك المعاني إلاّ على متكلمي اللغة الاقحاح ... ولغموض المعنى بطول أمد اللغة وابتعادنا عن مواردها الأولى ، كان الخلاف في الفروق من أعقد مسائل الدلالة ، وأضحى اللغويون يسوّون بين المعنى وأخيه في الدلالة لصعوبة تحديد معناها ، وضبط المراد منها)) [٥٢] .

يقول ابن فارس : ((ومَنْ المشتبه الذي لا يُقال فيه اليوم إلا بالتقريب والاحتمال وما هو بغريب اللفظ ، ولكنَّ الوقوف على كنهه معتاض– قولنا : الحين ، والزمان ، والدهر ، والأوان ؛ إذا قال القائل ، أو حلف الحالف : واللهِ لا كلّمته حيناً ، ولا كلّمتهُ زماناً ، أو دهراً ... وأكثر هذا مشكل لا يُقْصَر بشيء منهُ على حدّ معلوم ...)) [٥٣] .

وكثيرة هي الإشارات الدلالية التي أُثرت عن الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) في إيضاح وبيان الفروق الدلالية بين الالفاظ ؛ ولاسيما الألفاظ القرآنية والحديثية بغية اظهار الفروق بينها كجزء من الإعجاز القرآني ؛ إذ إنّ ((مسألة دلالة الالفاظ على فروق دقيقة ليست وليدة العصر ، بل كان لعلمائنا الحظّ الوافر في الكشف عنها وتتبّعها في اللغة) [٥٤]).

وفي الآتي بيان لآراء الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ، في بيان الفروق الدلالية واللغوية.

١ – الرسول والنبي :

الرسول: إنسان بعثه الله إلى الخلق لتبليغ الأحكام[٥٥] ، والنبي : مَنْ أُوحي إليه بملك أو أُلهم في قلبه ، أو نبّه بالرؤية الصالحة[٥٦] ، ويرى الجرجاني أيضاً((إنّ كل رسول نبي من غير عكس)) [٥٧] ، وقالت المعتزلة : لا فرق بينهما ، فإنّه تعالى خاطب محمداً (صلى الله عليه وآله) مرة بالنبي ، وبالرسول مرة أخرى[٥٨] .

وقال أبو هلال العسكري : ((إنّ النبي لا يكون إلاّ

صاحب معجزة ، وقد يكون الرسول رسولاً لغير الله تعالى ، فلا يكون صاحب معجزة ، والأنباء عن الشيء قد يكون من غير تحميل النبأ ، والإرسال لا يكون إلاّ بتحميل النبأ ، والنبوّة يغلب عليها الإضافة إلى النبي ، فيقال : نبوّة النبي ؛ لأنّه يستحقّ منها الصفة التي هي على طريقة الفاعل ، والرسالة تضاف إلى الله ؛ لأنه المُرسِل بها ؛ ولهذا قال : ﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾[٥٩]، ولم يقل بنبوّتي ، والرسالة جملة من البيان يحملها القائم بها ليؤديها إلى غيره ، والنبوّة تكليف القيام بالرسالة فيجوز إبلاغ الرسالات، ولا يجوز إبلاغ النبوات)) [٦٠].

أمّا الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) فقد كانت له إشارات وأقوال متقدّمة في التفريق بين لفظي (الرسول والنبي) ، يرى فيها أنّ (النبي) : هو مَنْ تأتيه أنباء ، وأخبار من السماء ، عن طريق الوحي ، رؤية في المنام ، أو سماعاً . أمّا (الرسول) عنده(عليه السلام) : فهو مَنْ يُرسل مِن قِبل الله - سبحانه وتعالى - لقوم ما ، والرسول دون درجة النبوة ، فقد روي أنّ أحد تلامذته سأله بقوله : ((ما الفرق بين الرسول والنبي ؟ قال(عليه السلام) : الرسول : الذي يظهر له الملك فيكلّمهُ ، والنبي : هو الذي يرى في منامه ، وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد .. قال : قلت : اصلحك الله ، كيف يعلم أنّ الذي رأي في القوم حق ، وأنّهُ من الملك ؟ قال (عليه السلام) : يوّفق لذلك حتّى يعرفهُ ، لقد ختم الله بكتابكم الكتب ، وختم بنبيّكم الانبياء)) [١٦].

وعن دُرست بن أبي منصور* أنّه قال : ((قال أبو عبد الله (عليه السلام) : الأنبياء والمرسلون على أربع طبقاتٍ : فنبيٌّ منبّأ في نفسه لا يعدو غيرها ، ونبي يرى في النوم ، ويسمع الصوت ولا يعانيهُ في اليقظة ، ولم يبعث إلى أحدٍ ، وعليه إمام مثل ما كان إبراهيم على لوط(عليه السلام) ، ونبي يرى في منامه ، ويسمع الصوت ، ويعاين الملك ، وقد أُرسل إلى طائفة قلّوا ، أو كثروا)) [٦٢] .

وعن زيدٍ الشحام* قال : ((سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : إنّ الله -تبارك وتعالى- اتخذ إبراهيم عبداً قبل أنْ يتخذهُ نبياً ، وإنّ الله اتخذه نبياً قبل أنْ يتخذه رسولاً ، وإنّ الله اتخذهُ رسولاً قبل أنْ يتخذه خليلاً)) [٦٣] .

زد على ذلك فإن الإمام يذهب إلى أنّهُ ليس كل رسولٍ نبيا ، وليس كل نبي رسولا ؛ إذ إنّ الإرسال تكليف اضافي ، يكلّف به النبي من قبله - عز وجل - ليهدي قوماً ما ، وإنّ الإنسان قد يكون نبياً منبّأ في نفسه ، ولا يُعدُّ غيرها على حدِّ قوله(عليه السلام) ومن ثَمَّ فإن علماء اللغة والمفسرين لم يتفقوا مع ما قاله الإمام الصادق(عليه السلام) ، الذين ذهبوا إلى أنّ كلَّ رسول نبي من غير عكس ، وأنّ النبوة القيام بالرسالة ، على حين أن الإمام الصادق(عليه السلام) يذهب - كما قلنا سابقاَ - إلى أنّ النبي مَنْ تأتيه الأنباء مِنَ السماء في منامه ، والرسول هو مَنْ يظهر له الملك فيكلّم ، ويكلّف بهداية قوم ما ، وأنّ الرسول دون النبي درجة ، وقول الإمام(عليه السلام) هذا يؤكده السياق والنص القرآني ؛ إذ إنّ هذه الصفات

(الرسالة والنبوة) لو ذكرت في القرآن الكريم ، تُدرّج بشكل تصاعدي ، فيقدّم الرسول على النبّي بالذكر ، ومن ذلك قوله - عز وجل - :﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ [٦٤] ، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [٦٥] ،وقوله - جل شأنه -: ﴿ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ﴾ [٦٦] .

ومن ثَمَّ فلو كان كلُّ رسولٍ نبياً من غير عكس –كما يقول أصحاب الفروق- لاكتفى بذكر الرسالة –في الآيات أعلاه- ، ولاستغنى بها عن ذكر النبوّة ؛ بل نرى أنّ النص يتدرّج في المراتب تدرّجاً تصاعدياً ، بذكر (الرسول) أولاً ، ومن ثَمَّ (النبي) ؛ لأن النبوة أعظم من الرسالة إذ إنّ النبوة مرتّبة ، والرسالة وظيفة وتكليف فهي شيء إضافيٌّ.

وفقاً لرؤية الإمام الصادق (عليه السلام) هذه ، يمكن رفع ما قيل من وهم بأنّ الله بعث محمداً نبياً في سنِّ الأربعين ، إنما هو نبيٌّ منذ ولادته ، ولكن الله ارسلهُ بالرسالة للعالمين في سن الأربعين .

٢- العرش والكرسي :

العرش في اللغة : سرير الملك[٦٧] ، وقيل : ((هو السقف ، وأصلهُ الرفع ، عَرَش الكرمَ إذا رَفَعه ، عرشتُ النار إذا رفع وقودها)) [٦٨] ، وسُمي مجلس السلطان عرشاً اعتباراً بعلوِّه[٦٩] ، قال تعالى :(وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ) [٧٠] وقال في عرش ملكة سبأ : ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [٧١]، والكرسي في اللغة : هو الشيء الذي ثبت ، ولزم بعضهُ بعضا[٧٢] ، أو مأخوذ من الكرِس ، وهو المتلبّد ، أو المجتمع ، وكل مجتمع من الشيء كرِسٌ[٧٣]، ثم استعير للشيء الذي يعتمد عليه ويُجلَس عليه[٧٤] .

و(العرش والكرسي) من الألفاظ القرآنية ، التي بيّن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أن بينها فرقاً دلالياً دقيقاً ، فعن المفضل بن عمر ، أنّه قال : ((سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن العرش ، والكرسي ما هما ؟ فقال (عليه السلام) : العرش في وجهٍ هو جملة الخلق ، والكرسي وعاؤه ، وفي وجه آخر العرش : هو العلم الذي أطَلَعَ الله عليه أنبياءه ، ورسله وحججه ، والكرسي هو العلم الذي لم يطلع الله عليه أحداً من أنبيائه ، ورسله وحججه (عليه السلام))[٧٥].

وعن حفص بن غياث* ، أنّه قال : ((سألتُ أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله - عز وجل -: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ [٧٦] ، قال (عليه السلام) : علمه)) [٧٧].

ولتفسير الإمام الصادق (عليه السلام) ، الكرسي بالعلم ؛ أصل في اللغة ؛ لأنّ العرب تُسمي العلماء : كراسي ، ومنه الكَّراس ؛ لما تتضمّنهُ وتجمعهُ من العلم قال الشاعر: [٧٨]

تحفُّ بهم بيضُ الوجوهِ وعصبةٌ
كراسي بالأحداثِ حينَ تنوبُ

(الطويل) أي : عالمون بالأحداث[٧٩] .

وقد وصف الزجّاج (٣١١هـ) هذا القول - قول إبن عباس - : الكرسي هو العلم بأنه بيّنٌ معتمداً على الدلالة اللغوية للّفظة ؛ فالكرسي في اللغة : الشيء الذي يُعتمد عليه ، ويجلس عليه ، وهذه دلالة على عظمة الكرسّي الذي عليه السموات والأرض ، والكرسي والكراسة انّما هو الشيء الذي ثبت ولزم بعضه بعضاً

، والكرسي : ما تلبّد بعضه على بعض في آذان الغنم ومعاطن الأبل ، وتوجيه هذه الدلالة إنه سميت الصفة باسم مكان صاحبها ، لذلك قيل للعلماء الكراسي ؛ لأنهم المعتمد عليهم كما يُقال : هم أوتاد الأرض ، وهم الأصل ، ويقال لكل أصل يعتمد عليه : كرسي[٨٠] .

وفي حديثهم عن قوله - عز وجل- :((وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ) ذهب الكثير من المفسرين إلى القول الذي قال به الإمام الصادق(عليه السلام) ، وقالوا : إن لفظ (الكرسي) تعبير مجازي عن علمه سبحانه ، والكلام مسوق على سبيل التمثيل لعظمته –تعالى شأنه- وسمة سلطانه ، وإحاطة علمه بالأشياء ، قاطبة ، ففي الكلام استعارة تمثيلية ، وليس ثمة كرسي ، ولا قاعد ، ولا قعود ، وهذا الذي اختاره الجمّ الغفير من الخلق فراراً من توهّم التجسيم[٨١] .

ودلالة (العرش) التي بينّها الإمام الصادق(عليه السلام) ، هي الدلالة نفسها التي قال بها ، وذهب إليها العديد من لغويي العربية ، ومفسري القرآن ، فقد ذهبوا إلى أنّ (عرش الله) : ما لا يعلمهُ البشر على الحقيقة إلاّ بالاسم، وليس كما تذهب إليه أوهام العامّة فإنّه لو كان كذلك لكان حامِلاً تعالى عن ذلك لا محمولاً ... وفي نسبة العرش إليه – سبحانه - إشارة إلى مملكته وسلطانه ، لا إلى مقرّ له يتعالى عن ذلك - سبحانه -[٨٢] فهو - جلّ شأنه- يقول: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾[٨٣] ، وقال أيضاً:﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٨٤] .

٣ – بكّة ومكّة :

بَكّة في اللغة : من البكّ ، وهو التزاحم ، والمغالبة ، يُقال : تَبَاكَت الإبلُ ، إذا ازدحمت على الماء فشرِبت ، وسُمي موضع البيت خاصة بكّة ؛ لأن الناس يزدحمون فيه عند الطواف ، فيدفع بعضهم بعضاً ، فبكة اسم للمسجد خاصة ، حيث يكون الطوافّ ؛ لذا ذكرها تعالى عندما ذكر البيت الحرام [٨٥] ؛ فقال - سبحانه - : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [٨٦] .

أمّا مكّة ، فاسم للبلد الحرام[٨٧] ، وأصلها من المكّ ، وهو انتفاء العظم ، ومن ذلك قيل : تمكَّكت العظم ، أي : أخرجت مخّه[٨٨] و ((سميت مكّة بذلك ؛ لأنها وسط الأرض كالمخ الذي هو أصل ما في العظم)) [٨٩] ، وقيل في أصلها غير ذلك إلاّ أنّهم اتفقوا على أنّها اسمٌ لسائر بلد الله الحرام، وتحديداً بطن الوادي ، وهو ذو طوى[٩٠] ، والذي ذكره الله تعالى في قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾[٩١] .

وقيل : إن مكّة ، وبكّة مبدّلة إحداهما من الأخرى ، وإنها شيء واحد ، والباء تبدّل من الميم كثيراً [٩٢] .

غير أنّ أصل اللفظين ومعناهما مختلف كل الاختلاف ، كما نفهم من أقوال الإمام جعفر الصادق(عليه السلام)؛ ومن أقواله إنّ ((مكة جملة القرية وبكّة موضع الحجر الذي يبكّ الناس بعضهم بعضاً)) [٩٣] ،وقوله(عليه السلام):((وسمّيت (مكة) مكة ؛ لأن الناس كانوا يمكّون فيها ، وكان يُقال لمن قصد مكَّة قد مكا، وذلك قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً﴾[٩٤].

وقوله (عليه السلام) في موضع آخر : ((إنّما سميت مكة بكّة ؛ لأنّ الناس يتباكّون فيها)) [٩٥] ، فهو (عليه السلام) يبين أنّ مكة مشتقة من الفعل (مكا) الذي يدلّ على التصفير ، على حين أنّ (بكّة) من الفعل(بكا) ، الذي يدلّ فيما يدلّ على التزاحم ، والتدافع بين الناس .

ثم يفرّق الإمام الصادق (عليه السلام) بين اللفظين من الناحية المكانية (الكلية والجزئية) ؛ إذ إنّ (مكّة) لديه مجمل القرية و(بكّة) : موضع الحجر ، الذي يبكّ الناس بعضهم بعضاً قربه .

وإلى ذلك سار معظم المفسرين واللغويين والمحدّثين ، ومن ذلك أن أحد الباحثين يرى أنّه من صور الاعجاز القرآني : أنّ في ((البكّ شدّة لا نلتمسها في المكّ تجرّ إلى معنى بكّة ومكّة ، فاختّصت الباء ، ببكّة التي فيها معنى التدافع والمغالبة ؛ لما في صفتها من الشدة والقلقلة ، حتى كأن القلقلة التي هي ترجيع في الصدر توحي بذلك التدافع والازدحام ، امّا الميم فحرف متوسّط بين الشدّة والرخاوة ، وفي مخرجه خفّة ؛ لخروج بعض النفس من الخيشوم ؛ لعدم انطباق المخرج عليه انطباقاً تامّاً ، فكان أوفق لمجيئه مع البلد الحرام ذلك البلد الآمن المطمئن)) [٩٦] .

٤ – الاهل و الآل : يقول أبو هلال العسكري (بعد٤٠٦ هـ) في التفريق بين (الأهل و الآل) : ((إنّ الأهل يكون من جهة النسب ، والاختصاص ، فمن جهة النسب : قولك : أهل الرجل ؛ لقرابة الأدنين ، ومن جهة الاختصاص ، قولك : أهل البصرة ، وأهل العلم ، و الآل خاصة الرجل من جهة القرابة ، أو الصحبة . تقول : آل الرجل لأهله ، وأصحابه ، ولا تقول : آل البصرة وآل العلم ، وقالوا : آل فرعون : أتباعه ، وكذلك : آل لوط . وقال المبرد : إذا صغَرَت العرب الآل ، قالت : أهل ، فيدلّ على أنّ أصل الآل : الأهل ، وقال بعضهم: الآل :عيدان الخيمة ، وأعمدتها و آل الرجل مشبّهون بذلك ؛لأنهم معتمدهُ والذي يرتفع في الصحاري : آل ؛ لأنّه يرتفع كما ترتفع عيدان الخيمة ، والشخص آل ؛ لأنّه كذلك)) [٩٧]

ويرى فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ) ، أنّ (الآل) : ((خاصة الرجل الذّين يؤول أمرهم إليه ، ثم قد يؤول أمرهم إليه للقرابة تارة ، وللصحبة أخرى ، كآل فرعون ، وللموافقة في الدين ، كآل النبي (صلى الله عليه واله))) [٩٨].

ويذكر أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) أن ((الآل : قيل بمعنى الأهل ، وزعم أن ألفه بدل عن هاء، وأن تصغيره أهيل ، وبعضهم ذهب إلى أنّ ألفه بدل من همزة ساكنة ، وتلك الهمزة بدل من هاء ، وقيل ليس بمعنى الأهل ؛ لأن الأهل القرابة ، والآل : مَنْ يؤول من قرابة ، أو ولي ، أو مذهب ، فألفهُ بدل من واو. ولذلك قال يونس : في تصغيرهُ أُويل ، ونقله الكسائي نصاً عن العرب ، وهذا اختيار أبي الحسن الباذش ، ولم يذكر سيبويه في باب البدل ، أن الهاء تبدّل همزة، كما ذكر أن الهمزة تبدّل هاء في : هرقت ، وهيا ، و هرحت ، وهياك)) [٩٩].

أمّا الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) ، فعنده أن (الآل) : لفظٌ مختصّ بالنسب من جهة النساء (المحارم خاصة) ، وأنّ (الأهل) : لفظ مختصّ بالقرابة والنسب من جهة الرجال ، فعن عبد الله بن

ميسرة* ، أنه قال : ((قلتُ لأبي عبد الله(عليه السلام) ؛ إنا نقول : اللهم صلِّ على محمد وآل محمد . فيقول قوم : نحن آل محمد . فقال(عليه السلام) : إنّما (آل محمد) مَنْ حرّم الله –عز وجل- على محمد نكاحه)) [١٠٠] ، وعن سليمان الديلمي* عن أبيه ، أنه قال : ((قلت لأبي عبد الله(عليه السلام) : جعلتُ فداك مَن الآل؟ قال ذرّية محمد (عليه السلام) . قال : قلتُ ومَنْ الأهل ؟ قال الأئمة (عليهم السلام). فقلت: قوله –عز وجل- :((أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)) [١٠١]، قال: والله ما عنى إلاّ [١٠٢])).

وعن أبي بصير ، أنّه قال: ((قلت لأبي عبد الله(عليه السلام) : مَنْ آل محمد(صلى الله عليه واله) ؟ قال : ذرّيته. فقلت : أهل بيته ؟ قال (عليه السلام) : الائمة الأوصياء)) [١٠٣] .

ومن ثَمَّ فلفظ (الآل) لديه مختصّ بذرّية الرجل ، من دون بقية أهله من أزواج وأبناء وبني عم ، فذرية محمد(صلى الله عليه واله) هم أبناء وذراري الإمام علي ، وفاطمة الزهراء (عليهما السلام) .أما (الأهل) لديه(عليه السلام) : فلفظ يطلق على القرابة والنسب من جهة الرجال . وبناءً على ذلك فالمقصود ، والمراد من قوله –عز وجل- : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [١٠٤] هم أهل بيت الرسول محمد (صلى الله عليه واله) وهم الائمة الأوصياء لا غيره وفق رؤيته(عليه السلام).

٥– البخيل والشحيح : البخل في اللغة هم ما يقابل الجود[١٠٥] ، ((وهو في كلام العرب منع الرجل سائله ما لديه من فضل)) [١٠٦]، والبخل ايضاً : منع الواجب ، ويُراد به : منْع الزكاة ، وهو المعبّر عنهُ بلفظ (فضل الله) [١٠٧]،والبخل لا يفارق الجانب المادي يدلّ عليه قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ [١٠٨] ، وهو البخل بالمال ؛ إذ إنّه يقابل الآية التي سبقتها[١٠٩] ، وهو قوله - عزّوجل -(فَأَمَّا مَن أَعْطَى) [١١٠] ؛ ليصرّح بعد ذلك القرآن أن (البخيل) لا يغني عنه ماله شيئاً ، إذا تردّى في نار جهنم[١١١]، يقول - عز وجل - : ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ [١١٢] ؛ ومِنْ ثَمَّ ((فالبخل بفضل الله يشمل المال، وغيره من زكاة الثمار والحبوب وغيرها من الانصبة)) [١١٣] .

أمّا الشحّ : فهو أوسع من أنْ يبخل الرجلُ بماله وفضل الله عليه ؛ إذ هو شيء متعلّق بالنفس ، تكون مجبولة عليه في منع الخير ، سواء من مال الشخص نفسه ، أو مال غيره[١١٤]، وما يدلّ على أنّه طَبْعٌ في النفس شديدة الحرص ، اقترانه بها ، لقوله تعالى : ﴿ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ﴾ [١١٥] وقوله - عز وجل - : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [١١٦].

يقول الزمخشري : ((الشحُّ - بالضم - ، والكسر - اللؤم ، وإن تكون نفس الرجل حريصة على المنع ... وقد أضيف إلى النفس ؛ لأنّه غريزة فيها ، وإمّا البخل فهو المنع نفسهُ)) [١١٧].

وقال الخطابي : ((الشحّ : أبلغ في المنع من البخل ، وإنّما الشحُّ بمنزلة الجنس ، والبخل بمنزلة النوع ، وأكثر ما يقال في البخل ؛ إنما هو في إفراد الأمور ، وخواصّ الأشياء ، والشحّ عامٌ فهو كالوصف اللازم للإنسان من قبل الطبع والجبلة)) [١١٨] .

أمّا الإمام الصادق(عليه السلام) فقد سبق اللغويين

- أصحاب الفروق اللغوية - ، ومفسري القرآن ، لإيضاح هذه المعاني ، والتفريق بينهما - الشحيح والبخيل - ، فقد نقل عنه (عليه السلام)أنّه قال لأحد تلامذته: ((أتدري ، مَن الشحيح ؟ قلت : هو البخيل ؟ فقال : الشحيح : أشدّ من البخيل ؛ إن البخيل يبخل بما في يديه ، وإنّ الشحيح يشحُّ بما في أيدي الناس ، وعلى ما في يديه ؛ حتى لا يرى في أيدي الناس شيئاً ، إلاّ تمنّى أنْ يكون له بالحلّ والحرم ، ولا يشبع ، ولا يقنع بما رزقه الله تعالى)) [١١٩]، وعن زرارة ، أنّه قال : ((سمعتُ أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : إنّما الشحيح مَنْ مَنَعَ حقّ الله ، وانفق في غير حقّ الله - عز وجل -)) [١٢٠]، وقال (عليه السلام) في موضع آخر:((إنّ البخيل : مّنْ كَسَبَ مالاً من غير حلّه ، وانفقهُ في غير حقّه)) [١٢١].

وعليه فالبخل عند الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) لا يكون إلاّ في الجانب المادي ، المتمثّل بعرض الدنيا أمّا (الشحّ) ، - الذي هو أشدّ من البخل - فهو ما ينبعث عن النفس حرصاً منها على منع الخير للآخرين ، يُستدَلُّ لقول الإمام الصادق(عليه السلام) هذا بقول الصادق الأمين (صلى الله عليه واله) : ((لا يجتمع شحُّ وإيمان في قلب رجل مسلم)) [١٢٢]؛ إذ إنّ الشحُّ ذمّاً من البخل ، وهو من طبع النفس القاسية.

الخاتمة

١- إن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في إيضاحه لدلالة الألفاظ وبيان معانيها كان متفقاً موافقاً والواقع اللغوي ؛ فقد فسّر(عليه السلام) تلك الالفاظ تفسيراً لغوياً يوحي ويدلّ على غزارة علمه باللغة.

٢- يعدّ الامام جعفر الصادق(عليه السلام)، الواضع الأول لنواة المعجم من خلال تفسيره للعديد من ألفاظ القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وكان تفسيره لها غير منعزل عن الواقع اللغوي ؛ بل مستمدّ منه ، وعلى أقواله التفسيرية تلك اعتمدت المعاجم اللغوية، وألفت العديد من كتب غريب القرآن ، وأولها كتاب (غريب القرآن) لتلميذه أبان بن تغلب (١٤١ هـ) الذي يعد أول من صنّف في غريب القرآن كما يذكر ياقوت الحموي في معجمه .

٣- إن الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) سابقٌ لعلماء العربية في الحديث عن الفروق الدلالية بين الألفاظ المتقاربة في المعنى ، وليس ببعيد أن يكون أصحاب كتب الفروق اللغوية ، قد اعتمدوا أقواله تلك في مصنفاتهم.

الهوامش

١- العين : ٧/ ١٠٤

٢- تاج العروس :٨ / ٢٩٥ .

٣- الكشاف : ٨٢٣/٤.

٤- يُنظر : مفاتيح الغيب : ١٨١/٣٢ .

٥- البرهان في تفسير القرآن : ٨ / ٣٠ / ٤٣٤ .

٦- المصدر نفسه : م ٨ / ٣٠ / ٤٣٣

٧- معاني الإخبار : ٧ .

٨- النساء : ٢٥ .

٩- معاني القرآن واعرابه : ٤٠/٢ .

١٠- يُنظر أحكام القرآن : ٤١٤/١ ، يُنظر : الجامع لأحكام القرآن : ٩٩/٥ .

١١- التبيان في اعراب القرآن : ١/ ١٠٢ .

١٢- يُنظر : الجامع لأحكام القرآن : ٩٩/٥ .

١٣- التبيان : ١٠٢ ، ويُنظر : الدر المصون : ٣٤٩/٢ .

١٤- يُنظر أحكام القرآن : ٤١٢/١ .

١٥- يُنظر : الدر المصون : ٣٤٩/٢.

١٦- يُنظر : التبيان في اعراب القرآن : ١/ ١٠٢ .

١٧- يُنظر : الجامع لأحكام القرآن : ٩٩/٥ .

١٨- يُنظر : المصدر نفسه : ٩٩/٥ .

١٩- النساء : ٢٥ .

٢٠- الكافي : ٥ / ٣٦٠ ، تفسير البرهان : ٢ / ٥ / ٢٠٨

٢١- يُنظر : لسان العرب مادة (طول) .

٢٢- مختار الصحاح : ١٦٨ .

٢٣- يُنظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤١٣/١ ، ويُنظر : الكشاف : ٤٨٩/١ .

٢٤- تاج العروس : مادة الكلالة : ٣٤٢/٣٠.

٢٥- النساء : ١٢ .

٢٦- يُنظر : أحكام القرآن : ٥٩/٥ ، ويُنظر : الدر المصون : ٢/ ٣٢٥ .

٢٧- ويُنظر : الكشاف : ٤٧٥/١ ، ويُنظر : التبيان في اعراب القرآن : ٩٩ .

٢٨- ديوان الفرزدق : ٦٢ .

٢٩- ينظر : الكشاف : ١/ ٥١٦ ، والدر المصون : ٣٢٥/٢ .

٣٠- يُنظر : التبيان في اعراب القرآن : ٩٩ .

* - حمزة بن حمران بن أعين الشيباني روى وأخوه عقبة عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) . يُنظر : رجال النجاشي : ٣٥٦/١٤٠.

٣١- تفسير العياشي : ١ / ٢٨٦

٣٢- تاج العروس : ١٠٨/٨.

٣٣- يُنظر : احكام القرآن : ٣٦٧/١ ، ويُنظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٥٨/٥ .

٣٤- الحج : ٢٩ .

٣٥- مفاتيح الغيب : ٢٧/٢٣ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٤٢٣.

٣٦- جمهرة اللغة : ١ / ١٨١

٣٧- تاج العروس : ٥ / ١٧٨ .

٣٨- مجمع البيان : ٧ / ١٣٠ .

٣٩- البحر المحيط : ٣٣٩/٦ .

٤٠- معاني الاخبار : ٣٣٩ .

٤١- الحج : ٢٩ .

* - ابو الوليد ذريح بن محمد بن يزيد المحاربي الكوفي . ومن اعلام القرن الثاني الهجري ، كان من أصحاب الامامين الصادق والكاظم (عليهما السلام) . يُنظر : الفهرست : ١٢٧ ، يُنظر : معجم رجال الحديث : ١٥٦/٨.

٤٢- معاني الأخبار : ٣٤٠ .

٤٣- يُنظر : المصدر نفسه : ٣٤٠ .

٤٤- معاني الأخبار : ٣٣٨ .

٤٥- يُنظر : العين ١٤٧/٥ مادة (فرق) ، ويُنظر : تاج اللغة وصحاح العربية : ١٥٤/٤ (فرق) .

٤٦- مقاييس اللغة : ٣٥٠/٢ .

٤٧- البقرة : ٥٠ .

٤٨- الشعراء : ٦٣ .

٤٩- المرسلات : ٤ .

٥٠- يُنظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣٨٧/١ .

٥١- الصحاح : ١٥٤١/٤ .

٥٢- يُنظر : دقائق الفروق اللغوية :١٦ .

٥٣- الصاحبي في فقه اللغة : ٣٨ .

٥٤- المصدرالسابق : ١٦ _ ١٧ .

٥٥- يُنظر : التعريفات : ١١٣ .

٥٦- يُنظر : المصدر نفسه : ٢٣٥ .

٥٧- المصدر نفسه : ٢١٤ .

٥٨- يُنظر : فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات : ١٣٢ ، ويُنظر : التعريفات : ١١٤ .

٥٩- الاعراف : ١٤٤ .

٦٠- الفروق اللغوية : ٣٠٠ .

٦١- اصول الكافي : ١٢٥ ــ ١٢٦ .

* - درست بن أبي منصور محمد الواسطي ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن(عليه السلام) ، ومعنى درست ، أي صحيح ، له كتاب يرويه جماعة . يُنظر : معجم رجال الحديث : ٨/ ١٤٥.

٦٢- اصول الكافي : ١ / ١٢٤ .

* - زيد بن يونس مولى شديد بن عبد الرحمن الازدي ، كوفي ، روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) له كتاب يرويه عنه جماعة ، يُنظر : معجم رجال الحديث : ٨/ ١٠٦٤ .

٦٣- اصول الكافي : ١٢٤/١ .

٦٤- الحج : ٥٢ .

٦٥- مريم : ٥٤ .

٦٦- الاعراف : ١٥٨ .

٦٧- يُنظر : لسان العرب : ٣١٣/٦ مادة(عرش) .

٦٨- الفائق في غريب الحديث : ٤٣/٢ .

٦٩- ينظر : المفردات في غريب القرآن : ٣٢٩ .

٧٠- يوسف : ١٠٠ .

٧١- النمل : ٢٣ .

٧٢- يُنظر : معاني القرآن واعرابه : ٣٣٨/١ ، لسان العرب : ١٩٤/٦ .

٧٣- يُنظر : معاني القرآن ، النحاس : ٢٦٥/١ .

٧٤- يُنظر : معاني القرآن واعرابه : ١ /٣٣٨ .

٧٥- معاني الاخبار : ٢٩ .

* - حفص بن غياث خلق بن معاوية بن مالك بن الحرث ، كوفي الأصل ولد سنة سبع عشرة ومائة ، روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) توفي سنة اربعة وتسعين ومائة ، يُنظر : سير أعلام النبلاء : ٢٢ – ٢٣ .

٧٦- البقرة : ٢٥٥ .

٧٧- معاني الاخبار : ٣٠ .

٧٨- لم أقف على قائله .

٧٩- يُنظر : الروض الانف : ٣٣٩/٤ – ٣٤٠ ، وفتح القدير : ٢٧٢/١ .

٨٠- يُنظر : معاني القرآن واعرابه : ٢٨٨/١ ، ولسان العرب : ١٩٤/٦ ، يُنظر : الدر المصون : ٢/ ٥٤٤ .

٨١- يُنظر : جامع البيان : ٩/٣ ، والروض الانف : ٣٣٩/٤ ، وتفسير أبي السعود : ٢٤٨/١ .

٨٢- يُنظر : المفردات في غريب القرآن : ٤٢٨ – ٤٢٩ .

٨٣- الزمر : ٧٥ .

٨٤- الزخرف : ٨٢ .

٨٥- يُنظر : العين : ٢٨٥/٥ ، مقاييس اللغة : ١٠٠/١ ، سر صناعة الاعراب : ٢٧٨/١ .

٨٦- ال عمران : ٩٦ .

٨٧- يُنظر : لسان العرب : ٤٩١/١٠ .

٨٨- يُنظر: مقاييس اللغة: ٤٨٨/٢، المفردات في غريب القرآن : ٤٧٠ .

٨٩- المفردات في غريب القرآن: ٤٧١.

٩٠- يُنظر : معجم ما استعجم من اسماء البلاد في المواضع : ٢٦٩/١ .

٩١- الفتح : ٢٤ .

٩٢- يُنظر : معاني القرآن واعرابه : ٤٤٥/١ ، والابدال والمعاقبة والنظائر : ٣٧ .

٩٣- التيسير في التفسير برواية أهل البيت (عليهم السلام) : ١ / ٣٦٧

٩٤- الانفال : ٣٥ ، تفسير البرهان : ٢/ ٤ / ٧٤ .

٩٥- تفسير البرهان : ٢/ ٤ / ٧٤

٩٦- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني :٢٩٢.

٩٧- الفروق اللغوية : ٣١٥ .

٩٨- مفاتيح الغيب : ٢١ / ١٥٤ .

٩٩- البحر المحيط : ٣٤٤/١ ــ ٣٤٥ .

* - عبد الله بن ميسرة الكوفي عدّهُ الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام). يُنظر : موسوعة الإمام الصادق (عليه السلام) : ١٧٧/٧.

١٠٠- معاني الاخبار : ٩٣ ــ ٩٤ .

* - سليمان بن زكريا الديلمي روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) يُنظر: موسوعة الإمام جعفر الصادق :٧٥/٧.

١٠١- غافر : ٤٦ .

١٠٢- معاني الاخبار : ٥٤ .

١٠٣- معاني الأخبار : ٩٤ .

١٠٤- الاحزاب : ٣٣ .

١٠٥- يُنظر : المفردات في غريب القرآن : ٣٨ .

١٠٦- جامع البيان : ٨٥/٥ .

١٠٧- يُنظر : التوقيف على مهمات التعاريف : ١١٧ ، ودقائق الفروق اللغوية : ١٧٦ .

١٠٨- الليل : ٨ .

١٠٩- يُنظر : ظاهرة الترادف : ٢٨ ، ودقائق الفروق اللغوية : ١٧٦.

١١٠- الليل : ٥ .

١١١- يُنظر : التحرير والتنوير : ٢٨٤ ، و دقائق الفروق ١٧٦.

١١٢- الليل : ١١ .

١١٣- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني : ١٧٦ .

١١٤- يُنظر : الدر المنثور : ١٠٨/٨ .

١١٥- النساء : ١٢٨ .

١١٦- الحشر : ٩ ، التغابن : ١٦ .

١١٧- الكشاف : ٤٩٣/٤ .

١١٨- بيان اعجاز القرآن : ٢٧ ، وينظر : دقائق الفروق اللغوية : ١٧٦.

١١٩- معاني الاخبار : ٢٤٥ .

١٢٠- المصدر نفسه : ٢٤٦ .

١٢١- المصدر نفسه : ٢٤٥ .

١٢٢- ورد ذكره في مسند أحمد : ٢٥٦/٢ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الابدال المعاقبة والنظائر : أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي ، تحقيق : عز الدين التنوخي لعلمي ، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق ١٣٨١-١٩٦٢م.

٢. احكام القرآن : أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن عربي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ، ط ، د ، ت.

٣. الاصول من الكافي : ثقة الاسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكيني الرازي (٣٢٩ هـ) , صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري , دار الكتب الاسلامية , طهران , الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ .

٤. الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب : جامعة من كبار المستشرقين , نقله الى العربية : الدكتور نور الدين آل علي , راجعه الاستاذ وديع فلسطين , القارئ للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , الطبعة الاولى ٢٠١٣ م .

٥. البحر المحيط (تفسير القرآن الكريم) : أثير الدين محمد يوسف بن يوسف بن حيان الاندلسي (٧٤٥ هـ) تحقيق : الدكتور عبد الرزاق المهدي , دار إحياء التراث العربي , بيروت , الطبعة الاولى ٢٠٠٣م .

٦. البرهان في تفسير القرآن : السيد هاشم البحراني , مؤسسة الأعلمي , بيروت الطبعة الاولى ١٩٩٩ م .

٧. بيان اعجاز القرآن : حمد محمد إبراهيم الخطابي ، دار المعارف _ مصر _ (د. ط) .

٨. تاج العروس من جواهر القاموس : محب الدين أبو فيض السيد مرتضى الحسيني الواسطي ١٩٩٩٤ م .

٩. التبيان في اعراب القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦١٦ هـ) , تحقيق : علي محمد البجاوي , دار إحياء الكتب العربية _ عيسى البابي الحلبي وشركاؤه .

١٠. التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور) : محمد الطاهر بن عاشور , مؤسسة التاريخ , بيروت , الطبعة الاولى ٢٠٠٠ م .

١١. الترادف في اللغة : الدكتور حاكم مالك الزيادي , الدار الوطنية , بغداد ١٩٨٠ م .

١٢. التعريفات : العلامة علي بن محمد السيد شريف الجرجاني (٨١٦ هـ) , تحقيق ودراسة محمد صيق المنشاوي , دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير, القاهرة _ مصر _ (د.ت) .

١٣. تفسير العياشي : أبو النضر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمر قندي (٣٢٠ هـ) ، قم المقدسة ، (د.ت) .

١٤. التوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق : الدكتور محمد رضوان الداية ن دار الفكر المعاصر ، بيروت ١٤١٠هـ.

١٥. التيسير في التفسير للقرآن برواية أهل البيت : الشيخ ماجد ناصر الزبيدي ، دار المحجة البيضاء ، بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

١٦. جامع البيان عن تأويل القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) ، قدّم له الشيخ خليل الميس ، ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٥هـ.

١٧. الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار إحياء التراث العربي

، بيروت –لبنان- ١٩٨٥م.
١٨. جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري بن دريد (٣٢١هـ) ، طبعة جديدة بالأوفست، دار صادر ، بيروت ، (د.ت).
١٩. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : شهاب الدين أبو العباس بن يوسف بن محمد ابراهيم المعروف بالسمين الحلي ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، والدكتور جاد مخلوف جاد ، الدكتور عبد المجيد النوتي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ،١٩٩٤م.
٢٠. الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، دار الفكر ، بيروت –لبنان- (د.ت).
٢١. دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني : الدكتور محمد ياس خضر الدوري ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان- الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.
٢٢. ديوان الفرزدق : شرحه وضبطه : على قاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١ ٢٠٠٠م.
٢٣. رجال النجاشي : أبو العباس أحمد بن علي الاسدي الكوفي (ت ٤٥٠ هـ). ، مؤسسة النشر الاسلامي _ قم .
٢٤. الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هاشم : عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهلي (٥٨١ هـ) ، تحقيق مجدي منصور الشورى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٧ م .
٢٥. سر صناعة الاعراب : أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ) , تحقيق : محمد حسن إسماعيل, أحمد رشدي شحاته عامر ، دار الكتب العلمية ، بيروت , الطبعة الثانية ٢٠٠٧ م.
٢٦. سير اعلام النبلاء : شمس الدين محمد أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨ هـ) ، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه : شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٩ ١٩٩٣م .
٢٧. شرح شواهد المغني : جلال الدين السيوطي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت –لبنان- .
٢٨. الصاحبي في فقه اللغة : أحمد بن فارس ، تحقيق : عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف ، بيروت –لبنان- الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
٢٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ) ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين بيروت – لبنان – الطبعة الرابعة ١٩٩٠م.
٣٠. العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥ هـ) , تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي , والدكتور إبراهيم السامرائي مؤسسة دار الهجرة , إيران , ط ٢ ١٤٠٩ هـ .
٣١. الفائق في غريب القرآن : محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨ هـ) , تحقيق : علي البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم , دار المعرفة , لبنان , الطبعة الثانية (د.ت).
٣٢. فتح القدير الجامع بين فني الراوية والدراية من علم التفسير محمد بن عبد علي محمد الشوكاني (١٢٥٠ هـ) , دار الفكر , بيروت .
٣٣. فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات : السيد نور الدين بن نعمة الله الحسيني الجزائري , تحقيق وشرح : الدكتور محمد رضوان الداية ,

مكتب نشر الثقافة الاسلامية ١٩٨٨ م .
٣٤. الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري , منشورات مكتبة بصيرتي , ايران , أعادت نشره مكتبة القدسي , القاهرة ١٣٥٣ هـ
٣٥. الكافي في الأصول والروضة : أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني ، مع شرح الكافي الجامع للمولى محمد صالح المازندراني (١٠٨١ هـ) ، مع تعليق الميرزا أبي الحسن الشعراني ، ضبط وتصحيح : السيد علي عاشور ، إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوريع ، بيروت _ لبنان _ الطبعة الاولى ٢٠٠٠ م .
٣٦. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التنزيل : محمود بن عمر الزمخشري ، رتّبه وضبطه : محمد عبد شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ الطبعة الاولى ١٩٩٥ م .
٣٧. لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري , نشر آدب الحوزة ، قم المقدسة _ إيران _ ١٤٠٥ هـ
٣٨. مجمع البيان في تفسير القران : أبو علي الفضل الطوسي (من أعلام القرن السادس الهجري)، حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٩٩٥ م .
٣٩. مسند الامام أحمد بن حنبل ، وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ .
٤٠. معاني الاخبار : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١هـ) ، عنى بتصيحه على أكبر الغفاري ، انتشارات إسلامي ، قم المقدسة ، ١٣٦١ هجري شمسي .
٤١. معجم رجال الحديث وتقصي طبقات الرواة : السيد أبو القاسم الخوئي ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، الطبعة الخامسة ، ١٩٩٢م.
٤٢. معاني القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس ، تحقيق : محمد علي الصابوني ، منشورات جامعة أم القرى _ مكة المكرمة _ الطبعة الأولى ١٤٠٩ ه .
٤٣. معاني القرآن واعرابه : أبو اسحاق الزجّاج ، تحقيق : الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
٤٤. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (٤٨٧هـ) ، تحقيق :مصطفى السقا ، عالم الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.
٤٥. معجم مقاييس اللغة : أبو الحسن أحمد بن زكريا (٣٩٥ هـ) , تحقيق عبد السلام محمد هارون , مركز النشر , مكتب الاعلام الاسلامي جمادي ١٤٠٤ هـ .
٤٦. مفاتيح الغيب :محمد بن عمر بن الحسن الفخر الرازي(٦٠٦هـ),دار الكتب العلمية ,بيروت ٢٠٠٠م.
٤٧.المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (٥٠٢ هـ) , دفتر نشر الكتاب , الطبعة الثانية ١٤٠٤ م .
٤٨. موسوعة الإمام الصادق (عليه السلام) : محمد كاظم القزويني ، المطبعة العلمية ، قم المقدسة ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

العلاقةُ الجدلية بين عروبة القرآن وعالميته

The Dialectical Relationship between the Arabism and Universality of Quran

أ.م .د. حيدر مصطفى هجر
م.م. ساجد صباح العسكري

Assist.Prof.Dr. Haidar Mustafa Hajar and Mr.Sajad Sabah Al-Asqari

ملخص البحث

لمّا تنزّل القرآن الكريم من مراتبه العالية في العوالم الغيبية الى عالم الشهادة تلبّس بلباس اللفظ ، ونزل بلسان عربي مبين لتدركه العقول ، ووصل للناس بطريق اللغة وليست بطريق آخر لأن الطرق الأخرى كالوحي والإلهام وغيرهما مختصّة بمجموعة من الناس لهم مؤهّلات خاصة ، فلمّا كان القرآن الكريم للناس كافة فكانت اللغة هي الطريق الأمثل لتبليغ رسالة السماء ، ولكن اللغة بما هي لغة تحتوي على الكثير من الإشكاليات التي تجعل النص خاضعاً لنسقها الثقافي ولايمكن أن يكون عالمياً ولكن القرآن الكريم جعل من لغته عالمية من خلال التركيز على المعاني المركزية وجاءت قضاياه بنحو القضية الحقيقية التي تصلح لكل زمان ومكان.

ومن الإشكاليات الأخرى إشكالية الترجمة والتي عالجها القرآن من خلال قابليته في التعاطي مع الأزمان ولقيام الحجّة به إذا ما تمّت الترجمة بالشروط التي ذكرها الأعلام ، أما إشكالية وجود ألفاظ غير عربية في القرآن الكريم فهذه الإشكالية لا واقع لها ، لأن تلك الألفاظ اقترضها العرب ودخلت ضمن المنظومة الكلامية العربية فتعربّت ثم نزل بها القرآن الكريم ، وأسباب نزول القرآن الكريم باللغة العربية دون غيرها كثرة وكلها تعود لخصوصية التحدّي

.

Abstract

Qur›an descended from heaven in the metaphysical realm to the world of testimony in the form of words.It came down in clear Arabic language and realized by people of reason .It reached to people through language and not by other means because these means such as the revelation , inspiration and others are confined to special group of people who have special distinctive attributes.

Since Quran is meant for all people, language is the best way to communicate the message of heaven.However, language faces many problems that make the text subject to culture, and not universal .Yet,Quran makes its language a universal one by focusing on the central issues which are true for every time and place. Another problem is related to translation which is handled by Quran through its capability in dealing with every matter at any time .As far as the problem of non-Arabic words in the Quran is concerned , it has no existence because those words had been borrowed by Arabs and entered into the system , then Arabized and later used by the Quran.

المقدمة

من المسائلِ المهمة التي شغلت أفكار كثير من الباحثين وكتب فيها كثيرا هي مسألة عربية القرآن الكريم ، وقد وقع الخلاف بين العلماء في هذه المسألة على طرفي نقيض ، فمنهم من يرى أن القرآن جاء بلسان عربي مبين وليس فيه لفظ غير عربي ، وآخرون يفترضون وجود ألفاظ غير عربية من خلال البحث التاريخي في أصول الألفاظ ، وترتّبت على أثر هذه المسألة إشكالية جدلية روّج لها كثير ممن يريدون الطعن بالقرآن الكريم وهي إشكالية قومية القرآن الكريم وأن القرآن ليس كتاباً عالمياً وجاء بحثنا الموسوم (العلاقة الجدلية بين عروبة القرآن وعالميته) ، ليبحث في هذه الجدلية

وقسم البحث على أربعة محاور:

جاء المحور الأول ليبحث عن سبب اختيار اللغة دون غيرها من طرق التبليغ كالوحي مثلا ،

المبحث الثاني: ناقش إشكاليتين من الإشكاليات التي تعرض على اللغة وهما : إشكالية الأدلجة على وفق نسق معين ، وإشكالية الترجمة .

وجاء المحور الثالث ليبحث في الأسباب التي دعت إلى نزول القرآن باللغة العربية دون غيرها وما الآثار المترتبة على ذلك .

وبحث المحور الرابع في مسألة عربية القرآن الكريم وكيفية التوفيق بين ظواهر القرآن التي تنصّ على عربيته وبين ما ثبت من خلال البحث التاريخي من أعجمية أصول بعض الألفاظ الواردة في القرآن الكريم

المبحث الاول : سبب اختيار اللغة لتبليغ رسالة السماء

اللغة ليست هي الطريق الوحيد لتبليغ الرسالة السماوية فهناك طرق أخرى غير اللغة كالوحي وإن كان هذا الطريق خاصّاً ، وسبب اختصاصه لأن هناك استعدادات ذاتية وتكوينية لتلك الشخصيات لتلقّي الوحي،

ومن الطرق الأخرى أيضا: الرؤيا الصالحة[١] والإلهام[٢] وإن كانت من حيث الواقع لا تحصل لكل الأفراد أيضاً ، أما من جهة إمكانية هذه الطرق فهي ممكنة وإن كانت خاصّة بمجموعة من البشر اصطفاهم الله ، ولما كانت الرسالة هي عامة للجميع ((وما أرسلناك إلا كافة للناس))[٣] وليس خاصة لمجموعة من البشر ولم تختصّ بزمان ولا مكان فلا بد أن يكون الطريق الذي تُبلغ به الرسالة معروفا و مقبولا من جميع الناس وهذا الطريق هو طريق اللغة ، وقد بيّن الإعلام الحاجة التي اقتضت نشوء اللغة ، فقال الحكماء : اقتضتها طبيعة التجمّع[٤] يعني من الاعتبارات التي فرضتها الحاجة بسبب اجتماع الناس في مكان معيّن ووظيفتها إيصال الأفكار وأخذ المعلومات فهناك صعوبة في التواصل بدون اللغة وبعضهم يعدّ اللغة أمراً فطرياً وأن ابن اللغة يمكن أن يقدّر تقديرات كثيرة بجمل مختلفة بوصفه ابن اللغة وهذا ما يذهب إليه مكس موللر[٥] ،

أما ابن خلدون في مقدمته فإنه يرى أن اللغة اكتساب ضمن نسق معين وهذا النسق يكون حاكما [٦]

وعلى جميع الأقوال المتقدّمة اخترع الإنسان طريقة للتواصل بالإمكانات التي أودعها الله فيه وكان للإنسان دور كبير في وضع آلياتها وطرقها وتفاصيلها .

وليست هي فقط ألفاظاً تدلّ على معانٍ أو أنساق أو نظام من الألفاظ يتعاهد عليه قوم للتعبير عن حاجتهم وهي غير منحصرة في ذلك ويسمّى هذا المذهب (المواضعة والاصطلاح) كما يقول به ابن جني[٧]، بل هناك اللغة الرمزية أو الإشارية[٨]مثل الإشارات والعلامات ، وطرق صوتية كالموسيقى ، فإن نظام الإشارات نظام لغوي بناءً على ما يراه علماء اللغة [٩] لأنه عبارة عن دوالّ ومدلولات وأنظمة دلالية وهذه الأنظمة لا تختصّ بمكان معين وإنّما هي عامة كما هو الحال في الإشارات المرورية وعلامات الحساب وغيرها ، فالنظام الإشاري نظام دلالي مشترك.

وهناك أسباب عديدة لعدم اختيار النظام الإشاري لتبليغ الرسالة من أهمّها :

١- هذه الأنظمة الإشارية أنظمة محدودة لأنها محصورة في زاوية معينة فلكل نظام رموز تختلف عن الآخر لذا لا يوجد نظام كوني كامل يتحدّث عن جميع التفاصيل في الكون وبنسق واحد وإنّما كل مجال له رموز معيّنة وبهذا يكون قاصراً عن إيصال المراد الإلهي .

٢- إن هذه الأنظمة الإشارية أنظمة تتحدّث عن الدوال في مجال منفرد لا في مجال التركيب يعني إن هذه الأنظمة جزئية في دلالتها وليس فيها إبداع لأن الإبداع يكمن في التراكيب.

٣- إن هذه الأنظمة تفتقد في بعض دلالاتها إلى البعد العاطفي فهي كالصورة الخالية من التعبير في حين اللغة مشحونة بالتفاعل الوجداني والعاطفي إلى درجة يمكن تصوّر الحالة من خلال اللغة والقرآن الكريم مع انه كتاب سماوي دالّ على مراد المولى إلا أن الشحنة العاطفية فيه عظيمة مثل قوله تعالى ﴿ لعمرك إنهم في سكرتهم يعمهون ﴾[١٠]، فالله سبحانه يقسم بحياة النبي الأعظم ليكشف عن مستوى الارتباط المعنوي والروحي بين الذات المقدسة والنبي (ص) وهذا ما لا تكشفه الأنظمة الإشارية .

٤- إن كل الأنظمة الإشارية تحتاج في نظام الكشف عنها إلى نظام لغوي مثلاً عندما نريد تفسير العلامة الحسابية (+) نقول تدلّ على الجمع.

٥- النظام اللغوي يتميّز عن النظام الإشاري بأنه جمالي يمتزج فيه الجانب العقلي مع الجانب الجمالي لأن اللغة ليست وظيفتها التعبير الحرفي عن الأشياء بل فيها جانب جمالي وبذلك يكون النص اللغوي قطعة جمالية مع أنه دالّ على معنى معيّن في الوقت نفسه

فمما تقدّم يتبيّن الفرق الواسع بين اللغة والأنظمة الإشارية ويتبيّن مدى قصور تلك الأنظمة عن تقديم ما يمكن تقديمه بواسطة اللغة لذا كانت اللغة هي الطريق الأمثل المعبّر عن مراد الله سبحانه .

المبحث الثاني : إشكاليات اللغة وجوانب النقص فيها وأثر القرآن في التخلّص منها:

اللغة بما هي لغة تحتمل الكثير من القصور ولكّنها الطريق الأمثل لإيصال المعلومة للإنسان بشكل يستقيم مع طبيعة الإنسان ومع هذا فيها كثير من الإشكالات ومن تلك الإشكالات:

أولاً : إشكالية الأدلجة

إن اللغة تنطبع بطابع المجتمع الذي تنشأ فيه فهي بنت المجتمع وتكون خاضعة للنسق المعرفي الذي ولدت فيه ومن ثمَّ سوف تكون مرآة عاكسة لصور ذلك المجتمع على وفق خلفياته وأصوله ومبادئه ، فعلى سبيل المثال اللغة العربية ذات طابع ذكوري حيث إن المستقرئ للغة العربية يلحظ ذلك بشكل جلي إذ يغلّب الذكور وإن كان قليلاً ، وتستعمل الضمير المذكر في حالة عدم معرفة انه ذكر أم انثى ، ولكي يتخلّص القرآن الكريم من إشكالية الأدلجة ، ركّز القرآن الكريم على المعنى المركزي ولم يركّز على الأبعاد والمعاني الجزئية والثانوية التي تصاحب اللفظ والتي تعبّر عن الجانب الأيدلوجي وجعل المعاني المصاحبة ذات الجانب الأيدلوجي أو المعاني الاجتماعية معاني هامشية .

ففي علم الدلالة هناك معانٍ مركزية وهو ما يشير إليه اللفظ من حيث الوضع والاتفاق وفي بعض الأحيان يشحن اللفظ بشحنة عاطفية أو اجتماعية أو نفسية ...الخ ، فيأخذ اللفظ التزاما معاني أخرى غير المعنى الذي يدلّ عليه المعنى المركزي[١١]

مثلاً لو أردنا معرفة معنى كلمة يهودي ، فيتبادر إلى الذهن انه من ينتمي إلى الديانة اليهودية المنسوبة لنبي الله موسى (عليه السلام) وقد يتبادر إلى الذهن أوصاف أخرى غير اللغوية الاصطلاحية كالجوانب الاجتماعية كأن نصفه بالبخيل واللئيم والشرّ فهذه الصفات غير مسؤول عنها الوضع وإنمّا هي دلالات اجتماعية اكتنز بها اللفظ من خلال الملازمة وهو ما يعبّر عنه الجانب

الأيدلوجي فكلمة يهودي بالوضع غير ملحوظ بها هذه الأوصاف وإنما هذه معاني مصاحبه أو اجتماعية والملحوظ في القرآن هي الجوانب المركزية لا الهامشية والجوانب الهامشية تصبّ في الجانب المركزي ومن هذا المنطلق حرّر القرآن نفسه من البعد الأيدلوجي للغة وإن كانت اللغة بما هي لغة تكتسبه ، لكن القرآن الكريم حاول أن يتجنّب ذلك فوظّف الدلالات على أساس استعمالاتها دون لحاظ تلك الرؤية ، فالقرآن الكريم انطلق من اللغة أساساً ولكنه لم يكن حبيساً لها بل حلّق في آفاق تتجاوز حدود المعطى العربي أو النسق اللغوي ، واستطاع أن يجعل من لغة القرآن لغة بعيدة عن الرؤية الأيدلوجية التي نشأ فيها النصّ ، وبذلك أصبحت اللغة القرآنية لغة عالمية لأنه ركّز على مضامين عالمية مشتركة عند كل إنسان ، وما يؤيّد هذا الكلام ما قاله الشيخ جوادي آملي وهو رجل غير عربي ولكنه قرأ القرآن ووعى حقيقته إذ قال (إن النسق الذي جاء به القرآن نسق عربي إلا أن المحتوى القرآني محتوى عالمي) [١٢].

ويمكن ان نستفيد من تجربة الشيخ جوادي آملي عدة نقاط

١ـ أن قضايا القرآن الكريم جاءت بنحو القضية الحقيقية[١٣] ، فهو لا يركّز على جزيئات خارجية ولا يعالج قضايا حصلت في زمان ومكان معين بل هو حي يجري ما جرى الليل والنهار ، فقد روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال : (إن القرآن حيّ لا يموت ، والآية حيّة لا تموت ، فلو كانت الآية إذا نزلت في اقوام ماتوا فمات القرآن، ولكن هي جارية في الباقين كما جرت في الماضين) [١٤]، وعن الإمام الصادق (عليه السلام) : (أن القرآن حيّ لم يمت ، وانه يجرى ما يجرى الليل والنهار ، وكما تجرى الشمس والقمر ، ويجرى على آخرنا كما يجرى على أولنا) [١٥].

٢ـ أن الشيخ جوادي آملي ليس عربياً واستوعب تلك المضامين مع اختلاف النسق الثقافي بين العرب والفرس فاستطاع أن يكشف أن القرآن وإن كان بلسان عربي إلا أن خطابه عالمي مع أن الشعوبية تتركّز في ثقافة الإنسان ومن الصعوبة التحرّر منها

٣ـ أن الشيخ عندما يتحدّث لا يتحدّث عن تجربة نظرية وإنما يتحدّث عن تجربة قادها بنفسه لأنه فسّر القرآن الكريم موضوعياً[١٦] ، وتجزيئياً[١٧] ، واستنزفت هذه التجربة سني حياته في التفسير وعندما يتحدّث يتحدث في مقام العالم صاحب الخبرة وأصحاب الخبرة[١٨] شهادتهم مقبولة[١٩] .

فهذه الشهادة التي أدلى بها الشيخ شهادة مهمة لأنه ليس عربياً ،

القرآن تجاوز حدود الزمان والمكان والأنساق الثقافية لأنه ركّز على الجانب الإنساني المشترك والمعاني المشتركة بين الإنسان وهذا ما لم تستطع أن تتجاوزه كل الديانات الأرضية[٢٠] بسبب حدود نسقها الثقافي في زمان ومكان معيّن مع كون بعضها تبشيريا كالبوذية[٢١] ، والصابئة[٢٢] ،

القرآن الكريم لم يركّز في كلامه على النخلة والبعير والبئر وغيرها من المشاكل الجزئية التي تعيشها الجزيرة العربية في ذلك الوقت بل ذهب إلى توظيف تلك المفردات وجعلها طريقاً للوصول للغاية الأساسية ولم ترتبط غاية القرآن بها ، فلم يعالج القرآن قضايا بمعطيات النسق الثقافي العربي بل عالج قضايا الإنسان ، فتحدّث عن خلافة الإنسان كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [٢٣] ، وعن نزاعاته الداخلية وكينونته كقوله تعالى : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [٢٤] ، وما هي مكوّنات الإنسان الواقعية كقوله تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [٢٥] ، وارتقائه كقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى

كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[٢٦]، ولم يتحدّث عن جزيئات حاكمة على النسق الثقافي ، فقام بتجريد المفردة من خصوصياتها لأن دخول الكلمة في التعبير سوف يغيّر دلالاتها في مقام الاستعمال فهناك فرق بين الوضع والاستعمال .

فمثلاً عندما يعبّر عن مسألة تحدّث قليلاً يقول :﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾[٢٧]، أو : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[٢٨]، أو ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾[٢٩]، فأراد القرآن أن يعبر عن المعنى الكنائي وليس المقصود هو المعنى بذاته وإنما هو كناية عن القلّة ، وفي قولة تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[٣٠]، فمع أن الإبل غير موجودة في أوربا وفي غيرها ولكن القرآن جرّد هذه اللفظة من خصوصياتها بهذا الاستعمال ووظّفها للاستشهاد به وضرب المثل وكأنه يشير إلى التدبّر في عجيب خلق الله عن النظر إلى مخلوقاته وإنّما الإبل مجرد مثال يمكن أن تضع أي حيوان آخر مكانه ويصحّ الاستشهاد به .

ثانياً / الترجمة

من الإشكاليات التي تعرض على اللغة مشكلة الترجمة ، إذ إننا عند نقل المعاني من لغة إلى أخرى فهناك طريقان:

الأول : النقل الحرفي وهذا يؤدي الى تفويت غرض المتكلّم وقصده لأن في الكلام مجازا وكناية واستعارة ...الخ وبذلك يفقد دلائل الإعجاز.

والثاني : نقل المعنى بتصرّف بالنصّ وتسمّى هذه الطريقة خيانة للنصّ لأن فيه تجاوزاً للمستوى الظاهري ويفتح المجال للخيانة الأدبية وستصبح الترجمة رؤية تفسيرية أي تدخل في دائرة التأويل فسوف يترجم النص بترجمة ويترجمه الآخر بترجمة أخرى ومن ثمَ سوف نحمّل النصّ أبعادنا العقدية والفكرية وبذلك يضيع الغرض على المتلقي بوصفه لا ينتمي إلى اللغة العربية ، ثم ندخل في إشكالية حجية ظواهر القرآن[٣١] فلا تبقى حجية لظواهره .

فما هو الطريق لتجاوز هاتين الإشكاليتين بلحاظ أن الجانب التعبدي في القراءة مغاير للجانب المضموني والشاهد على ذلك أن من لا يعرف القراءة ويقرأ له أجر بل مجرد النظر في المصحف عبادة وفي الرواية يخفّف عن الوالدين ، فعن الصادق (عليه السلام) : (من قرأ القرآن في المصحف مُتع ببصره وُخفف عن والديه وإن كانا كافرين) [٣٢]

وللجواب عن هذه الإشكالية نقول :

إذا كانت ترجمة النصّ بما هو عليه أي ترجمته وفق آلية محكمة ننقل بها المعاني فلا مشكلة أصلا، ولا يمكن لأحد أن يدعي الإحاطة الكاملة بمعاني القرآن في التفسير فضلا عن الترجمة إلا من خوطب بالقرآن ، عن الإمام الباقر (عليه السلام) : (إنما يعرف القرآن من خوطب به)[٣٣]

ولا توجد ترجمة في الواقع لتمام المراد الإلهي ولكن هي بيان المعنى بالمقدار الذي يكون فيه حجّة على المتلقي فحتّى التجربة التفسيرية التي تكون باللغة نفسها التي نتحدّث بها لا يمكن أن نتحصّل من خلالها على تمام المراد الإلهي ، فلا يكون مقام التبيين تاماً عند الناس حتى يكون حجّة عليهم وإنما هناك نصاب معيّن ومقدار معيّن تقوم به الحجّة ، وإن كانت بعض المحاولات التفسيرية قد خضعت للأهواء والميول فقد حققت الشيء الذي يكون به حجّة على العباد .

وتشترك الترجمة مع التفسير في الهدف إلا أن الترجمة هي نوع تفسير ولكن بلغة أخرى ، ولا يمكن لأحد أن يدّعي أن تجارب الترجمة أدّت إلى الوصول إلى تمام المراد الإلهي ، ولكنها وإن كانت محرّفة ومشوّهة إلاّ أنها حققّت حضوراً في وسط تلك المجتمعات ولو بنحو الاستفزاز للآخر وإثارة تفكيره كما يقول السيد الخوئي:(ولا شك أن ترجمته مما يعين على ذلك)[٣٤] ، والغريب بالأمر أن الترجمات الأولى لم تكن على

أيدي المسلمين بل على يد الكنيسة والقساوسة ، فقد أنجزت الترجمة الأولى للقرآن الكريم مطلع القرن الثاني عشر الميلادي١١٣٠م بأمر وتوجيه من رئيس رهبان دير كلوني بطرس و تولّى مهمة الترجمة روبرت القطوني ثم توالت الترجمات الأخرى على يد كثير من القساوسة[٣٥] وكان الهدف منها الحطّ من القرآن الكريم ومع هذا أخفيت هذه التراجم عن دائرة الضوء ولآمادٍ طويلة لأنهم خافوا من وقوع تلك التراجم بيد الناس مما يتسبّب في هدايتهم إلى الإسلام .

ومن الأمثلة على ذلك حادثة حصلت لأحد أطباء فرنسا ويدعى موريس[٣٦] ، في أحد المؤتمرات أعلن إسلامه بعد أن ثبتت له قضية من قضايا الإعجاز التاريخي[٣٧] وهي أنه كان من ضمن فريق الجراحين المشرفين على الكشف عن مومياء فرعون ، وقد وقف مذهولاً عندما راجع التوراة والإنجيل ووجد أنهما ينصّان على غرقه ولم يبق منه شيء وازادت حيرته عندما أخبره أحدهم أن كتاب المسلمين يذكر نجاة جسد فرعون ، وعند حضوره أحد المؤتمرات الطبية في المملكة السعودية تحدّث عمّا توصّل إليه من نتائج وهو أن جسد فرعون أخرج سريعاً من البحر ،فقام أحدهم وفتح له المصحف وقرأ له الآية ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ... ﴾ (يونس :٩٢) ، فصرخ أمام الجمهور بأعلى صوته : (لقد دخلت الإسلام وآمنت بالقرآن)[٣٨] فأستنتج عدة أمور دفعته لإعلان إسلامه وهي :

١ـ أن هذا الأمر ثابت في القرآن ولا توجد مصلحة عند المسلمين شيعة أو سنة في التحريف أو التبديل .

٢ـ أن ما موجود في الكتب المقدسة يخالف القرآن ويخالف ما وصل إليه البحث والتنقيب .

٣ـ أن فرعون مات غرقاً وأخرجت جثته من الماء وأن هذا إخبار من لدن الله يدلّ على إعجاز القرآن وصدق نبوّة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ؛ لأن محمداً (صلى الله عليه وآله) رجل أمي ، وعاش في مجتمع بعيد عن هذه الأمور وإذا كان بعضهم يعتقد بأن محمداً (صلى الله عليه وآله) قد أخذها من الكتب المقدسة فالقرآن يخالف الكتب المقدسة في هذه القصة ،

وكانت ثمرة إسلامه هو كتابه القيم (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم) الذي أحدث ضجة في أوربا وغيرها ، وعجز العلماء عن رد الحقائق العلميّة التي توصّل إليها التي يؤكدها القرآن الكريم،

والشواهد على ذلك كثيرة ذُكرت في كتب الإعجاز العلمي.

شروط الترجمة

لكي تعطي الترجمة ثمراتها وتحقّق أهدافها بالتأثير في الآخر وإقامة الحجة عليه فلا بدّ من توّفر مجموعة من الشروط ، لذا عندما أراد السيد الخوئي أن يبعد الترجمة عن الأهواء والآراء وتحميل النصّ مالا يحتمل وعدم فتح المجال للتفسير بالرأي اشترط شروطاً لكي تصحّ الترجمة فقال: (لا شكّ أن ترجمته مما يعين على ذلك ، ولكنه لا بد وأن تتوفّر في الترجمة براعة وإحاطة كاملة باللغة التي ينقل منها القرآن إلى غيرها ، لأن الترجمة مهما كانت متقنة لا تفي بمزايا البلاغة التي امتاز بها القرآن ، بل ويجري ذلك في كل كلام إذ لا يؤمن أن تنتهي الترجمة إلى عكس ما يريد الأصل .

ولا بد - إذن - في ترجمة القرآن من فهمه ، وينحصر فهمه في أمور ثلاثة :

١ - الظهور اللفظي الذي تفهمه العرب الفصحى .

٢ - حكم العقل الفطري السليم .

٣ - ما جاء من المعصوم في تفسيره .

وعلى هذا تتطّلب إحاطة المترجم بكلّ ذلك لينقل منها معنى القرآن إلى لغة أخرى .

وأما الآراء الشخصية التي يطلقها بعض المفسرين في تفاسيرهم ، لم تكن على ضوء تلك الموازين فهي من التفسير بالرأي ، وساقطة عن الاعتبار ، وليس للمترجم

أن يتّكل عليها في ترجمته.

وإذا روعي في الترجمة كل ذلك فمن الراجح أن تنقل حقائق القرآن ومفاهيمه إلى كل قوم بلغتهم ، لأنّها نزلت للناس كافة ، ولا ينبغي أن تحجب ذلك عنهم لغة القرآن ما دامت تعاليمه وحقائقه لهم جميعا)[٣٩]

وأورد الشيخ محمد هادي معرفة العديد من شروط الترجمة[٤٠] أكثرها يرجع إلى ما قاله السيد الخوئي .

فمن ناحية واقعية يمكن ترجمة القرآن لأسباب :

١ـ أن قضايا القرآن قضايا حقيقية .

٢ـ القرآن الكريم ابتعد عن الأيدولوجيات العربية .

٣ـ هناك مساحة مشتركة في القرآن بين جميع الناس بمختلف اللغات كالتوحيد والنبوة وغيرهما .

٤ـ إن القرآن عالمي نزل للناس كافة وليس للعرب فقط .

٥ـ هناك تجارب كثيرة أثبتت أن الترجمة لها أثر في هداية غير العرب للإسلام .

المحور الثالث : نزول القرآن الكريم باللغة العربية دون غيرها:

لنزول القرآن باللغة العربية أسباب كثيرة قد لا نعلم بعضها لقوله تعالى ﴿ إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ﴾[٤١] نذكر بعضها :

١ـ أن اللغة العربية يمكن أن تؤدّي معاني كثيرة من خلال الألفاظ مالا يمكن أن تؤدّيه لغة أخرى فهي من اللغات الحية التي تستطيع أن تستوعب المعاني من خلال الدوال التوليديّة لأن اللغة العربية هي بضاعة العرب فاهتمّوا بها وطوّروها حتى قيل عنها أنه لم تهتمّ أمة بلغتها مثل ما أهتم العرب بلغتهم . وهذا المعنى أشار إليه السيد الطباطبائي في الميزان[٤٢].

وليس وظيفة اللغة العربية أداء المعنى فقط بل فيها جانب جمالي بل حتى على مستوى الأداء الصوتي والتنغيم نجد أن كثيرا تأثّروا بالإعجاز الصوتي[٤٣]، فهذا العامل وغيره من العوامل إذا ما تضافرت تعزّز سبب اختيار اللغة .

٢ـ الأمة العربية أمة متعصّبة ولا تركن إلى ما هو خارج نسقها الثقافي ولا يمكن أن تقبل مالا ينتمي إليها ، لذا يقول القرآن ﴿ ولو نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَوهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾[٤٤] ، ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾[٤٥] ، ولم يتحرّر العرب من هذه العصبية إلى يومنا هذا وإن كان الإسلام قد سعى بقوّة لتحريرهم من قيود العصبية ، والله سبحانه يعلم بأن القرآن لو نزل بغير العربية لكثر حوله الجدال والمراء ، واختلقت الكثير من الأعذار ولانشغلوا بهذه الجزئية عن الهدف الرئيس فنزل القرآن الكريم باللغة العربية ليسدّ الباب أمام المشككين والمغرضين.

٣ـ التفاعل الروحي مع الثلة المؤمنة الأولى لا بد أن يكون بلغتهم فلا بدّ من وجود تواصل لساني[٤٦] لذا يقول القرآن : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[٤٧] ، وقال تعالى: ﴿ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾[٤٨]

٤ـ القرآن الكريم يحمل جانباً تداولياً وجانباً جمالياً والقرآن نفسه رسالة ودليل على الرسالة بخلاف رسالات الأنبياء غير النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، فالرسالة تدلّ عليها المضامين ، والإعجاز يدلّ عليه الجانب الجمالي ، وواحدة من موارد إعجاز القرآن كونه معجزاً من ناحية لغوية وإن لم يكن هو الوجه الوحيد للإعجاز في القرآن الكريم فوجوه الأعجاز كثيرة وكلما تقدّم الزمان تعدّدت الوجوه فمن تلك الوجوه الإعجاز العلمي والعددي والتشريعي والتاريخي ..... الخ ، ولكن عندما كان الرائج في عصر الرسول (صلى الله عليه وآله) اللغة فتحدّاهم القرآن بنظم اللغة العربية ، فالقرآن الكريم بوصفه كتاب تحدٍّ فلا بد من أن يتحدّى القوم بما يفهمونه وإلا كان تكليفاً بغير المقدور وهو قبيح عقلاً.

المحور الرابع : الأسماء المعربة في القرآن:

أشارت آيات من القرآن صراحةً إلى مسألة عربية القرآن وأن القرآن نزل بلسان عربي ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[٤٩] ، وقوله تعالى : ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾[٥٠] ، وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾[٥١]، وقوله تعالى : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾[٥٢] وقوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[٥٣] ،

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾[٥٤] ،

ولكن واقع الحال أننا نجد أن هناك ألفاظاً أصولها غير عربية قد وردت في القرآن الكريم ، ولابد من ذكر الأقوال في المسألة لتبيان الجواب هي :

أولاً/ منع بعضهم وجود ألفاظ غير عربية في القرآن وذهب إلى ذلك أكثر العلماء ومنهم الإمام الشافعي وابن جرير وأبو عبيدة والقاضي أبو بكر وابن فارس[٥٥]، وممن أنكر ذلك أيضاً الطبري[٥٦]

وحجتهم في ذلك ظاهر الآيات المتقدّمة ، وقد شدّد الشافعي النكير على من يقول بوجود ألفاظ غير عربية في القرآن الكريم [٥٧] ، وقال أبو عبيدة صاحب كتاب مجاز القرآن : (إنما نزل القرآن بلسان عربي مبين فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول)[٥٨]

وقال ابن فارس (لو كان فيه لغة غير العرب لتوهم متوهّم أن العرب إنّما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها)[٥٩]، لأن الاحتجاج إنما يكون بلغة القوم كما تقدّم ، أما ما ورد من ألفاظ غير عربية مثل الأعلام وبعض المفردات فقالوا في مقام دفع الاحتجاج :

١ـ إن ألفاظ الأعلام مثل (نوح وإبراهيم وإسماعيل... الخ) ألفاظ عامة لا تختصّ بلغه دون أخرى بل هي ألفاظ عالمية.

٢ـ إن أصل هذه الألفاظ عربية ثم اقترضتها[٦٠] اللغات الأخرى ثم عادت إلى العربية عندما نزل بها القرآن الكريم.

ويرّد عليه: إن منهج البحث التاريخي ينصّ على أن اللغة الأقدم هي التي تكون أصلاً ومرجعاً للغة الأحدث واللغة العربية من حيث التدوين متأخّرة عن غيرها من اللغات فتكون اللغات التي سبقتها هي الأصل وافتراض أن هذه ألفاظ ذات أصول عربية يحتاج إلى دليل.

٣ـ إن الألفاظ العربية كثيرة وإن اللغة العربية متسعة فربما غابت هذه الألفاظ التي توهّموا أنها عربية عن العلماء وقد خفي عن ابن عباس معنى فاطر[٦١]وهو حبر الأمة وترجمان القرآن وعن عمر بن الخطاب معنى (أبّا)[٦٢] ، ومعنى (الحرج)[٦٣] ، مع أنهما من العرب الاصحاح الذين عاشوا في عصر نزول النص القرآني لأن الإحاطة باللغة مستحيلة وكما يقول الشافعي في الرسالة لا يحيط باللغة إلا نبي[٦٤] .

٤ـ من الأدلة التي أحتجّ بها بعض العلماء كالطبري وغيره إن اللفظ مشترك في أكثر من لغة : (إن القرآن ليس فيه لفظة إلا وهي عربية صريحة وأن الأمثلة والحروف التي تنسب إلى سائر اللغات إنما اتفق فيها أن تواردت اللغتان فتكلّمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد)[٦٥].

ثانياً / ذهب بعض العلماء إلى وقوع ألفاظ غير عربية في القرآن وأن القرآن فيه من كل لسان لأن القرآن حجّة على الجميع لأن رسالة القرآن عالمية فلا بدّ أن تكون حجّة على كل إنسان وهذا لا يتعارض مع كون القرآن نزل بلسان عربي لأن الكلمات اليسيرة لا تخرج القرآن عن عربيّته واختار هذا القول السيوطي في الإتقان[٦٦].

ثالثاً / إن هذه الألفاظ وإن كانت أصولها غير عربية إلا أنّها من خلال الاحتكاك الحضاري وما تقتضيه طبيعة اللغات الحيّة من اقترض مفردات من لغات أخرى كما هو في التلفاز والديمقراطية والمهندس فعندما يأتي اللفظ من لغات أخرى فلا ينطق به على أساس اللفظ والحرف وإنّما يحوّله المقترض إلى لسانه بطريقة تستقيم مع لفظه مثلاً إبراهيم أصلها أبراهام في اللسان العبري[٦٧]

أو مهندس أصلها مهندز في اللسان الفارسي[٦٨] ، لأنَّ العربي يميل إلى التخفيف فهذه المفردات عندما جاءت إلى اللغة العربية لم تأت على علاتها بل اندمجت في لسانهم وقولبت بقالبهم وقد عالج السيوطي هذا التحوّل في كتابه (المزهر في علوم اللغة) ، والجواليقي في معجمه الذي يسمّى (المعرب الدخيل) ، فيمكن لكل لغة أن تقترض مفردات وتجعلها ضمن نسقها الثقافي وتنمّقها بالزيادة أو النقيصة لتستقيم مع لسانها وتصبح بذلك منسوباً إلى من أقترضه حقيقةً لا مجازاً ،

فعلى هذا أصبحت هذه المفردات في ضمن اللسان العربي قبل نزول القرآن الكريم نزل القرآن بذلك فلا مانع من الجمع بين القولين ، فلا بدّ من القبول بهذا الرأي بعد أن عرفنا واقع اللغة الذي يفرض علينا وجود ألفاظ غير عربية في القرآن[٦٩] ، هذه الألفاظ سابقة للغة العربية والمنهج التاريخي يفرض علينا أن ترجع اللغة الأحدث إلى اللغة الأسبق ، وهذا الرأي يُعدّ حلاً يحفظ للقرآن عربيته وللألفاظ تاريخها وأصلها ،

وقد ذهب إلى هذا الرأي كثير من الأعلام ، ومنهم ابن عطية إذ يقول : (فحقيقة العبارة عن هذه الألفاظ أنها في الأصل أعجمية ، لكن استعملتها العرب وعرّبتها فهي عربية بهذا الوجه)[٧٠] .

الخاتمة

في ختام البحث نتوصّل إلى مجموعة من النتائج هي :

١- لم تكن اللغة هي الطريق الأفضل والأتمّ من حيث إيصال مرادات الله ومقاصده إلى الخلق إلا أنها تمثّل الطريق الأكثر تناسباً مع مقتضيات هذه النشأة.

٢- لما كانت الترجمة ضرورة اقتضتها عالمية الرسالة كان لابدّ من شرط التوافقات الإسلامية والابتعاد عن القضايا ذات السمة الخلافية والتركيز على المشتركات بقدر الإمكان وإعطاء القدر المتيّقن من القصد الإلهي بحدود الطاقة البشرية.

٣- أن الترجمة وإن لم تحقّق شرط التطابق مع القصد الإلهي إلا أن فيها قدراً من التوافقية من شأنه أن يقيم الحجّة على الآخر ، وقد استشعرت الكنيسة هذا الأمر فمنعت تداول المصحف المترجم ؛ لأنّ فيه إثارة معرفية تحقّق الحجّية عليهم.

٤- اختلاف الأنساق الثقافية ليس معوّقاً تواصلياً يحول دون إقامة الحجة على الآخر ، وخير دليل على ذلك انتشار الإسلام في شرق الأرض وغربها.

٥- أن دعوى اختلاف الأنساق الثقافية يحول دون إيصال المضمون بشكل كافٍ يمكن أن تكون صحيحة في غير المجال القرآني ؛ لأنّ القرآن الكريم ركّز على الهمّ الإنساني المشترك ، ومن ثمّ فإن مثل هكذا دعوى يجب أن يتعاطى معها على أنها افتراضات غير واقعية طرحها بعضهم عن قصد وإرادة خوفا من انتشار الدعوة الإسلامية.

٦- لنزول القرآن الكريم باللغة العربية حكمة إلهية تقتضيها طبيعة المخاطبين و طبيعة التحدي الذي جاء به القرآن الكريم .

٧- أن في القرآن ألفاظا غير عربية ولكنها اقترضتها اللغة العربية واندمجت في اللسان العربي فتعرّبت ثم نزل القرآن الكريم بها

وهذا الرأي يحفظ للقرآن الكريم عربيّته وللألفاظ أصولها وبذلك نستطيع التوفيق بين من يمنع وجود ألفظ غير عربية في القرآن وبين من يثبتها لأن كلاً منهم ناظر إلى جهة معينة .

الهوامش

١- الرؤيا الصالحة : إحدى أساليب الوحي ولكنها لا تفيد اليقين بل لا تفيد الظن في بعض الأحيان وإنما تكون مجرد احتمالات.

٢- الإلهام : هو قذف المعنى وإلقاؤه في القلب يقظة أو نوماً ومنه قوله ((وأوحينا إلى أم موسى إن ارضعيه)) ويختلف عن الوحي عن طريق الملك بأن الوحي مختصّ بالأنبياء في حين الإلهام يشمل الأنبياء وغيرهم (زبدة التفاسير , فتح الله الكاشاني : ٦/ ٢٣٥) .

٣- سورة سبأ: ٢٨.

٤- أصول التفسير والمنهج الواقعي ، العلامة محمد حسين الطباطبائي: ١/ ٦٠٢.

٥- علم اللغة ، علي عبد الواحد وافي :١٠٠ .

٦- تاريخ ابن خلدون : ١/ ٥٥٤ .

٧- الخصائص لإبن جني : ٣٤/١

٨- اللغة الإشارية : هي جميع أنظمة الاتصال غير اللغوية بين الإنسان وأخيه ويسمّى العلم الذي يهتمّ بدراسة هذه اللغة علم السيمولوجيا (ينظر : علم اللغة المعاصر للدكتور توفيق عزيز البزاز:١١) .

٩- علم الدلالة ، أحمد مختار : ١٤

١٠- سورة الحجر : ٧٢ .

١١- ينظر علم الدلالة : ٣٦، ٣٧

١٢- ينظر التوحيد في القران ، جوادي آملي :٥٣

١٣- القضية الحقيقية : وهي التي يكون وجود موضوعها في نفس الأمر والواقع بمعنى أن الحكم على الأفراد المحققة الوجود والمقدرة الوجود معاً (منطق المظفر : ١٦٥)

١٤- تفسير العياشي : ٢٠٣/٢.

١٥- تفسير البرهان : ٢٣١/٣.

١٦- التفسير الموضوعي: وهو المنهج الذي لا يتناول المفسر فيه تفسير القرآن آية فآية بالطريقة التي يمارسها في المنهج التجزيئي ، بل يحاول القيام بالدراسة القرآنية لموضوع من موضوعات القرآن العقائدية أو الاجتماعية ، كعقيدة التوحيد ، أو النبوة ، أو سنن التأريخ في القرآن ...الخ (تفسير سورة الحمد ، محمد باقر الحكيم : ٢٩)

١٧- التفسير التجزيئي: وهو المنهج الذي يتناول المفسر في ضمن إطاره القرآن الكريم آية فآية وفقا لتسلسل تدوين الآيات في المصحف الشريف (تفسير سورة الحمد ، محمد باقر الحكيم : ٩١).

١٨- أصحاب الخبرة هم أصحاب الاختصاص في مجال اختصاصهم فالأطباء أصحاب اختصاص في مجال الطب والقضاة أصحاب اختصاص في مجال القضاء والقانون وعلماء التفسير أصحاب اختصاص بالتفسير...الخ .

١٩- هناك قاعدة عقلية تقول برجوع الجاهل إلى العالم ويجب الرجوع الى أهل الاختصاص في كل مجال فيكون قولهم حجة .

٢٠- الديانات الأرضية : وهي الديانات التي يكون مصدرها أرضيا أي ليست نازلة من الله سبحانه بل هي من

ابتداع البشر أنفسهم.

٢١- البوذية : أحد الاتجاهات الفكرية التي نبعت في القرن السادس في الهند وكان سبب ظهورها رد فعل لتعسف البراهمة واستبدادهم ولهم كتاب ينسب إلى بوذا (ينظر مقارنة أديان الهند لأحمد شلبي ١٣٧-١٩٢) .

٢٢- الصابئة : من الفرق التي لم تستطع أن تتجاوز نسقها الثقافي ولغة كتابها لغة خاصة لا يفهمها إلا العلماء منهم وهذا من الأسباب التي جعلت الديانة الصابئية لا تتوسّع لفقدانها التواصل مع الآخرين (ينظر : الأديان دراسة تاريخية مقارنة ، د . رشدي عليان:١٤٥) .

٢٣- سورة البقرة : ٣٠.

٢٤- سورة القيامة :١٤.

٢٥- سورة الإنسان : ٢

٢٦- سورة الأسراء :٧٠.

٢٧- سورة النساء : ١٢٤.

٢٨- سورة النساء : ٤٩.

٢٩- سورة فاطر :١٣

٣٠- سورة الغاشية : ١٧

٣١- إن لظاهر ألفاظ القرآن الكريم الحجية لأن القرآن بما هو ألفاظ دالة على معنى يفهمه العربي عند نزوله . (ينظر البيان للسيد الخوئي :٢٦١)

٣٢- (الكافي : ٦١٣/٢).

٣٣- (الكافي : ٣١٢/٨).

٣٤- البيان للسيد الخوئي : ٥٠٥.

٣٥- ينظر مجلة (والقلم) العدد٢٩ : ٢٨ وما بعدها.

٣٦- موريس بوكاي (بالفرنسية (Maurice Bucaille) - طبيب فرنسي ولد ١٩٢٠م وتوفي ١٩٩٨م ، نشأ مسيحيا كاثوليكياً، وكان الطبيب الشخصي للملك فيصل آل سعود ومع عمله في المملكة العربية السعودية وبعد دراسة للكتب المقدسة عند اليهود والمسلمين وموازنة قصة فرعون، أسلم وألف كتاب التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث الذي ترجم لسبع عشرة لغة تقريبا منها العربية. (الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) http://ar.wikipedia.org/wiki/موريس_بوكاي .

٣٧- الإعجاز التاريخي : هو إخبار القرآن الكريم بأحداث الأمم الغابرة التي هي من أنباء الغيب التي لا يعلمها إلا الله .

٣٨- ينظر القصة كاملةً : القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم : ٢٧٣ وما بعدها

٣٩- البيان للسيد الخوئي : ٥٠٥- ٥٠٦.

٤٠- التمهيد ، محمد هادي معرفة : ١٤٢/٩ .

٤١- الشعراء :١٩٥.

٤٢- تفسير الميزان : ١/ ٦٨.
٤٣- ينظر مناهل العرفان في علوم القران : ٢/ ٣١٠
٤٤- الشعراء ١٩٨-١٩٩.
٤٥- فصلت : ٤٤.
٤٦- ينظر علوم القرآن للسيد محمد باقر الحكيم : ٣٣.
٤٧- إبراهيم :٤.
٤٨- الأنعام :٩٢.
٤٩- يوسف :٢.
٥٠- النحل :١٠٣.
٥١- طه :١١٣.
٥٢- الشعراء :١٩٥.
٥٣- فصلت : ٣.
٥٤- فصلت ٤٤.
٥٥- ينظر الإتقان للسيوطي :٢٧١/١
٥٦- ينظر تفسير الطبري:٢١/١.
٥٧- الإتقان : ٢٧١/١.
٥٨- مجاز القرآن : ١/ ١٧
٥٩- البرهان للزركشي : ٢٨٨/١.
٦٠- الاقتراض اللغوي : هو أن تقترض أمة ألفاظاً من أمة أخرى وهي ظاهرة حية في كل اللغات.
٦١- المحرر الوجيز لابن عطية : ٥١/١.
٦٢- ينظر فتح الباري لابن حجر : ٢٢٩/١٣.
٦٣- الدر المنثور للسيوطي : ٤٥/٣.
٦٤- البرهان للزركشي : ٢٨٤/١.
٦٥- المحرر الوجيز :٥١/١).
٦٦- الإتقان : ٢٧٢/١.
٦٧- الصحاح ، الجوهري : ٥ / ١٨٧١.
٦٨- المصدر السابق : ٩٠٢/٣ .
٦٩- ذكر السيوطي ما يزيد على المائة كلمة كلها ترجع الى لغات غير عربية (ينظر الإتقان :٢٦٦/١-٢٦٩).
٧٠- المحرر الوجيز : ١/ ٥١.

المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، ضبطه وصححه وخرج آياته : محمد سالم هاشم ، منشورات ذوي القربى ، ط٢ ، ١٤٢٩هـ .

٢. الأديان دراسة تاريخية مقارنة ، د رشدي عليان و سعدون السامرائي ، جامعة بغداد ، ط ١ ، ١٩٧٦م .

٣. أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، محمد حسين الطباطبائي ، تحقيق : مرتضى مطهري ، المؤسسة العراقية للنشر ، ط١ .

٤. البرهان في تفسير القرآن ، السيد هاشم الحسيني البحراني (ت١١٠٧هـ) ، تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية / مؤسسة البعثة – قم.

٥. البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، ط١ ، ١٩٥٧م ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه .

٦. البيان في تفسير القرآن ، أبو القاسم الخوئي ، ط٤ ، ١٩٧٥م ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان .

٧. تاريخ ابن خلدون ، ابن خلدون (ت٨٠٨) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان ، ط٤ .

٨. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ) ، تحقيق : الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي الناشر : المكتبة العلمية الإسلامية – طهران.

٩. تفسير سورة الحمد ، محمد باقر الحكيم ، مجمع الفكر الإسلامي ،ط١ ،١٤٢٠هـ.

١٠. التمهيد في علوم القرآن ، محمد هادي معرفة ، منشورات ذوي القربى –قم المقدسة ، ط٢ ، ٢٠٠٩م .

١١. التوحيد في القرآن ، جوادي آملي ، دار الصفوة ، ٢٠٠٩ .

١٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) ، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تقديم : الشيخ خليل الميس / ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار، ١٩٩٥هـ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان .

١٣. الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٤ .

١٤. الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت – لبنان.

١٥. زبدة التفاسير، فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني (ت٩٨٨هـ)،ط١ ، ١٤٢٣هـ، تحقيق : مؤسسة المعارف ، الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية - قم – ايران.

١٦. الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين - بيروت – لبنان ، ط٤ ،١٩٨٧م .

١٧. علم الدلالة ، أحمد مختار ، عالم الكتب ، ط٥ ، ١٩٩٨ .

١٨. علم اللغة ، علي عبد الواحد وافي ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، ط١ .

١٩. علم اللغة المعاصر نظرية وتطبيقاً ، د. توفيق عزيز البزاز ، دار زهران – عمان ، ط١ ، ٢٠٠٩.

٢٠. علوم القرآن ، محمد باقر الحكيم ، مجمع الفكر الإسلامي ، ط٩، ١٤٣٣هـ .
٢١. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، شهاب الدين ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان .
٢٢. الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩ هـ) ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، ط٥ ، ١٣٦٣ش ، دار الكتب الإسلامية – طهران .
٢٣. مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢١٠هـ) ، تحقيق : د. محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي – دار الفكر ، ط٢ر، ١٩٧٠هـ .
٢٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية الأندلسي (٥٤٢هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .
٢٥.مقارنة الأديان ، أديان الهند ، أحمد شبلي ، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ، ط٣ ، ١٩٧٢م .
٢٦. مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ط٢ .
٢٧.المنطق ، محمد رضا المظفر ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .
٢٨. الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

المجلات والدويات

١. مجلة والقلم ، المركز الوطني لعلوم القرآن – الوقف الشيعي في العراق ، العدد ١٩ .

المواقع الإلكترونية:

١- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) http:// /ar.wikipedia.org/wiki

5
واذ قال
الناس يا ايها
يا نوح لا
ولم يكن الله ليضيع
ايمانكم ان الله بالناس
رؤف رحيم

الأبعادُ التّداوليّةُ في النصوص الكاظميّة

Pragmatics Aspects in Kadhimiya Texts

عباس إسماعيل سيلان

Mr.. Abbas Ismail Seylan

ملخص البحث

إن سيرة الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) يمكن النظر إليها في أكثر من رؤية ، وأنّها ماء معينٌ لا يعرف أطرافه ... لقد جدّ بنا الأمر لاستجلاء طائفة من القضايا التداولية في تلك السيرة العظيمة. فكانت من أبلغ التصويرات التداولية التي بُني على جرائها تحقّق الإنجازية من الكلام . بل جسّدت أحقيّة أهل البيت بالإمامة دون غيرهم بذكر روايات دلّت على إجادتهم للغة غيرهم ، وهذا يعني إمكانية وصولهم إلى جميع الأطياف بلا واسطة ، وهو أمر عجز عنه سائر من حكم الأمة من غيرهم (عليهم السلام) وتبيّن أن الإمام كان يلاحظ المتلقي ، ويوليه أهمية فائقة في التخاطب ، وكشف البحث عن التمّيز في استعمال القضايا التداولية من الافتراض المسبق ومتضمّنات القول ، ووجد البحث كيف أن الإمام استعمل أسلوب الاستفهام ليكسب المتلقي ويجرّه إلى التحاور ، وكيف كان يستعمل الإيحاء ليشرك المتلقي في التأمل بمقصده ... ، ويشيع الحجاج عند الإمام إلى حدّ الإقناع والتأثير ، وأظهر البحث أن قصّة واحدة يلحظ فيها فنون التداولية على أوجها ، فحادثة كحادثة العمري نجد فيها الملاءمة والقصدية والحجاج وأفعال الكلام .

Abstract

The biography of Imam Musa bin Ja’far (a.s.) can be looked at from more than one angle.The present study has aimed to elucidate a variety of parliamentary issues in that great biography.One of most important issue is the pragmatic image which appeared in the delivery of his speech. It embodied the eligibility of Ahlul Bayt and more than any other person to lead the Islamic nation . Their sayings and speecges showed their proficiency in language by which they can access all spheres without any intermediary.This feature which was available only to them and no any other person who ruled the Islamic nation.In this research , it was apparent that the Imam was paying much attention to his recipients in the process of interaction . The research revealed greatness in the use of pragmatic issues of presupposition and implications. The research also found that the Imam used the question to win the recipient and engage him in the conversation, and also he used hinting in order to carry the recipient and engage him in mediating the purpose of interaction. Argumentation is also used by the Imam to the extent of persuasion and influence.

المقـدمـــة

الحمدُ لله ربِّ العالمين حمداً واسعاً لا منتهى له أبد الآبدين ، وصلواته الدائمة المضاعفة على محمد وعترته الطاهرة ، وبعد ...

إن النور الذي هدى هذه البسيطة بهداه تَكراراً ومراراً المتمثّل بالنبي وآله لحريٌّ أن يُنتهل من شذاه بين الحين والآخر انتهالاً عاماً على المستويات عامةً ملاحظةً وتأمُّلاً واستلهاماً ودراسةً وتحليلاً ... لقد بات من البديهيّ الرجوع إلى تراث الأئمة (عليهم السلام) الفكري والعملي ، والتنقيب في كل زاوية من زواياه ... ، وليس ببعيد أن تعتمد الدراسات الحديثة الغربية في أن تسلّط الضوء عليه شاهدةً في ذلك على ديمومة ذلك التراث العظيم ، وعموميّته ، وأنّه سبق الأفكار قبل أكثر من ألف عام ويزيد ... ، فالتُمستْ هذه الدراسة لتناول شيء مما ورد عن الإمام الكاظم

(عليه السلام) في ضوء علم اللغة الحديث ، متكئاً على شذرات من تلك السيرة الوضّاءة من حوادث وأقوال ، وتحليلها وفق ما يعرف الآن بـ (التداوليّة) التي ولدت من رحم الفلسفة الباراغماتية الأمريكية ، لما في خطاباتهم من أمثلة حقيقية وواقعية وبليغة وأفضل من تلك الأمثلة المصطنعة غالباً مع قلة التمثيل في تلك الدراسات الغربية ، ومن جهة أخرى فهي تنعم بالتنظير المفتقد الى التطبيق الوافي ، أرجو أن تكون هذه الدراسة خطوة في سبيل المعرفة الحضارية ، فكان العنوان (الأبعاد التداوليّة في النصوص الكاظميّة) ليدلّ على التوظيف الفعّال للغة في المجتمع عند الإمام الكاظم (عليه السلام) ، فسنرى كيف أن الإمام كان يؤثّر بالمتلقّي بمجرد النطق بكلمات قليلة تكون بمنزلة الصاعقة على المتلقّي ، وهذه اللغة الفعّالة يمكن قراءتها عن طريق المنهج التداوليّ ، ومن هنا بات التعريف بهذا المنهج ضرورة ملحّة ، وقد قسِّم البحث على ثلاثة مباحث :

الأول : التعريف الموجز بالتداوليّة بما له علاقة بخصوص السيرة الكاظمية ، فقد بدأ هذا المبحث معرِّفاً بالتداوليّة نشأةً ومفهوماً ، وفرّق بينها وبين البلاغة والدِّلالة ، وما الذي جاءت به زيادة على الدراسات الألسنية الأخرى كالبنيوية مثلاً ... ، وكون البحث قصد الإيجاز ، فقد تجد أمثلته هنا أيضاً من السيرة الكاظمية لأجل تسليط الضوء على هذه السيرة المباركة .

الثاني : وتناول أبرز قضايا التداولية ، علما أن النصوص الكاظمية كانت محلاً مثمرا في التطبيق .

الثالث : تناول ظواهرَ من السيرة الكاظمية ـ بصورة موسَّعة نوعاً ما ـ في ضوء الدراسة التداوليّة فبان أن التداوليّة تجلّت فيه تجليّاً لم تتجلَّ في كلام أصحابها ... ، ولا ننسى في كل ذلك أنّ الظرف الذي مرّ به الإمام يعدّ من الظروف القاسية التي لو تركت من دون تصدٍ لأخذت بالأمّة إلى الهاوية غير أنّ وقوف الإمام ودفاعه عن دين جده كان سبباً إلى أنْ ننعم اليوم بنعمة

الإسلام ، ففي تلك ((الأجواء المملوءة بالظلم والطغيان تصدّى الإمام الكاظم (عليه السلام) لمنصب الإمامة بعد موت أبيه ، وبالرغم مما لاقاه هو وأصحابه من جور بني العباس ؛ فإنّه لم يتخلَّ عن دوره وواجبه الشرعي

طليقاً ومحبوساً ، وقام بأدائه على أكمل وجه وأفضل أسلوب ووسيلة))[١] ، وهذه الظروف إنما تسعف بكلام بليغ ذي حجاج دقيق ومعرفة بفنون الكلام ... ، ويجسّد هذه الأغراض الرؤية التداوليّة ..

وختاماً نقول : ربّنا اجعل هذا العمل خطوة في سبيل الوصول إلى طريق الذين

﴿آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(يونس:١٠).

المبحث الأوّل : التعريف بالتداوليّة

التداوليّة مفهوماً

التداوليّة : مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه ، وطرق وكيفية استعمال العلامات اللغوية بنجاح والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب ، والبحث عن العوامل التي تكون من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة ، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية[٢]، وهي مهمة جداً في تفسير الكثير من الظواهر الكلامية ، وتعدّ أيضاً : أي ((تحليل تداولي يتضمّن بالضرورة التحديد الضمني للسياق الذي تؤول فيه الجملة))[٣] ،ويقول لنفسن : ((التداوليّة : دراسة العلاقات بين اللغة والسياق كما هي مقعّدة أو كما تعكسها بنية اللغة))[٤] ، والسياق إما أنْ يكون سياقاً لغويّاً ، وإمّا أنْ يكون سياقاً غير لغوي (سياق حالي) ، ويعني الظروف والمقامات التي ورد فيها الكلام[٥] .

وهذا يتضح في التفسير الوارد على لسان الإمام الكاظم (عليه السلام) ؛ فقد قال ((في قوله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [البقرة / ٥٧] إنّ اللهَ أعزُّ وأمنعُ من أن يظلم ، وأنْ ينسب نفسه إلى ظلم ، ولكنّ اللهَ خلطَنا بنفسِهِ ، فجعل ظُلْمَنا ظُلْمَهُ وولايتَنا ولايَتَهُ))[٦] ، فلغة النص القرآني لا يمكن أنْ تُحمَل على ظاهرها ؛ فمحال أنْ ينال الظلمُ اللهَ (سبحانه وتعالى) ، وإنّما مزج نفسه تعالى بأوليائه ... ، وهذا فُسِّر من ربط اللغة بالسياق الذي هو تنزيه الله تعالى من أن يناله ظلم عباده ... ، وفي النص فضلاً عمّا ذكر إشارة إلى أنّهم سينالهم الظلم ، وأنّ ظالميهم لم يضروا إلا أنفسهم ، وفي النص إشارة إلى مكانتهم العالية ، فالله إنما مزجهم بنفسه تعالى لِمَا لهم من فضل وكرامة عنده تعالى ، وهذه النتيجة المترتبّة على هذا التفسير هي التداوليّة التي تبحث عن النتيجة المتكوّنة من الكلام .

نشأة التداوليّة

نشأت التداوليّة في فضاء (الباراغماتية) التي ترجمتها (عملي واقعي) ، وهي فلسفة أمريكية تسرّبت إلى اللسانية ، أو أنّ اللسانية استفادت منها[٧] ، فظهر هذا الاتجاه الحديث في الدراسات اللغوية العالمية ومنها الوطن العربي .

وجاءت التداوليّة ردّة فعل على (البنيوية) التي تقف عند حدود البنى النحوية للكلام ،

فقد ((تحولت اللسانيات ... مع البنيويين وخصوصاً المدارس الصورية المتشدّدة إلى علم صوري مغلق ذي إجراءات داخلية خالصة ... ، ومن هنا راحت عن عمد تتبع منهجاً مميتاً للتواصليّة اللغويّة ... بإقصائها لأحوال التخاطب أو الطبقات المقاميّة المختلفة التي يُنجز ضمنها الخطاب ، ومن ذلك استبعادها الدلالة التي هي جوهر اللغة الإنسانية ومناط التواصل

اللغوي والاجتماعي ، ولم تَسُدَّ هذه الثغرة إلا جزئياً في أعمال بعض التوجّهات اللسانية الوظيفية ، ثم سُدّت كُلْياً بعد ظهور التداوليّة))[٨] .

دخل مفهوم التداوليّة إلى عالم الدراسات اللسانية ، وكان دخولها معاصراً حديثاً ، والدراسات الغربية كانت في معظمها تعتمد على البعد البنيوي أو البنيوي التحليلي ، والبعدان على الرغم مما بينهما من خلاف يتوقفان على الصورة المادية للإنجاز اللغوي ، فلا يقتربان من الاستعمال

اللغوي ، فجاء البعد اللساني التداولي محاولة لإكمال تلك النواقص في البعدين السابقين ؛ فهو اتجاه معاصر يبحث في الاستعمال اللغوي في السياقات المختلفة ، ويركّز فيه أصحاب هذه الرؤية على علاقة المعنى بالعمل المنجز من القول (القوة الإنجازية للكلام) ، أي : قدرته على التأثير المحسوس لا التأثير النفسي العاطفي ..

هنا نلاحظ الانتقالة النوعية في اللسانيات التداوليّة التي تجاوزت في دراسة الإنتاج اللغويّ البنية الصوتية والنحوية والصرفية والدلالية إلى البحث في الآثار الاجتماعية والإنجازية

للغة ، وأصبحت اللغة لذلك مثالاً للإنجاز والممارسة والفعل[٩].

ففي المثال (هذا طالبٌ مجتهدٌ) الذي تدرسه البنيوية هو البنى اللفظية بينما التداوليّة تأخذ على عاتقها كل إنجاز يتوقّف على هذه الجملة ، ولماذا جاءت بهذه الصياغة ؟ وما المقصد ؟ وما النتيجة ؟ ...

معطيات التداوليّة

دراسة التداوليّة تُعنى بأثر التفاعل الخطابي في موقف الخطاب ، وتستدعي دراسة كلّ المعطيات التي يولِّدها الاستعمال في اللغة ، وتشمل المعطيات[١٠] :

١. معتقدات المتكلم ومقاصده الشخصية وتكوينه الثقافي ومن يشارك في الحدث اللغوي.

٢. الوقائع الخارجية ومِن بينها الظروف الزمانيّة والمكانية والظواهر الاجتماعية المرتبطة باللغة .

٣. المعرفة المشتركة بين المتخاطبين وأثر النص الكلاميّ فيهما . وسنجد وضوح هذه المعطيات لاحقاً ، ولينظر حادثة الإمام الكاظم (عليه السلام) مع بشر الحافي على سبيل التمثيل .

المتكلم والمتلقي في منظار التداوليّة

يلحظ بالعملية التداوليّة العناية الفائقة بعنصري الكلام (المتكلم والمتلقي) ؛ وقد عزا الدكتور إدريس مقبول ذلك إلى ((الاعتقاد بأنَّ الخطاب يتوجّه (من وإلى) أحد الطرفين ، وكذا بالنظر إلى طبيعة التفاعل اللساني وغير اللساني الذي ... يوجَّه بأنّه لا يمكن أن ندَّعي فهمنا للكلام من دون استحضار شروط إنتاجه المحيطة به خاصة عنصري المتكلم والمخاطب))[١١] ، وعملية التواصل بينهما تقود إلى بثّ الحياة بينهما ، فبمقدار تأثرهما ببعضهما ينتجان الأفعال ، وتكون الحياة على هذه الأرض بالإيجاب إذا أدّت الرسالة التداوليّة مقصدها ، وبالسلب إذا فشلت في ذلك .

ولنجاح عملية الترابط بين هذه الأطراف تترتّب عدة عوامل لهذا الترابط منها : وحدة اللغة بين المتكلم والمتلقي[١٢] ، ومنها أيضاً (التراتبية) التي تُعدّ عاملاً مهماً لتحقيق الغاية من الكلام ، أي أنْ يكون المتكلم أعلى رتبة من المتلقي . هذا أدعى إلى

الامتثال لكلامه[١٣].

وحادثة على هذه المناسبة نأخذ ما روي عن أبي بصير ، قال دخلت على أبي الحسن الماضي[١٤] (عليه السلام) ما لبث أنْ دخل علينا رجل من أهل خراسان ، فتكلّم الخراسانيّ بالعربية ، فأجابه هو بالفارسية ، فقال له الخراساني : أصلحك الله ما منعني أنْ أكلمك بكلامي إلا أنّي ظننت أنك لا تُحْسِن ، فقال : سبحان الله ! إذا كنت لا أُحْسِن أنْ أجيبَك ، فما فضلي عليك ؟![١٥] .

ومثله ما روي عن أبي حمزة أنّه قال : ((كنت عند أبي الحسن موسى (عليه السلام) ؛ إذ دخل عليه ثلاثون مملوكاً من الحبشة أُشتروا له ، فتكلّم غلام منهم ، وكان جميلاً بكلام ، فأجابه موسى (عليه السلام) بلغته ، فتعجّب الغلام ، وتعجبوا جميعاً ، وظَنُّوا أنّه لا يفهم كلامهم ، فقال له موسى (عليه السلام) : إنّي أدفع إليك مالاً ، فادفع إلى كل واحد منهم ثلاثين درهماً)) ، فخرجوا ، وبعضهم يقول لبعض : إنّه أفصح منّا بلغتنا ، وهذه نعمة من الله علينا .

قال علي بن أبي حمزة : فلما خرجوا ، قلت : يا بنَ رسول الله ، رأيتك تكلّم هؤلاء الحبشيين بلغاتهم ؟ قال : نعم .

وأمرت ذلك الغلام من بينهم بشيء دونهم ؟

قال : نعم أمرته أن يستوصي بأصحابه خيراً ، وأن يُعطي كل واحد منهم في كل شهر ثلاثين درهماً ؛ لأنّه لمّا تكلم كان أعلمهم ، فإنّه من أبناء ملوكهم ، فجعلته عليهم ، وأوصيته بما يحتاجون إليه ، وهو مع هذا غلام صدق[١٦] .

إذا كانت التداوليّة تشترط وحدة اللغة بين المتكلم والمتلقي ـ كما مرَّ ـ ؛ لذا كان لزاماً على من يبعثه الله نبياً أو ولياً أنْ يكون عالماً بلغات مَنْ أرسل إليهم ، وأمّا قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ (إبراهيم / ٤) ، فهذا لا ينفي أنه يعلم لغة غيرهم ، ويلاحظ أنّ الآية توضّح ما عنيناه ، وهو وحدة اللغة بين المتكلم والمتلقي ، وهو الذي في الروايتين أعلاه ، فالإمام كان على علم بلغة من يكلّم ، ولو جهل لغتهم لَما كان إمامهم ، والناس أعداء ما جهلوا .

وتوضّح الرواية الثانية ما يعرف الآن بالدرس التداولي بالاستلزام الحواري[١٧] ؛ فالقول : (لأنّه لمّا تكلم كان أعلمهم ؛ فانّه من أبناء ملوكهم ، فجعلته عليهم ، وأوصيته بما يحتاجون إليه ، وهو مع هذا غلام صدق) ، فالإمام أقرّ بتقدّم ذلك الصبيّ على أقرانه ؛ لأنّه رآه قد تقدّمهم في الحديث ، فكان مندوبهم ، وحين أجابه الإمام أجابه بما يعرف الآن بنظرية الملاءمة ـ وستتبيّن لاحقاً ـ فقدّمه ، وأكرمه ؛ إذ راعى مقتضى حاله كونه عند الإمام (غلام صدق) .

وقد حدّد (أوستن) ذلك ضمن صنف معايير مقامية ، التي تشتمل جملة من الشروط المقامية ، وهي ضرورة لنجاح الفعل اللغوي وصيانته من الإخفاق ، وهي أن يكون هناك اتفاق عرفي ومؤسساتي مقبول ومتعارف عليه لدى المتشاركين في عملية التبليغ ... ، ويجب تطبيق هذا الاتفاق في ظروف ملائمة وبوساطة أشخاص مناسبين ، فلا يمكن على سبيل المثال أن يهب المال من لا يملك الثروة أو المال ، ولا يمكن أن يفتتح الجلسة شخص اعتيادي غير

مخوّل له ذلك[١٨] . وبمثل ذا تفرّس الإمام تقدّم ذلك الغلام على أقرانه ، فكونهم سمَحوا له بالتكلم دونهم ، فهذا يعني أنّهم يُكنُّون له الاحترام ويقدِّمونه عليهم ، فليس هو شخصاً اعتياديّاً بينهم ؛ لذا كان المخوّل له في الحديث .

ونجد الراوي في الرواية الثانية لم يفهم ما حدث إلّا بعد أن فهّمه الإمام ، والسبب أنه غاب عن الراوي ما يعرف الآن الاستلزام الحواري الذي يتطلّب إمكانية إدراكية عند المتكلم والمتلقي ... .

وحين أمّر الإمام الغلام عليهم أدلى هذا بما ذكر من التراتبية ، فكونه أعلاهم منزلة يكون الامتثال إلى كلامه أيسر مما لو وكُلَّ غيره بتولي شؤونهم .

مبادئ التداوليّة

أهم مبادئ التداوليّة عند التخاطب هو ((التعاون ومفهوم الاستلزام الخطابي يفترض ... أن المتخاطبين المساهمين في محادثة مشتركة يحترمون مبدأ التعاون ، فالمشاركون يتوقعّون أن يساهم كل واحد منهم في المحادثة بكيفية عقلانية ومتعاونة لتيسير تأويل أقواله))[١٩] .

ويرافق هذا المبدأ مبدأ التأدُّب كونه مهماً في تواصل العملية الكلامية[٢٠] ، وسنجد هذين المبدأين ماثلين في كلامه (عليه السلام) .

التداوليّة بين البلاغة والدلالة

يرى بعض المتخصِّصين أنَّ البلاغة العربية ((تداوليّة في صميمها ؛ إذ أنّها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع بحيث يحلّان إشكالية علاقتهما مستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعضهما ، ولذلك فإنّ البلاغة والتداوليّة البرجماتية تتفقان في اعتمادهما على اللغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي على أساس أنّ النص اللغوي في جملته إنّما هو نصّ في موقف))[٢١] ، على أنَّ ثمة طائفة من الأمور لا يمكن للبلاغة العربية القديمة الإحاطة بها[٢٢] ، ومن ذلك أنّها لم تلتفت إلى النتيجة المتبلورة جرّاء العملية الكلامية كالتداوليّة التي تجاوزتها في ذلك ، ففي التداوليّة ((يجب أنْ ينفذ المتكلمون المشاركون الإجراء المتفق عليه على وجه صحيح ومضبوط وبشكل كامل وتام معاً ، فالمراهنة تستدعي موافقة الشخص الآخر كما أن تنفيذ الوصية لا يكون إلا بعد الموت))[٢٣] ، وهذا التباين بين البلاغة والتداوليّة ((طبيعي لتباين الأسس أو الأصول التي أنتجت كلاً منهما والشيء الظاهر في ملاحظة هذه الشروط أنّها تُعنى بعملية الكلام بدءاً بالمتكلم وانتهاءً بالمتلقي مروراً بالفعل الكلاميّ وسياق إنجازه ، وليس جديداً أنْ نقرِّر أنّ البلاغة القديمة أغفلت معظم هذه العناصر ، وأغفلت الجانب التداوليّ من الكلام ، الذي يُعدّ العمود الفقريّ في نظريّة الأفعال الكلامية))[٢٤] .

أمّا الدلالة فهي قريبة من التداوليّة ؛ فكلاهما يهتم بالمقام والسياق غير أنّ الدلالة تدرس المعنى المجرد خارج نطاق المقام ، والتداوليّة تستدعي الإحاطة بالمقام والمرجعية الثقافية للمتكلم والمخاطب معاً ، ويقدّم مجيد الماشطة الفرق ملتمساً الجملة (هنالك حصان في الحديقة) ، فالدلالة تقول : هو حيوان ، والتداوليّة تقول : هو تحذير من خروج الأطفال ، أو الخوف عليه من السرقة ، أو ينبغي تقديم الطعام له .... ، أو استعماله للذهاب لمكان معيَّن ، فالدلالة

المعنى الثابت المشترك لكل السياقات المحتملة ، وتدرس التداوليّة الملابسات التي تحيط بالمعنى الثابت ، والتي تتغيّر من سياق إلى آخر[٢٥] .

ويمكن إجمال القول بأنّ التداولية تزيد على البلاغة والدلالة من ناحية تركيزها على ما يترتب من الكلام فكلام الإمام بطبيعة الحال بليغ وذو دلالة عند المتلقي وتداوليّ أيضاً ـ كما سيتركّز في هذا البحث ـ كونه يؤكد على ما يحدث في المتلقي بُعيد سماعه لرسالة الإمام .

المبحث الثاني : أهم القضايا التداوليّة

مرّ في المبحث الأول طائفة من الأمور التداوليّة بصورة مقتضبة وسيكون هذا المبحث مُركِّزاً على أهم قضايا التداوليَّة مع التمثيل بالأقوال الكاظمية وطائفة من المسائل التي حدثت في حياة الإمام (عليه السلام) ، وعرضها على الرؤية التداوليّة :

متضمنات القول :

قضية من قضايا التداوليّات اللسانية ، تتعلّق برصد جوانب خفية أو غير ظاهرة (ضمنية) داخل الكلام تؤثر من بعدُ في عملية الانجاز ، وذلك عبر تحكم ما يسمى بالسياقات أو المقامات ، ولاسيما السياقات الخارجية ، ومن أهم الجوانب التي ترصد من خلال متضمنات القول قضيتان :

أ ـ الافتراض المُسبق : في كل تواصل لغوي ينطلق المتكلم والمخاطب (المتلقي) من معطيات وفرضيات معروفة من قبل الطرفين ومتفق عليها ، أي وجود قاسم موضوعي مشترك بين طرفي العملية اللغوية .

وهذه المعطيات المتفق عليها ضرورة مهمة لإنجاح عملية التواصل والإبلاغ فضلاً عن نجاح عملية الفهم ، أمّا في حالة انعدام هذه المعطيات أو في حالة ضعفها ، فانّ ذلك سيؤدي إلى سوء الفهم وبالتالي عدم نجاح عملية التواصل الكلامي تداولياً ، ففي الملفوظ الكلامي :

١ ـ اغلق النافذة .

٢ ـ هل تستطيع غلق النافذة ؟

٣ ـ لا تغلق النافذة .

الافتراض المسبق هنا معروف من قبل طرفي الكلام ، وهو ـ أي الافتراض المسبق ـ وجود نافذة مفتوحة .

لكن إن افتقدنا هذا الفرض المسبق ، فالمتلقي قد لا يجيب ؛ لأنّه لم يفهم الرسالة اللغوية وبالتالي لا يتفاعل معها ، ولا يحقّق إنجازاً أو يقابلها برسالة لغوية بعيدة كل البعد عن الرسالة الأولى تجاهلاً منه ، والسبب أن الخلفية غير مشتركة بين المتكلم والمتلقي[٢٦] .

فمثلاً تسأل شخصاً عن شيء لا يعرفه ، فهو هنا يقف واجماً عن الجواب ، أو أنه تغيب عنه الأسس المعرفية التي يمتلكها المتكلم ، وهنا يغمض عليه مراد القائل كغموض وصية الإمام الصادق (عليه السلام) على أبي جعفر المنصور : فقد روي عن أبي أيّوب الجوزي ، قال : بعث إلي أبو جعفر المنصور في جوف الليل ، فأتيته ، فدخلتُ عليه ، وهو جالسٌ على كرسيٍّ وبين يديه شمعة ، وفي يده كتاب ، قال : فلمّا سلّمت عليه رمى بالكتاب إليّ ، وهو يبكي ، وقال : هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا أنّ جعفر بن محمد قد مات ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون

ـ ثلاثاً ـ ، وأين مثل جعفر ؟! ثمّ قال لي : أُكتب إن كان أوصى إلى رجل بعينه ، فقدّمه واضرب عنقه ، قال : فكتبت ، وعاد الجواب : أنّه قد أوصى إلى خمسة : أحدهم أبو جعفر المنصور ، ومحمد بن سليمان ، وعبدالله ، وموسى ، وحميدة ... فقال المنصور : مالي إلى قتل هؤلاء سبيل[٢٧] .

ولو لم يدرك أبو جعفر المنصور حقيقة الوصيّة ، ولو أدركها لَعَلِم أنَّ الإمام الصادق (عليه السلام) لم يُوصِ لغير الإمام الكاظم (عليه السلام) ؛ إذ إنّه من المحال أن يكون قد أوصى إلى الخليفة أو الوالي ، فقد ثبت ظلمهما للرعية ولا ينال الإمامة من وسم بالظلم[٢٨] ، ولا يصدق أن ينسب الأمر لزوجته ؛ فلم يعهد في مذهب أهل البيت أن أسندت الإمامة لامرأة ، ولا يمكن لعبدالله الأفطح أن يتولاها ، فشرط الإمام الصلاح والعصمة ، ولم يكن عبدالله

كذلك ، بل ((لم تكن منزلته عند أبيه منزلة غيره من وُلده في الإكرام ، وكان متهماً بالخلاف على أبيه في الاعتقاد ، فيقال إنّه كان يخالط الحشوية ويميل إلى مذاهب المرجئة ... وكان أفطح الرجلين))[٢٩] ، والفطح في المعجم من العرض ، و((رأس أفطح ومفطوح ومفطح ومفرطح عريض)) [٣٠] ، وأيّا كان معنى الفطح ، فهو لا يخلو من أن يكون عيباً ، والإمام لا يكون إلا سالماً من العُيوب ، وقد روي عن الإمام الرضا (عليه السلام) : ((الإمامُ المطهَّر من الذنوب ، والمنزَّه من العيوب)) [٣١] ، فلم يبق إذن إلا الإمام الكاظم (عليه السلام) . إذن الرواية لا تخلو من الاستناد إلى الافتراض المسبق الذي غاب عن الخليفة الدوانيقي فلم يدرك المغزى ، فحُفِظت روح الإمام من أن يقتل ، واستمرت الأمة تنعم بوجود الإمام .

وسيتجلّى موضوع (الافتراض المسبق) أكثر عند جارية بشر التي جهلت ما قاله الإمام ...، وسيأتي الحديث عنها .

ب ـ الأقوال المضمرة : أو الكلام المضمر الذي : هو الكلام الذي يحتوي على قدر من المعلومات إلا أنّ تحقيقها في الواقع (أي : إنجازها) وتحويلها إلى فائدة عند المتلقي هو أمر مرهون بسياق الحال (أي المقام) .

مثال ذلك قول القائل : (إن السماء تمطر) .

فالسامع أمامه جملة من التأويلات الدلالية[٣٢] (أي الفهم) ، فمثلاً من المقترحات :

١ ـ المكوث في بيته .

٢ ـ الانتظار والتريّث بالخروج إلى أن ينتهي المطر .

٣ ـ الإسراع والخروج قبل أن يشتد هطول المطر .

٤ ـ عدم نسيان المظلة عند الخروج .

٥ ـ توصيف لظاهرة جوية .

وهذه التأويلات وسواها مرهونة بالطبقات المقامية التي يُنجز في ضمنها الخطاب ، وترافقه في أثناء الكلام . ومما يمثل هذا في أقواله (عليه السلام) قوله : ((احفظْ لسانَكَ تعزَّ ، ولا تُمكِّنِ الناسَ من قيادِ رَقَبتِكَ فتَذُلّ))[٣٣] ، والمقصد هنا يحتمل إضمار قول ، وهو أن حفظ اللسان ينبغي أن يكون عمّا يضرُّه ، وهذا يقود إلى أن يغدو صاحبه عزيزاً ، ودلَّ الشطر الآخر من الكلام على الكناية عن الانجرار وراء أهواء المُضلِّينَ وفسح المجال للسان لأنْ يفشو بالأمراض من غيبة ونفاق وحسد ... فهذا مصيره الذلة ... .

و((روي أنه سئل : ما تأويل قول الله عزّ وجلّ ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ ﴾ (الملك/ ٣٠) ، فقال : إذا فقدتم إمامكم ، فلم تروه ، فماذا تصنعون ؟))[٣٤] ، فقد دلّ بقوله أن المراد بالماء المعين هو الإمام الغائب وهو وان لم يصرح الا ان المقام أثبت ذلك ، وتمثيله بالماء المعين كناية عن كون الإمام معدن الحياة ... وقوله (فماذا تصنعون ؟) يدلُّ على كلام كثير ، فهم :

١ ـ قد يتيهون ضلالاً

٢ ـ يكثر البلاء عليهم

٣ ـ يكون بأسهم شديداً عليهم

٤ ـ سيرتوون من ماء كدر ، ويستطيبون إلى قذاه .

أو كل ما يحتمل المعنى من تأويل .

ومن مظاهر الأقوال المضمرة قوله : (عليه السلام) لهشام : ((يا هشامُ إنّ الزرعَ ينبُتُ في السَّهْلِ ، ولا يَنْبُتُ في الصّفا ، فكذلك الحكمةُ تعمُرُ في قلبِ المُتَواضِعِ ، ولا تَعْمُرُ في قلب المتكبِّرِ الجبّارِ ؛ لأنّ اللهَ جعل التواضعَ آلة العقل ، وجعل التكبُّر من آلة الجهلِ ، ألم تعلم أنَّ من شمَخَ إلى السَّقْفِ برأسِهِ شَجّهُ ، ومَنْ خفضَ رأسَهُ اسْتظلّ تحته ، وأكنّهُ))[٣٥] ، فهذه الحكمة تضمّ بين طياتها دلالات ومعاني أكثر من ألفاظها ، فقوله (إنّ الزرع ينبت في السهل ، ولا ينبت في الصّفا) لا يقصد به ظاهر هذا الأمر ، وإنّما يُكَنِّي به عن قلب الإنسان ، فكلّما كان رقيقاً قبِل الزرع على أنّ المقصود بالزرع هنا هو الحكمة ... ، وكذا ختام قوله ليس المقصود منه ظاهره ، أي رفع رأس وتعرضّه للجرح ... ، وإنّما عَنى به التكبر ومحاولة النظر فوق الحدّ المُقرّ له ...، ومثل ذا كثير في كلامه (عليه السلام) ، نترك للقارئ التأمّل في قوله (عليه السلام) في الدنيا : ((يا هشامُ مَثَلُ الدنيا مثلُ ماءِ البحرِ كلّما شرِبَ منه العطشانُ ازدادَ عَطَشاً حتى يقتلَهُ))[٣٦] .

نظرية الملاءمة

تقابله في بلاغتنا العربية مصطلح (مطابقة الكلام لمقتضى الحال فقط) ، والمراد بمقتضى الحال ـ الهيئة أو الحالة ـ سواء أكانت فكرية أم عاطفية يكون عليها المخاطب إبّان عملية إنتاج الكلام مما يستدعي وجوب الموافقة والمؤالفة بين هذه الحال والبناء التركيبي للكلام كي نتحصّل من بعد على ثمرة الفعل الكلامي[٣٧] .

ولاشكّ أنّ الإمام كان يضع كلَّ كلام في محلّه بدليل أنّه كان للطافة كلامه كان يجذب بالمتلقي إلى التأثر بما يقول ، وهو القائل ((التودد إلى الناس نصف العقل))[٣٨] ، وجاء بـ (إلى الناس) ، وهي لفظة عامة تشمل المخالف والمؤالف ، الكبير والصغير ، تشمل الغني والفقير ، بل تشمل من انتسب للإسلام ومن لم ينتسب ، كل هذه الأطياف لا بُدَّ من التودُّد إليهم في التعامل ، وهذه النظرة الواسعة هي التي يريدها الإمام ويريدها الدين ، وقد قال (عليه السلام) موضحاً كيفية إسداء النصيحة لمن يحتاجها : ((تلطف له في النصيحة ، فإنْ ضاق قلبه ، فلا تعرضن نفسَك للفتنة))[٣٩] ، أي إذا رأى اسوداد قلب المنصوح فعليه أنْ يكفَّ حذَراً من الوقوع في مَغَبّة الفتنة .

وقد مرّ على هذه النظرية بعض الأمور أشرنا إليها سالفاً ، وسيكون هناك تطبيق عليها في نهاية البحث .

القصدية

يقصد بها مقاصد المتكلم وغاياته وأهدافه من الكلام ؛ أي أن المتكلم يكون حاضراً في نصّه[٤٠] ، أو أنّ ((القصدية : هي قدرة العقل على أنْ يُوجّه ذاته نحو الأشياء أو يمثّلها . إن التمثيل هو الوظيفة الأساسية لعقولنا عندما نعتقد ونفكر ونخطّط ونأمل ونرغب ونتصوّر فإننا نمثّل العالم ، وهذا هو ما يجعل حالاتنا العقلية حالات قصدية))[٤١] ، أي افتراض تحقّق الغرض من الكلام ، وقد تعمّق الفيلسوف اللغوي أوستن ومن بعده تلميذه سيرل في إنجاز فلسفة دلالية تداوليّة تهتم بالمضامين والمقاصد التداوليّة وذلك عبر ما سُمِّي بمفهوم الأفعال الكلامية Speech Act بناءً على هذه النظرية (القصدية) .

إن مقاصد المتكلم ليست حكراً على ذاته الإنسانية ، بل هي ملك للآخر (المتلقي) ودعوة للمشاركة عن طريق التأثُّر والتأثير لصنع العالم .

وأفضل أسلوب يؤدي هذه الغاية التوكيد في اغلب صوره ((وإنّما يحتاج إليه ، ويحسن استعماله في الأمور المهمة التي قد تعظم العناية بها ، ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والاستهانة بقدرها))[٤٢] ، ومثل هذا ما جاء في قوله بالتزام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ((لتأمرنّ بالمعروف ، ولتنهنّ عن المنكر ، أو ليستعملنّ عليكم شراركم ، فيدعو خياركم ، فلا يستجاب لهم))[٤٣] ، وقد ذكر ابن جني (ت ٣٩٢هـ) : ((إنّ العرب إذ أرادت شيئاً مكّنته ، واحتاطت له))[٤٤] .

وكذا يدلّ على مقصدية المتكلم الاستدراك الذي ((هو تعقيب الكلام بنفي ما توهّم منه ثبوته ، أو إثبات ما يتوهّم منه نفيه))[٤٥] ، ومن الأول تفسيره (عليه السلام) ـ وقد مر ـ لقوله تعالى : ((﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [البقرة / ٥٧] إنّ اللهَ أعزُّ وأمنعُ من أن يظلم ، وأنْ ينسب نفسه إلى ظلم ، ولكنّ اللهَ خلطَنا بنفسِهِ ، فجعل ظُلْمَنا ظُلْمَهُ وولايتَنا ولايَتَهُ)) فالظلم لا يلحق الله ، وإنما يلحق أولياءه وهذا ما أثبته الاستدراك ، أمّا الثاني فمنه قوله (عليه السلام) : ((ليس حسن الجوار كفّ الأذى ، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى))[٤٦] ، فهنا أثبت الإمام ما كان يمكن أن يتوهّم نفيه ، فالصبر على أذى الجار من حقوق الجوار الذي يقصده الإمام .

أفعال الكلام :

وقد يطلق عليها بالأفعال اللغوية ، ((وهي ظاهرة الأعمال اللغوية غير المباشرة ، فنحن نجد إلى جانب صيغ الأمر الخالصة والبسيطة صيغاً من الالتماس التي يتمّ التعبير عنها بصورة غير مباشرة ؛ إذ لا نقول : (ناولني الملح) أو (آمرك بأن تناولني الملح) ، بل : (هل تستطيع أن تناولني الملح من فضلك) ، ومن المسلّم في هذه الحالة أن جملة (هل تستطيع أن تناولني الملح) مرفقة بـ (من فضلك) أو غير مرفقة بها ليست متكافئة من جهة الدلالة اللغوية التواضعية مع جملة (ناولني الملح) أو (آمرك بأن تناولني الملح) ، فكل واحدة من هذه الجمل محكومة بقواعد مختلفة .... إنّ من يقول : (هل تستطيع أن تناولني الملح) لا يقصد هل بإمكاننا أن نناوله الملح بل يقصد أن نناوله الملح))[٤٧] ، و((ترى استراتيجية (سيرل) في نهاية المطاف أن القائل في عمل لغوي غير مباشر من قبيل (هل تستطيع

أن تناولني الملح) لا ينجز عملاً لغوياً واحداً ، بل اثنين عملاً أولياً يتمثّل بالالتماس الذي ينجز بواسطة عمل ثانوي هو السؤال)) [٤٨] ، وحقيقة الأمر أن استعمال الأسلوب المناسب للمقام الخارجي هو الذي يؤدي إلى تحقيق الفائدة ، فلو كان ذلك السامع لا يعي مقصد المتكلم كان يمكن أنْ يقول : (نعم استطيع) ، ولا يقوم بمناولته الملح ... ، ومع افتراضنا تحقّق ادراك المقام الخارجي للكلام ، فسيكون ((الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداوليّة ، وفحواه أنّه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري وعلاوة على ذلك يُعدُّ نشاطاً مادياً نحوياً يتوسّل بأفعال قوليّة إلى تحقيق أغراض إنجازية كالطلب والأمر والوعد والوعيد ... الخ وغايات تأثيريّة تخصّ ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول)) [٤٩] .

ومن هذه الأفعال الكلاميّة فعل التأكيد : و((التأكيد الذي نعنيه من وجهة النظر التداوليّة هو فعل كلامي أو معنى أسلوبي كثير الورود في لغة التواصل اليومية وليس مجرد وظيفة نحوية محدودة وهو الذي عناه ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) حين عقد له باباً في كتاب الصاحبي سماه الإشباع والتأكيد)) [٥٠] ، ومنه قوله (عليه السلام) : ((إنّ الأرضَ لا تخلو من حُجَّة ، وأنا واللهِ ذلك الحجةُ))[٥١] ، وقال أيضاً ((إنّا لَنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمانِ وبحقيقةِ النفاقِ)) [٥٢] ، فهذا التأكيد الوارد بـ (إنّ) والقسم ولام التوكيد غرضه تثبيت منزلة الإمام ، وأنّه ضرورة من ضرورات الحياة ، وقد زوّده الله تعالى بقدرات تؤهله لتولّي أمور الأمة منها استطاعته التمييز بين المؤمن والمنافق ، لِما لهذا من دور في إدارة الأمة ، ومحال أن يجعل الله وليَّه خدعة بيد المنافق ، ومن ثَمَّ رفع الحجب عنه لهذه القضية ... .

التحذير : وأمثلته كثيرة في كلام الإمام ، فقد كان دائم التحذير من التبعات التي تُؤدي بصاحبها وتُوقِع به ، نحو قوله (عليه السلام) : ((يا هشامُ إيّاكَ والكبرَ على أوليائي والاستطالةَ بعلمك فيمقُتُكَ اللهُ ؛ فلا تنفعُكَ بعدَ مقتِهِ دُنياك ولا آخرَتُك ... يا هشامُ إيّاك ومُخالطةَ النّاسِ والأنسَ بهم إلا أنْ تَجِدَ منهم عاقلاً ومَأموناً))[٥٣] ، وغرض التحذير هنا تجنّب الكبر ، وتجنّب التطاول على الناس ، وتجنّب مخالطة الناس الذين هم ليسوا من العقلاء المأمونين ، فهؤلاء إفسادهم أكثر من إصلاحهم .

ومن التحذير الذي يُترك للقارئ التأمّل فيه قوله (عليه السلام) ، وقد وقف على قبر :

((إنّ شيئاً هذه آخره لَحقيقٌ أنْ يُزْهَدَ في أوله ، وإنّ شيئاً هذا أوله لحقيقٌ أنْ يُخافَ آخرَهُ)) [٥٤] .

الوعد : ويكون في الأمر الحسن ، نحو قوله (عليه السلام) : ((إذا كانَ يوم القيامة نادى منادٍ : أين حواريّ محمد بن عبدالله رسولِ اللهِ الذين لم ينقضوا العهد ؟ فيقوم سلمانُ والمقدادُ وأبو ذرٍّ ... ، ثم ينادي أينَ سائرُ الشيعةِ مع سائرِ الأئمة (عليهم السلام) يوم القيامة ، فهؤلاءِ المتحوّرةُ أولُ السابقينَ وأول المقرَّبين وأول المتحورّين من التابعين)) [٥٥] ، وهذا وإن كان وصفاً بالثناء إلا أنّ غرضه إسداء الأجر لمستحقيه ، وأن الفضل كُلّ الفضل إنّما يكون هناك يوم القيامة ، ومن جهة أخرى يحمل السامعين على التزام الشرعِ الصحيح بالاهتداء بنهج العترة وعدم

الحياد عنه بُغية الفوز والسعادة يوم الفزع الأكبر .

وكذا الحال مع قوله (عليه السلام) : ((صلاة النوافل قربان إلى الله لكل مؤمن)) [٥٦] ، فصحيح أنّ هذا الحديث يبيّن فضل أداء النوافل إلا أنّه من جهة أخرى يدعو إلى الحثّ والإرشاد على إقامة هذه النوافل كونها من أبواب التقرّب إلى الله تعالى ، فعلى المؤمن أن لا يتركها .

إلا أنّ الكلام الإمامي لايمكن تحميله فعلاً كلامياً واحداً فحسب ، وإنّما تجد فيه من الغنى اللغوي ما يجعله مائدة لكل الأطياف ، فلو أخذنا ـ مثلاً ـ ما قاله (عليه السلام) في الدعاء : ((الدعاء أفضل من قراءة القرآن ؛ لأنّ الله (عزّ وجلّ) يقول : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ (الفرقان / ٧٧) وإنّ الله عزّ وجلّ ليؤخّر إجابة المؤمن شوقاً إلى دعائه ، ويقول صوت أحبّ أنْ أسمعه ويعجّل إجابة المنافق ، ويقول صوت أكره سماعه)) [٥٧] .

نجد في بداية هذا النص الوعد لأجل الامتثال ، والحثّ على الأداء ، والترغيب في الدعاء ، لا أن يُخبر بأن الدعاء أفضل من قراءة القرآن فقط ، بل الحثّ الشديد ... ، والترغيب في التماس الدعاء ، وقد يبعد ذلك عن ذهن المتلقي ، كيف يكون الدعاء أفضل من قراءة القرآن ؟! هنا يأتي التعليل الإمام الحجاجي (لأنّ الله (عزّ وجلّ) يقول :﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾) ، ويمكن أن يعرف هذا بالحجاج بـ (تقدير اعتراضات السامع[٥٨]) كما سيأتي .

أمّا القول (وإنّ الله عزّ وجلّ ليؤخّر إجابة المؤمن شوقاً إلى دعائه) ، فهذا فيه (الدعوة إلى عدم اليأس) ، والتشجيع على الاستمرار بالدعاء في حالة تأخّر الاستجابة عسى أن يكون صوته مصداق قوله (صوت أحبّ أنْ أسمعه) ، ودلَّ القول الأخير (ويعجّل إجابة المنافق ، ويقول صوت أكره سماعه) على تحقير المنافق في كل حال ، وإن غنم وكسب .

الحِجَاج :

الأسلوب ((كما يقول بيفون في تعريفه الشهير هو الإنسان أو الرجل ، وقد نافح بوجه خاص فقه اللغات الحديث ذو النزوع المثالي عن هذا المفهوم ... ، وهذه النزعة الكلامية الخطابية الجدلية تتجلّى بنوع خاص في الأسلوب الحجاجي)) [٥٩] ، وأساليب الحجاج المعهودة ، هي[٦٠] :

أ ـ النقض : لغة الكسر ، وفي الاصطلاح أنْ يذكر المعترض شاهداً يبطل دليل الخصم ، نحو ما روي أنّه دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله (عليه السلام) ، ((فقال له : رأيتُ ابنَك موسى يُصلّي ، والنّاس يمُرّون بين يديه ، فقال أبو عبد الله (عليه السلام) ادعُ إليّ موسى ، فدعاه ، فقال له في ذلك ، فقال : نعم يا أبة ، إنّ الذي كنت أُصلّي له كان أقرب إليّ منهم ، يقول اللهُ تعالى (وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) ، فضمَّهُ أبو عبد الله إلى نفسه ، ثم قال بأبي أنت و أمي يا مَوْدِعَ الأسرارِ)) [٦١] .

ومنه ما حدث حين ذهب المهديّ العباسي إلى أنّ الخمر لم تحرَّم في القرآن ، فردَّه الإمام (عليه السلام) : ((إذ قال الإمام (عليه السلام) : ((بل هي محرّمة في كتاب الله)) ، فقال : في أي موضع هي محرمة ؟ فقال (عليه السلام) : ((قول الله (عزّ وجل) :

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [سورة الأعراف / ٣٣] ، ثم بعد أن تناول عدة أشياء أخرى حرِّمت في هذه الآية ، قال : وأمّا (الإثم) فإنها (الخمرة) بعينها ، وقد قال الله في موضع آخر : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾[سورة البقرة / ٢١٩] ، والإثم الذي ذكر أنّه حرام في سورة الأعراف بشكل صريح أُريد منه الخمر والميسر في سورة البقرة ؛ وعليه فالخمر محرّم في القرآن بشكل صريح)) [٦٢] .

ب ـ المعارضة : لغة المقابلة على سبيل الممانعة ، وفي الاصطلاح أنْ يُدلَّلَ على نقيض مدلول الخصم أو على نقيض إحدى مقدماته .

من ذلك ما روي ((أنّ أبا يوسف أمره الرشيد بسؤال موسى بن جعفر (عليه السلام) قال ما تقول في التظليل للمحرم قال : لا يصلح ، قال : فيضرب الخباء في الأرض ، ويدخل البيت قال : نعم ، قال : فما الفرق بين الموضعين ؟ قال أبو الحسن : ما تقول في الطامث ؟ أتقضي الصلاة ؟ قال : لا ، قال : فتقضي الصوم ؟ قال : نعم . قال : و لم ؟ قال : هكذا جاء ؟ قال : أبو الحسن و هكذا جاء هذا)) [٦٣] .

ج ـ التسليم الجدلي : وهو أن يسلّم ببعض قضايا خصومه لكي يبرهن على ما يترتّب عليها من بطلان أو فساد ... نحو سؤال بعضهم الإمام عن المعصية ... ، فقال : «إنّ المعصية لا بد أن تكون من العبد ، أو من ربه ، أو منهما جميعاً ، فإن كانت من الربّ فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده ، ويأخذه بما لم يفعله ، وإن كانت منهما فهو شريكه والقوي أولى بإنصاف عبده الضعيف ، وإن كانت من العبد وحده فعليه وقع الأَمر وإليه توجّه النهي وله حقّ الثواب والعقاب ، ولذلك وجبت له الجنّة والنار» [٦٤] .

ولعل منه ما روي من قوله (عليه السلام) لنفيع الأنصاريّ ، وقد أراد الأخير إيذاء الإمام (عليه السلام) ، وأقسم أن يسوءه ، فلمّا خرج الإمام ((أخذ نفيع بلجام حماره ، وقال : من أنت يا هذا ؟ قال : يا هذا إن كنت تريد النسب أنا ابن محمد حبيب الله ابن إسماعيل ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله ، وإن كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله على المسلمين - إن كنت منهم - الحجّ إليه ، ... وإن كنت تريد الصيت والاسم فنحن الذين أمر الله بالصلاة علينا في الصلوات المفروضة نقول : اللهمّ صلِّ على محمد وآل محمد فنحن آل محمد . خلِّ عن الحمار ، فخلّى عنه ، ويده ترتعد وانصرف مخزيّاً)) [٦٥] .

د . التفريق : وهو أن يميّز في قول الخصم أو قوله بين معانٍ متباينة فيما بينها[٦٦] ، وسنجده في حادثة الإمام مع العمريّ لاحقاً .

هـ ـ تقدير اعتراضات السامع[٦٧] : وهو أن يفترض معترضاً محتملاً بصيغة المفرد (قال) ، أو بصيغة المبني للمجهول (قيل) ، أو بصيغة الجمع (قالوا) ..

و ـ استخراج الشبه وإثارة الشكوك وهو أن يتعقّب نتائج أقوال الخصم فيما تفضي اليه من إشكالات أو احتمالات لا تقبل ، كما في قصة الإمام والزاهد الآتية .

القسم الثالث : طائفة من الحوادث الكاظميّة في ضوء الرؤية التداوليّة أو (اللغة الفعّالة)

ـ قصة الإمام والعمريّ

روي ((أنّ رجلا من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى (عليه السلام) ويسبّه إذا رآه ، ويشتم علياً (عليه السلام) ، فقال له بعض جلسائه : دعنا نقتل هذا الفاجر ، فنهاهم عن ذلك وزجرهم أشد الزجر ، وسأل عن العمري ، فذكر أنّه يزرع بناحية من نواحي المدينة ، فركب ، فوجده في مزرعة ، فدخل المزرعة بحماره ، فصاح به العمري لا تطأ زرعنا ، فتوطّأه أبو الحسن (عليه السلام) بالحمار حتى وصل إليه ، فنزل ، وجلس عنده ، وباسطه ، وضاحكه ، وقال له : كم غرمت في زرعك هذا ؟ فقال له : مئة دينار. قال : فكم ترجو أنْ تصيب فيه ؟ قال : لست أعلم الغيب ! قال : إنّما قلت لك كم ترجو أن تصيب فيه ؟ قال : أرجو فيه مئتي دينار . قال : فأخرج له أبو الحسن (عليه السلام) صرة فيها ثلاثمئة دينار ، وقال هذا وزرعك على حاله والله يرزقك فيه ما ترجو . قال : فقام العمري فقبّل رأسه ، وسأله أنْ يصفح عن فارطه ، فابتسم إليه أبو الحسن (عليه السلام) وانصرف . قال : وراح إلى المسجد ، فوجد العمري جالساً ، فلما نظر إليه قال : ((الله اعلم حيث يجعل رسالته)) ، قال : فوثب أصحابه ، فقالوا : ما قصتك قد كنت تقول غير هذا ؟ قال : فقال : لهم قد سمعتم ما قلت الآن ، وجعل يدعو لأبي الحسن (عليه السلام) فخاصموه وخاصمهم ، فلما رجع أبو الحسن إلى داره قال لجلسائه الذين سألوه في قتل العمري : أيّما كان خيراً ما أردتم أو ما أردت ؟ إنّني أصلحت أمره بالمقدار الذي عرفتم وكفيت به شره))[٦٨] .

أولى قضايا التداولية الموجودة في هذه القصة هي مراعاة حال المخاطب ، أي (نظرية الملاءمة) حسب الرؤية التداولية ، فالإمام رفيق بخصمه ؛ وهذا الخصم بنظر الإمام مسكين لا عدوّ ، وبه حاجة إلى عناية من نوع خاصّ ، فهو يفعل الجرم العظيم بحق الإمام ، والإمام يعفو عنه ، ويصفح له ، وفي الوقت الذي نجد فيه الإمام هنا رؤوفاً نجده زاجراً لأصحابه المقرَّبين ، فحين قال له بعض جلسائه : دعنا نقتل هذا الفاجر (نهاهم عن ذلك ، وزجرهم أشد الزجر) ، فأصحابه صالحون لا ينبغي أن ينزلوا إلى هذه المرحلة بأن يلجأوا إلى قتل ذلك الرجل ، بل الأهم هداية الرجل ، والوقت لا يسمح بأن يعرضَ عنهم الإمام كما أعرض عن العمريّ ؛ فعدم إجابته لهم يعني إقدامهم على قتل العمريّ ، و كان (عليه السلام) قاسياً عليهم ليدلّ على عظمة القتل ، وليكون رادعاً إلى أن يقدموا على فعله ... زجرهم لأنّهم عرفوا الحق وأدركوه فلا يمكن لهم أن يتركوه لحظة . أمّا ذلك العمري ، فلم يَرَ نور الهداية بعدئذ فالملاءمة هنا تحققّت على أوجِّها ؛ ففي بادئ الأمر أخطأ العمري وأصحاب الإمام أيضاً أخطأوا إلا أنّ الإمام زجر الأصحاب دون العمري مراعاة لمقام كل منهما ؛ فمعاملة الرجل السقيم ليست كدرجة معاملة الرجل السليم ، وكأنه (ليس على الأعمى حرج) .

ومن أبرز قضايا التداوليّة التي نلحظها أيضاً (القصدية) ، ويقصد بها مقاصد المتكلم وغاياته وأهدافه من الكلام ؛ والإمام كان يهدف بكل كلمة

قالها إلى أمر ما ، فهو حين يقول للعمري بعد أن أعطاه المال (هذا وزرعك على حاله) ، يريد تلطيف التوتر الذي كان عند العمري ، وقد أوضح بهذه العبارة أنه أعطاه المال بلا عوض ، فالعمري كونه يتعرّض للإمام بالسوء إذا حصل على عطية الإمام لا يطمئن إليها ، خلا أن الجملة الحالية (وزرعك على حاله) بيّنت عزيمة المتكلم على توضيح شيء للسامع لا يتضح إلا بذلك القصد الذي أراده الإمام .

ومن جهة أخرى أن القصة بدأت فيما بدأت به باستعمال الاستفهام وهذا الأسلوب إشراك للمتلقي ، وتأكيد على مكانته ، فلم يكن سامعاً سلبيا ، بل اشترك بالعملية الكلامية ، وصولاً إلى ترويض نفسه الجامحة إلى معاداة الإمام ، ففي الوقت الذي كان لا يطيق التكلم مع الإمام أُسْتُدرِج إلى الحديث ولكون الناس درجات وطبقات ؛ لذا وجب أنْ يكون الحديث بما يوافق نوازعهم ، وهذا لا يتأتّى إلا بالحديث عنهم خاصة ؛ لمكانة هذا الأمر في مراعاة الفروق الفردية ؛ لهذا كانت خلوة الإمام (عليه السلام) بالعمري من دون أنْ يكون هناك مرافق مهمة في سبيل تركيز الانتباه على المشكلة من دون تشتيت ؛ فقد يكون فيهم من يفسد أمر الهداية لعجلة أو سوء فِهم ، والنصيحة في السر أفضل منها في العلن . أي أنّ الإمام اختار الظروف المناسبة للمحادثة ، فقد لا يستسلم ذلك العمري لو كان ثمة مرافق للإمام أو لو كان الحديث في المدينة حيث الناس الكثيرون ، بل قد يرفض هدية الإمام ترفّعا عليه (عليه السلام) ، إذ يراه عدوّا له ، ولا ينقاد إلى هَدْيه البتة .

إنّ الإمام بعد أن قدَّم درسه العملي قال لمن رام قتل العمري : ((أيما كان خيراً ما أردتم أو ما أردت ؟ إنّني أصلحت أمره بالمقدار الذي عرفتم وكفيت به شره)) ، الإمام لا يريد أن يبيّن انتصاره على أصحابه ، وانه كسب القضية ، وإنّما قصده من سؤاله إسداء النصيحة ووفق نظرية فعل الكلام أراد بيان موضع الخطأ وذمّ العجلة بإشعار العجول بخطأ عجلته ، فعليه أنْ يقوّم نفسه ، وأن لا يسعى للقدوم على عمل تركه أفضل من إتيانه ، أي إن هذا العمل كان هداية للعمري من جهة ، وللأصحاب من جهة أخرى .

وهذا نوع من الحِجاج الذي نوعه التفريق ، فقد أقنع الإمام أصحابه برؤيته ، وبيَّن لهم الفرق بين قولين من أقوالهم ، فبالأمس يسأله بعضهم قتل العمريّ ، واليوم يسألونه كيف اهتدى ذلك العمريّ ؟!

قصة الإمام مع بشر الحافي

مرَّ الإمام ذات يوم في بغداد متطلّعاً الأحداث وما يحدث في الأمة فلعله يسدي نصيحة أو يساعد محتاجاً أو يحلّ مشكلة ، وما أكثر تلك المشكلات التي خلفها ضعف الاعتماد على الدين القويم وتناسي الفطرة النظيفة ... ، وفي الوقت الذي كان يتجوّل فيه الإمام يتأمّل ما يحدث في أمة جدّه ، وبينما يمرّ من أحد دور بغداد ـ التي كانت لشخص يدعى بشر ـ إذا به يسمع ((الملاهي وأصوات الغناء والقصب تخرج من تلك الدار ، فخرجت جارية وبيدها قمامة البقل ، فرمت بها في الدرب ، فقال لها : يا جارية ، صاحب هذه الدار حرٌّ أم عبدٌ ؟ قالت : بل حرٌ ، فقال : صدقت لو كان عبداً خاف من مولاه .

فلما دخلت قال مولاها ، وهو على مائدة السكر : ما أبطأك علينا ؟ ، فقالت : حدثني رجل بكذا وكذا ،

فخرج حافياً حتى لقي مولانا الكاظم (عليه السلام) ، فتاب على يده)) [٦٩] .

أقول ما الذي قلب بشراً رأساً على عقب ؛ إنّ الذي يتأمّل هذه القصة يجد ثَمَّة شيئا أشبه بلغز ، ولم يَعرض لي في اطلاع يسير على سرّ ذلك التحوّل الذي عقب مخاطبة الإمام مع جارية بشر ، ولعله يمكن التعرّف على أسرار هذه الحادثة بتوظيف القضايا التداوليّة كونها حادثة كلامية جرت تحت ظروف وملابسات معيّنة ، وتبحث في قضايا الكلام تحت سقف تحقّق في هذه الحادثة أهم مبدأ من مبادئ التداوليّة ألا وهو مبدأ التأدّب ، ذلك لأنّ الكلام يكون مقبولاً بمدى تآلفه عند المتلقي ، فالناصح لا يقول للمخاطب (انجح في الامتحان) على جهة الطلب المستعلي الذي قد يشعره بصغر شأنه كونه مأموراً ، وإنّما يقول : (كم أغدو سعيداً حين أراك ناجحاً في الامتحان) ، فهذا التعبير يقوم مقام قولك (انجح في الامتحان) مع زيادة جاءت من الصيغة الخبرية .

وقد تقول لشخص هل يمكنك فتح الباب ، ولا تريد بذلك أن يقول : نعم أو لا ، وإنما تقصد أن يمتثل لأمرك ، فيقوم بفتح الباب لأنّك بالصيغة المصاغة أخرجت كلامك بصيغة المستفهم السائل لا الطالب الآمر ، وهذا أدعى لأنْ يتقبّله لِمَا فيه من مراعاة لوجدانه .

وإذا عرفنا هذه المقدمة نقول إنّ الإمام استعمل مثل هذا الأسلوب لهداية (بشر) لكن في صورة مبطّنة ، أي على مستوى الإشارة اللطيفة والتلميح الدقيق ... ، ولتوضيح ذا نقطع هذه القصة إلى ثلاث مراحل أو مشاهد ثلاثة قصيرة جداً ، إذ بدأت القصة بلقيا الإمام بالجارية ، فيسألها (صاحب هذه الدار حرٌّ أم عبدٌ) ، وهنا تجيب الجارية منطلقة مما في ذهنها ؟ (بل حرٌ) ، وهي تعني بالحرّ ما ليس بمملوك ملك يمين ، وكونها كانت جارية ، أي مملوكة ملك يمين كانت تنظر إلى الناس وفق ما هي فيه ، فأجابت الإمام عكس ما يريد ، أي أنّ ما يعرف بـ (الافتراض المسبق) لم يتحقّق لديها ، وتنتهي هذه الحوارية القصيرة بجواب الإمام لها (صدقت لو كان عبداً خاف من مولاه) . هنا قد تكون الجارية اقتنعت بكلام الإمام ، وهي لا تظنّ أنّ مفهوم الإمام شيءٌ آخر غير الذي تظنّه . فلما عادت و(دخلت قال مولاها ، وهو على مائدة السكر : ما أبطأك علينا ، فقالت : حدثني رجل بكذا وكذا) ، أي أنّها قصّت الحادثة بما هي . الأمر الذي جعل بشراً ينهض مسرعاً يسأله التوبة ؛ إذ إنّه فهم شيئاً غير الذي فهمته الجارية ، فالعبارة (صاحب هذه الدار حرٌّ أم عبدٌ) لا تعني أنّ المراد بالعبودية هو العبودية التي هي ملك أيمان ، فالسائل كان يعي حين قال (صاحب هذه الدار ...) أنّه ليس مملوكاً ملك يمين ، فكيف يكون مملوكاً ملك يمين من كان يملك داراً في بغداد ؟! إذن أدرك بشر أنّ المراد بالعبودية هي العبودية للمالك الحقيقي ، وعرف أنّه سيحاسب على تأخره عن الامتثال لنداء مولاه كما كان يحاسب جاريته التي تأخرت بعض الوقت ، فكيف به ، وقد تأخّر كثيراً حتى غدا عبداً آبقاً ... ، وقول الإمام الأخير للجارية (صدقت لو كان عبداً خاف من مولاه) عرف بشراً أنّه خارج عن مولاه حقاً ، وأنّه لا بدّ من يوم يعود إليه فيه ، ويمتثل أمامه ، ويحاسَب على كلِّ صغيرة وكبيرة ، لا بُدّ

من وقفة ووقفات نتاج أفعال دنيئة وذنوب متعدّدة ... هذا وذاك قاد إلى المشهد الأخير وهو أن (خرج حافياً حتى لقي مولانا الكاظم (عليه السلام) ، فتاب على يده) ، إذن لقد توافر (الافتراض المسبق) لدى بشر ، وفهم ما لم تفهمه الجارية التي نقلت إليه الحديث ، و(رُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه) ، فإذا عدّدنا بشرا المتلقي رقم (٢) بعد أن كانت الجارية المتلقي (١) فإنّ بشراً نجح بفهم الرسالة الكلامية ((ومما لا شكّ فيه أنّ المبدع ينشئ خطابه على وفق قُرّاء معينين حتى لا يستهلك منتوجه ، ولا تتبدّل قراءته ، أو تصبح رسالته تداولية صرفة غايتها النفع والإخبار ، وهذا من شأنه أن يجعل القرّاء متفاوتين ومتباينين عند تلقيهم النصّ)) [٧٠] ، ومن ثَم تباين فهم الرسالة بين كلٍّ من الجارية وبشر . على أن الإمام لم يقل لها قولي له (اعلم أنك عبد إلى الله وانك سترجع إليه ، وسيحاسبك على كل صغيرة وكبيرة ...) ، وإنّما اعتمد على أسلوب إيحائي يمتاز بخصائص تداولية نجملها :

١ ـ في الكلام ما يعرف الآن تداولياً بمبدأ التأدّب ، فالإمام لم يعمد إلى النصح المباشر الذي قد ينفِّر المنصوح ... فهو إذا وصلته رسالة صريحة كان يمكن أنْ يستكبر ولَما كان يذعن وكيف له أن يذعن أمام جاريته التي حاسبها بمجرد أن تأخرت برهة زمنية قليلة ...

٢ ـ في الكلام ما يعرف الآن تداولياً بمضمرات القول ، فالكلام موجز بني على الايحاء المكثّف ليجعل المتلقي أمام فرصة للتنقيب عن مقصد القائل ؛ فما أن كشفت الرموز كانت أرسخ في ذهنه ، وأدلّ على بعثه نحو التوجّه الصحيح .

٣ ـ في الكلام تظهر نظرية الملاءمة ، فالإمام راعى مقام المتلقي ، فطرح جملة جميلة تحرّك المشاعر و لا تجرحها ... ، لقد كانت عبارة الإمام تلائم شخصية بشر التي كانت شخصية منحطّة لا يناسبها أي سماع كلام تقريري مباشر ، فجاء بصورة العتب الذي لا يشعر به ...

إذن عرف بشر المغزى بشيء من التأمّل ، وعاش لحظة الفطرة فهو لا يستحيي ، وهو خارج عمّا رسمه له سيده إنه آبق هارب ، ولا بد أن يعاد إلى سيده ، وسيعود في يوم من الأيام ، فما الذي جعله يتناسى ذلك ليعيش عيشته تلك المتحرّرة . هنا دارت الأرض ببشر ليرى نفسه بأسوأ منظر وأقبح صورة وأتعس حالة . إنّها ساعة الصفر للتوبة كان الإمام المحرِّك لهذه الثورة بأسلوبه أسلوب الإشارة الذي هو أفضل من أسلوب التقرير في مخاطبة الوجدان وإثارة المشاعر ، ورُبّ تلميح أبلغ من تصريح .

قصة الإمام مع الزاهد عبدالله بن الحسن

تتجلّى في الرواية عن ((الرافعي قال : كان لي ابن عم يقال له : الحسن بن عبدالله ، وكان زاهداً من أعبد أهل زمانه يتقّيه السلطان لجدّه في الدين واجتهاده وربّما استقبل السلطان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يغضبه ، فكان يحتمل ذلك له لصلاحه ، فلم تزل هذه حاله حتى دخل يوماً المسجد ، وفيه أبو الحسن موسى (عليه السلام) ، فأومأ إليه فأتاه ، فقال له : يا أبا علي ، ما أحبَّ إليّ ما أنت فيه ، وأسرّني به إلا أنّه ليست لك معرفة ؛ فاطلب المعرفة . فقال : وما المعرفة ؟ قال : اذهب تفقّه

واطلب الحديث . قال : عمّن ؟ قال : عن فقهاء أهل المدينة ، ثم اعرض عليّ الحديث . قال : فذهب ، فكتب ، ثم جاء ، فقرأه عليه ، فأسقطه كُلَّهُ ، ثُمَّ قال : اذهبْ فاعرف وكان الرجل معنيّاً بدينه ، فلم يزل يترصّد أبا الحسن حتى خرج إلى ضيعة له ، فلقيه في الطريق ، فقال له : جعلت فداك إنّي احتجّ عليك بين يدي الله ؛ فدُلَّني على ما تجب عليّ معرفته . قال : فأخبره أبو الحسن (عليه السلام) بأمر أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وحقّه وما يجب له ، وأمْر الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ، ثم سكت .

فقال له : جعلت فداك فمن الإمام اليوم ؟ قال : إنْ أخبرتك تقبل . قال : نعم . قال : أنا هو . قال : فشيء استدلّ به . قال : اذهب إلى تلك الشجرة ـ وأشار إلى بعض شجر أم غيلان ـ فقل لها يقول لك موسى بن جعفر : أقبلي . قال : فأتيتها فرأيتها والله تخدّ الأرض خدّاً حتى وقفت بين يديه ، ثم أشار إليها بالرجوع ، فرجعت فأقرّ به ، ثم لزم الصمت والعبادة)) [٧١] .

أول ما يلاحظ طرح الكلام بأسلوب لا يخدش مشاعر المقابل (يا أبا علي ما أحبّ إليّ ما أنت فيه وأسرّي به إلا أنّه ليست لك معرفة ؛ فاطلب المعرفة) وبناء الكلام مصدراً بأسلوب النداء الذي هو (فعل كلام) الهدف منه التنبيه ، وقد جاء في محلّه ، فلا يكون الكلام دائماً بحاجة إلى تنبيه إلا إذا كان المتلقي غافلاً أو حرص المتكلم على أهمية الكلام المنبَّه لأجله مثلاً نلاحظ آيتين من سورة البقرة نجد نبي الله موسى (عليه السلام) فيهما في أثناء خطابه لبني إسرائيل مرة ينادي ومرة لا ينادي كما في قوليه تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة / ٥٤) ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (البقرة : ٦٧) ، فالآية الأولى نبّه كليم الله على أمر مهم يصعب الامتثال له ؛ ففيه قتل أنفسهم ، وفي الآية الثانية أمر يسهل الامتثال له ؛ لذا لم يأت بأسلوب النداء فيه كالآية الأولى ... إذن أكّد فعل الكلام (النداء) أهميّة الأمر الذي سيخاطب به ذلك الرجل الزاهد .

ومن هذا يلحظ أهمية الكلام الذي أخبر به الإمام الكاظم العبد الزاهد عبدالله بن الحسن فالمعرفة أمر مهم إلا انه لم يأتِ بصيغة طلب المعرفة مباشرة إلا بعد أن بسط القول من أجل ترغيب المتلقي أن يكون ثَمّة طلب يراعي مقتضى حاله ، وهذا ما يعرف بنظرية الملاءمة ، ولم يشأ الإمام أن يصارحه مباشرة بالتفقّه أو بانتهاج منهج الائمة رَأساً ، وإنّما مهّدَ بالعبارة (يا أبا عليّ ما أحبّ إليّ ما أنت عليه وأسرّني به) ، وهذا من باب ذكر محاسن الإنسان أولاً ومن الخطأ أن يواجه الإنسان بعيوبه بادئ بدء ، ومن ثم كسب الإمام مشاعر المتلقي بهذا الأسلوب المؤدّب ليصارحه بعيبٍ يراه فيه ، وهو (إلا أنه ليست لك معرفة ، فاطلب المعرفة) ، وهنا يتساءل المتلقي عن المعرفة ، فيكون الجواب (تفقّه واطلب الحديث) ، وهذه العبارة عامّة مطلقة لم تُبيِّن مقصد الإمام الحقيقي ؛ لذا (ذهب الرجل ، فكتب الحديث

عن مالك وعن فقهاء أهل المدينة ، وعرضه على الإمام ، فلم يرضَ (عليه السلام) وقد يقول بعضهم لماذا تركه الإمام ليأتي بشيء سينقضه الإمام جملة ؟ الجواب إنّ ذا أمثل لمعرفة الحق الحقيق والامتثال له لا يتمّ إلا بعد معرفة زلل غيره ، وهذا نوع من الحجاج التداوليّ القائم على (استخراج الشبه وإثارة الشكوك) كما مرَّ .

الخاتمة

بعد هذه الرحلة اليسيرة القصيرة انتهى بنا المقام الى أن السيرة الكاظمية يمكن النظر إليها في أكثر من رؤية ، وأنّها ماء معينٌ لا يعرف أطرافه ... لقد جدّ بنا الأمر لاستجلاء طائفة من القضايا التداولية في تلك السيرة العظيمة . فكانت من أبلغ التصويرات التداولية التي بُني على جرائها تحقّق الإنجازية من الكلام . بل جسّدت أحقيّة أهل البيت بالإمامة دون غيرهم بذكر روايات دلّت على إجادتهم للغة غيرهم ، وهذا يعني إمكانية وصولهم إلى جميع الأطياف بلا واسطة ، وهو أمر عجز عنه سائر من حكم الأمة من غيرهم (عليهم السلام) وتبيّن أن الإمام كان يلاحظ المتلقي ، ويوليه أهمية فائقة في التخاطب ، وكشف البحث عن التمّيز في استعمال القضايا التداولية من الافتراض المسبق ومتضمّنات القول ، ووجد البحث كيف أن الإمام استعمل أسلوب الاستفهام ليكسب المتلقي ويجرّه إلى التحاور ، وكيف كان يستعمل الإيحاء ليشرك المتلقي في التأمل بمقصده ... ، ويشيع الحجاج عند الإمام إلى حدّ الإقناع والتأثير ، وأظهر البحث أن قصّة واحدة يلحظ فيها فنون التداولية على أوجها ، فحادثة كحادثة العمري نجد فيها الملاءمة والقصدية والحجاج وأفعال الكلام ... .ولعلّي وإن كنت أزعم أن التداوليّة يمكنها الأخذ بحلّ رموز ذلك الكلام الإمامي إلا أنّ فيه ما ينتظر تطوّراً أكثر وأثرى في الفكر اللساني ، الذي فيه ما يتجاوز عمقا مسارات التحليل اللغوي الجمالي .

الهوامش

١- الأساليب التربوية عند أئمة أهل البيت (عليه السلام) : ١٩٣ .

٢- ينظر : التداوليّة عند علماء العرب : ٥ .

٣- تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداوليّة : ٨ .

٤- شظايا لسانية : ٥٩ .

٥- السياق غير اللغوي (بحث) منشور ضمن كتاب مؤتمر الشيخ البلاغي الثالث : ١٣٧ .

٦- المناقب : ٤ / ٦١١ .

٧- التداولية اليوم : ٢٨ ـ ٢٩ .

٨- في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر للدكتور مسعود صحراوي بحث منشور ضمن كتاب التداوليات ـ علم استعمال اللغة ـ : ٢٥ ..

٩- ينظر التداولية اليوم : ٤٧ ـ ٤٩ .

١٠- البحث اللساني والسيميائي (بحث) ضمن ندوة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، جامعة محمد الخامس ،١٤٠١هـ : ٣٠١ ـ ٣٠٣

١١- الأسس الابستمولوجية والتداوليّة للنظر النحوي عند سيبويه : ٣٣٠ .

١٢- ينظر : البلاغة والنقد :٢٧٧ ، ٢٩٢ ..

١٣- ينظر : المصدر نفسه : ٢٨٣..

١٤- من ألقاب الإمام الكاظم (عليه السلام) .

١٥- الإرشاد : ٤٣٠ ، وأعلام الهداية :٩ / ٧٨ .

١٦- أعلام الهداية : ٩ / ٧٨ .

١٧- ينظر اللسانيات الوظيفية : ٢٦ ، و الاستلزام التخاطبيّ بين البلاغة العربية والتداوليّات الحديثة ، أحمد المتوكل (بحث) ضمن كتاب التداوليات ـ علم استعمال اللغة ـ : ٢٩٣ وما بعدها .

١٨- ينظر الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو ، للأستاذ يحيى معيطش بحث ضمن كتاب التداوليات ـ علم استعمال اللغة ـ :٩٢ .

١٩- التداوليّة اليوم : ٥٥ .

٢٠- استراتيجيات الخطاب : ٢٨ .

٢١- بلاغة الخطاب وعلم النص : ١٢٤ .

٢٢- ينظر : البلاغة والنقد : ٢٨٢ .

٢٣- المصدر نفسه : ٢٨٤ .

٢٤- المصدر نفسه : ٢٨٥ ، وسيأتي الحديث عن نظرية أفعال الكلام

٢٥- ينظر شظايا لسانية : ٦٣ ـ ٦٤ .

٢٦- في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر : ٤٤ .
٢٧- ينظر المناقب : ٤ / ٦٤٢ ، وأصول الكافي : ١ / ١٨٩ .
٢٨- ينظر الإلهيّات : ٤ / ٣٧ ، ١١٦ ـ ١١٧ .
٢٩- منتهى الآمال : ٢ / ٢٠٩ .
٣٠- معجم مقاييس اللغة : ٤٧٦ .
٣١- أصول الكافي : ١ / ١١٩ .
٣٢- ينظر : التداولية عند العلماء العرب : ٣٢ .
٣٣- تحف العقول : ٢٩٢ ، وأصول الكافي : ٢ / ٧٣ .
٣٤- أصول الكافي : ١ / ٢٠٩ .
٣٥- تحف العقول : ٢٩١ .
٣٦- تحف العقول : ٢٩١ .
٣٧- ينظر : في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر : ٤٨ .
٣٨- تحف العقول : ٢٩٦ .
٣٩- تحف العقول : ٢٩٣ .
٤٠- بين تداوليّات سورل وتفكيكية دريدا ، للباحث عبدالله بريمي (بحث) ضمن كتاب التداوليات ـ علم استعمال اللغة ـ :٢٦١ .
٤١- المصدر نفسه : ٢٦١ .
٤٢- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن – بيان إعجاز القرآن - : ٢٨ .
٤٣- أعلام الهداية : ٩ / ٢٢٨ .
٤٤- الخصائص : ٣/ ١٠٣ .
٤٥- حاشية الصبان : ١/ ٤٢٣ .
٤٦- تحف العقول : ٣٠٠ .
٤٧- التداوليّة اليوم : ٥٨ .
٤٨- المصدر نفسه : ٥٩ .
٤٩- في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر : ٥١ .
٥٠- التداوليّة عند علماء العرب : ٢٠٦ .
٥١- أعلام الهداية : ٩ / ٢١٣ .
٥٢- المصدر نفسه : ٩ / ٢١٧ .
٥٣- تحف العقول : ٢٩٢ .

٥٤- تحف العقول : ٣٠٠

٥٥- أعلام الهداية : ٩ / ٢٢٣ .

٥٦- المصدر نفسه : ٩ / ٢٣٤ .

٥٧- المصدر نفسه : ٩ / ٢٣٢ .

٥٨- يسمى بتقدير اعتراضات الخصم ، وسميناه في الأعلى اعتراضات السامع ، لأن السامع أعم ، ولا يشترط في المحاجَج أن يكون خصماً دائماً .

٥٩- الأسس الابستمولوجية والتداوليّة للنظر النحوي عند سيبويه:٨٢ ـ ٨٣ .

٦٠- ينظر : المصدر نفسه : ٩٩ ـ ١٠١ .

٦١- المناقب : ٤ / ٣٦٢

٦٢- سيرة الأئمة : ٣٨٠ .

٦٣- المناقب : ٤ / ٦٣٦ .

٦٤- المصدر نفسه ٤ / ٦٣٦ .

٦٥- المناقب : ٤ / ٦٣٨ .

٦٦- وأفضل مثال عليه ما جاء على لسان الامام المرتضى (عليه السلام) لأصحابه بعد أنباء السقيفة : ((ما قالتِ الأنصار ؟)) . ـ قالوا : ((قالت : منا أمير ، ومنكم أمير)) . ـ قال (عليه السلام) : ((فهلا احْتَجَجْتُمْ عليهِم بأنّ رسولَ اللّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) وصّى بأن يحسن إلى مُحْسِنِهِم ، ويُتجاوز عن مسيئهم)). ـ قالوا : ((وما في ذلك من الحجة عليهم ؟)) . ـ

فقال (عليه السلام) : ((لو كانتِ الإمارَةُ فيهِم لم تَكُنْ الوَصيةُ بِهم)) ، ثم قال (عليه السلام) : ((فماذا قالت قريش ؟))

ـ قالوا : ((احتجت بأنّها شجرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم))) . فقال (عليه السلام) : ((احْتَجُّوا بالشَّجرةِ، وأضَاعوا الثَّمرةَ)) ، نهج البلاغة : ١/ ١١٢ .

٦٧- يسمى عند التداوليين بتقدير اعتراضات الخصم ، وأبدل الخصم بالسامع لعلة ذكرت في هامش سالف .

٦٨- الإرشاد : ٤٣٦ ـ ٤٣٧ ، وينظر : مقاتل الطالبيين : ٣١٢ ـ ٣١٣ .

٦٩- منهاج الكرامة : ٧٠ .

٧٠-التلقي القرآني في الدراسات القرآنية الأسلوبية الحديثة (بحث) منشور ضمن كتاب دراسات وبحوث مؤتمر الشيخ البلاغي الثالث : ٢١٢ .

٧١- الإرشاد : ٤٢٩ .

المصادر والمراجع

أولا : الكتب

١. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، الإمام محمد بن محمد بن النعمان البغدادي الملقب بالمفيد (٤١٣هـ) ، مكتبة الصفا ، قم المقدسة ـ إيران ، ط١ ، ١٤٢٨ هـ

٢. الأساليب التربوية عند أئمة أهل البيت (عليه السلام) ، السيد أبو هشام عبد الملك الموسوي ، دار الزهراء ، قم ـ إيران ، ط١ ، ١٣٢٧ هـ .

٣. استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغويّة تداوليّة) ، عبد الهادي بن ظافر الشهريّ ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ـ ليبيا ، ط١ ، ٢٠٠٤م .

٤. الأسس الابستمولوجية والتّداوليّة للنّظرِ النَّحوي عندَ سيبويهِ ، د. إدريس مَقْبول ، عالَم الكُتُب الحديث ، إربد ــ الأردن ، جدارا للكتاب العالميّ ، عمان ــ الأردن ، ط١، ٢٠٠٦ م.

٥. أصول الكافي ، الشيخ محمد يعقوب الكليني (٣٢٩ هـ) ، منشورات الفجر ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧م .

٦. أعلام الهداية (الإمام موسى بن جعفر الكاظم) ، المجمع العالمي لأهل البيت ، قم إيران ط٢ ، ١٤٢٥هـ .

٧. الإلهيّات على هدى الكتاب والسنّة والعقل ، الشيخ جعفر السبَّحانيّ ، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، مطبعة اعتماد ـ قم ، ط٥ ، ١٤٢٣هـ .

٨. بلاغة الخطاب وعلم النص ، د. صلاح فضل ، الشركة المصرية العالمية للنشر ـ لونجمان ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٦م .

٩. البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد ، محمد كريم الكواز ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٦م .

١٠. تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداوليّة ، د.عمر بلخير ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ،لا ط١ ، ٢٠٠٣م .

١١. تحف العقول عن آل الرسول ، أبو محمد بن الحسن بن علي الحرّانيّ من أعلام القرن الرابع ، المكتبة الحيدرية ، ط١ ، ١٤٢٦هـ .

١٢. التداوليّة عند العلماء العرب (دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللسانيّ) ، د. مسعود صحراوي ، دار الطليعة ـ بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥م .

١٣. التداولية اليوم (علم جديد في التواصل) ، آن روبول وجاك موشلار ، ترجمة د. سيف الدين دغفوس و د. محمد الشيبانيّ ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣م .

١٤. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، الرماني (ت ٣٨٨هـ) ، والخطابي (٣٨٦هـ) ، وعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، تح : محمد خلف الله ، ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، (د.ت) .

١٥. حاشية الصبان على شرح الأشموني في شرح ألفية ابن مالك ، ومعها شرح الشواهد للعيني ، الصبان محمد بن علي (ت ١٢٠٦هـ) ، تح : محمود بن الجميل ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .

١٦. الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تح : محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٤ ، ١٩٩٠هـ .

١٧. سيرة الأئمة (عرض تحليل للحياة السياسية

والاجتماعية والعلمية للائمة المعصومين) ، مهدي البيشوائي ، تعريب حسين الواسطي ، مؤسسة الإمام الصادق ، ١٤٢٦ هـ .
١٨. شظايا لسانية ، د. مجيد الماشطة ، مطبعة السلام ، البصرة ، ط١ ، ٢٠٠٧م .
١٩. مقاتل الطالبيين ، أبو الفرج الأصفهاني (٣٥٦ هـ) ، تح : السيد احمد الصقر ، مؤسسة النبراس ، النجف الأشرف ـ العراق .
٢٠. المقاييس في اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا (ت ٣٩٥هـ) ، تح : شهاب الدين أبو عمرو ، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، (د.ت) .
٢١. مناقب آل أبي طالب ، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩ م .
٢٢. اللسانيّات الوظيفية ـ مدخل نظري ـ ، د. أحمد متوكل ، دار الكتاب الجديد المتحدة ـ ليبيا ، ط٢ ، ٢٠١٠ م .
٢٣. منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل ، الشيخ عباس القمّيّ ، تر : نادر التقيّ ، مؤسسة المحبين ، إيران ـ قم ، ط١ .
٢٤. منهاج الكرامة في معرفة الإمامة ، الحسن بن يوسف المعروف بالعلامة الحلي
(٧٢٦ هـ) تح : الأستاذ عبد الرحيم مبارك ، عروج (المكتبة المتخصصة بأمير المؤمنين) ، قم المقدسة ، ط١ (د . ت) .

ثانيا : البحوث المنشورة في الدوريات والمؤتمرات

١. الاستلزام التخاطبيّ ، أحمد متوكل بحث منشور في ضمن كتاب : التداوليات ـ علم استعمال اللغة ـ ، تنسيق( ) وتقديم : د. حافظ إسماعيل عليوي ، عالم الكتب الحديث ، أربد الأردن ، ٢٠١١م .
٢. البحث اللساني والسيميائي بحث منشور في ضمن : ندوة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، جامعة محمد الخامس ،١٤٠١هـ .
٣. بين تداوليّات سيرل وتفكيكية دريدا ، عبدالله بريمي ، بحث منشور في ضمن كتاب : التداوليات ـ علم استعمال اللغة ـ ، تنسيق وتقديم : د. حافظ إسماعيل عليوي ، عالم الكتب الحديث ، أربد الأردن ، ٢٠١١م .
٤. التلقي القرآني في الدراسات القرآنية الأسلوبية الحديثة ، د . عواطف كنوش ، و د . ليث داود سلمان ، جامعة البصرة ، بحث منشور في : دراسات وبحوث مؤتمر الشيخ البلاغيّ الثالث ، مؤسسة شهيد المحراب ، دار الضياء ، ط١ ، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م .
٥. السياق غير اللغوي في النص القرآني ، م. د خليل خلف بشير ، جامعة البصرة ، بحث منشور في ضمن : دراسات وبحوث مؤتمر الشيخ البلاغيّ الثالث ، مؤسسة شهيد المحراب ، دار الضياء ، ط١ ، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م .
٦. الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو ، يحيى بعيطش ، بحث منشور في ضمن كتاب : التداوليات ـ علم استعمال اللغة ـ ، تنسيق وتقديم : د. حافظ إسماعيل عليوي ، عالم الكتب الحديث ، أربد الأردن ، ٢٠١١م .
٧. في الجهاز المفاهيمي للدرس التداوليّ المعاصر د. مسعود صحراويّ ، بحث منشور في ضمن كتاب : التداوليات ـ علم استعمال اللغة ـ ، تنسيق وتقديم : د. حافظ إسماعيل عليوي ، عالم الكتب الحديث ، أربد الأردن ، ٢٠١١م .

السلام علیک یا زهرا

السلام علیک یا زهرا

ألفاظُ الأشْجَّارِ والثِّمار والأزْهار ومايتعلّق بها في نهج البلاغة

Words of Trees, Fruits and Flowers in the Book Nahj al-Balagha

ا٠م٠د : عائد كريم علوان الحريزي م٠م : سحر ناجي فاضل المشهدي
جامعة الكوفة / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

By: Dr.Aid Kareem Alwan Al-Harizi and Mrs.Sahar Naji Fadhil Al-Mashadi , Department of Arabic, College of Arts, University of Kufa

ملخص البحث

أبدى الإمامُ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أهميّه الكبرى في إحياء الأراضي وتشجيع إعمارها ، وإقامة المشاريع الإروائية حول أراض السواد ؛ لكون الزراعة العامل الأكثر إيرادا للدولة الإسلامية ، فجمع الخَراج والمَّال يتم بواسطتها .

ومن أهمّ العوامل التي ساعدت على الزراعة الفتوحات الإسلامية التي تحققّت في عهده (عليه السلام) واختياره لعدد من المدن مستقرّا للجيوش ؛ لذا وضع خططا لتشجيع الزراعة ، وتنميتها فازدهرت البساتين بالأشجار والأزهار ، وأكد على رعايتها ؛ لكونها تتطلّب فترة طويلة تمتّد لشهور ثلاثة أو ستة أو أطول ؛ وتنوعّت المحاصيل الزراعية : من حبوب وبقول وأشجار فاكهة ، فبعضها دوري كالفواكه ينضج في بعض الفصول ويختفي في الأخرى ، ونزول المنتوج الى الأسواق قد يكون مع موعد لم تعد فيه الأسعار مشجّعة قياسا مع المنشأة الصناعية وبوقتها يتبدّل إنتاجها بمدة أسرع استجابة لمتطلّبات وأوضاع السوق ، فقد تتعرّض المحاصيل الزراعية الى انخفاض شديد في أسعارها بمواسم معيّنة لزيادة عرضها في السوق ، ونزولها الى السوق في مواعيد معينة وشحّتها في مواسم اخرى يزيد من أهميتها ، فكلما كانت الكلفة أكبر لخزنها أو إنتاجها في مواسم أخرى ، ستتعرّض الى ارتفاع أسعارها ، لتغطية نفقاتها . وبحثنا هذا سيسلّط الضوء على جانب من الالفاظ الزراعية من أشجار وأثمار وأزهار ؛ لتصوير تنوعّها تارة ، وتشجيعه على الزراعة وإحياء الجانب الاقتصادي الزراعي منها تارة أخرى .

.

Abstract

Imam Ali Ibn Abi Talib (as), the Prince of believers, gave a great effort to land reform and reconstruction, in addition to the irrigation projects to the uncultivated lands. Agriculture was the most important revenue for the Islamic State.

One of the main factors that helped agriculture was the Islamic conquests which took place at the time of Imam.Another is the choice of a number of cities, as a place of the Imam's armies. So he put a plan for promoting and developing agriculture. orchards, tree , and flowers.

The present research sheds the light on the words of plantation, such as those related to trees , crops, and flowers to depict their varieties on one hand and to encourage plantation and revive agriculture and agricultural economics on the other hand.

الأغصان : ورد هذا اللفظ سبع مرات في النهج ، كما هو موضح في الجدول الآتي : [١]

اللفظة	مرات وروده	وزنه
غُصْن	مرة	فُعْل
غُصْنِها	مرة	فُعْلِها
الأغْصَان	مرة	الأفْعال
أغْصَانَهُ	مرة	أفْعَاله
أغْصَانُها	مرتان	أفْعَالُها
غُصُونُهُ	مرة	فُعُولُهُ

فجاء مجموعاً على وزني (أفْعَال) و(فُعُول) ، فمن وروده على صيغة الجمع الأولى (أفْعَال) وهي صيغة جمع قلة اذ وردت في اربعة مواضع ؛ منها قوله : « إِنْ تَثْبُتِ الْوَطْأَةُ فِي هذِهِ الْمَزَلَّةِ فَذَاكَ، وَإِنْ تَدْحَضِ الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاء أَغْصَان،وَمَهَابِّ رِيَاح» [٢]

كنَّى عن أحوال الدُّنيا وملذاتها وبقائه فيها ومتاعه بها، فاستعار لفظ (الأغصان) للأركان الأربعة من العناصر ، ولفظ (الأفياء) لما تستريح فيه النفوس من تركيبها في هذا العالم ، والاستعارة تمثيلية ، ووجه الاستعارة الأولى أنَّ الأركان في مادتها كالأغصان للشَّجرة ، والثانية الأفياء محلاً للاستراحة واللِّذة ، فالكون في هذا البَدَن حين صحة التركيب واعتدال المزاج من هذه الأركان. [٣]

ومن وروده على صيغة الجمع الثانية وهي (فعول) مسندة الى هاء الغيبة ،وهي صيغة جمع الكثرة ؛ وذلك في قوله : « فَلاَ يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ، وَلاَ يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ، وَإِنَّا لأُمَرَاءُ الْكَلاَمِ، وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُه» [٤]

فقد استعار لفظ الغُصُّون لما أمكنهم من تناوله ، ورشَّح بذكر التهدِّل من شأن الغُصِّن ذلك . ثم عقب بذكر الغُصِّن ذلك .[٥]

فتقديم شبه الجملة الجار والمجرور(فينا، علينا)على الفعل والفاعل ؛ للتوكيد والاهتمام ، والأصل فيهما: تنشبت عروقه فينا، وتهدّلت غصونه علينا .إن ورود لفظة (الأغصان والغصون)لها دلالات نفسية ، فهي نادرة في حياة العرب ، وهي محط أمانيهم ؛ لذلك خاطبهم بما يحبّون أن يجدوه وما يتمنّون وقوعه ، فكأنّه عرف مافي نفوسهم ، فأذكى شعورهم بذلك القول.

والغُصْنُ :ماتشعّب من ساق الشجرة دِقّها وغِلاظُها ، وجمعه : غُصُونٌ ، ويجمع الغُصْن غِصنَة وأغصاناً ، غُصْنةٌ واحدةٌ ، و الجميع غُصْنٌ . [٦]

قال ابن فارس : « الغين والصاد والنون كلمة واحدة ، وهي غصن الشجرة ، والجمع غصون وأغصان . ويقال : غصنت الغصن : قطعته « [٧]

الأفنان :ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في النَّهج ، كما يوضحه الجدول الآتي :[٨]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الأفْنان	مرة	الأفْعَال
أفْنانها	مرة	أفْعالها
أفانين	مرة	أفاعيل

والأفنان هي الغُصُون . قال (عليه السَّلام) في صفة اشجار الجنة : « فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا، وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا، وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا وَأَفْنَانِهَا» [٩]

رسم الإمام هنا صورة ذهنية عن الجَّنة ، وتصورا قلبياً ، في حركة مليئة بالألوان ، وهذه الحركة تقترب من حركة الإنسان للذين يطوفون على سكان الجنة بتقديم أفخر أنواع الشراب (العسل المصَّفى والخمر المُروق . فكانت بلورة الخطاب تكون رؤيا تتناسب وأهمية الصورة المشار اليها . يقول د حسين العمري عن هذه الرؤيا : « تجمع بين الادراك الحسي والرؤية العقلية والبعد الجمالي وهي تعتمد على ماتتيحه اللغة من إمكانات يتجوّل فيها الذِّهن للإمساك بما يمكن تسميته بالعلاقة بين الواقع واللاواقع ؛ لأنَّ العلاقة القائمة بين الإنسان وبين العالم «[١٠]

والفَنُّ : الحال ، و الفُـنُون : الضُّروب ، يُقَال : رَعَيْنا فُنونُ النبَات ، وأصبنا فنون الأموال ، ويجمع على أفنان أيضاً . [١١]

« الفاء والنون أصلان صحيحان ، يدلّ احدهما على تعنية ، و الاخر على ضرب من الضروب في الاشياء كلها . ..ومنه الفنن ، وهو الغصن ، وجمعه أفنان ، ويقال : شجرة فَنْواء ، قال ابو عبيد : كأن تقديره فنَّاء . [١٢]

قال تعالى ذَوَاتَا أَفْنَانٍ [١٣]أي : ذواتا أغصان : [١٤]

والفنن الغصن المورق المستقيم .

الإقحوان : ورد مرة واحدة في كلام الامام (عليه السلام) . [١٥] وذلك في وصفه لخلق (الطاووس) قائلاً : « إلاَّ أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ، وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ، أَنَّ الْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ، وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الأَقْحُوَانِ، أَبْيَضُ يَقَقٌ، فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ «[١٦]

شبَّه الخط الأبيض عند محل سمع الطاووس بخط القَّلم الدَّقيق في دقتِه واستوائه، وفي بياضه بلون الأقحوان؛ لكَونه شجَّرا طيِّب الرَّائحة مشتملا على لونين ، الظاهر منه ورق أبيض شديد البياض ، ووسطه أصفر شديد الصُّفرة ، يغلو في التشبيه به الشَّعراء في لونيه ، وأراد به ورقه الظاهر .فصفات الطاووس المذكورة تكشف عن عظمة وقدرة الله فجمع بين الحسن والجمال وعُدَّ إنموذجاً لأنواع الجمال يدلُّ دلالة قاطعة على وجود خالقٍ بديعٍ . [١٧]

والقـَحْوُ : تأسيسُ الأقحوان ، وتقديره : أُفْعُلان ، وهو من نبات الرَّبيع ، مُفَرَّض الورق ، صغير ، دقيق العِيدان ، طيِّب الرِّيح و النسيم ، له نور أبيض منظوم حول برعومته ، كأنَّه ثغر جارية ، ومفرده أقْحوانة .[١٨]

القاف و الحاء والواو كلمة واحدة . يقولون : القَحْو تأسيس الاقحوان ، وتقديره أُفْعُلَان ، و لو جعل في دواء لقيل مَقْحُو ، و جمعه الأقاحِي ، والأقحوانة موضع بالبادية . [١٩]

الأكمام : ورد لفظ (الكم) مجموعا على زنة (أفعال) مرتين في النهج . [٢٠]

قال الإمام (عليه السَّلام)في صفة الجَّنة : « وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَار غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا وَأَفْنَانِهَا وَطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ أَكْمَامِهَا، تُجْنَى مِنْ غَيْرِ تَكَلُّف فَتأْتي عَلَى مُنْيَةِ مُجْتَنِيهَا، وَيُطَافُ عَلَى نُزَّالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا « [٢١]

هنا استعارة لطيفة بوصف متاع الجَّنة ، فلا شيء من بدائع ماأخرج الى الدنيا من متاعها الى شيء من متاع الجَّنة إلاّ نسبة وهمية ، وأستعار لفظ (أشجار الجنَّة) للملائكة السَّماوية والإصطفاق ترشيح للاستعارة ، وكثبان المِسِّك استعارة للمعارف والكمالات التي تهمُّ من واهب الجِّود وهم مغمورون فيها ، وقد وجدوا ذلك ، كما تنبت الأشجار في الكثبان ، واللؤلؤ الرَّطب والثِّمار استعارة ، لمَا يفيض من تلك الأرواح من العلوم ، و العَسَّل والخمر استعارة للإفاضات المشتهاة الملذَة للنفس، فلو رأيت ذلك لمتَّ شوقا إليها ورحلت مشتاقا الى مجاورة أهل القبور.[٢٢]

والكُمّ : كمُّ الطَّلْعُ . لكلِّ شجرة كُمٌ وهو برعومته . و قد كُمَت النخلة كمًا وكُمُوماً . [٢٣]

قال الله جل وعز : فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ [٢٤]

فالكاف والميم أصل واحد يدلُّ على غشاء وغطاء . من ذلك الكمة ، وهي القلنسوة ، ويقال منها : تكمّم الرجل ، وتكمّكم . والكُمُّ : كمُّ القميص ... والكِمُّ وعاء الطَلع ، وجمعه أكمام . [٢٥]

وفي الحديث : « حتى ييبس في أكمامه « جمع كِم ـ بالكسر ، وهو : غلافُ الثَّمر و الحب قبل ان يظهر ، و الكِمُ : مايغطّي الثمرة وجمعه أكمام . [٢٦]

الأوْرَاقُ : وردت هذه اللفظة في خمسة عشر موضعا من النهج ، كما موضح الجدول الآتي : [٢٧]

وردت هذه اللفظة لتدلّ على المعنى الحقيقي لورقة

اللفظة	مرات ورودها	وزنها
يُورِقُ	مرة	يفعل
تَستَورق	مرة	تستفعل
الوَرَق	مرتان	الفعل
وَرِقك	مرتان	فعلك
وَرَقِها	مرتان	فعلها
وَرَقة	٣ مرات	فعلة
الأوراق	٤ مرات	الافعال

الشَّجرة المعروفة ، فجاءت مفردة على صيغة مصدر المرة (ورقة) على وزن (فعَلَة) ، وذلك في قوله : « دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لأهون مِنْ وَرَقَة فِي فَمِ جَرَادَة تَقْضَمُهَا» [٢٨]والدلالة هنا على تحقير الدُّنيا ، فما احقر من ورقة في فم جرادة قد استهلكتها قضماً بفيها ، وهذا يدلُّ على أن الورقة يابسة .

وجاء هذا اللفظ على الصيغة الفعلية الحالية (يُورق) : « تَوَقَّوا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الأَشْجَارِ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَآخِرُهُ يُورِقُ « [٢٩]وفيه يحذر الإمام من البرد فيأمرنا بالحفاظ على النفس من أذاه ؛ فيصف بداية الربيع ونهايته ، فالبرد في آخره (الخريف) يمسُّ الأبدان بعد تعوّدها ، فيكون أخفّ عليها .بيَّن دستوراً صحياً ، وبعكسه حلول الربيع فالبرد فيه نافع

للبدن يقويه ،فيورق وينفخ الحياة في الأشجار. [٣٠]
فالواو و الرَّاء والقاف : أصلان يدلّ أحدهما على خير ومال ، وأصله وَرَق الشَّج ، والآخر على لون من الألوان ، فالأول الورق ورق الشجر. وهو المَّال ، من قياس ورَق الشجر ، لأن الشجرة اذا تحاتّ ورقها انجردت كالرَّجل الفقير .[٣١]
ومنه قوله تعالى :﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[٣٢]
الإيناع: تكرّر هذا اللفظ في أربعة مواضع من النهج ، كما يوضّحه الجدول الآتي : [٣٣]
ليدلّ على المعنى الحقيق وهو وقت نضوج الثِّمار

اللفظ	مرات وروده	وزنه
أيْنَعَ	مرة	أفْعَلَ
اينَاعِها	مرة	افعالها
ينعه	مرة	فعله
اليانعة	مرة	الفاعلة

وحصول جنيها ، فجاء الفعل (أيْنَعَ) على زنة (أفْعَلَ) في قوله (عليه السّلام) :» فَإِذَا يَنَعَ زَرْعُهُ، وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ»[٣٤] فأيْنعَ : أدرك ونضج ، وهو اليَنْع واليُنْع ، بالفتح والضم مثل النَّضج والنُضج ، ويجوز ينع الزرع بغير همز ، ينع ينوعا ، ولم تسقط الياء في المضارع وزرع ينيع ويانع ، مثل نضيج وناضج ، وقام على ينعه الأحسن ان يكون (ينع) جمع يانع كصاحب وصَحْب ويجوز كون ارادته للمصدر أي : قام على صفة وحالة هي نضجه وإدراكه . [٣٥]
حمل النص السردي تنبؤا ومفاجأة فهو لايتضمّن لحظة زمنية معينة بقوله :(فاذا فغرت فاغرته) و (فاذا اينع زرعه وقام على ينعه) ؛ أي لابدَّ ان يفضي الى نتيجة ما ،و (إذا) ظرفية شرطية تفيد الاستقبال أضيفت الى فعل شرط (فغرت) .
يَنعَت الثَّمرة يُنْعَاً ويَنَعاً . وأيْنَع إيناعاً , والنعت : يانع ومونع . [٣٦]
يقال ثمرة يانعة ومُونِعَةٌ : نضيجة ، وقد ينعت وأينعت ، وهذا أوان يَنْعشهِ ويُنْعشهِ ، ورمان ينيع ، ومن المجاز دمٌ يانعٌ : شديدُ الحُمْرَة. [٣٧]
قال تعالى﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[٣٨]
التَّمرُ : جاءت هذا اللفظ بصيغة الجمع مرة واحدة في النَّهج . [٣٩]،ليدل على المعنى الحقيقي وهو ثمار شجرة النخيل .وهذا الموضع جاء في سياق ردّ الإمام (عليه السّلام)على معاوية قائلاً : «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ [فِيهِ] اصْطِفَاءَ اللهِ تعالى مُحَمَّداً(صلى الله عليه وآله) لِدِينِهِ، وَتَأْيِيدَهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَقَدْ خَبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً، إِذْ طَفِقْتَ تَخْبِرُنَا بِبَلاَءِ اللهِ عِنْدَنَا، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا، فَكُنْتَ فِي ذلكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ ، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النِّضَالِ» [٤٠]

تشبيه تمثيلي ، فمستبضع التمر : ناقله، والمراد منه: التَّمر المعروف الذي تنتجه النخيل . فشبَّه معاوية بمن ينقل التمر الى هجر المشهورة بالنخيل ، ويعني إفساد بضاعته ، وهو من الأمثال الواردة عند العرب .[٤١]

وحَمْلُ النَّخل ، وهو اسم جنس واحدته تمرة .[٤٢]

التاء والميم والراء كلمة واحدة ، ثم يشتقّ منها ، وهي التمر المأكول . ويقال للذي عنده التَّمر تامر ، وللذي يطعمه ايضا تامر ، يقال تـمـرْتُـهم أتْمُرهم ، اذا اطعمتهم والمتْمِرُ الكثير التَّمر ، يقال أتمر كما يقال ألْـبَنَ اذا كثر لبنه .[٤٣]

قال الحطيئة : وغَرَرْتني وزَعمت أنَّك لابِنٌ بالصَّيْف تامِرْ .[٤٤]

الثَّمَر : تكرّر هذا اللفظ في ثلاثةٍ وعشرين موضعاً من النّهج ، كما يوضحه الجدول الآتي :[٤٥]

ليدلّ على المعنى الحقيقي وهو الثمر الحقيقي مشبهاً له لأمور معينة منها (آل محمد) ؛ فوردت مفردة

اللفظة	مرات ورودها	وزنها
ثَمَـرُ	مرتان	فَعَـلُ
ثَمَـرِه	مرة	فَعَلِه
ثَمَـرِها	مرتان	فَعَلِها
الثَّمَرَة	٥ مرات	الفَعَلة
ثَمَـرَتُهُ	مرتان	فَعلته
الثِّمَارُ	٤ مرات	الفِعَال
ثِمَارا	مرة	فِعَالا
ثِمَارُها	مرة	فِعَالُها
ثِمَارنا	مرة	فِعَالنا
الثَّمَرات	مرتان	الفعلات
ثامِرا	مرة	فاعلا
تَثْمير	مرة	تَفْعِيل

(الثمر) مفردة ومجموعة ؛ فمن ورودها مفردة (ثمرة) وهو مصدر المَرَّة ، منها معرَّفا بـ(ال)، في قوله (عليه السلام) : « وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الأُسَرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ; نَبَتَت فِي حَرَم، وَبَسَقَتْ فِي كَرَم، لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ، وَثَمَرٌ لاَيُنَالُ.»[٤٦]

فاستعار لفظ الشجرة للأنبياء ، ووجه الاستعارة هو ماكنَّى بالانصداع عنه من تفرّع أشخاص الأنبياء عن صنفهم كتفرّع أغصان الشَّجرة منها ، واختلف في المقصود بالشَّجر ، فقيل : ابراهيم ،وهو بعيد لكونه نفيا لظهوره في مكة ، وقيل : اسماعيل، وقيل أراد هاشماً وولده (عليه السلام) بقرينة : نبتت في حرم وأراد مكة ، ورشَّح تلك الاستعارة بوصف الإنبات والبسق ، وكنَّى بالفروع عن أهله وذريته وسائر النجباء من بني هاشم ، ورشّح للاستعارة بالثَّمر ، فكنَّى به عن العلوم والأخلاق.[٤٧]وكنَّى بالثمرة عن علوم الأنبياء والأئمة .

ونحن نرجح كون الشَّجرة الرَّسول (صلّى الله عليه وآله وسَلَّم) ، وفروعها عليا، وأغصانها فاطمة ، وثمرها أولادها ، وورقتها شيعة أمير المؤمنين (عليهم السلام أجمعين).

وجاءت (ثمرة) مفرداً في قوله (عليه السلام):» ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلاَمَةُ».[٤٨]

ونجد التقابل الدلالي بين المتضادات ، اذ قابل الإمام بين (التفريط والحزم) و (الندامة والسلامة) أخبر بـ (ثمرة) وهي مبتدأ والتقابل هنا بالجملة الاسمية ، فالحزم : تقديم العمل للحوادث الممكنة المستقبلة بما هو أقرب الى السلامة والتفريط في العمل لما يستقبل

من الحوادث مظنّة الوقوع .

وهو حملُ الشَّجر . والثَّمَر : أنواع المال ، والولد ثمرة القلب ، وأثمرت الشَّجرة ، والثامر : نَوْرُ بقلة تسمى الحُمَّاض ، وهو أحمر شديد الحمرة . [٤٩]

قال ابن فارس : « الثاء والميم والراء أصل واحد ، وهو شيء يتولّد عن شيء متجمّعا ، ثم يحمل عليه غيره استعارة . فالثمر معروف . يقال ثَمَرَة وثَمَرٌ وثِمارٌ وثُمُر . والشجر الثامر : الذي بلغ اوان يُثْمرُ . والمُثْمِر : الذي فيه الثَّمَر « . [٥٠]

و الثَّمَرُ : أنواع المال ، وجمع الثَّمَر ثِمار ، وثُمُرُ جمع الجمع ، وقد يجوز ان يكون الثُّمُرُ جمع ثَمَرة كـ(رهن ورهان) ؛ لأنَّ جمع الجمع قليل في كلامهم ،وحكى سيبويه في الثمر ثمرة ، وأثْمَرَ الشَّجَرُ : خرج ثَمَرُهُ . [٥١]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾{البقرة/٢١} الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ [٥٢]

ويقال : شجر مثمر : اذا اخرج الثمر فاستعمل فيه (أثمر) متعدّيا ، واتفق اهل اللغة انه لازم بمعنى صار ذا ثمر ، واستعمله بعض الفصحاء متعدّيا فقالوا : اثمر الدرّ لايستقيم في النحو ، لأنه لايقال : اثمرت النخلة الثمر ، انما اثمرت ثمرا بغير الف و لام ، بمعنى اثمرت بالثمر « [٥٣]

الزَّهْر :ورد هذا اللفظ في خمسة مواضع من النَّهج ، كما موضّح في الجدول الآتي : [٥٤]

جاء مجموعا على زنة (أفاعيل) جمع وهي صيغة منتهى الجموع :» الطاووس « « وَبَصِيصِ

اللفظ	مرات وروده	وزنه
زَهَر	مرة	فَعَل
زُهْرَةِ	مرتان	فُعْلَة
الأزاهِير	مرة	الأفاعيل
أزَاهيرهَا	مرة	أفَاعيلها

دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ، فَهُوَ كَالأَزَاهِيرِ الْمَبْثُوثَةِ، لَمْ تُرَبِّهَا أَمْطَارُ رَبِيعٍ، وَلاَ شُمُوسُ قَيْظٍ[٥٥]

فقد شبَّه الطاووس بالأزاهير المبثوثة ، ونبَّه الى كمال قدرة صانعها بأنها مع ذلك لم تربها أمطار الربيع : أي لم تعدها لتلك الألوان أمطار ربيع ، ولاشموس قيظ ؛ لأنه لمَّا خيل أنَّها أزاهير ، وكان من شأنها ألا تتكوّن إلاَّ في الرَّبيع بأمطاره ، وحرارة شمسه المعدّة لتنويره ، أراد ان يبيّن عظمة صانعها بانّها مع كونها أزاهير خلقها بلا مطرٍ و لاشمسٍ .[٥٦]

وجاء الجمع (أزاهير) مضافا الى الأرض : « فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحابُ بَرْكَ بِوَانَيْهَا، وَبَعَا عَمَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعِبْءِ الْـمَحْمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الأَرْضِ النَّبَاتَ، وَمِنْ زُعْرِ الْجِبَالِ الأَعْشَابَ ،فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا ،وَتَزْدَهِي بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ رَيْطِ أَزَاهِيرِهَا « [٥٧]

بيان لطلاقة قدرة الخالق والموعظة والاختبار ، لترسيخ الإيمان في المؤمن أو هداية المنكر المشرك .

وقد أخطأ من جمع (زهر على زهور) ، وهذا مانبّهنا إليه الإمام (عليه السَّلام) فأورد الجمع منه (أزهار) على زنة (أفْعَال) وهو ما ذكره محمد العدناني قائلاً : « إنَّ الصواب هو : أنَّ زَهْر شِبْهُ جَمْعٍ ، ويقال له اسم جنسٍ جمعي وواحده زَهْرَة وزَهَرَة . وجمع (زَهْر) هو : (أزْهار) ، وجمع (أزهار) هو (أزاهِير) « .[٥٨]

فالزَّهْرةُ : نَوْرُ كلِ نبات . وزَهرةُ الدنيا : حُسْنُها و بَهْجَتُها . وشَجَرَةٌ مُزهِرةٌ ، ونباتٌ مُزهر. والزُهُورُ : تلألؤ السِراجِ الزَّاهر ، و زَهَر السراب زُهورا ، أي تلألؤاً . و الزُّهَرَةُ اسم كوكب.[٥٩]

و» الزاء والهاء والراء أصل واحد يدلّ على حسن وضياء وصفاء. من ذلك الزَّهرة : النَّجم ، ومنه الزَّهْر، وهو نور كلُّ نبات ؛ يقال أزهر النَّبات. وكان بعضهم يقول النُّور الأبيض ، والزَّهر الأصفر، وزهرة الدُّنيا : حُسْنها [٦٠]

السِّدر : ورد مرة واحدة في كلام الإمام (عليه السلام) معَّرفاً بـ(ال) وموصوفا بصفة الخَضدِ، قال عليه السلام في وصف بني امية : « فَمَا احْلَوْلَتْ الدُّنْيَا لَكُمْ فِي لَذَّتِهَا، وَلاَ تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلاَفِهَا إلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلاً خِطَامُهَا ، قَلِقاً وَضِينُهَا، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَام بِمَنْزِلَةِ السِّدْر الْـمَخْضُودِ « [٦١]

شبَّه الحرام بالسِّدر المخضود ؛ لكثرة أكلهم له ورغبتهم فيه أن كانَ المخضودُ بمعنى المعطوف من كثرة الحَمل ، وإن كان بمعنى مقطوع الشوك ، وجه الشَّبَه أن نواهي الله على فعل الحرام تجري مجرى الشوك للسِّدر، ووجه الشَّبَه : كونها مانعة منه زاجرة عنه كامتناع الشوك عن اجتناء ثمرة السدّر، فهؤلاء القوم لم يبالوا صار السِّدر الناعم الأملس في سهولة تناولهم لانعدام المبالاة والمخضود : الذي لاشوك فيه . فنواهي الله ووعيداته على فعل المحرمات تجري مجرى الشوك للسدر في كونهاالسِّدْرُ: شجر حمله النبق ، والواحدة بالهاء ، وورقه غَسول ، قد أظلّت السَّماوات والجنة . والسِّدر : اسمدرار البصَّر ، وسدر يبصره سدراً اذا لم يكد يبصر الشيء حسنا ، فهو سدِر وعينه سِدرة .[٦٢]

وهو شَجَّر حمله النبق ، واحدته بالهاء ، وورقه غسول ، وسدرة المنتهى في السماء السابعة أظلت السماوات والجنة . [٦٣]

فـــ» السين والدال والراء اصل واحد يدلّ على شبه الحَيْرة واضطراب الرأي . يقولون : السادر المتحيّر ويقولون سَدِرَ بصره يَسْدَر ، وذلك اذا اسمدَّ وتحيَّر، ..... « [٦٤]

ومنه قوله تعالى :﴿ سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾{الواقعة/٢٨} ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾{الواقعة/٢٩}﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ {الواقعة/٣٠} [٦٥] ويطلق عليها شَجَرَة النَّبْقِ والجمع (سِدَرٌ) ثم يجمع (سِدَرَات) أي جمع الجمع ، قال ابن السراج : وقد يقولون(سَدْرٌ) ويريدون الأقل ؛ لقلة استعمالهم التاء في هذا الباب ، وأطلق في الغَسْلِ ويعنون به الوَرَق المطحون ، وقال الحجَّة في التفسير: والسِّدْر نوعان أحدهما ينبت في الأرياف فينتفع بورقه في الغَسْل وثمرته طيبة والآخر ينبت في البَر ولاينتفع بورقه في الغَسْل وثمرته عفصة .[٦٦]

السِّعدان : ورد في كلام الإمام (عليه السلام) في موضع واحد من النهج . [٦٧]

يدلّ على هذا نوع معروف من أنواع النبات قال (عليه السلام) : « وَاللهِ لأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً، أَوْ أُجَرَّ فِي الأَغْلاَلِ مُصَفَّداً ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ » [٦٨]

السِّعدان نبات شوكي ترعاه الإبل ، يصفّ المبيت على الشَّوك ، أو سحب القيود والأغلال أحبُّ من الظلم والتعدّي على الآخرين ، لأن عذاب الدُّنيا يزول والآخرة دائم .[٦٩]

و(مسهدا، مصفدا،ظالما) كلُّها أحوال فـ(مسهَّداً) حال من الفاعل، وهو الضمير المستتر في أبيتُ. ويعني حاله ممنوعاً من النَّوم ، وقَسَّمه ظاهر في الكلام بلفظ الجلالة وواو القسم ، وبعدها اللام الموطئة للقسم المتصلة بأن المصدرية الناصبة ، بعدها جملة معطوفة بـ(أو التخييرية)، جواب القسم (أحبُّ إليَّ) ،وترجيحه للبيات على الأشواك ، والجرّ في الأغلال عليه، ولفظ (أحبُّ) أراد به المعنى الوضعي نظير صيغة المبالغة ؛ لا التفضيل .

وهو نبات له شوك كحِسْكِ القُطْب غير أنه غليظ مُفَرْطَح كالفَلْكَة ، و نباته سمى الحـلَمـةَ ، و هو من افضل المراعي وهو من أحرار البقول . و تقول العرب إذا قاست رجلاً برجلٍ لا يشبهه : مرعىً و لا كالسِّعدان ، و ماء و لا كصدَّاء .[٧٠]

« السين و العين و الدال اصل يدلّ على خير و سرور ، خلاف النَّحس . فالسَّعْد : اليمن في الامر . والسَّعْدان : نبات من افضل المرعى . يقولون في امثالهم :» مرعى ولا كالسَّعدان « .[٧١]

الشَّجَـر : وردت هذه اللفظة ثلاثا وعشرين مرة في النهج ، كما يبينه الجدول الآتي .[٧٢]

ورد لفظ (شَجَّر) ليدل على معنيين :

١- المعنى الحقيقي : وهو الشَّجر المتعارف عليه ، ورد في قوله في صفة (أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم) :» وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ،

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الشَّجَر	٣ مرات	الفعل
الشَّجَرَة	١١ مرة	الفعَلة
شَجَرَته	٣ مرات	فعلته
الاشْجار	٦ مرات	الافعال

وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ « .[٧٣] فقد شبّههم بالشَّجر المتمايل في الرِّيح العاصف ، و ماد : تمايل . فاذا ذكر الله مادوا كالشَّجر بالريح العاصف خوفاً من عقاب ربهم فتارة يكون ميدانهم وقاقهم عن خوف الله وتارة عن إرتياحٍ وإشتياقٍ الى ماعنده من عظيم .[٧٤]

وقال في بيان خلقة السَّماء والكون : « فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ، وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ، وَاخْتِلاَفِ هذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» [٧٥]

قدم الشَّمس للاهتمام على القمر، ففيها مافيها من طلوع وغروب لإقامة الليل والنهار ، وقدَّم النبات على الشَّجر: ففي النبات ثمار للغذَّاء والأتبان للعلف والخشب للوقود ، واللُّحاء والورق والأصول والعروق والصموغ ؛ لضروب من المنافع .[٧٦]

وجاء الجمع (الأشجار) على زنة (أفْعَال)

معرفا بـ(ال) جمعاً للقلة ست مرات معَّرفا ب(ال) ، إلاَّ في موضع واحد نكرة ، مخصّصة بالوصف بواسطة الجملة الفعلية : (غُيِّبتْ عروقها في كثبان المسك) في قوله : (صفة الجنة): « وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَار غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا « [٧٧] وفي هذا دلالة على ان أمير المؤمنين (عليه السلام) في درجة متوسطّة في معرفة حال هذه الجَّنة : فهو من جهة يعرف أوصافها من خلال القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ، ومن جهة أخرى يَخفَى عليه أكثرُ أحوالِها .

٢- المعنى المجازي :أطلقه الإمام ليقصد به معاني مجازية منها (أنَ لكلِّ إنسان شجرة ، او وصفاً للإسلام ، أو لبيان صنف الأنبياء) فجاء مجموعاً على زنة (فَعَل) معرَفا بـــ(ال) منها قوله في آل محمد (صلَّى الله عليه وآله وسَلَّم) قائِلاً :» عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتَرِ، وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الأَسَرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ; نَبَتَتْ فِي حَرَم، وَبَسَقَتْ فِي كَرَم، لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ، وَثَمَرٌ لاَيُنَالُ.[٧٨]

نجد المقابلة بين الاسمين (الأسر والشَّجَر)؛ لمَا فيهما من تقاربٍ وتشابكٍ ، فالتقابل الدِّلالي حصل بالجملة الإسمية(أسرته خير الأسر) وفيه مفاضلة باسم التفضيل (خير) ، وبين (شجرته خيرُ الشَّجر) مفاضلة على سائر الشَّجر ، والتعريف دلَّ على كون هذا الشَّجر معروفا مميّزاً ، وأراد بهم بني هاشم ، لمَا حصل فيها من البَّركة؛ لذا وضعت فيهم النبوّة والإمامة فيهم . فالجمل (استودعهم .مستودع ،أقرَّهم .. مستقرّ، عترته ...العتر، شجرته...الشَّجر ، أسرته ....الأسر) جناس اشتقاقي ناقص وظاهرة التكرار عززت فاعلية المجانسة بتكرار جنس الكلمة مع ماألحقه من تغيير ، فسجلّت هذه الأبعاد نقطة حسَّاسة تتمثّل في تسليط الضوء على العبارات ، ففي التراكيب الثلاثة الأول (عترته خير العُتَّر ، أسرته خير الأسر، شجَّرته خير الشَّجر) اعتمدت على ثلاثة اجزاء تكرّرت بنفس البنية التركيبية ونظام صوتي ذي نهاية واحدة فاختلف المعنى واتفقت الصيغ الصرفية ، هذه المنظومة السجعية التي جاءت في سياق وصف الإمام للأنبياء وظّفت خدمتها للكلام ، فالمتحدّث في معرض الثناء والمدح والفخر والوصف للموصوفين وهذا الجوّ يبعث على الاستقرار النفسي مع مناخ تنغيمي مرصّع بالسجع . [٧٩]

المَشْجَرَة : أرض تُنْبِتُ الشَّجَرَ الكثير ، والأرض شجيرة . وهذه أشجر من هذه : أي اكثر شجرا والشجر اصناف ، فأمّا جلُّ الشَّجَر فعِظامه وما بقى على الشتاء ، وأما دقُّ الشجر فصنفان : أحدهما تبقى له أرومة في الارض في الشتاء ، وينبت في الربيع كما ينبت من البقل ، وفرق مابين الشجر والبقل ، ان الشجر يبقى له ارومة على الشتاء ولايبقى للبقل شيء . [٨٠]

فـــــ» الشين والجيم والراء اصلان متداخلان ، يقرب بعضهما من بعض ، ولايخلو معناهما من تداخل الشيء بعضه في بعض ، ومن علوّ في شيء وارتفاع . فالشَجر معروف ، الواحدة شجَرة ، وهي لاتخلو من ارتفاع وتداخل أغصان . ووادٍ شَجِرٍ . والشَّجَر : كلُّ نبتٍ له ساق . [٨١]

﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾{الرحمن/٥}﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾[٨٢]

العُشْبُ : تكرر هذا اللفظ في خمسة مواضع من النهج . كما هو مذكور في الجدول الاتي :[٨٣]

اذ ورد الفعل المضارع منه على وزن (تُفعِل) للمخاطب ، وهي صيغة (تُعشِب) ، مرة واحدة في قوله : « اللَّهُمَّ سُقْيَا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا، وَتَجْرِي بِهَا وِهَادُنَا ... « [٨٤]

فسقياً مغيثاً : ديمة مدراراً ، واسقنا الغيث واكفاً مغزاراً وبركة من الوابل نافعة ، ممرعة آثارها زاكياً نبتها .[٨٥]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
تُعْشِب	مرة	تُفْعِل
عُشْبِهَا	مرة	فُعْلِها
مُعْشِبَة	مرة	مُفْعِلَة
الأعْشاب	مرتان	الأفْعال

فالكلأ الرَّطب . وهو سرعان الكلأ ، أي : أوَّله في البيع ثم يهيج فلا بقاء له ، ولا يقال : عَشِبت الأرضُ ، ولكن أعشبت هو القياس.[٨٦]

العين والشين والباء اصل واحد صحيح يدلّ على يبس في شيء وقُحول وما اشبه ذلك . من ذلك العشب ، قالوا : هو سرعان الكلأ في الربيع، ثم يهيج ولابقاء له . و ارض عَشِبَة : مُعْشِبة ، واعشبت اذا كثر عشبها « [٨٧]

العَظْلَمُ: ورد مرة واحدة في النَّهج معَّرفا بـ(ال) ومسبوقا بالباء وذلك في قوله : « وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ مْصَاعاً ،وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ الشُّعُورِ، غُبْرَ الأَلْوَانِ، مِنْ فَقْرِهِمْ، كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ « [٨٨]

وعقيل هو أخو الإمام يكبره بعشرين عاماً ، وقد افتقر فطلب من الإمام أن يمنحه أو يعطيه من القمح ، مايقرب وزنه ٤ كيلو غرام ، حتى أن أولاده من شدة الفقر أوصافهم كانت (شعث الشعور: مغبرين ومتلبدين ، غبر الألوان : صار لونهم كالغبار) .[٨٩]

أقسم الإمام بلفظ الجلالة (الله) وواو القسم ، ثم اتبعها باللام و(قد) تفيد التحقيق ، للتوكيد وتفصيله للحكاية هنا أتى بتشكيل لفظي سرد فيه حكاية منظومة بصورة بلاغية كثّفت المعنى بإيحائية ظاهرة (والمفهوم هنا زهدي تربوي يتنافس عليه الأنبياء مقابل حياة مترفة يحياها الطغاة والجبابرة) .[٩٠]

وهو عصارةُ بعضُ الشَّجر . أو : عصارة شجَّر لونه كالنيل أخضر الى الكدرة . و العِظْلِمُ : صِبغ أحمر، و قيل : هو الوَسْمة .[٩١]

العَلَف : جاء في اربعة مواضع من النَّهج ، كما بيّنه الجدول الآتي :[٩٢]

فجاء(علف) مسنداً الى ضمير الغائبة في قوله : « أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلاَ أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلاَفِهَا» [٩٣]

فـ(تكترش من أعلافها) تملأ كرشها من العلف ، والكرش للشاة بمنزلة المعدة ، وهمها علفها : جملة

اللفظ	مرات وروده	وزنه
عـلَـفُها	مرة	فـعـلَها
المـعْلُوفة	مرة	المـفْعولة
مـُعْتـَلَفه	مرة	مـُفْتـَعَله
أعْلافِها	مرة	أفْعالها

حالية عن (البهيمة) . [٩٤]

وجاء اسم المفعول مؤنثا على زنة (مفعولة) ورد مرة واحدة في قوله (عليه السلام) : «أَيُّهَا الغَافِلُونَ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُوذُ مِنْهُمْ، مَالي أَرَاكُمْ عَنِ اللهِ ذَاهِبِينَ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ! كَأَنَّكُمْ نَعَم أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعىً وبي وَمَن شْرَب دَوِيّ وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى الاَ تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا! إِذَا أُحْسِنَ إِلَيْهَا تَحْسَبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا، وَشِبَعَهَا أَمْرَهَا». [٩٥]

بدأ الكلام بالنداء للبعيد (ايها) ثم شبههَّم بالأنعام والأداة (كأنَّ) واستفهم بـ(ما)؛ لكنه استعمل زنة (فعل) الدَّال على الكثرة ، فهم نعم سائمة : متروكة بغير راعٍ ، ووصف هذا المرعى بـ(وبي ، ومشربهم بـ(دوي) ، ووجه الشبَّه بين الغافلين والنِعم (الغفلة والنفس الأمَّارة بالسُّوء) كالرَّاعي القائد الى لذَّات الدُّنيا وهي الآثام ،والتشبيه الآخر بمعلوفة النِّعم ، ووجه الشبه (عنايتهم بلذَّات الدُّنيا من المطاعم والمشارب كالنِّعم المُعتنى بعلفها . [٩٦]

عَلَفْتُ الدَّابةُ أعْلِفُها عَلفا ، اي اطعمتها العلَف , والمِعْلَف : موضع العلف .[٩٧]

العين واللام والفاء ليس بأصل كثير ،ويقال للغنم التي تُعْلَفُ : عَلُوفة , وهو ثمر الطَّلح « [٩٨]

العَلْقَمُ : ورد هذا اللفظ أربع مرات في النَّهج ، كما يوضّحه الجدول الآتي : [٩٩]

دالاً على المعنى المجازي بوصفه الحرب والظلم قاصداً طعَم المرورة فيها ، ويشبهّه بالعَلقَم فيستعيره للمشابهة بينهما في المرارة الحسية والعقلية ، وتمثّل في قوله : « وَأَغْضَيْتُ عَلَى القَذَى، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا ، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الكَظَمِ،وَعَلىْ أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ العَلْقَمِ. وقوله (عليه السلام) :» وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الغَيْظِ عَلى أَمَرَّ مِنَ العَلْقَمِ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ خَزِّ الشِّفَارِ»[١٠٠]

ويدلّ على مرارة الظلم وجاء على زنة (أمَر)فقال

اللفظ	مرات وروده	وزنه
العَلْقَم	٣ مرات	الفعلل
عَلْقَمَا	مرة	فعللا

في دولة بني أمية :» وَسَيَنْتَقِمُ اللهُ مِمَّنْ ظَلَمَ، مَأْكَلاً بِمَأْكَل، وَمَشْرَباً بِمَشْرَب، مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلْقَمِ، وَمَشَارِبِ الصَّبِرِ وَالْمَقِرِ، وَلِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ، وَدِثَارِ السَّيْفِ « [١٠١]

وقد استعمل الامام اسلوب المساواة (مأكلاً = مأكل) (مشرباً = مشرب) وكلاهما على زنة (مَفْعَل) وهو اسم مكان ، و مطاعم العلقم : الأشجار طعمها مرٌّ، فالمأكل هو العلقم ، والمشرب هو الصبَّر ، فكظُّ الغيظِ كطَعمِ العَلْقم . وجملة : سيبدّل الله مآكلهم اللذيذة

الشهية بمآكل مريرة علقمية) ، مأكلاً منصوب بفعل مقدَّر: يأكلون مأكلاً ومشربًا ، و يشربون مشرباً ، والباء هنا للمجازاة الدَّالة على الصلة .

وجاء منكرا في قوله يشير فيه الى الملاحم : « حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ، بَادِياً نَوَاجِذُهَا، مِمْلُوءَةً أَخْلاَفُهَا، حُلْواً رَضَاعُهَا، عَلْقَماً عَاقِبَتُهَا » [١٠٢]

استعارة تمثيلية ، إذ صوّر الحرب وهم يشتاقون اليها آملين نفعها ؛ لكنهم غافلون عاقبتها ، كالنوق القوية التي لم يرد ذكرها ؛ بل اكتفى بذكر لوازمها وهي الفاغرة افواهها ، وفي ضروعها لبن غزير شهي ولكن في شربه هلاك . [١٠٣]

ووجه الاستعارة بأوصاف الدابةّ والنوق ؛لمرارة الحرب وشدة وقعها وطول مدة لبثها، العلقم : نبت فيه مرارة عظيمة ، وعاقبتها مرفوعة على الابتداء وهو خبرها، فعاقبة الحرب وخيمة.[١٠٤]

وكلّ مُرٍ عَلْقَم ، وقيل : هو الحَنْظَلُ بعينه ، أعني ثمرته ، والواحدة منها عَلْقَمَة ، ويقال لكل شيء فيه مرارة شديدة : كأنه العَلْقَم ، وشجَّر الحَنْظَلِ ، والقطعة منه عَلْقَمَة . [١٠٥]

الفَـــرْع : تكرّر هذا اللفظ ثمان مرات في النَّهج ، كما يوضّحه الجدول الآتي : [١٠٦]

ليدل على معنيين :

١- المعنى الحقيقي : جاء في قوله (عليه السَّلام) : «يَابْنَ اللَّعِينِ الأَبْتَرِ، وَالشَّجَرَةِ الَّتِي لاَ أَصْلَ لَهَا وَلاَ فَرْعَ » [١٠٧]استعار لفظ الشجرة اشارة لحقارته ودناءته ، فالشجرة التي لاأصل لها ولافرع ساقطة عن درجة الاعتبار حقيرة في الأنظار ، ويحتمل أنّه أراد بالوصفين نفي صفة الكمال فيلاحظ في المستعار له عدم ثبوت أصله للطعن في نسبه .[١٠٨]

٢- المعنى المجازي :جاء الجمع مضافا الى هاء

اللفظ	مرات وروده	وزنه
يَـفْـرَعَـهُ	مرة	يَـفْـعَـلَـهُ
فَـرْع	٣ مرات	فَـعْل
فَـرْعُـهَـا	مرة	فَـعْلُـها
الْفُرُوع	مرة	الْـفُعُول
فُرُوعُـــها	مرة	فُعُولُهَا
فُـرُوعِـهِ	مرة	فُعُولِهِ

الغائبة في قوله في فناء الدنيا : « وَقَدْ مَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ!» [١٠٩]

ويعني بـ(وقد مضت أصول) : الآباء ويعني بـ(نحن فروعها) والإشارة اليه على صيغة الجمع للضمير المنفصل (نحن) ، ثم استفهم على سبيل التعجّب عن بقاء الفرع بعد ذهاب أصله . [١١٠]

والفَرْعُ : أوّل نتاج الغنم أو الابل . و أفْرَع القومُ اذا نُتِجوا في أول النِتاج . و يقال : الفَرَعُ : أوّل نتاج الإبل يُسلخ جلده فَيُلْبَسُ فصيلا اخر ثم تعطف عليه ناقة سوى امه فتحلب عليه .[١١١]» الفاء و الراء و العين اصل صحيح يدل ّعلى علوّ وارتفاع وسموّ وسبوغ . من ذلك الفَرْع ، وهو اعلى الشيء . و الفرع : مصدر فَرْعتُ الشيء فَرعا ، اذا علوته . ويقال : أفرَعَ بنو فلان ، اذا انتجعوا في اوّل الناس « .[١١٢]

الفكـــــه: ورد هذا الجذر في النهج مرتين ، ليدلّ

على معنيين : [١١٣]

١- المعنى الحقيقي : بمعنى الطِّيب ، الفَرح ، والرِّضا ، العيش النعيم . فجاء على زنة (فَـعِـلِـين) ، وذلك في صفة الماضين أو حال الناس قبل مجيء الإسلام: « فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ ، قَدْ تَرَبَّعَتِ الأُمُورُ بِهِمْ، فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ، وَآوَتْهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ، وَتَعَطَّفَتِ الأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ »[١١٤] ذهب ابن ابي الحديد الى كون عن متعلّقه بمحذوف تقديره « فأصبحوا فاكهين فاكهة صادرة عن خضرة عيش النِّعمة سببا لصدور الفكاهة والمزاح ، فيما عارضه الخوئي معللاً عدم الحاجة الى تقدير المحذوف لجواز ّ بقوله فاكهين بمعنى النشوية ، فقد شبّه حياة الناس بمجيء الإسلام بالنِّعم التي فتحت أجنحتها لتضمّ الحنان والدفء ، وشبهه بالماء العذب الذي ينحدر نحو الحقول ؛ ليجعلها خضراء نضِّرة ، فأصبحوا في سعة المعاش ناعمين مازحين من خضرة العيش . [١١٥] ويرّجح البحث قول السيد الخوئي .

٢- المعنى المجازي : الفاكهة من الثِّمار ، فالمزاح حلو كالفاكهة ، جاءت هذه اللفظة في كلام الإمام (عليه السّلام) مضافة الى ضمير الغيبة (الهاء) ، وذلك في صفة عيسى (عليه السلام) لبيان زهده: « وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ(عليه السلام)، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ الْخَشِنَ، وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ، وَسِرَاجُهُ بَاللَّيْلِ الْقَمَرَ، وَظِلاَلُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ، وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ»[١١٦] فالمسيح ظهر في نعيم بني اسرائيل فقصورهم فخمة، وأطعمتهم مختلفة تنقل إليهم الأطايب فاختار هذه الحياة ؛ ليحذّرهم من التكالب على الدُّنيا.[١١٧]

الفاكهة اختلف فيها ، فقال بعض العلماء : كلُّ شيءٍ قد سمي في القرآن من الثِّمار ، نحو العنب ، والرُّمان فانًا لانسمّيه فاكهة ، ولو حلف أن لا يأكل فاكهة وأكل عنبا ، ورمانا لم يكن حانثا . وقال آخرون : كل الثمار فاكهة ، وانما كرّر في القرآن ، فقال عز وجل : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ تفضيل النَّخل والرمان على سائر الفواكه . [١١٨]

الفاء والكاف والهاء أصل صحيح يدلُّ على طيبٍ واستطابة . من ذلك الرجل الفَكِه : الطَّيب النفس . ومن الباب الفاكهة ، لأنها تستطاب وتستطرف ... فأما التفكه في قوله لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ فليس من هذا ، وهو من باب الإبدال ، وأصله تفَكَّنون ، وهو من التندم . [١١٩]

والتفاكه : التمازح . وفاكهت القوم مفاكهة بملح الكلام والمزاح ، والمفاكهة : الممازحة . وفي المثل : لاتفاكه أمَه ولاتبُل على أكَمَه ، والفاكهاني : الذي يبيع الفاكهة ، وقوله تعالى : في شغل فاكهون « في صفة اهل الجنة بالألف ، ويقرأ فكهون ، بمنزلة حذرون . [١٢٠]

اللِّحَاء :وردت في كلام الإمام عليه السلام مرة واحدة في النَّهج . [١٢١] فجاءت مجموعة على زنة

« أفْعِلتِها « وهو جمع قلة ، وذلك في قوله عليه السلام : « عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ، وَنَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ ،وَمُخْتَبَأَ الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الأَشْجَارِ وَأَلْحِيَتِهَا، وَمَغْرِزِ الأَوْرَاقِ مِنَ الأَفْنَانِ « [١٢٢]

فأشار الى علمه بجزئيات الأمور، مكان اختباء البعوض وهو مكان خفي بين ساق الشجرة وغطائها لايعلمه إلاَّ الله (عزَّ وجلَّ)، وهو مكان بين جذع الشجرة وقِشْرِها . [١٢٣]

اللِّحا مقصور واللَّحاءُ ممدود : ما على العصا من قشرها ، ولَحيته التِحاءً: إذا اخذت قشره .[١٢٤]

فـ» اللام والحاء والحرف المعتلّ اصلان صحيحان ، أحدهما عضو من الأعضاء ، والآخر قِشر شيء . فالأولى اللِّحى : العظم الذي تنبت عليه اللِّحية من الإنسان وغيره ، والنسبة اليه لَحَوى... والأصل الآخر اللِّحاء ، وهو قِشر الشَّجرة ، يقال لَحَيت العصا ، اذا قشرت لَحَاءَها ، ولَحوتُها « . [١٢٥]

النَّبْتُ : ورد في تسعةٍ وعشرين موضعاً من النَّهج ، كما هو موضح في الجدول الآتي .[١٢٦]

ليدل على أحد المعنيين الآتيين :

١- المعنى الحقيقي : الإنبات للزِّرع . جاء في قوله (عليه السَّلام) عن ذكر السَّماء والأرض : «وَأَنْشَأَ (السَّحَابَ الثِّقَالَ)، فَأَهْطَلَ دِيَمَهَا، وَعَدَّدَ قِسَمَهَا، فَبَلَّ الأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا».[١٢٧]

٢- المعنى المجازي :أطلقه الإمام على النموّ الحاصل في : العمل الصالح ، العِلْمُ ، اللَّحم ، مكان نموّ الإنسان ، نموّ المعادن ، نموّ قصبَ الطاوُس. منها قوله عليه السلام : « قَدِ اصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغِلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَنَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِكُمْ، وَتَصَافَيْتُمْ

اللفظ	مرات وروده	وزنه
نَبَتَ	مرتان	فَعَلَ
نَبَتَت	مرة	فَعَلَتْ
أَنْبَتَ	مرة	أَفْعَلَ
أَنْبَتَت	مرة	أَفْعَلَت
يَنْبُتُ	مرة	يَفْعُلُ
تُنْبِتُ	مرة	تُفْعِلُ
تَسْتَنْبِتُون	مرة	تَسْتَفْعِلون
نَبْتِهِ	مرة	فَعْلِهِ
نَبْتِهَا	مرتان	فَعْلِهَا
النَّباتُ ، نباتٍ	٦ مرات	الفَعالُ ، فعالٍ
نَباتاً ، نباته ، نباتٍ	مرة	فعالاً ، فعاله ، فعالٍ
نَباتَها	مرة	فعالَها
النباتات ، النابتات	مرة	الفعالات ، الفاعلات
النَّابِتات	مرة	الفاعلات
نَبْتِ	مرة	فَعْلِ
نَبْتَة	مرة	فَعْلَةٌ
نابِتَةٌ	مرة	فاعِلة
مَنْبِتٍ ، مَنْبِتُهُ	مرة	مَفْعِلٍ ، مَفْعِلَةٌ
مَنْبِتاً	مرة	مَفْعِلاً
مَنْبِتُهُ	مرتان	مَفْعِلُهُ
مَنابِتِ	مرة	مَفاعِلِ

عَلى حُبِّ الأَمَالَ» [١٢٨]

يضرب مثلاً للمتصالحين في الظاهر مع غلّ القلوب فيما بينهم ، ووجه المطابقة ان ذلك الصلح سريع الزوال لا اصل له كإسراع جفاف النبات في الدمن . [١٢٩]

« فَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ نَبَاتٌ، وَكُلَّ نَبَاتٍ لاَ غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ» [١٣٠]

استعار الامام لفظ النبات لزيادة الأعمال ونموّها ، فشّبه الإنسان وأعماله بالنبات ، ورشّح تلك الاستعارة بذكر الماء ، وكنّى به عن المادة القلبية للأعمال

ووجه المشابهة ان الحركات في العبادة تكون بالميول القلبية والنيّات ، كحركة النبات في النموّ ، فتكون بالماء العذب حلوا وبالملح مالحا فاختلاف الطيب والملوحة تبعاً؛ لاختلاف المياه ، فثمار الجنة ولذّاتها بحسب طيب مادتها في الإخلاص لله، فالنبات لاغنى به عن الماء لسقيه ونموّه ، والإنسان لايستغني عن التربية والتعليم فالعاكف على التربية تظهر أعماله الصالحة .[١٣١]

الحشيش ، والنَّبات فِعل ، ويُجرَى مُجْرَى اسمه « تقول : أنْبَتَ الله النَّبات إنباتا ونباتا ، ونحو ذلك « والرجل ينبت الحبَّ تنبيتا ، اذا غرسه وزرعه .[١٣٢]

« النون والباء والتاء اصل واحد يدل على نماء في مزروع ، ثم يستعار . فالنَّبت معروف ، يقال نَبَتَ . وأنْبَتَتِ الارض . ونَبَتَّ الشَّجَر : غَرستُه « .[١٣٣]

والنَّباتُ . كلُّما أنبتَ اللهُ في الأرض ، فهو نَبْتٌ ، والنبات فِعْلُهُ ، يقال : أنبتَ اللهُ النباتَ إنباتاً ، ونحو ذلك قال الف رَّاء : إنَّ النبات اسم يقوم مقام المصَّدر.

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[١٣٤]

أراد به المجاز مريم (عليها السّلام) ؛ لذلك قال (نباتاً) ولم يقلْ (إنباتاً) على القياس .

في حديث علي (عليه السلام) : « انّ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال لقوم من العرب : أنتم أهل بيتٍ أو نبتٍ ؟ فقالوا : نحن أهل بيتٍ وأهل نبتٍ « ؛ أي : نحن في الشَّرف نهاية ، وفي النَّبت نهاية ؛ فينبتُ المَّالُ على أيدينا ؛ فاسلموا .[١٣٥]

فالنَّبتُ والنبات ما يخرج من الأرض من الناميات سواء كان له ساق كالشَّجر او لم يكن له ساق كالنَّجم ؛ لكن اختصّ في التعارف بمالاساق له بل قد إختصَّ عند العامة بما يأكله الحيوان ،[١٣٦]

النَّـــــخْلُ :وردت هذا اللفظ في النَّهج ،كما هو موضح في الجدول الآتي :[١٣٧]

لتدل على أحد المعنيين الآتيين :

١- المعنى الحقيقي : وهو شجرة النخل المعروفة : اذ وردت كلمة (نخيل) مضافة الى (هذه القرى) مجموعة هذا الجمع في كلام الإمام في قوله (عليه السلام) :»وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَهُدِيَ لَهُ،أَلاَّ يَبِيعَ مِنْ أَوْلاَدِ نَخِيلَ هذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً حَتَّى تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً».[١٣٨]

الوَدَيّ : على زنة (فعيل) صِغار الفسيل ، واحدته ودّيةٌ ، والفسيل صغار النخل ، وفيه كناية عن النخيلات التي تنبت من النوى تحت أشجار النخل ، أو أصولها ، كأن حملها أولى ممَّا تنبت من أصولها . وأوصى بمنع بيع صغار النخيل مالم يكثر غراسها ؛ لأن الحاجة اليها تأتي ، بحصول آفة في النخيل

اللفظ	مرات وروده	وزنه
نَخَلْتُ	مرة	فَعَلْتُ
نَخِيلَ	مرة	فَعِيلَ
نَخِيلَهُ	مرة	فَعِيلَهُ
النَّخْلَة	مرة	الفَعْلَة

فتغرس الفسيلة مكانها ، وربما قلع الفسلان مالم تكثر النخيل يضرّها وبخلافه اذا بلغت الى حدّ تشكّل فيه غراسا، والمراد من أولاد النخيل وفصيلها وغراسها

نخيلات تنبت من أصولها ، لاماانبتته النوى ، وربما أن النخيل قبل أن تشكّل غراسا مظنّة للفساد بقلّتها وانعدام التفافها، أما إذا كثرت والتفّت فلا تسلّط عليها الآفات ، ولاتضرّها إنقلاع الفسَّائل . [١٣٩]

وجملة (حتى تشكل من أرضها غِراسَا) من أفصح الكلام ، فينبغي للنخيل أن تكون على درجة من الكثرة فتغطي أركان بستان بأكمله ، وكأن كلّ شخص يشاهده في السابق يصعب عليه تشخيص هذه النخيل والبستان وكأنّه يشاهد حقلاً آخر .[١٤٠]

٢- المعنى المجازي :استعمله الإمام في تشبيه الرأي الصواب ، والأمر الخالص الصَّافي ، وشبَّهه بنخل الدقيق ، منها قوله : « أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمجَرِّبِ تُورِثُ الْحَسْرَةَ، وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ في هذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخزُونَ رَأْيِي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرِ أَمْرٌ! فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمخَالِفِينَ الْجُفَاةِ » [١٤١] إضافة (المخزون) الى (رأيي) إضافة صفة على موصوف : لو كان يطاع لقصير أمر ، كلمة لو تحتمل كونها : إمَّا للتمني ولاتحتاج الى جواب ، أو حرف شرط ، وجوابه محذوف بقرينة مقامه أي : لو أطعتموني لما أصابتكم حسرة وندامة إلا أنكم أبيتم عليّ إباء المخالفين . [١٤٢]

استعارة تصريحية (حذف المشبّه وذكر المشبّه به) ،استعار الإمام صورة « نخل الدقيق « للرأي السديد ، فصوّر تفكيره لاستخلاص رأيه السديد وتنحية غير السديد بنخل الدقيق لتنقيته من الشوائب ؛ يقول ابن ميثم البحراني : « استعارة للفظ النخل لاستخلاص أسد آرائه وأجودها لهم بحسب اجتهاده ، ووجه المشابهة ان اجود ماينتفع به مما ينخل من دقيق ونحوه هو المنخول كذلك الرأي أجوده وأنفعه ما استخلص وصفي من كدورات الشهوة والغضب « . [١٤٣]

النَّخْلُة : شَجَرةُ التَّمْر ، و الجماعة : نَخْلٌ ، ونَخِيل و ثلاث نخلاتٍ . والنَّخْل : تنخيل الثَّلْج و الوَدَق ، فالنَّخْل : التصفية ، والانتخال : الاختيار لنفسك افضله .[١٤٤]

« النون والخاء واللام : كلمة تدلّ على انتقاء الشيء واختياره . وانتخلته : استقصيت حتى اخذت أفضله . وعندنا أن النخل سمي به لأنه اشرف كل شجر ذي ساق ، الواحدة نخلة : والنَّخْل : نخلك الدقيق بالمنخل ، وما سقط منه فهو نُخالة « . [١٤٥]

وفي التنزيل العزيز :فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ[١٤٦]

ألفاظ الأشجار والثمار والأزهار في نهج البلاغة

ت	اللفظ	مرات وروده	المعنى الحقيقي	المعنى المجازي
١	**الأغصَان**	٧ مرات	ماتشعّب من ساق الشجرة ، وهي أطراف الشجرة مادامت فيها	يعني به الفرع : استعار الأغصان الى شجرة الرسول ولأحوال الدنيا ومثل الكلام بأغصانه
٢	**الأفنان**	٣ مرات	الفنن : الغصن المورق المستقيم	جاء وصف الإمام (عليه السلام) لأشجار الجنة ترغيبا للعباد .
٣	**الإقحوان**	مرة واحدة	نبات الربيع نوره أبيض لارائحة فيه ، البابونج الأبيض	بيان لإعجازه تعالى في خلقه فجاء في وصف الطاووس
٤	**الأكمام**	مرتان	برعوم الشجرة، الغشاء والغطاء	وصفا لأشجار الجنة ترغيبا للعباد
٥	**الأوراق**	١٥ مرة	الخير والمال	جاءت وصفا لتحقير الدنيا
٦	**الإيناع**	٤ مرات	الإدراك والنضج او الحصاد	ادراك الزرع وبلوغه
٧	**التَّمر**	مرة واحدة	حمل النخل	تشبيها لمعاوية الذي يفسد بضاعته
٨	**الثَمر**	٢٣	اسم لما يتطعّم من أعمال الشجر	مقصود الشجر وثمارها ؛ لكنه استعمله لندامة التفريط
٩	**الزَهر**	٥ مرات	النور والضياء والصفاء	بيان لقدرة الخالق في صنعه
١٠	**السِّدر**	مرة واحدة	شجرة النبق	جاء وصفا لشجر الجنة ؛ وفيه استعمال مجازي لنواهي الله ووعيده فيجري مجرى المحرّم كالشوك .
١١	**السِّعدان**	مرة واحدة	نبات من افضل المراعي وهو شوك النخل	بيان قساوة المبيت على شوكه
١٢	**الشَّجَر**	٢٣ مرة	الالتفاف والتشابك	كل نبت له ساق ، استعاره الإمام لشجرة الرسول (ص) وفيه مفاضلة على سائر الشجر
١٣	**العُشب**	٥ مرات	الكلأ الرطب من النبات	استعاره الإمام لطيبّات الدنيا
١٤	**العَظْلم**	مرة واحدة	عصارة شجر لونه أخضر ، أو الوسمة	استعاره الإمام لتغير لون أبنائه من شدة فقرهم ،
١٥	**العلف**	٤ مرات	ماتأكله الماشية أو ثمر الطلح	استعاره للذات الدنيا كالبهيمة التي لاتشبع من علفها
١٦	**العلقم**	٤ مرات	شجر الحنظل	استعاره الإمام (عليه السلام)لمرارة الحرب أو الظلم
١٧	**الفرع**	٨ مرات	أعلى الشيء وأول انتاج الغنم	استعاره الامام (عليه السلام)لأبناء بني هاشم الذرية
١٨	**الفكه**	مرتان	الطيب والاستطابة والتمازح	الفاكهة من الثمار وعطفه على الثمار
١٩	**اللحاء**	مرة واحدة	قشر الشجرة	استعاره الإمام (عليه السلام) للدلالة على إحاطته بكل شيء في الوجود ، حتى مكان اختباء البعوض
٢٠	**النبت**	٢٩ مرة	الحشيش	استعاره الإمام(عليه السلام) لزيادة الأعمال ونمائها
٢١	**النخل**	٤ مرات	شجرة التمر	استعمله الإمام (عليه السَّلام) لانتقاء الشيء واختياره
	المجموع	١٢٤ لفظ		

الهوامش

١- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٢٢١

٢- نهج البلاغة : خ ١٤٩ ، ١٤٧

٣- ظ : شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٩٨

٤- نهج البلاغة : خ ٢٣٣ ، ٢٦١

٥- ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ١٠٢

٦- ظ : العين : ٣ / ٢٨١

٧- المقاييس : ٤ / ٤٢٦

٨- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٢٢١

٩- نهج البلاغة : خ ١٦٥ / ١٧٢

١٠- ظ : الخطاب في نهج البلاغة : ١٠٦

١١- العين : ٣ / ٣٤٢

١٢- المقاييس : ٤ / ٤٣٥

١٣- الرحمن / ٤٨

١٤- ظ : معاني القرآن : الزَّجاج : ٥ / ١٠٢

١٥- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٤٦٥

١٦- نهج البلاغة : ١٦٥ ، ١٧١

١٧- ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ٢٨٩ و ظ : شرح نهج البلاغة : ناصر مكارم : ٢٦٨

١٨- ظ : العين : ٣ / ٣٦٣

١٩- ظ : المقاييس : ٥ / ٦٢

٢٠- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٣٨٣

٢١- نهج البلاغة : خ ١٦٥ ، ١٧٢

٢٢- ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ٢٩٢

٢٣- العين : ٤ / ٤٨

٢٤- الرحمن / ١١

٢٥- ظ : المقاييس : ٥ / ١٢٣

٢٦- ظ : النهاية : ٨١٣

٢٧- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٥٧٣

٢٨- نهج البلاغة : خ ٢٢٤ ، ٢٥٥

٢٩- الحكم القصار : ١٢٨ ، ٣٧٢

٣٠- ظ : منهاج البراعة : ٢١ / ٢٢٣

٣١- ظ : المقاييس : ٦ / ١٠١ ـ ١٠٢

٣٢- الانعام / ٥٩

٣٣- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٦٢٠

٣٤- نهج البلاغة : خ ١٠١ ، ١٠٣

٣٥- ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ٧ / ٧٨

٣٦- ظ : العين : ٤ / ٤١٥

٣٧- ظ : أساس البلاغة : ٢ / ٣٩٢

٣٨- الأنعام / ٩٩

٣٩- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٥٨٨

٤٠- نهج البلاغة : ك ٢٨ ، ٢٨٦

٤١- ظ : مجمع الأمثال : ٢ / ١٥٢ وأصل المثل ان رجلاً قدم من هجر الى البصرة بمال اشترى به شيئاً للربح فلم يجد فيها اكسد من التمر فاشترى بماله تمراً وحمله الى هجر وادخره في البيوت ينتظر به السعر فلم يزدد الا رخصاً حتى فسد جميعه وتلف ماله فضرب مثلاً لمن يحمل الشيء الى معدنه لينتفع به ووجه مطابقة المثل ان معاوية حمل الخبر بما اخبر به الى معدنه الذي هو اولى به منه كحامل التمر الى معدنه . وهجر معروفة بكثرة التمر حتى انه ربما يبلغ خمسين جلة بدينار ــ ووزن الجلة مائة رطل ، فذلك خمسة الاف رطل ـ ولم يسمع مثل ذلك في بلاد اخرى . وهجر اسم قد يذكر لقصد الموضع ، ووجه التشبيه هنا ايضا حمل الخبر الى من هو اولى به كما يدعو الانسان مسدده واستاده في الرمي الى المراماة ، ومسدده اولى بأن يدعوه الى ذلك

٤٢- ظ : العين : ٨ / ١١٩

٤٣- المقاييس : ١ / ٣٥٤ ـ ٣٥٥

٤٤- ظ : ديوانه : ١٧

٤٥- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٥٩٨

٤٦- جاءت مفردة (ثمرة)خمس مرات وليست ستا كما ذكر في المعجم المفهرس « في ثلاثة مواضع معرفا بـ(ال) وفي موضعين مجردا منها : ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة : الحكم القصار : ١٨١ ، وجاء في المعجم المفهرس في خ ٩٤ مانصه « لها فروع طوال وثمرة لاينال « والصحيح « ثمر لاينال « بدليل ان

الثمرة مؤنثة . ظ : المعجم المفهرس : ٥٩٨

٤٧- ظ : منهاج البلاغة : ٧ / ٨٧ و ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٢ / ٤١٥

٤٨- نهج البلاغة : الحكم القصار : ١٨١ ، ٣٧٩

٤٩- ظ : العين : ١ / ٢٠٧

٥٠- المقاييس : ١ / ٣٨٨

٥١- ظ : لسان العرب : ١ / ٥٠٤

٥٢- البقرة / ٢٢

٥٣- ظ : درة الغواص : ٢٤٦

٥٤- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٠٦

٥٥- نهج البلاغة : خ ١٦٥ ، ١٧١

٥٦- ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ٢٨٩

٥٧- نهج البلاغة : خ٩١ ، ٩١

٥٨- ظ : معجم الأخطاء الشائعة : ١١٣

٥٩- ظ : العين : ٢ / ١٠٧

٦٠- ظ : المقاييس : ٢ / ٤٩٨

٦١- نهج البلاغة : خ ١٠٥ ، ١٠٦

٦٢- ظ : منهاج البراعة : ٧ / ١٨٠

٦٣- ظ : العين : ٢ / ٢٣٠

٦٤- المقاييس : ٣ / ١٤٨

٦٥- الواقعة / ٢٨ ـ ٣٠

٦٦- ظ : لسان العرب (مادة سدر) : ٣ / ١٩٧٢

٦٧- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٣٨

٦٨- نهج البلاغة : خ ٢٢٤ ، ٢٥٤

٦٩- ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ٢ / ٤٧ و ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٤ / ٧٦

٧٠- ظ : العين : ٢ / ٢٤٧

٧١- المقاييس : ٣ / ٧٥

٧٢- ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٨٣

٧٣- نهج البلاغة : خ ٩٧ ، ١٠٠

٧٤- ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٢ / ٤٢٦

٧٥- نهج البلاغة : خ ١٨٥ ، ١٩٦

٧٦- ظ : بهج الصباغة : ٧ / ١١٣

٧٧- نهج البلاغة : خ ١٦٢ ، ١٧٢

٧٨- نهج البلاغة : خ ٩٤ ، ٩٧

٧٩- ظ : المستويات الجمالية في نهج البلاغة : نوفل ابو رغيف : ١٠٦

٨٠- ظ : العين : ٢ / ٣٠٧

٨١- ظ : المقاييس : ٣ / ٢٤٦

٨٢- الرحمن / ٥ ـ ٦

٨٣- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١١٤٧

٨٤- ظ : نهج البلاغة : خ ١١٥ ، ١٢١

٨٥- ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ١٠٥

٨٦- ظ : العين : ٣ / ٢٦٢

٨٧- المقاييس : ٤ / ٣٢٣

٨٨- نهج البلاغة : خ ٢٢٤ ، ٢٥٤

٨٩- ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ٢ / ٢٢٠

٩٠- ظ : الخطاب في نهج البلاغة : ٨٣

٩١- ظ : لسان العرب (مادة عظلم) : ٤ / ٣٠٠٤

٩٢- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١١٧٠

٩٣- نهج البلاغة : ك ٤٥ ، ٣١٣

٩٤- ظ : منهاج البراعة : ٢٠ / ١٠٧

٩٥- نهج البلاغة : خ ١٧٥ ، ١٨١

٩٦- ظ : منهاج البراعة : ١٠ / ١٥٢

٩٧- ظ : العين : ٢ / ١٤٤

٩٨- ظ : المقاييس : ٤ / ١٢٥

٩٩- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١١٧١

١٠٠- نهج البلاغة : خ ٢٦ ، ٣ و خ ٢١٧ ، ٢٤٥

١٠١- خ ١٥٨ ، ١٥٩

١٠٢- خ ١٣٨ ، ١٣٩

١٠٣- ظ : بلاغة الإمام علي : ١١٣

١٠٤- ظ : الديباج الوضي : ٣ / ١٢٨٤

١٠٥- ظ : لسان العرب (مادة علقم) : ٤ / ٣٠٧٧

١٠٦- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٢٥١

١٠٧- نهج البلاغة : خ ١٣٥ ، ١٣٧

١٠٨- ظ : منهاج البراعة : ٨ / ٢٩٠

١٠٩- نهج البلاغة : خ ١٤٥ ، ١٤٤

١١٠- ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ١٨١

١١١- ظ : العين : ٣ / ٣١٥

١١٢- المقاييس : ٤ / ٤٩٢

١١٣- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٢٦٩

١١٤- نهج البلاغة : خ ١٩٢ ، ٢١٧

١١٥- ظ : منهاج البراعة : ١١ / ٣٣٠ ـ ٣٣٩ ، و ظ : شرح نهج البلاغة : ناصر مكارم : ٧ / ٣٦٠

١١٦- نهج البلاغة : خ ١٦٠ ، ١٦١

١١٧- ظ : شرح نهج البلاغة : ناصر الشيرازي : ٦ / ١٧٠

١١٨- ظ : العين : ٣ / ٣٣٥ والآية الواردة هي الرحمن /

١١٩- ظ : المقاييس : ٤ / ٤٤٦ علماً أنَّ الآية الواردة سورة الواقعة / ٦٥

١٢٠- ظ : لسان العرب (مادة فكه) : ٥ / ٣٤٥٣ و ظ : المفردات : ٢ / ٤٩٧

١٢١- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٣٩٩

١٢٢- نهج البلاغة : خ ٩١ ، ٩٣

١٢٣- ظ : منهاج البراعة : ٧ / ٤٢

١٢٤- ظ : العين : ٤ / ٧٧

١٢٥- المقاييس : ٥ / ٢٤١

١٢٦- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٤٥٩

١٢٧- نهج البلاغة : خ ١٨٥ ، ١٩٧

١٢٨- خ ١٣٣ ، ١٣٧

١٢٩- ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ١٥١

١٣٠- ظ : شرح نهج البلاغة : ناصر مكارم : ٦ / ٦٩

١٣١- نهج البلاغة : خ ١٥٤ ، ١٥٣

١٣٢- العين : ٨ / ١٣٠

١٣٣- المقاييس : ٥ / ٣٩٥

١٣٤- ظ : لسان العرب (مادة نبت) : ٦ / ٤٣١٧ ، علماً أنَّ الآية الواردة هي آل عمران / ٣٧

١٣٥- ظ : النهاية : ٨٩٥

١٣٦- ظ : المفردات : ٢ / ٦٢١

١٣٧- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٤٦٦

١٣٨- نهج البلاغة : ك ٢٤ ، ٢٨٢

١٣٩- ظ منهاج البراعة : ١٨ / ٣١٣

١٤٠- ظ : شرح نهج البلاغة : ناصر مكارم : ٩ / ٢٦٠

١٤١- نهج البلاغة : خ ١٨٥ ، ١٩٦

١٤٢- نهج البلاغة : خ ٣٥ ، ٤١

١٤٣- ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٢ / ٨٦

١٤٤- العين : ٤ / ٣٠٤

١٤٥- المقاييس : ٥ / ٤٠٧

١٤٦- الرحمن / ١١

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .
٢. أساس البلاغة :لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط ١ دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٨
٣. بلاغة الإمام علي : أحمد محمد الحوفي ، دار نهضة مصر ، لبفجالة ، القاهرة ، ٢٠٠٠
٤. بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة : محمد تقي التستري ، ط ١، طهران ، ١٩٩٧
٥. الخطاب في نهج البلاغة (بنيته وأنماطه ومستوياته) دراسة تحليلية : د . حسين العمري ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠١٠
٦. درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها : لأبي محمد القاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦ هـ) ، تحقيق : عبد الحفيظ القرني ، دار الجيل ، بيروت ومكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة، ط ١ ، ١٩٩٦
٧. الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : لأبي الحسين يحيى بن حمزة بن علي الحسيني ، تحقيق : خالد بن قاسم بن محمد المتوكل ،مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، ط ١ ، ٢٠٠٣ .
٨. ديوان الحطيئة :شرح ابن السكيت (ت ٢٤٦ هـ) ، تحقيق : مفيد محمد قميحة ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٣
٩. شرح نهج البلاغة :لعز الدين ابي حامد غبد الحميد بن هبة الله المدائني (ابن ابي الحديد (ت ٦٥٦ هـ)) : تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، العراق ـ بغداد ، ٢٠٠٥ .
١٠. شرح نهج البلاغة :كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ) ، دار الثقلين ، بيروت ـ لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٩
١١. شرح نهج البلاغة :ناصر مكارم الشيرازي ، ط ١ ، دار جواد الأئمة ، ٢٠١١
١٢. كتاب العين : مرتباً على حروف المعجم : تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٢ .
١٣. مجمع الأمثال : أحمد بن محمد الميداني ، ابو الفضل النيسابوري ، د . ت
١٤. المستويات الجمالية في نهج البلاغة : نوفل هلال ابو رغيف ، ط ٢ ، بغداد ، ٢٠١١
١٥. معاني القرآن وإعرابه : لأبي اسحق ابراهيم بن السَّري (ت ٣ هـ) الزجاج ، تحقيق : عبد الجليل عبدة شلبي ، ط ، ١٩٨٨
١٦. معجم الأخطاء الشائعة : محمد العدناني ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٠
١٧. معجم لسان العرب :لمحمد بن مكرم بن منظور الافريقي ، دار صادر ، بيروت ، د .ت
١٨. معجم مقاييس اللغة : لأحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، المجمع العلمي العربي الإسلامي ، د . ت .
١٩. منهاج البراعة (شرح نهج البلاغة) : ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي ، تحقيق : علي عاشور ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٣ .
٢٠. النهاية في غريب الحديث والأثر : لأبي السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، تحقيق : علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري ، دار ابن الجوزي ، ط ١
٢١. نهج البلاغة والمعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : كاظم محمدي ومحمد دشتي ط ، دار التعارف للمطبوعات ، ١٩٩٩ .

جَوْدَةُ مَحتَوَى المَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ لِأَقْسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ – دِرَاسَةٌ تَقْوِيمِيَّةٌ عَلَى وفْقِ مَعَايِيرِ الاعْتِمَادِ الأَكَادِيمِيِّ -

Quality of Curriculum Content in Arabic Language Departments – An Evaluative Study based on the Academic Accreditation Standards

المدرس الدكتور
رائد رسم يونس الزيدي
كلية التربية للبنات

By : Dr.Raid Rasim Younis , College of Education for Girls

ملخص البحث

يُؤْخَذُ عَلى مناهج اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ ان محتواها عَاجز عَنْ بَثِّ الاعْتِزَازِ فِيْ نُفُوسِ الطَّلَبَةِ بِلُغَتِهِمُ العَرَبِيَّةِ وَالشُّعُورِ بِقُوَتِهَا وَجَمَالِهَا وَقُدْرَتِهَا عَلَى اسْتِيعَابِ التَّطُورَاتِ العِلْمِيَّةِ وَالتَّقَنِيَّةِ الحَدِيْثَةِ، فَضْلاً عَنْ أَنَّه لَا يوْلِي اهْتِمَاماً كَافِياً بِتَنْمِيَةِ مَهَارَاتِ الطَّلَبَةِ، ويفْتَقِرُ إِلَى عُنْصِرِ التَّشْوِيقِ، وَغَيْرَ مُرْتَبِط بِوَاقِعِ الطَّالِبِ وَحَيَاتِهِ العِلْمِيَّةِ وَحَاجَاتِهِ وَمُتَطَلَّبَاتِهِ وَظُرُوفِ عَصْرِهِ، إِذْ يَسِيْرُ تَدْرِيسُ كُلِّ مَادَةٍ بِنَحْوٍ مُسْتَقِلٍ عَنْ المَوَادِ الأُخَرِ مِمَّا يُبَدِّدُ جُهْدَ الطَّالِبِ وَيُفْقِدُهُ الاحْسَاسَ بِتَرَابُطِ جَوَانِبِ اللُّغَةِ وَحَيَوِيَّةِ مَوْضُوْعَاتِهَا.

ويعد المحتوى مِنْ مُكَوِّنَاتِ المَنْهَجِ المهمة، الَّذِيْ جَاءَ لمُسَاعَدَةِ المتَعَلِّمِ عَلَى بُلُوْغِ المَرَامِي، وَبذَلِكَ « يَجِبُ أَنْ يَكُوْنَ اخْتِيَارُ المُحْتَوَى بِعِنَايةٍ، وَفِيْ ضَوْءِ المَرَامِي وَالأَنْشِطَةِ التَّعْلِيْمِيَّةِ المُرَادِ تَوْظِيْفُهَا وَعَمَلِيَّاتِ التَّقْوِيْمِ المُخْتَلِفَةِ (مرعي والحيلة،٢٠٠٠ :٣٦).

وَيَشْمُلُ المُحْتَوَى كُلَّ الخِبْرَاتِ الَّتِيْ تُحَقِّقُ النُّمُوَّ الشَّامِلَ المُتَكَامِلَ الدِّيْنَامِيْكِيَّ المُتَطَوِّرَ لِلْفَرْدِ، مِثَالُ ذَلِكَ: الخِبْرَاتُ المَعْرِفِيَّةُ، وَالانْفِعَالِيَّةُ، وَالنَّفْسحَرَكِيَّةُ الَّتِيْ يَشْتَمِلُ عَلَيْهَا المُحْتَوَى، وَقَدْ يُوْصَفُ المُحْتَوَى بِأَنَّهُ المَعْرِفَةُ أَوْ المَهَارَاتُ وَالاتِّجَاهَاتُ، أَوْ القِيَمُ الَّتِيْ يَتَعَلَّمَهَا الفَرْدُ (عطية، ٢٠٠٨: ١٩٩).

تَرْمِي الدِّرَاسَةُ الحَالِيَّةُ :

١- إِعْدَادَ مَعَايِيْرِ الاعتِمَاد الأَكَادِيميّ لِتَقْوِيْمِ محتوى المَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ لِأَقْسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِيْ كُلِّيَّاتِ التَّرْبِيَةِ فِيْ جَامعة بغداد والمستنصرية.

٢- تَقْوِيْمَ محتوى المَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ فِيْ أَقْسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِيْ ضَوْءِ مَعَايِيْرِ الاعتِمَاد الأَكَادِيميّ المُعَدَّةِ فِيْ هَذا البَحْث.

تَتَحَدَّدُ الدِّرَاسَةُ الحَالِيَّةُ بـ :

١-المَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ لِلُّغَةِ العَرَبِيَّةِ الَّتِيْ تُدَرَّسُ فِيْ أَقْسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِيْ صُفُوْفِهَا الأَرْبَعَةِ لِلْعَامِ الدِّرَاسِيِّ ٢٠١١-٢٠١٢.

٢-أَقْسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِيْ كُلِّيَّاتِ التَّرْبِيَةِ في جامعتي بغداد والمستنصرية.

٣-تَدْرِيْسِيِّ أَقْسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِيْ كُلِّيَّاتِ التَّرْبِيَةِ في جامعتي بغداد والمستنصرية.

تَأَلَّفَتْ عَيِّنَةُ التَّدْرِيسِيِّينَ فِي قِسْمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، بجَامِعَتِي بغداد والمستنصرية مِنْ حَمَلَةِ شَهَادَةِ المَاجِسْتَير وَالدُّكْتُورَاه وَبِدَرَجَةِ (أُسْتَاذٍ ، وَأُسْتَاذٍ مُسَاعِدٍ ، وَمُدَرِّسٍ ، وَمُدَرِّسٍ مُسَاعِدٍ)، وَقَدْ بَلَغَ عَدَدُهُم (١٤١) تَدْرِيسِيًّا

أَعَدَّ اسْتِبَانَةً خَاصَّةً لِتَقْوِيْمِ اهداف المَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي كُلِّيَّاتِ التَّربِيةِ بِجَامِعَتِي بغداد والمستنصرية فِي ضَوءِ مَعَايِيْرِ الجَودَةِ والاعتماد الاكاديمي

اِسْتَعْمَلَ الباحث الوَسَائِلَ الإِحْصَائِيَّةَ الآتِيَةَ بالاستعانة بالبرنامج الاحصائي spss :

١. معامل ارتباط بيرسون

٢.الاختبار التائي لعينتين مستقلتين

٣- الوزن المئوي

٤-الوسط المرجح

٥-الوزن المئوي

ابرز الاستنتاجات التي توصلت اليها الدراسة :

١- إنَّ محتوى المَنَاهِجَ الدِّرَاسِيَّةَ فِيْ أَقْسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِكُلِّيَّاتِ التَّرْبِيَةِ فِيْ جامعتي بغداد والمستنصرية لَا يتَّصِفُ بِمواصفات الجَوْدَة والاعتِمَاد الأَكَادِيميّ .

٢- رَكَّزَتْ محتوى مَنَاهِج اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ في الجَانِبِ المَعْرِفِيِّ فَقَطُّ وَلَمْ يرَاعِ الجَوَانِبَ الوِجْدَانِيَّةَ وَالنَّفْسِحَرَكِيَّةَ.

٣- إنَّ محتوى مَنَاهِج اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لَا ينَمِّي القُدْرَاتِ العَقْلِيَّةَ عِنْدَ الطَّلَبَةِ، وَلَا ينَمِّي الذَّكَاءَ بِأَنْوَاعِه.

وفِيْ ضَوْءِ نَتَائِجِ البَحْث وَاسْتِنْتَاجَاتِه يُوْصِي الباحث بِمَا يَأْتِي:

١- اعْتِمَادُ مَعَايِيْرِ الجَوْدَةِ والاعتِمَاد الأَكَادِيميّ الَّتِي أَعَدَّهَا الباحث كَأَسَاسٍ لِتَقْوِيْمِ محتوى مَنَاهِجِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ.

٢- ضَرُوْرَةُ اعداد محتوى يتلاءم مَعَ الاتِّجَاهَاتِ الحَدِيْثَةِ وَيوَاكِبُ التَّطَوُّرَ العلمي .

اسْتِكْمَالاً لِلدِّرَاسَةِ الحَالِيَّةِ يَقْتَرِحُ الباحث مَا يَأْتِي :

١- إجْرَاءُ دِرَاسَةٍ مُمَاثِلَةٍ لِلْدِرَاسَةِ الحَالِيَّةِ فِيْ أَقْسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِكُلِّيَّاتِ الآدَابِ فِيْ الجَامِعَاتِ العِرَاقِيَّةِ .

٣- مَدَى فَاعِلِيَّةِ مَنْهَجِ قِسْمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ مُتَّصِف بِمَعَايِيْرِ الاعتِمَاد الأَكَادِيميّ فِيْ جَوْدَةِ التَّحْصِيْلِ عِنْدَ طَّلَبَةِ القِسْمِ.

Abstract

Arabic Language text-books are described as the following:

1-they are unable to disperse in students the feeling of pride about Arabic language, and they lack the feeling of strength and beauty and the ability to absorb modern scientific and technical developments.

2-these text-books give insufficient attention to the development of students' skills, and they lack the element of suspense , and

3-they are also unrelated to the students' daily life, and scientific reality, and therefore they do not cope with the needs and the requirements of the age.

The current study aims at:

1.preparing accreditation standards to evaluate the content of the curriculum for Arabic Language Departments in the Colleges of Education at the Universities of Baghdad and Al-Mustansiyria, and,

2. evaluating the content of the curriculum in Arabic language departments in light of the academic accreditation standards adopted in this research.

The current study is limited to:

1. Arabic Language curriculum followed in Arabic Departments in the four stages of the 2011-2012 academic year,

2. Arabic Departments in the Colleges of Education in the universities of Baghdad and Al-Mustansiyria,

3.the teaching staff of Arabic departments in colleges of education in the universities of Baghdad and Al-Mustansiyria.

A questionnaire was prepared to identify the objectives of the curriculum of Arabic departments in the colleges of Education in the universities of Baghdad and Al-Mustansiyria, in light of the standards of quality and accreditation. The following statistical tools are used in spss programme: 1. Pearson correlation coefficient 2. t-test 3- percentage , and 4. weighted mean

The findings of the study are :

1. curriculum content in Arabic language departments in the colleges of education in the universities of Baghdad and Al-Mustansiyria do not meet the quality and academic accreditation standards,

2. Arabic language curriculum content focuses only on the cognitive side and does not take into account the affective psychomotor side , and

3. the content of Arabic language curricula do not develop the students mental abilities, or develop different kinds of intelligence.

مُشْكِلَةُ البَحْث:

يُؤْخَذُ عَلى مناهج اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ أنَّ مُحْتَوَاهَا عَاجِزٌ عَنْ بَثِّ الاعْتِزَازِ فِيْ نُفُوسِ الطَّلَبَةِ بِلُغَتِهِمُ العَرَبِيَّةِ وَالشُّعُورِ بِقُوَتِهَا وَجَمَالِهَا وَقُدْرَتِهَا عَلَى اسْتِيعَابِ التَّطُورَاتِ العِلْمِيَّةِ وَالتَّقَنِيَّةِ الحَدِيْثَةِ، فَضْلاً عَنْ أَنَّه لَا يوْلِي اهْتِمَامَاً كَافِيَاً بِتَنْمِيَةِ مَهَارَاتِ الطَّلَبَةِ، ويفْتَقِرُ إلَى عُنْصِرِ التَّشْوِيقِ، وَغَيْرُ مُرْتَبِطٍ بِوَاقِعِ الطَّالِبِ وَحَيَاتِهِ العِلْمِيَّةِ وَحَاجَاتِهِ وَمُتَطَلَّبَاتِهِ وَظُرُوفِ عَصْرِهِ، إذْ يَسِيْرُ تَدْرِيسُ كُلِّ مَادَةٍ بِنَحْوٍ مُسْتَقِلٍ عَنْ المَوَادِ الأُخَرِ مِمَّا يُبَدِّدُ جُهْدَ الطَّالِبِ وَيُفْقِدُهُ الاحْسَاسَ بِتَرَابُطِ جَوَانِبِ اللُّغَةِ وَحَيَوِيَّةِ مَوْضُوْعَاتِهَا.

وَيَرَى بَعْضُ الباحثِيْنَ أَنَّ أَسْبَابَ ضَعْفِ الطَّلَبَةِ فِيْ مَادَّةِ البَلَاغَةِ يَرْجِعُ إلَى مُحْتَوَى الكِتَابِ المَنْهَجِيِّ، وَضَعْفِ فَاعِلِيَّتِهِ فِيْ إثَارَةِ دَافِعِيَّةِ الطَّلَبَةِ، وَنُفُوْرِ بَعْضُهُمْ مِنْهُ، (الذهبيّ،٢٠٠٥: ٣).

فَضْلاً عَنْ ذَلِكَ فَكِتَابُ شَرْحِ ابْنِ عَقِيْلٍ- وَهُوَ الكِتَابُ الَّذِيْ تَعْتَمِدُهُ غَالِبِيَّةُ أَقْسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِيْ كُلِّيَّاتِ التَّرْبِيَةِ فِيْ الجَامِعَاتِ العِرَاقِيَّةِ- قَدْ أُلِّفَ قَبْلَ أَكْثَرِ مِنْ (٥٠٠ عامٍ)، وَإلَى الآنَ لَمْ تُجْرَ أَيَّةُ دِرَاسَةٍ أَوْ تَقْوِيْمٍ عَلَيْهِ سِوَى دِرَاسَةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ دِرَاسَةُ(عبد الامير،٢٠٠٦)، وَعَدَدٍ مِنَ التَّعْلِيْقَاتِ أَوْ الطَّبَعَاتِ الجَدِيْدَةِ المُنَقَّحَةِ، وَقَدْ أَشَارَ عَابِدُ تَوْفِيْقِ الهَاشِمِيُّ فِيْ هَذَا الصَّدَدُ قَبْلَ عَامِ (١٩٧٢) :»لَيْتَ شِعْرِي مَتَى نَنْجُوْ مِنْ قُيُوْدِ الكِتَابِ – شَرْحَ ابْنِ عَقِيْلٍ – الَّذِيْ يَسْتَنْفِدُ قِوَانَا العَقْلِيَّةَ، وَيُكرِّهُ إلَيْنَا أَعَزَّ ضَوَابِطِ لُغَتِنَا (النَّحْوِ) مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ تُرْتَجَى، إلَّا مُجَرَدَ الدِّرَاسَةِ، لِلْاخْتِبَارِ فَحَسْبُ! فِيْ أَرْقَى المُسْتَوَيَاتِ الثَّقَافِيَّةِ» الجَامِعَةِ» (الهاشميّ، ١٩٧٢: ٢١١).

وَقَدْ أَشَارَ الرُّبَيْعِيُّ إلَى: أنَّ الكُتُبَ الصَّرْفِيَّةَ المُعْتَمَدَةَ فِيْ كُلِّيَّاتِ التَّرْبِيَةِ فِيْ جَامِعَتَي بِغَدَادَ وَالمُسْتَنْصِرِيَّةَ لَا تُرَاعَى فِيْها المُمَارَسَاتُ العِلْمِيَّةُ وَالتَّطْبِيْقِيَّةُ اللَّازِمَةُ، وَهَذَا مَا يَجْعَلُ طَلَبَةَ قِسْمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِيْ هَذِهِ الكُلِّيَّاتِ يَتَلَقُّوْنَ مَادَّةَ الصَّرْفِ قَوَاعِدَ جَامِدَةً، وَأَقَلُّ مَا يُقَالُ أَنَّهَا قَدِيْمَةٌ فِيْ أَسَالِيْبِهَا وَمُحْتَوَيَاتِهَا وَشَوَاهِدِهَا وَتَنْقِصُهَا التَّطْبِيْقَاتُ وَالتَّمْرِيْنَاتُ المُنَاسِبَةُ وَمِنْهَا مَا يَعْتَمِدُ عَلَى الإِيْجَازِ مَنْهَجَاً مِثْلُ كِتَابِ (شَذَا العُرْفِ فِيْ فَنِّ الصَّرْفِ) لِلْحَمَلَاوِيِّ، وَكِتَابِ (عُمْدَةُ الصَّرْفِ) لِكَمَالِ السَّامَرَّائِيِّ، وَلَاسِيَّمَا أَنَّ هَذِهِ الكُتُبَ المُؤَلَّفَةَ فِيْ أَوْقَاتٍ سَابِقَةٍ، قَدْ مَضَى عَلَيْهَا أَكْثَرُ مِنْ عَقْدٍ ولَمْ تُجْرَ عَلَيْهَا أَيَّةُ عَمَلِيَّةٍ تَقْوِيْمِيَّةٍ (الربيعي،٢٠٠٧ : ٢).

أَهَمِّيَّةُ البَحْث :

تُعَدُّ مَنَاهِجُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِيْ كُلِّيَّةِ التَّرْبِيَةِ العَمُوْدَ الفَقَرِيَّ مِنْ بَيْنِ مَنَاهِجِ التَّعْلِيْمِ، وَلَهَا خُصُوْصِيَّةٌ بَيْنَ مَوَادِ الدِّرَاسَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ فِيْ كُلِّيَّاتِ التَّرْبِيَةِ، فَيَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُلَبِّيَ حَاجَاتِ الطَّلَبَةِ، وَتُوَظِّفَ المَادَّةَ الدِّرَاسِيَّةَ لِصَالِحِهُمْ بِتَنْسِيْقِ المَوَادِ اللُّغُوِيَّةِ مَعَ التَّرَاكُمِ المَعْرِفِيِّ وَإِعَادَةِ تَنْظِيْمِهِ مِنْ طَرِيْقِ البَحْثِ وَالتَّفْكِيْرِ، وَتُرَاعِي أَنْ يَكُوْنَ الطَّالِبُ مُحْوَرَ العَمَلِيَّةِ التَّعْلِيْمِيَّةِ، وَتُرَاعِي الفُرُوْقَ الفَرْدِيَّةَ بَيْنَهُمْ، وَتُلَبِّي حَاجَاتِهِمْ عَلَى وِفْقِ إِمْكَانَاتِهِمْ وَقُدْرَاتِهِمُ اللُّغَوِيَّةِ الفَرْدِيَّةِ، وَتُعْنَى مَنَاهِجُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِتَنْمِيَةِ قُدَرَاتِ الطَّلَبَةِ اللُّغَوِيَّةِ وَالعِلْمِيَّةِ عَلَى التَّعَلُّمِ الذَّاتِيِّ المُسْتَمِرِّ لِتَوْظِيْفِ تَعَلُّمِهِ فِيْ شُؤُوْنِ حَيَاتِهِ الشَّخْصِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ، وَتَرْمِي مَنَاهِجُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ إِحْدَاثَ تَعْدِيْلٍ وَتَطْوِيْرٍ فِيْ سُلُوْكِ

الطَّلَبَةِ، وَنُمُوٍ شَامِلٍ وَكَامِلٍ فِيْ شَخْصِيَّتِهِمُ (الساموك،والشمري،٢٠٠٢: ١٢٤).

ويعد المحتوى مِنْ مُكَوِّنَاتِ المَنْهَجِ المهمة، الَّذِيْ جَاءَ لمُسَاعَدَةِ المتَعَلِّمِ عَلَى بُلُوْغِ المَرَامِي، وَبذَلِكَ « يَجِبُ أَنْ يَكُوْنَ اخْتِيَارُ المُحْتَوَى بِعِنَايَةٍ، وَفِيْ ضَوْءِ المَرَامِي وَالأَنْشِطَةِ التَّعْلِيْمِيَّةِ المُرَادِ تَوْظِيْفُهَا وَعَمَلِيَّاتِ التَّقْوِيْمِ المُخْتَلِفَةِ (مرعي والحيلة،٢٠٠٠ :٣٦).

وَيَشْمُلُ المُحْتَوَى كُلَّ الخِبْرَاتِ الَّتِيْ تُحَقِّقُ النُّمُوَّ الشَّامِلَ المُتَكَامِلَ الدِّيْنَامِيْكِيَّ المُتَطَوِّرَ لِلْفَرْدِ، مِثَالُ ذَلِكَ: الخِبْرَاتُ المَعْرِفِيَّةُ، وَالانْفِعَالِيَّةُ، وَالنَّفْسْحَرَكِيَّةُ الَّتِيْ يَشْتَمِلُ عَلَيْهَا المُحْتَوَى، وَقَدْ يُوْصَفُ المُحْتَوَى بِأَنَّهُ المَعْرِفَةُ أَوْ المَهَارَاتُ وَالاتِّجَاهَاتُ، أَوْ القِيَمُ الَّتِيْ يَتَعَلَّمها الفَرْدُ (عطية، ٢٠٠٨: ١٩٩).

وَتُعَدُّ عَمَلِيَّةُ التَّقْوِيْمِ أَسَاسَاً مِنْ أُسُسِ العَمَلِيَّةِ التَّرْبَوِيَّةِ عُمُوْمَاً، وَهِيَ أَوَّلُ خُطْوَةٍ سَابِقَةٍ وَضَرُوْرِيَّةٍ فِيْ أَيِّ بَرْنَامِجٍ لِتَطْوِيْرِ العَمَلِيَّةِ التَّرْبَوِيَّةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ التَّقْوِيْمَ عَمَلِيَّةٌ مُنَظَّمَةٌ تَضُمُّ جَمْعَ المَعْلُوْمَاتِ وَالبَيَانَاتِ وتحليلها وَتَفْسِيْرِهَا؛ لِمعْرِفَةِ مَدَى تَحْقِيْقِ المحتوى للمَرَامِيْ التَّرْبَوِيَّةِ المُتَوَخَّاةِ، وَفِيْ ضَوْءِ ذَلِكَ تُتَّخَذُ القَرَارَاتُ لِتَحْسِيْنِ العَمَلِيَّةِ التَّرْبَوِيَّةِ وَتَطْوِيْرِهَا (عقل،٢٠٠٢: ٢٢).

وَيَرَى الباحث: إِنَّ المَرْمَى مِنْ تَقْوِيْمِ المَنْهَجِ وَتَطْوِيْرِهِ، هُوَ تَحْسِيْنُهُ وَتَجْوِيْدُهُ؛ لِمُوَاكَبَةِ التَّطَوُّرِ الهَائِلِ فِيْ نَوَاحِي الحَيَاةِ جَمِيْعِهَا بِمَجَالَاتِهَا المُخْتَلِفَةِ، وَقَدْ اعْتَمَدَتْ بَعْضُ الدُّوَلِ عَلَى مَا يُحَقِّقُ تِلْكَ الجَوْدَةِ فِيْ مَنَاهِجِهَا عَلَى الجَوْدَةِ الشَّامِلَةِ.

يَشْهَدُ عَصْرُنَا الحَالِيِّ اهْتِمَامَاً مُتَزَايِدَاً بِالجَوْدَةِ وَمَعَايِيْرِ الاعتِمَادِ الأَكَادِيمِيّ ، وَلَاسِيَّمَا فِيْ مَيَادِيْنِ العَمَلِ التَّرْبَوِيِّ، فَضْلَاً عَنْ التَّعْلِيْمِ العَالِيِّ، وَيَأْتِي ذَلِكَ مَعَ الاقْتِنَاعِ بِأَنَّ جَوْدَةَ التَّعْلِيْمِ تَكُوْنُ فِيْ وُجُوْدِ مَعَايِيْرَ مُحَدَّدَةٍ وَدَقِيْقَةٍ، تَصِلُ فِيْ طُمُوْحَاتِهَا وَدِقَّتِهَا إِلَى دَرَجَةِ تَوْضِيْحِ مَا يَجِبُ تَعَلُّمُهُ وَاكْتِسَابُهُ وَالمُسْتَوَى المَطْلُوْبِ الوُصُوْلِ إِلَيْهِ فِيْ المَجَالَاتِ المُرْتَبِطَةِ بِالعَمَلِيَّةِ التَّعْلِيْمِيَّةِ، بَعْدَ أَنْ أَضْحَتِ الجَوْدَةُ مِعْيَارَاً أَسَاسِيَّاً فِيْ إِصْدَارِ الأَحْكَامِ التَّقْوِيْمِيَّةِ يَرْقَى عَلَى الكَمِّ وَلُغَةِ الحِسَابِ (المليص،٢٠٠٣ :٩) .

وَبِمُوْجِبِ مَا تَحَقَّقَ باسْتِعْمَالِ الجَوْدَةِ والاعتِمَادِ الأَكَادِيمِيّ فَإِنَّهَا بَاتَتْ فِيْ الوَقْتِ الحَاضِرِ حَدِيْثَ السَّاعَةِ فِيْ أَوْسَاطِ الأَعْمَالِ وَالجَامِعَاتِ وَمَرَاكِزِ البَحْثِ العِلْمِيِّ وَالشَّرِكَاتِ العَالَمِيَّةِ عَلَى اخْتِلَافِ أَحْجَامِهَا فِيْ أَنْحَاءِ العَالَمِ جَمِيْعِهَا(عقيلي، ٢٠٠١: ١٢).

مَرَامِي البَحْث :

تَرْمِي هَذِهِ الدِّرَاسَةُ:

١- إِعْدَادَ مَعَايِيْرِ الاعتِمَادِ الأَكَادِيمِيّ لِتَقْوِيْمِ محتوى المَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ لِأَقْسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِيْ كُلِّيَّاتِ التَّرْبِيَةِ فِيْ جَامعة بغداد والمستنصرية.

٢- تَقْوِيْمَ محتوى المَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ فِيْ أَقْسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِيْ ضَوْءِ مَعَايِيْرِ الاعتِمَادِ الأَكَادِيمِيّ المُعَدَّةِ فِيْ هَذَا البَحْث.

حُدُوْدُ البَحْث :

تَتَحَدَّدُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ بـ :

١-المَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ لِلُّغَةِ العَرَبِيَّةِ الَّتِيْ تُدَرَّسُ فِيْ أَقْسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِيْ صُفُوْفِهَا الأَرْبَعَةِ لِلْعَامِ الدِّرَاسِيِّ ٢٠١٢-٢٠١٣.

٢-أَقْسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِيْ كُلِّيَّاتِ التَّرْبِيَةِ في جامعتي بغداد والمستنصرية.

٣-تَدْرِيْسِيِّ أَقْسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِيْ كُلِّيَّاتِ التَّرْبِيَةِ في جامعتي بغداد والمستنصرية.

تَحْدِيْدُ مُصْطَلَحَاتِ البَحْث :

١-التَّقْوِيْمُ Evaluation :

التَّعْرِيْفُ الإِجْرَائِيِّ لِلْتَقْوِيْمِ:

هُوَ عَمَلِيَّةُ إِصْدَارِ حُكْمِ التَّدْرِيْسِيِّيْنَ فِيْ صَلَاحِيَّةِ مرامي المَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ فِيْ أَقْسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِيْ كُلِّيَّاتِ التَّرْبِيَةِ مِنْ عَدَمِهَا بَعْدَ اسْتِجَابَاتِهِمْ عَلَى اسْتِبَانَةِ مَعَايِيْرِ الجَوْدَةِ والاعتِمَاد الأَكَادِيمِيّ الَّتِي أَعَدَّهَا الباحث وَكَشْفِهِ لِنَوَاحِي القُوَّةِ وَالضَّعْفِ فِيْهَا.

٢-المَنْهَجُ Curriculum :

التَّعْرِيْفُ الإِجْرَائِيِّ لمحتوى الْمَنْهَجِ :

هُوَ مَجْمُوْعَةُ الخِبْرَاتِ التَّرْبَوِيَّةِ وَالتَّعْلِيْمِيَّةِ الَّتِيْ تُخَطِّطُهَا وَزَارَةُ التَّعْلِيْمِ العَالِيِّ وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ لِطَلَبَةِ قِسْمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ في النَّحْوِ، الصَّرْفِ، الأَدَبِ، البَلَاغَةِ، النَّقْدِ، العَرُوْضِ بِكُلِّيَّاتِ التَّرْبِيَةِ فِيْ جامعتي بغداد والمستنصرية؛ لِإِكْسَابِهِمْ أَنْمَاطاً مِنَ السُّلُوْكِ فَضْلاً عَنْ مُمَارَسَةِ الأَنْشِطَةِ التَّرْبَوِيَّةِ تُسْهِمُ فِيْ إِعْدَادِهِمْ مُدَرِّسِيْنَ ذَوِي كِفَايَةٍ لِمَادَةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ .

٣-معايير الاعتِمَاد الأَكَادِيمِيّ :

التَّعْرِيْفُ الإِجْرَائِيُّ لمعايير الاعتِمَاد الأَكَادِيمِيّ :-

هِيَ المَعَايِيْرُ الَّتِيْ أَعَدَّهَا الباحث عَلَى وُفْقِ الجَوْدَةِ العَالَمِيَّةِ الشَّامِلَةِ والاعتِمَاد الأَكَادِيمِيّ، وَبِمَا يَتَلَاءَمُ مَعَ البِيْئَةِ العِرَاقِيَّةِ مُسْتَعِيْنَاً بِمَجْمُوْعَةٍ مِنَ الأَدَبِيَّاتِ وَالدِّرَاسَاتِ السَّابِقَةِ وَاسْتِطْلَاعِ آرَاءِ الخُبَرَاءِ وَالمُتَخَصِّصِيْنَ فِيْ مَجَالِ الجَوْدَةِ فِيْ التَّعْلِيْمِ وَالقِيَاسِ وَالتَّقْوِيْمِ وَالمَنَاهِجِ وَطَرَائِقِ التَّدْرِيْسِ، وَخَرَجَ الباحث بِقَائِمَةٍ مِنَ المَعَايِيْرِ الَّتِيْ يَنْبَغِي تَوَافِرُهَا فِيْ مَنَاهِجِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِلْعَامِ الدِّرَاسِيِّ ٢٠١٢/٢٠١٣

الخلفية النظرية

جَوْدَة محتوى المنهج

إِنَّ تَطْبِيْقَ مَفْهُوْمِ الجَوْدَةِ فِي التَّعْلِيْمِ يَنْبَغِي أَنْ يَشْمُلَ مُكَوِّنَاتِ المَنْهَجِ وَعَنَاصِرَهُ بِوَصْفِهِ بُؤْرَةَ العَمَلِيَّةِ

التَّرْبَوِيَّةِ وَعَلَيْهِ يَتَأَسَّسُ تَحْقِيْقُ أَهْدَافِهَا لِذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْمُؤَسَّسَةِ التَّعْلِيْمِيَّةِ الَّتِي تُطَبِّقُ مَفْهُومَ الجَوْدَةِ أَنْ تُرَاعِيَ تَوَافِرَ الجَوْدَةِ لمحتوى المنهج الدراسي، وإِنَّ الحُكْمَ عَلَى جَوْدَةِ المَادَّةِ مِنْ مَنْظُوْرِ الجَوْدَةِ والاعتماد الاكاديمي يَكُوْنُ مِنْ طَرِيْقِ:

١-اسْتِجَابَةُ المَادَّةِ لِلْمُتَغَيِّرَاتِ المَعْرِفِيَّةِ وَالتِّكْنُوْلُوْجِيَّةِ.

٢-مَا تُوَفِّرُ لِلْطَّالِبِ مِنْ تَوْجِيْهٍ فِي الدِّرَاسَةِ وَالبَحْثِ.

٣-تَوْفِيْرُهَا الأَنْشِطَةَ التَّعْلِيْمِيَّةَ الَّتِي تَجْعَلُ الطَّالِبَ مِحْوَرَ الاهْتِمَامِ فِي العَمَلِيَّةِ التَّعْلِيْمِيَّةِ.

٤-قُدْرَتُهَا عَلَى خَلْقِ اتِّجَاهَاتٍ وَقُدْرَاتٍ وَمَهَارَاتٍ عِنْدَ الطَّلَبَةِ يَتَطَلَّبَهَا سُوْقُ العَمَلِ.

٥-إِسْهَامُهَا فِي زِيَادَةِ وَعْيِ الطَّلَبَةِ وَثَقَافَتِهِمْ.

٦-إِسْهَامُهَا فِي تَنْمِيَةِ القُدْرَةِ عَلَى التَّحْصِيْلِ الذَّاتِيِّ لِلْمَعْلُوْمَاتِ مِنْ طَرِيْقِ البَحْثِ وَالتَّقَصِّي.

(الحاج وآخران ،٢٠٠٥: ١٠٢-١٠٣).

مفهوم الاعتِمَاد الأَكَادِيمِيّ

تُشِيرُ عَمَلِيَّةُ الاعتِمَاد الأَكَادِيمِيّ إِلى المُمَارَسَاتِ الّتي تُؤدِيهَا هَيْأَةٌ خَارِجِيَّةٌ هِيَ مُؤَسَّسَةُ الاعْتِمَادِ، الّتي تُسَاعِدُ المُؤَسَّسَةَ التَّعْلِيمِيّةَ المُتَقَدِّمَةَ لِلْحُصُولِ عَلَى الاعتِمَاد الأَكَادِيمِيّ فِي عَمَلِيّةِ التَّقويمِ وَتَحسينِ مَرَامِيهَا التَّعليمِيَّةِ وّتصِلُ أَخِيرَاً إِلَى قَرَار بِاعْتِمَادِ هَذِهِ المُؤَسَّسَةِ أَم لا (جودة ، ٢٠٠٤: ٧٥)، وفي عَمَلِيّة الاعتِمَاد الأَكَادِيمِيّ تُلائِمُ مُؤَسَّسَاتُ التَّعْلِيْم العَالِيّ أَوضَاعَهَا مَعَ التَّحْسِينِ المُسْتَمِرِّ لِلْجَوْدَةِ، وَتَتَحَمَّلُ المَسْؤُولِيَّاتِ الخَاصّةَ لِحَاجَاتِ المُجْتَمَعِ، وَفِي الوَقْتِ نَفسِهِ تَدْعَمُ الحُقُوقَ المُخَوَّلَةَ إِليهَا بِمُوجِبِ اللّوَائِحِ الخَاصَةِ بِالمُؤَسَّسَةِ، وَيَتَّضِحُ أَنَّ الاعتِمَاد الأَكَادِيمِيّ يَحْمِي مُؤَسَّسَاتِ التَّعْلِيْمِ العَالِيِّ مِنَ التَّدخُلِ السِّيَاسِيِّ سَوَاءٌ مِنْ المَسْؤولِيْنَ التَّنْفِيذِيِّينَ أَوْ مِنْ الهيئاتِ التَّشْرِيعِيَّةِ (الخطيب، ٢٠٠٣: ١٨)،

وَيُعَدُّ الاعتِمَاد الأَكَادِيمِيّ لِلتعليْمِ وَمُؤسَّساتِهِ الخِيَار الأمثل الَّذي يَضمُنُ إِلَى حَدٍ بَعيدٍ التَّثبُتَ مِنْ أَنَّ التَّعليمِ يَتَّجِهُ الوِجْهَةَ الصَّحِيْحَةَ، وَأَنَّهُ يُحقِّقُ غَايَاتِهِ بِفَاعِلِيَّةٍ، وَلِتَعُّرفَ الجَوَانِبِ المُتَعَلِّقَة بالاعتِمَاد الأَكَادِيمِيّ كَافَّة؛ وَجَبَ تَعْرِيفُ هَذَا المُصْطَلَحِ فِي إِطَارِهِ العِلْمِيِّ، إِذْ يُعَدُّ بِوَصْفِهِ تَقويماً لِلمؤَسَّسةِ التَّعْلِيمِيَّةِ أَوْ لِبَرْنَامَجٍ أَكَادِيمِيٍّ، تُعِدَّهُ هَيأَةُ الاعْتِمَادِ عَلَى وُفْقِ مَرَاحِلَ عِلْمِيَّةٍ مُتَسَلْسِلَةٍ، وَالتَّحَقُّق مِنْ مَدَى استِيفَاءِ هَذِهِ المؤَسَّسَةِ أَوْ البَرْنَامَجِ لِمعَايِير الهيأَةِ المُحَدَّدَةِ مُسَبَّقَاً المعتَرَف بِهَا مَحَلِيَّاً أَوْ إِقلِيَّماً أو عَالمِيَّاً (الحريري،٢٠١١: ٣٢١)،

والاعتِمَاد الأَكَادِيمِيّ أَحَدُ مَرَاتِبِ الجَوْدَة الّتي تُمْنَحُ لِلمؤَسَّسةِ التَّعْلِيمِيَّةِ أَو لَأَحِدِ بَرَامِجِهَا الأَكَادِيمِيَّةِ مِنْ مُرَاجَعَةِ الزُّمَلَاءِ الطَّوْعِيَّةِ بِالاعْتِمَادِ عَلَى مَعَايِير مُحَدَّدَةٍ مُسَبَّقَاً، وَهُوَ أَدَاةٌ فَعَّالَةٌ لِتَقْوِيم جَوْدَة العَمَلِيّة التَّعْلِيمِيَّة وَاسْتِمرَارِيَّةِ تَطْوِيرِهَا، وَأَنَّ المُؤَسَّسَات التَّعْلِيمِيَّة تَتَمَكَّنُ مِنَ الاعْتِمَاد الأَكَادِيمِيّ لِضَمَانِ جَوْدَة العَمَلِيّة التَّعْلِيمِيَّة وَمُخْرَجَاتِهَا وَاسْتمرَارِيَّةِ تَطويرِهَا مِنْ طَرِيقِ تَشْجِيْعِ المؤَسَّسَة عَلَى اكْتِسَابِ شَخْصِيَّةٍ مُمَيَّزَةٍ بناءً عَلَى مَنْظُوْمَةٍ

مِنْ مَعَايِير أَسَاسِيَّةٍ تَضْمَنُ قَدَراً مُتَفَقاً عَلَيهِ مِنَ الجَوْدَة تَشْمَلُ جَوَانِبَ العَمَلِيّة التَّعْلِيمِيَّة جَمِيعِهَا. فعَمَلِيّة الاعتِمَاد الأَكَادِيمِيّ يمكن أَنْ تَصَبَّ عَلَى المُؤَسَّسَات التَّعْلِيمِيَّة كُلَهَا: فَلْسَفَةً، وَأَهْدَافاً، وَرِسَالَةً وَرُؤيةً، تَعْلِيْماً وَتَعَلُّماً .... الخ (الحاج،٢٠٠٥: ٣٢).

أَنْوَاعُ الاعتِمَاد الأَكَادِيمِيّ

١- الاعْتِمَاد المؤسسي Institutional Accreditation:

هَوَ اعْتِمَادُ المؤَسَّسَة كُلِها وِفْقاً لمِعَايِير مُحَدَّدَة حَوْلَ كِفَايَةِ المَرَافِقِ وَالمَصَادِرِ، وَيَشْمَلُ ذَلِكَ العَامِلِينَ بالمؤَسَّسَة وَتَوفِيرِ الخَدَمَاتِ الأكادِيمِيَّةِ وَالطُّلابِيَّةِ المُسَانِدَةِ وَالمنَاهِجِ وَمُستَوَيَاتِ انْجَازِ الطَّلَبَةِ وَأَعضَاءِ هَيأَةِ التَّدْرِيس ،وَغيرَهَا مِنْ مُكَونَاتِ المؤَسَّسَة التَّعْلِيمِيَّة، وَعَادَةً مَا تُؤَدِّي هَذَا النَّوعَ مِنَ الاعْتِمَادِ إحدى هَيئاتِ الاعْتِمَادِ المُتَخَصِّصَةِ عَلَى وِفْقِ المَرَاحِلِ وَالخَطَوَاتِ المُتَعَارَفِ عَلَيهَا وَاسْتِنَادَا إِلَى المَعَايِيرِ وَالمُؤَشِّرَاتِ وَالأَدِلَّةِ، وَقَوَاعِدِ التَّقْدِيرِ ذَاتِ العِلَاقَةِ بِكُلِّ مَجَالٍ مِنْ مَجَالَاتِ أَدَاءِ المؤَسَّسَة التَّعْلِيمِيَّة ثُمَّ تُقَرِّر نَتِيجَتَهَا، إِنَّ تِلْكَ المؤَسَّسَةَ قَدْ اسْتَوْفَتِ الحَدَّ الأَدنَى مِنَ المَعَايِيرِ ِ فتُصْبِح بِالنَتِيجَةِ مُعْتَمدَة لِفَتْرةٍ زَمَنِيَّةٍ مُحَدَّدَةٍ .

٢- الاعْتِمَادُ البَرَامِجِيُّ (التَّخَصُّصِيُّ)Programming Accreditation

هُوَ الاعْتِرَافُ بِالبَرْنَامِجِ الأَكَادِيمِيّ في المؤَسَّسَة التَّعْلِيمِيَّة أَوْ اَحَدِ أَقْسَامِهَا، وَالتَّثَبُّتُ مِنْ جَوْدَةِ هَذِهِ البَرَامِجِ وَمَدَى مُلَاءَمَتِهَا لِمُسْتَوَى الشَّهَادَةِ الممْنُوحَةِ بِمَا يَتَّفِقُ مَعَ المَعَايِيْرِ العَالمَيَّةِ المُحَدَّدَةِ، وَيُطْلَقُ عَلَى هَذَا النَّوْعِ مِنَ الاعْتِمَادِ فِي نِطَاقِ التَّعْلِيْمِ الأَمْرِيْكِيِّ بالاعْتِمَاد التَّخَصُّصِيِّ، وَتَتَوَلَّى مُؤَسَّسَاتُ الاعْتِمَادِ البَرَامِجِيِّ (التَّخَصُّصِيُّ) مَسْؤُولِيَّةَ الفَحصِ وَالتَّقْوِيمِ، لِأَحدِ الجَوَانِبِ أَوْ المُكَوِّنَاتِ، أَوْ البَرَامِجِ التَّخَصُّصِيّة، أَوْ حَتَّى المُقَرَّرَات دَاخِلَ المؤَسَّسَةِ التَّعْلِيمِيَّةِ، وَتَتمّ وِفْقَ مَرَاحِلَ وَخَطَواتٍ مُتَعَارَفٍ عَلَيهَا وَوِفْقَ المَعَايِيْرِ وَالمؤُشِّرَاتِ المَحَدَّدَةِ مُسَبَّقاً لِهَذَا الغَرَضِ (ابراهيم،٢٠٠٧: ٦٦ .)

٣- الاعْتِمَادُ المهني Professional Accreditation

يَخْتَصُّ الاعْتِمَادُ المِهَنِيُّ بِالاعْتِرَافِ بِجَوْدَةِ وَأَهْلِيَّةِ الأَشْخَاصِ لِمُمَارَسَةِ المِهَنِ المُخْتَلِفَةِ، وَيُرَكِّزُ بِنَحْوٍ أَسَاسٍ فِي الخِرِّيجِ وَصَلاحِيَّتِهِ لِممَارَسَةِ مِهْنَتِهِ، وَيَمْنَحُ هَذَا النَّوْعُ مِنَ الاعْتِمَاد مِنْ مُؤَسَّسَاتِ الاعْتِمَادِ الّتي أُعِدَّتْ لِهَذَا الغَرَضِ كَالنَّقَابَاتِ وَالاتِّحَادَاتِ أَوْ الرَّوَابِطِ المِهنِيَّةِ الخَاصَّةِ بِمِهْنَةٍ، كَالعُلُومِ الطِّبِيَّةِ، وَالمِهنِيَّةِ والتَّدْرِيسِ وَالمُحَامَاةِ والهَنْدَسَةِ وإِدَارَةِ الأَعْمَالِ(السامرائي،٢٠٠٧: ٧٩).

معايير الاعتِمَاد الأَكَادِيمِيّ

تُعَدُّ عَمَلِيَّةُ تَحْدِيدِ المَعَايِيْر أمراً في غاية الأهمِيَّة لِضَمَانِ تحقيق الجَوْدَة، وفي ضوء المِعْيَارِ يَتُمُّ تَقْوِيمُ مُسْتَوَيَاتِ الأداء المُخْتَلِفَةِ وَالحُكْم عَلَيهَا، وَفِي الوَقتِ ذَاته هُوَ النَّصُ المُعَبِّرُ عَنِ المُسْتَوَى النَّوْعِيُّ الَّذِي يَجَبُ أَنْ يَكُونَ مَاثِلاً بِوضُوحٍ فِي الجَوَانِبِ الأَسَاسِيَّةِ لأي بَرْنَامَجَ وَأَصْبَحتِ الحَاجَة تَتَزايَدُ لِوجُودِ إِطَارِ عَمَلٍ مَرجَعيٍّ تَستَنِدُ إِلَيْهِ عَمَلِيّة الاعتِمَاد الأَكَادِيمِيّ، ولا يتمّ هذا إلاّ من وجود مَعَايِيرَ لِلْرجُوعِ إِلَيهَا في عَمَلِيّة الاعْتِمَادِ. فالمَعَايِيْر تُشِيْرُ

إِلَى المُسْتَوَى أَوْ الَحَالَةِ المَطْلُوبِ الوُصُولِ إِلَيها لِغَرَضِ مَنْحِ الاعْتِمَادِ سَوَاءٌ كَانَ اعْتِمَادا مُؤَسَّسَيّا أمْ بَرَامِجِيّا، فَالمَرمَى مِنْ المَعَايِيْر هَوَ التَّحْفِيزُ لِإجرَاءِ التَّغْيِير ِ وَإيجَاد الجَوْدَة في مُؤَسَّسَاتِ التَّعْلِيْمِ، وَإِذَا مَا أُرِيْدَ مِنْ هَذِهِ المَعَايِيْر إيْفَاء الغَرَضِ الَّذِي وُجِدَتْ مِنْ أَجْلِهِ فَلَا بُدَّ مِنْ صِيَاغَتِهَا بِوُضُوحٍ وِبنَحْوٍ مَفْهُومٍ مَعَ مُرَاعَاةِ المُرُونَةِ في صِيَاغَتِهَا (شهيب،١٩٩٩: ٣٢).

أهمية معايير الاعتِمَاد الأَكَادِيميّ

١ - تَسْهِيْلُ مَهَمَةِ الإدَارَةِ : تُعَدُّ المَعَايِيْر المُوَجِّه لِتَشْكِيْلِ القَاعِدَةِ الأَسَاسِيَّةِ لإجراءات العَمَلِ، وَيُمْكِنُ مِنْهَا وَضْعُ مُسْتَوَيَاتٍ مِعْيَارِيَّةٍ مُتَوَقَّعَةٍ وَمَرْغُوْبَةٍ وَمُتَّفَقٍ عَلَيْهَا للأداء المُؤَسَّسَيّ في جَوَانِبَهِ كُلِّهَا.

٢ - السماح للمقارنة والتقويم: تعدّ المَعَايِيْر مداخل للحكم على الجَوْدَة في مجال معرفي معيّن ومن خلالها يتمّ إجراء المقارنة في سياقات مختلفة وبشكل خاص في حال تقدّم المؤَسَّسَة للطلب بالاعتِمَاد الأَكَادِيميّ .

٣ - نشر ثقافة الجَوْدَة في المؤَسَّسَة: فمن الناحية المثالية فان المتعاملين والعاملين في المؤَسَّسَة يتعلّمون بشكل أفضل في بيئة تقوم على أساس المَعَايِيْر، وتكون سبل التطوير متاحة أكثر فيما لو أدرك العاملون إن ما ينجز من أعمال سوف يقارن مع معايير محدّدة مسبقاً، وإتباع نظام للحوافز يكون بالاعتماد على ما أُنجز.

٤ - تضمّن المَعَايِيْر استمرارية الخبرة فكل الجهود تتضافر لتحقيق المَعَايِيْر في كل البرامج الدراسية وفي كل المستويات.

٥ - ضَمَانُ الوُضُوحِ والشَّفَافِيَّةِ فِي تَعَامُلَاتِ المؤَسَّسَةِ وَحَالاتِ المُسَاءَلَةِ الخَارِجِيَّةِ (المليص، ٢٠٠٣: ٥٨).

دِرَاسَاتٌ سَابِقَةٌ

١- دِرَاسَةُ (إبراهيم، ١٩٩٤):

أُجْرِيَتْ في العِرَاق، ورَمَتِ تَحْدِيْدَ أَبْرَزِ المَعَايِّيْرِ، وَالأُسُسِ الَّتِيْ يَجِبُ تَوَافِرُهَا فِيْ الكِتَابِ المَدْرَسِيِّ لِمَادَّةِ التَّارِيْخِ، وَاسْتَعْمَلَ البَاحِثُ أُسْلُوْبَ التَحْلِيْلِ النَّظَرِيِّ لِلْآرَاءِ الوَارِدَةِ فِيْ جَوْدَةِ كُتُبِ التَّارِيْخِ، تَوَصَّلَ البَاحِثُ إِلَى مَجْمُوْعَةٍ مِنَ المَوَاصَفَاتِ الَّتِيْ يَنْبَغِي تَوَافِرُهَا فِيْ الكِتَابِ المَدْرَسِيِّ لِمَادَّةِ التَّارِيْخِ مِنْهَا: المَوْضُوْعِيَّةُ، وَالتَّرْتِيْبُ المَنْطِقَيُّ، وَحَدَاثَةُ المَعْلُوْمَاتِ وَالمَصَادِرِ، وَأَنْ يَضُمَّ أَشْكَالاً وَوَسَائِلَ تَوْضِيْحِيَّةً،

أَوْصَتِ الدِّرَاسَةُ بِضَرُوْرَةِ الأَخْذِ فِيْ الحُسْبَانِ المَرَامِي العَامَّةَ وَالسُّلُوْكِيَّةَ، وَمُيُوْل الطَّلَبَةِ وَمُسْتَوَى نَضْجُهُمُ عِنْدَ اخْتِيَارِ مَادَّةِ الكِتَابِ، وَيَنْبَغِي عَلَى المُعَلِّمِ الاسْتِعَانَةُ بِمَصَادِر مُسَاعِدَةٍ أُخَرَ (إبراهيم،١٩٩٤، ملخص البَحْث).

٢- دِرَاسَةُ الشَّرْقَاوِيِّ (٢٠٠٢) :

رَمَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ تَعَرُّف الاتِّجَاهَاتِ الحَدِيْثَة فِيْ الجَوْدَةِ الشَّامِلَةِ فِيْ مَجَالِ التَّعْلِيْمِ، وَتَعَرُّف وَاقِعَ الجَوْدَةِ الشَّامِلَةِ فِيْ المَدَارِسِ العَامَّةِ فِيْ مِصرَ، وَتَقْدِيْمَ تَصَوِّرٍ مُقْتَرَحٍ وَبَعْضِ التَّوْصِيَاتِ لِتَحْسِيْنَ إِدَارَةِ الجَوْدَةِ الشَّامِلَة، وَقَدْ اسْتَعْمَلَت الدِّرَاسَةُ المَنْهَجَ الوَصْفِيَّ التَّحْلِيْلِيَّ.

تَوَصَّلَتْ الدِّرَاسَةُ إِلَى أَنَّ هُنَاكَ قُصُوْراً فِيْ الأَدَاءِ الإِدَارِي فِيْ المَدْرَسَةِ، وَتوْجَدُ صُعُوْبَاتٌ فِيْ بِنَاءِ رُوْحِ الفَرِيْقِ ،وَقُصُوْرٌ فِيْ الالْتِزَامِ بِالمَعْلُوْمَاتِ وَالحَقَائِقِ، وَوُجُوْدُ مُعَوِّقَاتٍ لِتَقْدِيْرِ الأَفْرَادِ وَمَكَافَأَتِهِمْ، وَوُجُوْدُ قُصُوْرٍ إِلَى حَدٍ مَا فِيْ التَّعَلُّمِ وَالتَحْسِيْنِ المُسْتَمِرِّ.

أَوْصَتِ البَاحِثَةُ بِمَا يَأْتِي : تَحْتَاجُ المَدَارِسُ الثَّانَوِيَّةُ إِلَى إِعَادَةِ هَيْكَلَةٍ تَتَّفِقُ مَعَ مَبَادِئِ إِدَارَةِ الجَوْدَةِ الشَّامِلَةِ، وَضَرُوْرَةِ العَمَلِ عَلَى تَحْقِيْقِ رِضَا المُجْتَمَعِ المَحَلِّيِّ (المُسْتَفِيْدِيْنَ)، وَأَنْ تُنْشِئَ وَزَارَةُ التَّعْلِيْمِ كُلِّيَّةً أَوْ مَعْهَداً لِلْجَوْدَةِ(الشرقاوي،٢٠٠٢، ملخص البَحْث).

٣- دِرَاسَةُ الفِيْلِ (٢٠٠٤):

أُجْرِيَتِ الدِّرَاسَةُ فِيْ العِرَاقِ وَرَمَتْ تَقْوِيْمَ مَنَاهِجِ قِسْمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِيْ كُلِّيَّةِ التَّرْبِيَةِ مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِ التَّدْرِيْسِيِّيْنَ، وَالخِرِّيْجِيْنَ،

تَأَلَّفَتْ عَيِّنَةُ الدِّرَاسَةِ مِنْ تَدْرِيْسِيِّي قِسْمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِيْ كُلِّيَّةِ التَّرْبِيَةِ وَالبَالِغُ عَدَدُهُمُ (٢١) تَدْرِيْسِيَّاً، وَخِرِّيْجِي قِسْمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ في كُلِّيَّةِ التَّرْبِيَةِ الَّذِيْنَ يُمَارِسُوْنَ تَدْرِيْس مَادَّةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِنَحْوٍ فِعْلِيٍّ فِيْ المَدَارِسِ الرَّسْمِيَّةِ النَّهَارِيَّةِ المُتَوَسِّطَةِ، وَالثَّانَوِيَّةِ، وَالاعْدَادِيَّةِ فِيْ مَدِيْنَةِ المُوْصِلَ، وَعَدَدُهُمُ (٨٢) خِرِّيْجاً.

اعتمدت البَاحِثَةُ أَدَاةَ الدِّرَاسَةِ (الاسْتِبَانَةَ) واسْتُعْمِلَتِ الوَسَائِلُ الإِحْصَائِيَّةُ الآتِيَةُ : مُعَامِلُ ارْتِبَاطِ بِيْرْسُوْن، الوَسَطُ المُرَجَّحُ، النِّسْبَةُ المِئَوِيَّةُ ، الاخْتِبَارُ الزَّائِيُّ .

أَظْهَرَتْ النَتَائِجُ مَا يَأْتِي: إِنَّ عُنْصِرَ التَقْوِيْمِ فِيْمَا يَخُصُّ الْتَدْرِيْسِيِّيْنَ كَانَ الأَوَّلَ، وَتَأْتِي بَعْدَهُ طَرَائِقُ التَّدْرِيْسِ، ثُمَّ المُحْتَوَى، ثُمَّ التِّقَنِيَّاتُ وَالمَرَامِي، وَإِنَّ عُنْصِرَ التَقْوِيْمِ فِيْمَا يَخُصُّ الْخِرِّيْجِيْنَ كَانَ الأَوَّلَ، وَتَأْتِي بَعْدَهُ المَرَامِي، ثُمَّ طَرَائِقُ التَّدْرِيْسِ، ثُمَّ المُحْتَوَى، ثُمَّ التِّقَنِيَّاتُ التَّرْبَوِيَّةُ، وَقَدَ أَوْصَتْ البَاحِثَةُ بِإِعَادَةِ النَّظَرِ فِيْ بِنَاءِ مُكَوِّنَاتِ المَنْهَجِ الدِّرَاسِيِّ عِنْدَ المَرَامِي، وَالمُحْتَوَى، وَالتِّقَنِيَّاتِ التَّرْبَوِيَّةِ عَلَى وُفْقِ لِوِجْهَةِ نَظَرِ التَّدْرِيْسِيِّيْنَ، وَتَدْرِيْبِ التَّدْرِيْسِيِّيْنَ فِيْ قِسْمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ عَلَى صِيَاغَةِ المَرَامِي وَتَرْجَمَتِها إِلَى مَرَامٍ سُلُوْكِيَّةٍ، وَاسْتِعْمَالِ التِّقَنِيَّاتِ التَّرْبَوِيَّةِ، وَتَحْدِيْثِ المُحْتَوَى، وَعَلَى الطَرَائِقِ التَّدْرِيْسِيَّةِ الحَدِيْثَةِ (الفيل،٢٠٠٤: ملخص البحث).

٤- دِرَاسَة(دياب، ٢٠٠٦):

رَمَتِ الدِّرَاسَةُ تَطْوِيْرَ أَدَاةٍ لِقِيَاسِ جَوْدَةِ الكُتُبِ المَدْرَسِيَّةِ، وَتَوْظِيْفِهَا فِيْ قِيَاسِ جَوْدَةِ كُتُبِ المِنْهَاجِ الفَلَسْطِيْنِيِّ مِنْ حِيْثُ كِفَايَةِ مُؤَلِّفِيْهِ وَمُحْتَوَاهُ، وَمَادَته العِلْمِيّة، وَشَكْلِ الكِتَابِ وَإِخْرَاجِهِ .اسْتَعْمَلَ البَاحِثُ المَنْهَجَ الوَصْفِيَّ التَّحْلِيْلِيَّ إِذْ وظَّفَ أَدَاةَ قِيَاسِ تَقْدِيْرِ جَوْدَةِ الكُتُبِ بِتَطْبِيْقِهَا عَلَى عَيِّنَةٍ عَشْوَائِيَّةٍ بَلَغَتْ (٦٠) مُعَلَّماً وَمُعَلِّمَةً مِنْ مُعَلِّمِي مَبْحَثِ الرِّيَاضِيَّاتِ لِلْصَفِّ الرَّابِعِ الأَسَاسِ فِيْ مَدَارِسِ وِكَالَةِ الغَوْثِ الدُّوَلِيَّةِ بِمُحَافَظَةِ غَزَةَ، وأَظْهَرَت النَتَائِجُ وُجُوْدَ عَدَدٍ مِنَ الفَقَرَاتِ دَوْنَ المُسْتَوَى المَقْبُوْلِ، وَبَلَغَتْ نِسْبَةُ تَقْدِيْرِ مَعَايِيْرِ جَوْدَةِ الكُتُبِ المَدْرَسِيَّةِ قَيْدِ الدِّرَاسَةِ (٦٢٪) وَهِيَ نِسْبَةٌ مُتَوَسِّطَةٌ كَمَا يُصَنِفُهَا البَاحِثُ. وأَوْصَى البَاحِثُ بِضَرُوْرَةِ إِعَادَةِ النَّظَرِ فِيْ بَعْضِ الكُتُبِ لِتَلَافِيْ مَوَاطِنِ الضَّعْفِ، وَتَعْزِيْزِ مَوَاطِنِ القُوَّةِ؛ لِيَتُمَّ تَطْوِيْرُهَا وَالارْتِقَاءُ بِهَا، وَاقْتَرَحَ إِجْرَاءِ الدِّرَاسَاتِ

المُمَاثِلَةِ لِعَيِّنَةٍ أُخْرَى مِنْ كُتُبِ المِنْهَاجِ المُقَرَّرِ (دياب،٢٠٠٦، ملخص البَحْث)

موازنة الدراسات السابقة

أَعَدَّ البَاحِثُ جَدْوَلاً لِمُوَازَنَةِ الدِّرَاسَاتِ السَّابِقَةِ وَكَمَا يَأْتِي:

إجْرَاءاتُ البَحْث :

مُجْتَمَعُ الدِّراسَةِ وَعَيِّنَتُها :

ت	الدراسة	المرمى	مكان الاجراء	نوع العينة	اداة البحث	الوسائل الاحصائية	النتائج
١	**دِرَاسَة (إبراهيم، ١٩٩٤)**	تَحْدِيْد أَبْرَزِ المَعَايِيْرِ، وَالأُسُسِ الَّتِيْ يَجِبُ تَوَافِرُهَا فِيْ الكِتَابِ المَدْرَسِيِّ لِمَادَّةِ التَّارِيْخِ	العراق	كتب	الاستبانة	معادلة فيشر	تَوَصَّلَ البَاحِثُ إِلَى مَجْمُوْعَةٍ مِنَ المَوَاصَفَاتِ الَّتِيْ يَنْبَغِي تَوَافِرُهَا فِيْ الكِتَابِ المَدْرَسِيِّ لِمَادَّةِ التَّارِيْخِ مِنْهَا: المَوْضُوْعِيَّةُ، وَالتَّرْتِيْبُ المَنْطِقِيُّ، وَحَدَاثَةُ المَعْلُوْمَاتِ وَالمَصَادِرِ، وَأَنْ يَضُمَّ أَشْكَالاً وَوَسَائِلَ تَوْضِيْحِيَّةً،
٢	**دِرَاسَة الشَّرْقَاوِيِّ (٢٠٠٢)**	تَعَرُّف الاتِّجَاهَاتِ الحَدِيْثَةِ فِيْ الجَوْدَةِ الشَّامِلَةِ فِيْ مَجَالِ التَّعْلِيْمِ	مصر	مدارس	الاستبانة	معادلة فيشر	تَوَصَّلَتْ الدِّرَاسَةُ إِلَى أَنَّ هُنَاكَ قُصُوْراً فِيْ الأَدَاءِ الإِدَارِي فِيْ المَدْرَسَةِ، وَتَوْجَدُ صُعُوْبَاتٌ فِيْ بِنَاءِ رُوْحِ الفَرِيْقِ، وَقُصُوْرٌ فِيْ الالْتِزَامِ بِالمَعْلُوْمَاتِ وَالحَقَائِقِ، وَوُجُوْدُ مُعَوِّقَاتٍ لِتَقْدِيْرِ الأَفْرَادِ وَمَكَافَأَتِهِمْ، وَوُجُوْدُ قُصُوْرٍ إِلَى حَدٍ مَا فِيْ التَّعَلُّمِ وَالتَّحْسِيْنِ المُسْتَمِرِّ
٣	**دِرَاسَة الفِيْلِ (٢٠٠٤)**	تَقْوِيْم مَنَاهِجِ قِسْمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِيْ كُلِّيَّةِ التَّرْبِيَةِ مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِ التَّدْرِيْسِيِّيْنَ، وَالخِرِّيْجِيْنَ،	العراق	التدريسيون	الاستبانة	مُعَامِلُ ارْتِبَاطِ بِيْرْسُوْنِ، الوَسَطُ المُرَجَّحُ، النِّسْبَةُ المِئَوِيَّةُ ، الاخْتِبَارُ الزَّائِيُّ .	إِنَّ عُنْصِرَ التَّقْوِيْمِ فِيْمَا يَخُصُّ الْتَّدْرِيْسِيِّيْنَ كَانَ الأَوَّلَ، وَتَأْتِي بَعْدَهُ طَرَائِقُ التَّدْرِيْسِ، ثُمَّ المُحْتَوَى، ثُمَّ التِّقْنِيَّاتُ وَالمَرَامِي
٤	**دِرَاسَة(دياب، ٢٠٠٦)**	تَطْوِيْر أَدَاةٍ لِقِيَاسِ جَوْدَةِ الكُتُبِ المَدْرَسِيَّةِ	فلسطين	كتب	الاستبانة		وُجُوْدَ عَدَدٍ مِنَ الفَقَرَاتِ دُوْنَ المُسْتَوَى المَقْبُوْلِ، وَبَلَغَتْ نِسْبَةُ تَقْدِيْرِ مَعَايِيْرِ جَوْدَةِ الكُتُبِ المَدْرَسِيَّةِ قَيْدِ الدِّرَاسَةِ (٦٢%)

أ. مُجْتَمَعُ الدِّراسَةِ الأَصْلِيُّ

تَأَلَّفَ مُجْتَمَعُ الدِّراسَةِ الأَصْلِيُّ مِنْ :

- تَدْرِيسِيِّي قِسْمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي كُلِّيَّاتِ التَّربِيَةِ فِي جَامِعَتِي بغداد والمستنصرية لِلْعَامِ الدِّرَاسِيِّ (٢٠١١-٢٠١٢) وَالبَالِغُ عَدَدُهُم (١٤١) تَدْرِيسِيًّاً جَدْوَلُ (١).

جدول (١)

تَدْرِيسِيِّي قِسْمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي كُلِّيَّاتِ التَّربِيةِ بجَامِعَتِي بغداد والمستنصرية (مُجْتَمَعُ البَحْث)

جامعة	كلية	مدرس مساعد	مدرس	أستاذ مساعد	أستاذ	ذكور	إناث	المجموع	النسبة المئوية
بغداد	التربية ابن رشد	١١	١٦	١٠	٤	٢١	٢٠	٤١	٥.٣٢ %
	التربية بنات	١٣	٢٢	١٣	١٢	٢٦	٣٤	٦٠	٧.٤٧ %
المستنصرية	التربية	١١	٧	١٥	٧	٢٥	١٥	٤٠	٥.٢٥ %
المجموع		٣٥	٤٣	٣٨	٢٣	٧٢	٦٩	١٤١	١٠٠ %

ب. عَيِّنَةُ البَحْث:

١. عَيِّنَةُ التَّدْرِيسِيِّينَ الاسْتِطْلَاعِيَّةِ

تَأَلَّفَتْ العَيِّنَةُ الاسْتِطْلَاعِيَّةُ مِنْ تَدْرِيسِيِّي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِكُلِّيَّةِ التَّربِيَةِ الاساسية في الجامعة المستنصرية ، بَلَغَتْ (٥٠) تَدْرِيسِيًّا، اخْتَارَهُمُ الباحث عَشْوَائِيًّاً. جدول (٢).

جدول (٢)

عَيِّنةُ التَّدْرِيسِيِّينَ الاستطلاعية بَحَسَبِ الجِنْسِ

جامعة	كلية	مـدرس مساعد	مدرس	أســتاذ مساعد	أستاذ	ذكور	إناث	المجموع
المستنصرية	التربية الاساسية	١٢	١٣	١٥	١٠	٣٠	٢٠	٥٠

. عَيِّنةُ التَّدْرِيسِيِّينَ الأَسَاسِيَّةِ :

تَأَلَّفَتْ عَيِّنَةُ التَّدْرِيسِيِّينَ فِي قِسْمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، بجَامِعَتِي بغداد والمستنصرية مِنْ حَمَلَةِ شَهَادَةِ المَاجِسْتَير وَالدِّكْتُورَاه وَبِدَرَجَةِ (أُسْتَاذٍ ، وَأُسْتَاذٍ مُسَاعِدٍ ، وَمُدَرِّسٍ ، وَمُدَرِّسٍ مُسَاعِدٍ)، وَقَدْ بَلَغَ عَدَدُهُم (١٤١) تَدْرِيسِيًّا، اذ اعتمد المُجْتَمَعِ الأَصْلِيِّ جميعه عينة اساسية،

أَدَاةُ البَحْث :

«إنَّ الاخْتِلَافَ فِي طَبِيْعَةِ البُحُوثِ، يَفْرِضُ عَلَى أَيِّ بَاحِثٍ أَنْ يَسْتَعْمِلَ مَجْمُوعَةً مِنَ الأَدَوَاتِ دُونَ غَيرِهَا» فَالاسْتِبَانَةُ مِنَ الأَدَوَاتِ الَّتِي يَكْثُرُ اسْتِعْمَالُهَا فِي البُحوثِ الوَصْفِيَّةِ (ملحم، ٢٠٠٢: ١٦٤)، وَلَمَّا كَانَ البَحْثُ الحَالِيُّ يَرمِي إِلَى (تَقْوِيمَ المحتوى المَنَاهِجِ الدِّراسِيَّة لِأَقسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي كُلِّيَّاتِ التَّربِيَة، فِي ضَوءِ مَعَايِيْرِ الجَوْدَةِ والاعتماد الاكاديمي) ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَتَطَلَّبُ مَعْلُومَاتٍ وَاسِعَةً، فَضْلاً عِنْ انْتِشَارِ عَيِّنَةِ البَحْث .

وَلِعَدَمِ حُصُولِ الباحثينِ عَلَى أَدَاةٍ جَاهِزَةٍ ؛ أَعَدَّ اسْتِبَانَةً خَاصَّةً لِتَقْوِيْمِ اهداف المَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي كُلِّيَّاتِ التَّربِيةِ بِجَامِعَتِي بغداد والمستنصرية فِي ضَوءِ مَعَايِيْرِ الجَودَةِ والاعتماد الاكاديمي عَلَى وِفْقِ الخُطْوَاتِ الآتِيَةِ :-

١- إِعْدَادُ اسْتِبَانَةٍ اسْتِطْلَاعِيَّةٍ – اطَّلَعَ الباحث عَلَى الأَدَبِيَّاتِ التَّربَوِيَّةِ وَكُتُبِ الجَودَةِ وَالبُحُوثِ وَالدِّرَاسَاتِ الَّتِي تَنَاوَلَتْ مَوضُوعَ الجَودَةِ والاعتماد الاكاديمي وَمَعَايِيرِهَا وَلَا سِيَّمَا فِيْ المَنْهَجِ الدِّرَاسِيِّ وَاسْتَخْلَصَ المُكَوِّنَاتِ الأَسَاسِيَّةَ لِلْمَنْهَجِ وَمنها: المحتوى .

٢- وجَّهَ الباحث سُؤالاً مَفْتَوحَاً (مَا مَعَايِيرُ الجَودَةِ والاعتماد الاكاديمي ؟ ،الَّتِي يَنبَغِي تَوَافِرُهَا فِي محتوى مَنَاهِجِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِمَجْمُوعَةٍ مِنْ التَّدْريسيِّين فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَالخُبَراءِ وَالمُتَخَصِّصِيْنَ فِي المَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّة وَطَرَائِقِ التَّدْرِيسِ.

٤-جَمَعَ الباحث الإِجَابَاتِ وَرَتَّبَهَا وَحَذَفَ المُتَكَرِّرَ مِنْهَا ، بِحَسَبِ آرَاءِ الخُبَرَاءِ وَالمُحَكِّمِينَ(*)

٥- صِيغَ لِمجال الاهداف مَجْمُوعَةٌ مِنَ المَعَايِيرِ .

٦-وِضِعَ تَحْتَ كُلِّ مِعْيَارٍ مَجْمُوعَة مِنْ المُؤشْرِاتِ الَّتِي تَصِفُ ذَلِكَ المِعْيَارَ وتُوضِحَهُ

١- صِيغَتِ الاسْتِبَانَةُ بِصُورَتِهَا الأَوَّلِيَّةِ، وِتَأَلَّفَتْ مِنْ (٣٥) فِقْرَةً .

التَّحْلِيلُ المَنْطِقِيُّ لِلْفِقْرَاتِ (صِدْقُ الأَدَاةِ):

صِدْقُ الأَدَاةِ هُوَ : مَقْدِرَتُهَا عَلَى قِيَاسِ مَا وضعَتْ مِنْ أَجْلِهِ وَالسِّمَةُ المُرَادُ قِيَاسِهَا (عبد الرحمن، وزنكنة، ٢٠٠٧ : ٦٩)، وَيُعَدُّ الصِدْقُ مِنْ الشّروطِ الضَّرُورِيَّةِ الَّتِي يَنبَغِي تَوَافِرهَا فِي الأَدَاةِ الَّتِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا البَحْثُ ، وَيَتَوَقفُ الصِدْقُ عَلَى عَامِلَينِ مُهِمَينِ هُمَا : الغَرَضُ مِنَ الأَدَاةِ أَو الوَظِيفَة الَّتِي يَنبَغِي أَنْ تُؤَدِيهَا، وَكَذَلِكَ الفِئَةُ أَو الجَمَاعَةُ الَّتِي سَتُطَبَّقُ عَلِيهَا الأَدَاةَ ، وَلِتَحْقِيقِ صِدْقِ الاِسْتِبَانَةِ عُرِضَتْ بِصِيْغَتِهَا الأَوَلِيَّةِ عَلَى لَجْنِةٍ مِنَ المُحَكِّمِينَ وَالمُتَخَصِّصِينَ فِيْ العُلُومِ التَّربَوِيَّةِ والنَّفْسِيَّةِ وَطَرَائِقِ التَّدْرِيسِ وَاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ؛ لِبَيَانِ آرائِهِمُ وَمُلَاحَظَاتِهِمُ فِي مَدَى دِقَّةِ صِيَاغَةِ فِقْرَاتِهَا وَوضُوحِهَا وَصَلَاحِيَتِهَا ؛ لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِ البَحْث، وَقَدِ اعْتَمَدَ الباحث عَلَى نِسْبَةِ (٨٠٪) مِنْ اتِفَاقِ الآرَاءِ بَينَ المُحَكِّمِينَ عَلَى صَلَاحِيَةِ الفِقْرَةِ كَحَدٍ أَدْنَى؛ لِقَبُولِ الفِقْرَةِ ضِمْنَ الاِسْتِبَانَةِ وَقَدْ أَشَارَ سَمَارَةُ إِلَى أَنَّ نِسْبَةِ اِتِفَاقِ الخُبَرَاءِ عِنْدَمَا تَكُونُ (٨٠٪) أَو أَكْثَرَ فِإِنَّهَا مُتَوَافِقَةٌ مِنْ حَيثُ الصِّدْق الظَّاهِرِيّ (سمارة وآخرون،١٩٨٩ : ١٢٠)، وَبَعْدَ أَنْ اَخَذَ البَاحِثُ بِآرَاءِ المُحَكِّمِينَ وَمُلَاحَظَاتِهِمُ وَمُقْتَرَحَاتِهِمُ فِي تَبْدِيلِ بَعْضِ الكَلِمَاتِ وَتَعْدِيلِ بَعْضِ الفِقْرَاتِ لُغَوِيَّاً، أَصْبَحَتِ الاَسْتِبَانَةُ مُؤَلَّفَةً مِنْ(٣٠) فِقْرَةً، وَوُضِعَ أَمَامَ الفِقْرَاتِ خَمْسَةَ بَدَائِلٍ هِيَ:(مُتَحَقِّقَةٌ بِدَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ جِدَّاً)، وَ(مُتَحَقِّقَةٌ بِدَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ) ، و(مُتَحَقِّقَةٌ بِدَرَجَةٍ مُتَوَسِّطَةٍ)، و(مُتَحَقِّقَةٌ بِدَرَجَةٍ قَلِيلَةٍ)، وَ(غَيرُ مُتَحَقِّقَةٍ) .

التَّطْبِيقُ الاسْتِطْلَاعِيُّ لِلأَدَاةِ

طَبَّقَ الباحث أَدَاتَهُ عَلَى عَيِّنَةِ البَحْث الاسْتِطْلَاعِيَّةِ البَالِغَةِ (٥٠) تَدْرِيسيا مِنْ كُلِّيَة التَّربِيَةِ الاساسية؛ لِتَحْلِيلِ فِقْرَاتِهَا وَقُوَّةِ تَمييزِهَا وَاسْتِخْرَاجِ ثَبَاتِهَا.

تَحْلِيلُ فِقْرَاتِ الأَدَاةِ (الاسْتِبَانَةِ)

يُعَدُّ تَحْلِيلُ الفِقْرَاتِ مِنْ المُسْتَلْزَمَاتِ المُهِمَّةِ لِبِنَاءِ المِقْيَاسِ، فَهَذِهِ الخُطْوَةُ تَكْشِفُ عَنْ دِقَّةِ الفِقْرَاتِ وَقُدْرَتِهَا عَلَى التَّمَيِيزِ بَينَ أَعْلَى مُسْتَوىً وَأَدْنَى مُسْتَوىً فِي السِّمَةِ المُقَاسَةِ، وَأَشَارَ أَبِيلُ ((Eble,١٩٧٢ : إِلَى أَنَّ التَّحْلِيلَ الإِحْصَائِيِّ يُسَاعِدُ عَلَى الكَشْفِ عَنِ الفِقْرَاتِ الصَّالِحَةِ وَاسْتِبْعَادِ الفِقْرَاتِ غَيرِ الصَّالِحَةِ (Ebel,١٩٧٢:٣٩٢).

القُوَّةُ التَّمْيِيزِيَّةُ لِفِقْرَاتِ الأَدَاةِ

فِيْ ضَوءِ الدَّرَجَةِ الكُلِّيَّةِ الَّتِي حَصَلَ عَلَيهَا كُلُّ فَردٍ مِنْ أَفْرَادِ العيِّنَةِ مِنْ الاسْتِمَارَاتِ البَالِغَةِ (٥٠) اسْتِمَارَة ، أُجْرِيَ مَا يَأْتِي:

١. رُتِّبَتِ الاسْتِمَارَاتُ تَرتِيبَاً تَنَازُلِيَّاً مِنْ الأَعْلَى إِلَى الأَدْنَى .

٢. أُخْتِيرَتْ (٥٠٪) مِنْ الاسْتِمَارَاتِ الحَاصِلَةِ عَلَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ لِتُمَثِّلَ المَجْمُوعَةَ العُلْيَا ، وَاخْتِيرَتْ (٥٠٪) مِنْ الاسْتِمَارَاتِ الحَاصِلَةِ عَلَى أَقَلِّ الدَّرَجَاتِ لِتُمَثِّلَ المَجْمُوعَةَ الدُّنْيَا.

٣. اِسْتُعْمِلَ الاخْتِبَارُ التَّائِيُّ لِمَعْرِفَةِ الفُرُوقِ بَينَ الأُوسَاطِ الحِسَابِيَّةِ لِدَرَجَاتِ المَجْمُوعَتَينِ العُلْيَا وَالدُّنْيَا وَلِكُلِّ فِقْرَةٍ مِنَ الفِقْرَاتِ.

٤. وَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ كُلَّ فِقْرَةٍ أَظْهَرَتْ فُرُوقاً ذَاتَ دِلَالَةٍ إِحْصَائِيَّةٍ بَينَ إِجَابَاتِ التَّدْرِيسِيِّينَ مِنَ المَجْمُوعَتَينِ العُلْيَا وَالدُّنْيَا، وَعِنْدَ مُسْتَوَى دِلَالَةٍ (٠,٠٥) عَدَّهَا الباحث فِقْرَةً مُمَيَّزَةً .

الثَّبَاتُ :

اعْتَمَدَ الباحث عَلَى طَرِيقَةِ إِعَادَةِ تَطْبِيقِ الاخْتِبَارِ (Re-T-test) لِقِيَاسِ ثَبَاتِ أَدَاةِ البَحْث، وَقَدْ طُبِقَتْ عَلَى عيِّنةٍ عَشْوَائِيَّةٍ مُؤَلَّفَةٍ مِنْ (٥٠) تَدْرِيسيّا بِنِسْبَة فِي قسمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِكُلِّيَّة التَّربِيَةِ الاساسية، وَكَانَ الفَاصِلُ الزَّمَنِيُّ بَينَ التَّطْبِيقِ الأَوَلِ لِلاسْتِبَانَةِ وَإِعَادَة تَطْبِيقِهَا مَرَّةً ثَانِيَةً ثَلَاثَةَ أَسَابِيعَ، إِذْ إِنَّ المُدَّةَ الزَّمَنِيَّةَ بِينَ التَّطْبِيقِ الأَوَلِ وَالثَّانِي يَجِبُ أَنْ لَا تَتَجَاوَزَ أُسْبُوعَينِ أَو ثَلَاثَةَ أَسَابِيعَ، وَذَلَك لِكَي لَا يَنْسَى أَفْرَادُ العَيِّنَةِ بَعْضَ إِجَابَاتِهِمْ إِذَا مَا طَالَتِ المُدَّةُ، وَلِيُكَرِّرُوا الإِجَابَةَ نَفْسَهَا فِي التَّطْبِيقِ الثَّانِي (عبد الرحمن، وزنكنة، ٢٠٠٧ : ٩١) .

وَلِحِسَابِ مُعَامِلَ ثَبَاتِ الأَدَاةِ اسْتَعْمَلَ الباحث مُعَامِلَ ارتِبَاطِ بِيرسُون (Pearson)؛ لِأَنَّهُ يُعَدُّ مِنْ أَكْثَرِ مُعَامِلَاتِ الارتِبَاطِ شُيُوعاً وَدِقَّةً. وَلِإِيجَادِ العِلَاقَةِ بَينَ دَرَجَاتِ التَّطْبِيقِ الأَوَلِ وَدَرَجَاتِ التَّطْبِيقِ الثَّانِي لِكُلِّ مَجَالٍ مِنْ مَجَالَاتِ الاسْتِبَانَةِ، ظَهَرَ مُعَامِلُ الارْتِبَاطِ لِثَبَاتِ مَجَالَاتِ الاسْتِبَانَةِ وَمَعَايِيرِهَا وَمُؤَشِّرَاتِهَا، إِذْ بَلَغَ مُعَامِلُ الارتِبَاطِ (٠,٨٦)، وَهَذِهِ النِّسْبَةُ تُعَدُّ جَيِدَةً وَمُنَاسِبَةً إِذَا مَا قُورِنَتْ بِالمِيزَانِ العَامِ لِتَقْوِيمِ مُعَامِلِ الارتِبَاطِ (العزاوي، ٢٠٠٧: ٢٣١).

تَطْبِيقُ الأَدَاةِ :

طَبَّقَ الباحث أَدَاةَ بِحْثِهِ المُتَمَثِّلَةَ فِي الاستِبَانَةِ بِصِيغَتِهَا النِهَائِيَّةِ فِي المُدَةِ الزَّمَنِيَّةِ الوَاقِعَةِ فِي يَومِ الأَرْبِعَاءِ المُوَافِقِ ٢٠١٣/٣/١٤ إِلَى يَومِ الخَمِيسِ المُوَافِقِ٢٠١٣/٤/١٥ عَلَى العِيِّنَةِ الأَسَاسِيَّةِ المَشْمُولَةِ بِالبَحْث

تَصْحِيح أَدَاةِ البَحْث

لِلْحُصُولِ عَلَى دَرَجَةِ كُلِّ فَرْدٍ أَجَابَ عَنْ الأَدَاةِ جُمِعَتْ دَرَجَات إِجَابَتِهِ عَنْ جَمِيعِ فِقْرَاتِ الأَدَاةِ، وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ تَمَّ تَصْحِيحُ اسْتِمَارَاتِ العَيِّنَةِ جَمِيعِها، وَعَلَى النَّحْوِ الآتِي:

١ . أَعْطَى الباحث البَدِيلَ الأَوَلَ (مُتَحَقِّقَةً بِدَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ جِدّاً) خَمْسَ دَرَجَاتٍ، وَالبَدِيلَ الثَّانِي (مُتَحَقِّقَةً بِدَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ) أَربَعَ دَرَجَاتٍ، وَالبَدِيلَ الثَّالِثَ (مُتَحَقِّقَةً بِدَرَجَةٍ مُتَوَسِّطَةٍ) ثَلَاثَ دَرَجَاتٍ، وَالبَدِيلَ الرَّابِعَ (مُتَحَقِّقَةً بِدَرَجَةٍ قَلِيلَةٍ) دَرَجَتَينِ ، وَالبَدِيلَ الخَامِسَ (غَيرَ مُتَحَقِّقَةٍ) دَرَجَةً وَاحِدَةً .

٢. حَسَبَ الباحث تِكْرَارَاتِ إِجَابَاتِ أَفْرَادِ العَيِّنَةِ لِكُلِّ فِقْرَةٍ مِنْ فِقْرَاتِ الاسْتِبَانَةِ عَلَى وُفْقِ البَدَائِلِ الخَمْسَةِ

لِاسْتِخْرَاجِ قِيمَةِ الوَسَطِ المُرَجَّحِ.

٣. حَسَبَ الباحث الوَزْنَ المِئَوِيَ لِكُلِّ فِقْرَةٍ مِنْ فِقْرَاتِ الاسْتِبَانَةِ.

٤. رَتَّبَ الباحث الاسْتِبَانَةَ ضِمْنَ كُلِّ معيار تَرْتِيباً تَنَازُلِيّاً مِنْ أَعْلَى وَسَطٍ مُرَجَّحٍ إِلَى أَقَلِّ وَسَطٍ مُرَجَّحٍ.

٥. رتَّبَ الباحث فِقْراتِ الاستِبَانَةِ (المُؤَشِّرَاتِ) جَمِيعِهَا تَرتِيباً تَنَازُلِيّاً بِحَسَبِ وَسَطَهَا المُرَجَّحِ، لِمَعرِفَةِ أَهَمِّيَةِ كُلِّ فِقْرَةٍ تَبَعاً لاسْتِجَابَاتِ أَفْرَادِ العَيِّنَةِ، فَضْلاً عَنْ ذَلِكَ، مَعْرِفَة أَيَّةِ فِقْرَةٍ مِنَ الفِقْرَاتِ لَهَا مَكَان الصَّدَارَةِ فِي كُلِّ مَجَالٍ وَمِعْيَارٍ.

٦.حَسَبَ الباحث مُتَوَسِّطَ المِقْيَاسِ الخُمَاسِيِّ لِكُلِّ فِقْرَةٍ وَهُوَ(٣) وَعَدَّهُ عَتَبَةَ قَطْعٍ(□) – بِحَسَبِ رِأْيِ الخُبَرَاءِ - لِمَعْرِفَةِ المُتَحَقِّقِ مِنْ الفِقْرَاتِ وَغَيرِ المُتَحَقِّقِ، وَاحْتِسَاب كُلِّ فِقْرَةٍ حَصَلَتْ عَلَى وَسَطٍ مُرَجَّحٍ أُعْلَى مِنْ (٣) فِي جَانِبِ الفِقْرَاتِ المُتَحَقِّقَةِ ، وَكُلِّ فِقْرَةٍ حَصَلَتْ عَلَى أَقَلِّ مِنْ (٣) فِي جَانِبِ الفِقْرَاتِ غَيرِ المُتَحَقِّقَةِ

٧. نَاقَشَ الباحث المُؤَشِّرَاتِ غَيرَ المُتَحَقِّقَةِ جَمِيعِهَا وَالبَالِغَة (٢٢) مُؤَشِّرَاً.

الوسائل الإحصائية :

اِسْتَعْمَلَ الباحث الوَسَائِلَ الإِحْصَائِيَّةَ الآتِيَةَ بالاستعانة بالبرنامج الاحصائي spss :

١. معامل ارتباط بيرسون

٢.الاختبار التائي لعينتين مستقلتين

٣- الوزن المئوي

٤-الوسط المرجح

٥-الوزن المئوي

عَرْضُ النَّتَائِجِ وَتَفْسِيْرُهَا

يَضُمُّ هَذَا الفَصْلُ عَرْضَ النَّتَائِجِ وَتَفْسِيْرِهَا عَلَى وِفْقِ مَرْمَيَي البَحْث، وسَيُفَسِّرُهَا الباحث عَلَى النَّحْوِ الآتِي :

١- مَعَايِير محتوى المَنْهَجِ جَمِيعهَا البَالِغَة (مِعْايير).

٢- مُؤَشِّراتِ معايير محتوى المَنْهَجِ غَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ البَالِغَةَ (مُؤَشِّرَاً).

أَوَّلاً : مَعايير محتوى المنهج.

حَسَبَ الباحث الأَوسَاطَ المُرَجَّحَةَ لمعايير محتوى المَنْهَجِ الدِّرَاسِيِّ، وَأَوزَانَهَا المِئَوِيَّةَ، وَأَدْرَجَ البَيَانَاتِ فِي جَدْوَلِ (٣) .

جَدْوَلُ (٣)

الأَوسَاطُ المُرَجَّحَةُ وَالأَوزَانُ المِئَوِيَّةُ لمعايير محتوى المَنْهَج الدِّرَاسِيِّ مُرَتَبَةً تَرْتِيبَاً تَنَازُلِيَّاً

رتبة	معَايِير محتوى المنهج	وَسَط مرجح	وزن مئوي
١	تَرْجَمَةُ مُحْتَوَى مَنَاهِجِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِمَرَامِي المَنْهَج	٢.٤٢	٤٨.٤
٢	ارْتِبَاطُ مُحْتَوَى مَنَاهِجِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِالبُعْدَيْنِ الشَّخْصِيِّ وَالمُجْتَمَعِيِّ فِيْ حَيَاةِ المُتَعَلِّمِيْنَ	٢.٣٨	٤٧.٦
٣	اتِّسَاقُ مُحْتَوَى مَنَاهِجِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ مَعَ الاتِّجَاهَاتِ الحَدِيْثَةِ فِيْ مَجَالِ الدِّرَاسَةِ وَالتَّوَازُنِ بَيْنَ جَوَانِبِهِ المُخْتَلِفَةِ.	٢.١١	٤٢.٢
٤	تَحْقِيْقُ مُحْتَوَى مَنَاهِجِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وِحْدَةَ المَعْرِفَةِ وَتَكَامُلِهَا.	٢.٠٥	٤١

يظهر من جدول (٣) أنّ معايير المحتوى لم تتحقّق جميعها، فهي دون درجة القطع(٣)، فقد حاز المِعْيَارُ الذي نصه (تَرْجَمَةُ مُحْتَوَى مَنَاهِجِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِمَرَامِي المَنْهَجِ)،قد حاز عَلَى المَرَتَبَةِ (١) بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,٤٢) ، وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ (٤٨,٤٪)، وَهَذَا المِعْيَارُ غير مُتَحَقِّقٍ واقل من درجة القَطْعِ (٣)، وَقَدْ يُعْزَى ذَلِكَ إِلَى ان المُحْتَوَى الَّذِيْ أَعَدَّهُ وَاضِعُوْ المَنَاهِجِ لم يعدّ عَلَى أُسُسٍ يُحَقِّقُ مِنْ طَرِيْقِهَا المَرَامِي الَّتِيْ وِضَعَ مِنْ أَجْلِهَا وَبَحَسَبِ إِجَابَاتِ التَّدْرِيسِيِّيْنَ، فَإِنَّ المُحْتَوَى قَدْ لم يحَقَّقْ المَرَامِي الَّتِيْ وِضَعَ مِنْ أَجْلِهَا..

وَحَازَ المِعْيَارُ (ارْتِبَاطُ مُحْتَوَى مَنَاهِجِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِالبُعْدَيْنِ الشَّخْصِيِّ وَالمُجْتَمَعِيِّ فِيْ حَيَاةِ المُتَعَلِّمِيْنَ)، عَلَى المَرَتَبَةِ (٢) بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,٣٨)، وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ (٤٧,٦٪)، وَهَذَا المِعْيَارُ غَيْرُ مُتَحَقِّقٍ وَأَقَلُّ مِنْ درجة القَطْعِ (٣) أَنَّ مَوْضُوْعَات المَنْهَجِ لَا تُحَاكِيْ الحَيَاةَ اليَوْمِيَّةَ لِلْمُتَعَلِّمِ، وَلَا تُوَظِّفُ المَهَارَاتِ وَالقِيَمَ لِحَلِّ مُشْكِلَاتٍ وَاقِعِيَّةٍ يَوَاجِهُهَا المُتَعَلِّمُ، فَضْلَاً عِنْ أَنَّ المُحْتَوَى لَا يَعْكِسُ العَادَاتِ، وَالتَّقَالِيْدَ، وَالقِيَمَ الَّتِيْ يُؤَكِّدُهَا المُجْتَمَعُ .

وَحَازَ المِعْيَارُ (اتِّسَاقُ مُحْتَوَى مَنَاهِجِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ مَعَ الاتِّجَاهَاتِ الحَدِيْثَةِ فِيْ مَجَالِ الدِّرَاسَةِ وَالتَّوَازُنِ بَيْنَ جَوَانِبِهِ المُخْتَلِفَةِ)، عَلَى المَرَتَبَةِ (٣) بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,١١)، وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ (٤٢,٢٪)، وَهَذَا المِعْيَارُ غَيْرُ مُتَحَقِّقٍ وَأَقَلُّ مِنْ درجة القَطْعِ (٣)، احْتُوَاءِ المَنْهَجِ عَلَى مَوْضُوْعَاتٍ غَيْرِ حَدِيْثَةٍ، وَأَفْكَارٍ تَقْلِيْدِيَّةٍ وَمُصْطَلَحَاتٍ لَا تَتَمَاشَى مَعَ اللُّغَةِ المُسْتَعْمَلَةِ وَالاتِّجَاهَاتِ المُعَاصِرَةِ فِيْ مَجَالِ التَّدْرِيْسِ فَضْلَاً عِنْ قِلَّةِ اطِّلَاعِ وَاضِعِي المَنَاهِجِ

عَلَى الاتِّجَاهَاتِ الحَدِيْثَةِ فِيْ التَّدْرِيْسِ .

وَحَازَ المِعْيَارُ (تَحْقِيْق مُحْتَوَى مَنَاهِجِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وِحْدَة المَعْرِفَة وَتَكَامُلِها)، عَلَى المَرَتَبَةِ (٤) بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,٠٥)، وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ (٤١٪)، وَهَذَا المِعْيَارُ غَيْرُ مُتَحَقِّقٍ وَأَقَلُّ مِنْ درجة القَطْعِ (٣)، وَقَدْ يُعْزَى ذَلِكَ إِلَى أَنَّ مَنَاهِجَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لَمْ تُؤَلَّفْ عَلَى أَسَاسِ وُحْدَةِ المَعْرِفَةِ الَّتِيْ تُتِيْحُ التَّكَامُلَ بَيْنَ مَجَالَاتِ المَعْرِفَةِ، وَتُنَمِّي المَفَاهِيْم الشَّامِلَةَ، فَضْلاً عَنْ أَنَّ مُحْتَوَى اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ المَوْضُوْعَ حَالِيَّاً يَتَنَاوَلُ عُلُوْمَ اللُّغَةِ كُلّاً عَلَى حِدَةٍ بِحَسَبِ نَظَرِيَّةِ الفُرُوْعِ الَّتِيْ تَنُصُّ عَلَى تَدْرِيْسِ العَرَبِيَّةِ مُجَزَّأَةً، فَلِلْنَحْوِ كِتَابُهُ، وَلِلْأَدَبِ كِتَابُهُ، وَلِلْصَرفِ كِتَابُهُ، وَهَكَذَا .

جدول(٤)

مُؤَشِّرَاتُ الجَوْدَةِ والاعتماد المُتَحَقِّقَةِ وَغَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ لمحتوى اِلْمَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ وأَوْسَاطُهَا المُرَجَّحَةُ وَأَوْزَانُهَا المِئَوِيَّةُ مُرَتَّبَةٌ تَنَازُلِيَّاً

رتبة	المُؤَشِّرَات المتحققة	وسط مرجح	وزن مئوي
١	تَرْكِيْزُهُ عَلَى المَفَاهِيْم الأَسَاسِيَّةِ وَالكُبْرَى.	٤.٤٠	٨٧.٠٩٪
٢	مُسَاعَدَتُهُ عَلَى إِكْسَابِ المُتَعَلِّم المَفَاهِيْمَ الأَسَاسِيَّةَ.	٤.٣٠	٨٦.٠٩٪
٣	عَكْسُهُ لِطَبِيْعَةِ المَادَّةِ الدِّرَاسِيّة.	٣.٣٥	٦٧٪
٤	تَرْسِيْخُهُ لِقِيَمِ العَمَلِ عِنْدَ المُتَعَلِّم.	٣.٢٨	٦٥.٥٣٪
٥.٥	شموله الامثلة التوضيحية والاسئلة التعليمية.	٣.٢٥	٦٥٪
٥.٥	تجسيده للتسلسل المنطقي للمادة.	٣.٢٥	٦٥٪
٧	مُسَاعَدَتُه عَلَى إِكْسَابِ المُتَعَلِّم ثَقَافَة عَامَّة.	٣.١٩	٦٣.٨٢٪
٨	تَرْسِيْخُهُ لِلْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيْدِ وَالقِيَمِ الايْجَابِيَّةِ فِيْ المُجْتَمَع.	٣.٠٦	٦١.١٣٪
رتبة	المُؤَشِّرَات غير المتحققة	وسط مرجح	وزن مئوي
١.٥	مُسَاعَدَتُهُ عَلَى إِكْسَابِ المُتَعَلِّم مَهَارَاتِ التَّفْكِيْر.	٢.٧٢	٥٤.٤٪
١.٥	تَكَامُلُهُ.	٢.٧٢	٥٤.٤٪
٣	تَرْكِيْزُهُ عَلَى وِحْدَةِ المَعْرِفَةِ	٢.٧١	٥٤.١٨٪
٤.٥	اتِّسَاقُهُ مَعَ المَرَامِي الوِجْدَانِيَّةِ وَالمَهَارِيَّةِ.	٢.٤١	٤٨.٣٦٪
٤.٥	مُرَاعَاتُهُ لِتَتَابُعِ مَوْضُوْعَاتِهِ فِيْ الصُّفُوْفِ المُخْتَلِفَةِ.	٢.٤١	٤٨.٣٦٪

٦	تَكَامُلُ البُعْدَيْنِ المَعْرِفِيِّ وَالاسْتِقْصَائِيِّ فِيْهِ.	٢.٤٠	%٤٨.٠٨
٧.٥	ارْتِبَاطُ مَوْضُوْعَاتُهُ بِالمَهَارَاتِ الحَيَاتِيَّةِ وَإِدَارَةِ الحَيَاةِ	٢.٣٨	%٤٧.٦٥
٧.٥	تَرْسِيْخُهُ مَفْهُوْمَ التَّجْوِيْدِ وَالتَّحْدِيْثِ فِيْ المَعَارِفِ.	٢.٣٨	%٤٧.٦٥
١٠.٥	اتِّصَافُ مَوْضُوْعَاتِهِ بِالحَدَاثَةِ.	٢.٣٥	%٤٧.٠
١٠.٥	اتِّسَاقُهُ مَعَ المَرَامِي المَعْرِفِيَّةِ.	٢.٣٥	%٤٧.٠
١٠.٥	تَوْظِيْفُهُ لِخِدْمَةِ مُشْكِلَاتٍ وَاقِعِيَّةٍ يُوَاجِهُهَا المُتَعَلِّم.	٢.٣٥	%٤٧.٠
١٠.٥	إِبْرَازُهُ الإِيْجَابِيَّاتِ وَالانْجَازَاتِ.	٢.٣٥	%٤٧.٠
١٢.٥	مُوَازَنَتُهُ بَيْنَ الجَوَانِبِ النَّظَرِيَّةِ وَالتَّطْبِيْقِيَّةِ وَالعَمَلِيَّةِ التِّكْنُوْلُوْجِيَّةِ.	٢.٣	%٤٥.٥٣
١٢.٥	قدرته على خلق انشطة اضافية مصاحبة	٢.٣	%٤٥.٥٣
١٢.٥	مُسَاعَدَتُه عَلَى تَعَلُّمِ الجَانِبَيْنِ الوِجْدَانِيِّ وَالمَهَارِيِّ.	٢.٣	%٤٥.٥٣
١٦.٥	احْتِوَاؤُهُ عَلَى المَوَادِ التَّرْبَوِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ وَالتِّقْنِيَّةِ النَّظَرِيَّةِ وَالتَّطْبِيْقِيَّةِ الَّتِيْ تُكْسِبُ التدريسي القُدْرَةَ عَلَى فَهْمِ حَاجَاتِ المُتَعَلِّمِيْنَ.	٢.٢	%٤٤
١٦.٥	انسجامه في المرحلة الجامعية مع مفردات المرحلة الثانوية.	٢.٢	%٤٤
١٦.٥	تَرْسِيْخُهُ الحِسَ الجَمَالِيَّ عِنْدَ المُتَعَلِّم.	٢.٢	%٤٤
١٦.٥	ارتباطه بالمصادر والمراجع والدوريات.	٢.٢	%٤٤
١٩	دَعْمُهُ الإِحْسَاسَ بِالانْتِمَاءِ لِلْوَطَنِ.	٢.١٣	%٤٣.٠
٢٠.٥	تلاؤم اجزائه مع بعضها وتوزيعها بحسب اهميتها.	٢.١١	%٤٢.١٢
٢٠.٥	ارْتِبَاطُهُ بِمُيُوْلِ المُتَعَلِّمِيْنَ وَحَاجَاتِهِمْ.	٢.١١	%٤٢.١٢

يَتَّضِحُ مِنْ جَدْوَلِ(٤) أَنَّ عَدَدَ الفِقْرَاتِ المُتَحَقِّقَةِ بَلَغَ(٨) فِقْرَات وَقَدْ تَرَاوَحَتْ أَوْسَاطُهَا المُرَجَّحَةُ بَيْنَ (٤,٣٠) و(٣,٠٦) وَتَرَاوَحَتْ أَوْزَانُهَا المِئَوِيَّةُ بَيْنَ (٨٦,٠٩٪) و(٦١,١٣٪)، وَهِيَ تُشَكِّلُ نِسْبَةَ (٣٠٪)، مِنْ مَجْمُوْعِ الفِقْرَاتِ الكُلِّيِّ البَالِغِ (٣٠) فِقْرَةً، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ تِلْكَ المُؤَشِّرَاتِ مُتَحَقِّقَةٌ فِعْلاً لِأَنَّ محتوى المَنَاهِجَ قَدْ أُجْرِيَتْ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ عَمَلِيَّةِ تَطْوِيْرٍ فِيْ هَذِهِ السَّنَوَاتِ وَهَذِهِ بَعْضُ نَتَائِجِهَا المُتَنَاثِرَةِ هُنَا وَهُنَاكَ.

وَبَلَغَ عَدَدُ الفِقْرَاتِ غَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ (٢٢) فِقْرَةً تَرَاوَحَتْ أَوْسَاطُهَا المُرَجَّحَةُ بَيْنَ (٢,٧٢) وَ(٢,١١)، وَتَرَاوَحَتْ أَوْزَانُهَا المِئَوِيَّةُ بَيْنَ(٥٤,٤٪) وَ(٤٢,١٢٪)،وَهِيَ تُشَكِّلُ نِسْبَةَ (٧٠٪) مِنْ مَجْمُوْعِ الفِقْرَاتِ الكُلِّيِّ البَالِغِ (٣٠) فِقْرَةً، وَسَيُفَسِّرُ الباحث الفِقْرَاتِ غَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ جَمِيعِهَا .

فقد حَازَتِ الفِقْرَةُ الَّتِيْ نَصُّهَا:(مُسَاعَدَتُهُ عَلَى إِكْسَابِ المُتَعَلِّمِ مَهَارَاتِ التَّفْكِيْرِ.) عَلَى المَرْتَبَةِ (١,٥) الأولى

فِي الفِقْرَاتِ غَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,٧٢)، وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ (٥٤,٤٪)، وَقَدْ يُعْزَى ذَلِكَ إ إِلَى بُعْدِ المُؤَلِّفِيْنَ عَنْ مَهَارَاتِ التَّفْكِيْرِ، وَضَعْفِ مَعْرِفَتِهُمْ بِهَا، فضلا عن ضعف معرفتهم بالذكاء وانواعه المختلفة ومهاراته.

وَحَازَتِ الفِقْرَةُ الَّتِيْ نَصُّهَا:(تَكَامُلُهُ.) عَلَى المَرَتَبَةِ (١,٥) فِي الفِقْرَاتِ غَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,٧٢)، وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ (٥٤,٤٪)، وَقَدْ يُعْزَى ذَلِكَ إِلَى تَبَاعُدِ الأَزْمِنَةِ وَالأَمْكِنَةِ لِتَأْلِيْفِ الكُتُبِ فِكِتَابُ شَرْحِ ابْنِ عَقِيْلٍ أُلِّفَ قَدِيْمَاً وَمُؤَلِّفُهُ مَصْرِيٌّ، وَكَذَلِكَ كُتُبُ الأَدَبِ مِنْهَا مَصْرِيٌّ وَمِنْهَا عِرَاقِيٌّ وَمِنْهَا قَدِيْمٌ وَمِنْهَا حَدِيْثٌ فَضْلاً عَنْ كُتُبِ الصَّرْفِ وَالبَلَاغَةِ وَالنَّقْدِ، وَبِطَبِيْعَةِ الحَالِ هَذَا كُلُّهُ يُؤَدِّي إِلَى عَدَمِ تَرَابِطِهَا وَتَكَامُلُهَا .

وَحَازَتِ الفِقْرَةُ الَّتِيْ نَصُّهَا : (تَرْكِيْزُهُ في وِحْدَةِ المَعْرِفَةِ) عَلَى المَرَتَبَةِ (٣)فِي الفِقْرَاتِ غَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,٧١)، وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ (٥٤,١٨٪) ، وَقَدْ يُعْزَى ذَلِكَ إِلَى أَنَّ وَاضِعِي المُحْتَوَى لَمْ يُرَاعُوْا وِحْدَةَ المَعْرِفَةِ عِنْدَ وَضْعِهِمُ المَنْهَجَ ؛لأَنَّهُمْ لَمْ يُضَمِّنُوْهُ مَهَارَاتِ التَّفْكِيْرِ الحَدِيْثَة، وَمَهَارَاتِ مَا بَعْدَ المَعْرِفَةِ.

وَحَازَتِ الفِقْرَةُ الَّتِيْ نَصُّهَا : (اتِّسَاقُهُ مَعَ المَرَامِي الوِجْدَانِيَّةِ وَالمَهَارِيَّةِ) عَلَى المَرَتَبَةِ (٤,٥) فِي الفِقْرَاتِ غَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,٤١)، وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ (٤٨,٣٦٪)، وَقَدْ يُعْزَى ذَلِكَ إِلَى التَّأْكِيْدِ عَلَى الجَانِبِ المَعْرِفِيِّ فَقَطُّ وَإِهْمَالِ الجَوَانِبِ الأُخَرَ، كَالجَانِبِ الوِجْدَانِيِّ وَالجَانِبِ النَّفْسِحَرَكِيِّ .

وَحَازَتِ الفِقْرَةُ الَّتِيْ نَصُّهَا:(مُرَاعَاتُهُ لِتَتَابِعِ مَوْضُوْعَاتِهِ فِيْ الصُّفُوْفِ المُخْتَلِفَةِ) عَلَى المَرَتَبَةِ (٤,٥)فِي الفِقْرَاتِ غَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,٤١)، وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ (٤٨,٣٦٪)، وَقَدْ يُعْزَى ذَلِكَ إِلَى عَدَمِ التَّنْسِيْقِ بَيْنَ المُؤَلِّفِيْنَ وَالتَّبَاعُدِ بَيْنَ كِتَابِ كُلِّ مَرْحَلَةٍ دِرَاسِيَّةٍ، أَوْ صَفٍّ دِرَاسِيٍّ فَضْلاً عَنْ اخْتِلَافِ اللُّجَانِ الَّتِيْ تُؤَلِّفُ المَنَاهِجَ إِنْ وُجِدَتْ، أَوْ اخْتِلَافِ المُؤَلِّفِيْنَ فِلِكُلِّ وَاحِدٍ رَأْيُهُ الخَاصُّ الَّذِيْ لَا يَحِيْدُ عَنْهُ.

وَحَازَتِ الفِقْرَةُ الَّتِيْ نَصُّهَا : (تَكَامُلُ البُعْدَيْنِ المَعْرِفِيِّ وَالاسْتِقْصَائِيِّ فِيْهِ) عَلَى المَرَتَبَةِ(٦) فِي الفِقْرَاتِ غَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,٤٠)،وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ(٤٨,٠٨٪)، وَقَدْ يُعْزَى ذَلِكَ إِلَى ضَعْفِ التَّدْرِيْبِ عَلَى الاسْتِقْصَاءِ وَقِلَّةِ الخِبْرَةِ بِالأَسَالِيْبِ الحَدِيْثَةِ .

وَحَازَتِ الفِقْرَةُ الَّتِيْ نَصُّهَا : (ارْتِبَاطُ مَوْضُوْعَاتُهُ بِالمَهَارَاتِ الحَيَاتِيَّةِ وَإِدَارَةِ الحَيَاةِ) عَلَى المَرَتَبَةِ (٧,٥) فِي الفِقْرَاتِ غَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,٣٨)، وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ (٤٧,٦٥٪)، وَقَدْ يُعْزَى ذَلِكَ إِلَى تَرْكِيْزِ المُؤَلِّفِيْنَ عَلَى الجَوَانِبِ المَعْرِفِيَّةِ فَقَطُّ وَإِهْمَالِ الجَوَانِبِ الأُخَرِ، فَضْلاً عَنْ ضَعْفِ الاعْتِنَاءِ بِالمَهَارَاتِ الحَيَاتِيَّةِ لِلْمُتَعَلِّمِيْنَ .

وَحَازَتِ الفِقْرَةُ الَّتِيْ نَصُّهَا : (تَرْسِيْخُهُ مَفْهُوْمَ التَّجْوِيْدِ وَالتَّحْدِيْثِ فِيْ المَعَارِفِ) عَلَى المَرَتَبَةِ (٧,٥) فِي الفِقْرَاتِ غَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,٣٨)، وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ (٤٧,٦٥٪)، وَقَدْ يُعْزَى ذَلِكَ إِلَى قِدَمِ التَّأْلِيْفِ وَالمُؤَلَّفَاتِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ حَدَاثَةِ بَعْضِهَا إِلَّا أَنَّ الطَّرِيْقَةَ الَّتِيْ أُلِّفَتْ بِهَا قَدِيْمَةٌ فَضْلاً عَنْ مَعْلُوْمَاتِهَا.

وَحَازَتِ الفِقْرَةُ الَّتِيْ نَصُّهَا :(اتِّصَافُ مَوْضُوْعَاتِهِ بِالحَدَاثَةِ) عَلَى المَرَتَبَةِ (١٠,٥) فِي الفِقْرَاتِ غَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,٣٥)، وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ (٤٧,٠٪)، وَقَدْ يُعْزَى ذَلِكَ إِلَى قِدَمِ التَّأْلِيْفِ فَأَغْلَبُ كُتُبِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ

تَمْتَازُ بِقِدَمِ التَّأْلِيْفِ، وَقِدَمِ المُحْتَوَى .

وَحَازَتِ الفِقْرَةُ الَّتِيْ نَصُّهَا : (اتِّسَاقُهُ مَعَ المَرَامِي المَعْرِفِيَّةِ) عَلَى المَرَتَبَةِ (١٠,٥)فِي الفِقْرَاتِ غَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,٣٥)، وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ (٤٧,٠٪)، وَقَدْ يُعْزَى ذَلِكَ إِلَى ضَعْفِ التَّرَابِطِ بَيْنَ المُحْتَوَى وَبَيْنَ المَرَامِي المَعْرِفِيَّةِ، وَيَعُوْدُ ذَلِكَ إِلَى قِلَّةِ خِبْرَةِ وَاضِعِي المَرَامِي فَضْلاً عَنْ قِلَّةِ خِبْرَةِ المُؤَلِّفِيْنَ.

فَقَدْ حَازَتِ الفِقْرَةُ الَّتِيْ نَصُّهَا : (تَوْظِيْفُهُ لِخِدْمَةِ مُشْكِلَاتٍ وَاقِعِيَّةٍ يُوَاجِهُهَا المُتَعَلِّم) عَلَى المَرَتَبَةِ (١٠,٥) فِي الفِقْرَاتِ غَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,٣٥)، وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ (٤٧,٠٪)، وَقَدْ يُعْزَى ذَلِكَ إِلَى قِدَمِ المُؤَلَّفَاتِ وَخُلُوِّهَا مِنَ الأَمْثِلَةِ الوَاقِعِيَّةِ الَّتِيْ تُحَاكِي وَاقِعَ المُتَعَلِّم المُعَاش .

وَحَازَتِ الفِقْرَةُ الَّتِيْ نَصُّهَا : (إِبْرَازُهُ الإِيْجَابِيَّاتِ وَالانْجَازَاتِ) عَلَى المَرَتَبَةِ (١٠,٥) فِي الفِقْرَاتِ غَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,٣٥)، وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ (٤٧,٠٪)، وَقَدْ يُعْزَى ذَلِكَ إِلَى أَنَّ عَمَلِيَّةَ بِنَاءِ المَنْهَجِ لَمْ تَكُنْ مُتَكَامِلَةَ الشُّرُوْطِ، أَوْ إِنَّ المُؤَلِّفِيْنَ وَوَاضِعِي المَنْهَجِ لَيْسَ لَدَيْهِمُ الخِبْرَةُ الكَافِيَةُ لِبِنَائِهِ.

وَحَازَتِ الفِقْرَةُ الَّتِيْ نَصُّهَا: (مُوَازَنَتُهُ بَيْنَ الجَوَانِبِ النَّظَرِيَّةِ وَالتَّطْبِيْقِيَّةِ وَالعَمَلِيَّةِ التَّكْنَوْلُوْجِيَّةِ) عَلَى المَرَتَبَةِ (١٢,٥)فِي الفِقْرَاتِ غَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,٣)، وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ (٤٥,٥٣٪)، وَقَدْ يُعْزَى ذَلِكَ إِلَى أَنَّ المُحْتَوَى يُرَكِّزُ فِيْ الجَانِبِ النَّظَرِيِّ أَمَّا الجَانِبُ التَّطْبِيْقِيّ، فَهُوَ خَالٍ مِنْهُ تَقْرِيْبَاً فَضْلاً عَنِ الجَانِبِ التَّكْنُوْلُوْجِيِّ.

وَحَازَتِ الفِقْرَةُ الَّتِيْ نَصُّهَا : (قدرته على خلق انشطة اضافية مصاحبة) عَلَى المَرَتَبَةِ (١٢,٥)فِي الفِقْرَاتِ غَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,٣)، وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ (٤٥,٥٣٪)، وَقَدْ يُعْزَى ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الأَنْشِطَةَ لَمْ تَلْقَ الاهْتِمَامَ الكَافِي مِنَ واضعي المناهج، أَوْ القَائِمِيْنَ عَلَى العَمَلِيَّةِ التَّعْلِيْمِيَّةِ، وَهِيَ تَقْرِيْبَاً مُهْمَلَةٌ ،فَضْلاً عَنْ أَنَّ غَالِبِيَّةَ مَنَاهِجِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ قَدِيْمَةُ التَّأْلِيْفِ، أَوْ لَا تَتَّصِفُ بِصِفَاتِ المَنْهَجِ الحَدِيْثِ، إِذَنْ فِهِيَ لَا تَضمن المحتوى انشطة ولا تساعد على خلق انشطة مصاحبة اضافية كَالمَنَاهِجِ الحَدِيْثَةِ .

وَحَازَتِ الفِقْرَةُ الَّتِيْ نَصُّهَا : (مُسَاعَدَتُه عَلَى تَعَلُّمِ الجَانِبَيْنِ الوِجْدَانِيِّ وَالمَهَارِيِّ)عَلَى المَرَتَبَةِ (١٢,٥)فِي الفِقْرَاتِ غَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,٣)، وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ (٤٥,٥٣٪)، وَقَدْ يُعْزَى ذَلِكَ إِلَى تَأْكِيْدِ المحتوى عَلَى الجَانِبِ المَعْرِفِيِّ فَقَطُّ وَإِهْمَالِ الجَوَانِبِ الأُخَر، كَالجَانِبِ الوِجْدَانِيِّ وَالجَانِبِ النَّفْسِحَرَكِيِّ ..

وَحَازَتِ الفِقْرَةُ الَّتِيْ نَصُّهَا : (احْتِوَاؤُهُ عَلَى المَوَادِ التَّرْبَوِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ وَالتِّقْنِيَّةِ النَّظَرِيَّةِ وَالتَّطْبِيْقِيَّةِ الَّتِيْ تُكْسِبُ الطَّالِبَ القُدْرَةَ عَلَى فَهْمِ حَاجَاتِ المُتَعَلِّمِيْنَ) عَلَى المَرَتَبَةِ (١٦,٥) فِي الفِقْرَاتِ غَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,٢)، وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ (٤٤٪)، وَقَدْ يُعْزَى ذَلِكَ إِلَى خُلُوِّ كُتُبِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ مِنْ هَذِهِ المَوَادِ وَاكْتِفَائِهَا بِالمَادَّةِ العِلْمِيَّةِ فَقَطُّ، فَالمُؤَلِّفُ وَاحِدٌ فِيْ غَالِبِ الأَحْيَانِ، وَلَا تَشْتَرِكُ مَجْمُوْعَةٌ مِنَ الخُبَرَاءِ وَالمُتَخَصِّصِيْنَ فِيْ التَّأْلِيْفِ .

وَحَازَتِ الفِقْرَةُ الَّتِيْ نَصُّهَا: (انسجامه في المرحلة الجامعية مع مفردات المرحلة الثانوية) عَلَى المَرَتَبَةِ (١٦,٥) فِي الفِقْرَاتِ غَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,٢)، وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ (٤٤٪)، وَقَدْ يُعْزَى ذَلِكَ إِلَى عدم الترابط بين

مفردات اللغة العربية وفروعها بين المراحل الدراسية المختلفة وهذا ناجم عن عدم الاخذ بحاجات المتعلمين ووضع مراعاة الفروق الفردية والمستويات العقلية بحسب اعمارهم ونضجهم بالحسبان عند إعداد محتوى مناهج اللغة العربية.

وَحَازَتِ الفِقْرَةُ الَّتِيْ نَصُّهَا : (تَرْسِيْخُهُ الحِسَ الجَمَالِيَّ عِنْدَ المُتَعَلِّمِ.) عَلَى المَرَتَبَةِ (١٦,٥) فِي الفِقْرَاتِ غَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,٢)، وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ (٤٤٪)، وَقَدْ يُعْزَى ذَلِكَ إِلَى الى عدم قدرة التدريسيين من جعل المحتوى قادرا على ترسيخ الحس الجمالي للمتعلم، فضلا عن خلّوه من الامثلة والشواهد التي تساعد على ترسيخ الحس الجمالي واقتصاره على امثلة جامدة فعلى سبيل التمثيل نجد في شرح ابن عقيل تكرار امثلة (ضرب زيد عمرو) وغيرها كثير .

وَحَازَتِ الفِقْرَةُ الَّتِيْ نَصُّهَا : (ارتباطه بالمصادر والمراجع والدوريات.) عَلَى المَرَتَبَةِ (١٦,٥) فِي الفِقْرَاتِ غَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,٢)، وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ (٤٤٪)، وَقَدْ يُعْزَى ذَلِكَ إِلَى الانفراد في التأليف او في وضع المحتوى إذ يعتمد على مؤلف واحد ومصدر واحد مما يضعف ارتباط المحتوى بالمصادر والمراجع والدوريات.

وَحَازَتِ الفِقْرَةُ الَّتِيْ نَصُّهَا : (دَعْمُهُ الإِحْسَاسَ بِالانْتِمَاءِ لِلْوَطَنِ.) عَلَى المَرَتَبَةِ (١٩)فِي الفِقْرَاتِ غَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,١٣)، وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ (٤٣,٠٪)، وَقَدْ يُعْزَى ذَلِكَ إِلَى قلة الامثلة والنصوص التي من شأنها تزيد الاحساس بالانتماء للوطن عند الطلبة وتركيز ها في امور اخرى .

وَحَازَتِ الفِقْرَةُ الَّتِيْ نَصُّهَا : (تلاؤم اجزائه مع بعضها وتوزيعها بحسب اهميتها.) عَلَى المَرَتَبَةِ (٢٠,٥) فِي الفِقْرَاتِ غَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,١١)، وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ (٤٢,١٢٪)، وَقَدْ يُعْزَى ذَلِكَ إِلَى اعتماد نظرية الفروع في تدريس اللغة العربية الامر الذي أثّر بطبيعة الحال في عدم تلاؤم اجزاء المحتوى ببعضها.

وَحَازَتِ الفِقْرَةُ الَّتِيْ نَصُّهَا : (ارْتِبَاطُهُ بِمُيُوْلِ المُتَعَلِّمِيْنَ وَحَاجَاتِهِمْ.) عَلَى المَرَتَبَةِ (٢٠,٥) فِي الفِقْرَاتِ غَيْرِ المُتَحَقِّقَةِ بِوَسَطٍ مُرَجَّحٍ (٢,١١)، وَوَزنٍ مِئَوِيٍّ (٤٢,١٢٪) وَقَدْ يُعْزَى ذَلِكَ إِلَى عَدَمِ وُجُوْدِ دِرَاسَاتٍ مَيْدَانِيَّةٍ جَادَةٍ مِنَ المُؤَسَّسَاتِ التَّرْبَوِيَّةِ، كَوَزَارَةِ التَّعْلِيْمِ العَالِيِّ وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ تُحَلِّلُ حاجات الطلبة وتتعرّف ميولهم وحاجاتهم وقدراتهم واستعداداتهم لتضع المحتوى بما يتفق مع هذه الحاجات والميول.

الاسْتِنْتَاجَاتُ

فِيْ ضَوْءِ نَتَائِجِ البَحْث يَسْتَنْتِجُ الباحث مَا يَأْتِي :

١- إِنَّ محتوى المَنَاهِجَ الدِّرَاسِيَّة فِيْ أَقْسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِكُلِّيَّاتِ التَّرْبِيَةِ فِيْ جامعتي بغداد والمستنصرية لَا يتَّصِفُ بِمواصفات الجَوْدَة والاعتِمَاد الأَكَادِيميّ .

٢- رَكَّزَتْ محتوى مَنَاهِج اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ في الجَانِبِ المَعْرِفِيِّ فَقَطُّ وَلَمْ يرَاعِ الجَوَانِبَ الوِجْدَانِيَّةَ وَالنَّفْسِحَرَكِيَّةَ.

٣- قِدَمُ زَمَنِ المحتوى وبَعْضِ المُؤَلِّفِيْنَ لِهَذِهِ الكُتُبِ كَمُؤَلِّفِ كِتَابِ شَرْحِ ابْنِ عَقِيْلِ وَمُؤَلِّفِ كِتَابِ البَلَاغَةِ الوَاضِحَةِ وعدم مواكبة المحتوى للتطور

٤- عدم مراعاة المحتوى حاجات المتعلمين وميولهم ورغباتهم وقدراتهم وفروقهم الفردية.

٥- إِنَّ محتوى مَنَاهِجِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لَا يَنَمِّي القُدْرَاتِ العَقْلِيَّةَ عِنْدَ الطَّلَبَةِ، وَلَا يَنَمِّي الذَّكَاءَاتِ بِأَنْوَاعِهَا.

٦- ضَعْفُ محتوى مناهج اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ في خلق الأَنْشَطَةِ المُصَاحِبَةِ وَضَعْفُ الاهْتِمَامِ بِهَا من التدريسيين.

التَّوْصِيَاتُ

فِيْ ضَوْءِ نَتَائِجِ البَحْثِ وَاسْتِنْتَاجَاتِه يُوْصِي الباحث بِمَا يَأْتِي:

١- اعْتِمَادُ مَعَايِيْرِ الجَوْدَةِ والاعتِمَاد الأَكَادِيمِيّ الَّتِي أَعَدَّهَا الباحث كَأَسَاسٍ لِتَقْوِيْمِ محتوى مَنَاهِجِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ.

٢- ضَرُوْرَةُ اعداد محتوى يتلاءم مَعَ الاتِّجَاهَاتِ الحَدِيْثَةِ وَيوَاكِبُ التَّطَوّرَ العلمي .

٣- ضَرُوْرَةُ تَعْرِيْفِ التَّدْرِيْسِيِّيْنَ بِمحتوى المَنَاهِجِ وخصائصه وكيفية اعداده واهميته وافضل الطرائق لتقديمه وَضَرُوْرَةِ تَرَابُطِ مَوْضُوْعَاتِه .

٤- ضَرُوْرَةُ وُجُوْدِ لَجْنَةٍ مِنَ المُؤَلِّفِيْنَ بِالاخْتِصَاصَاتِ كَافَّةً عِنْدَ وضع محتوى الكِتَابِ الدِّرَاسِيِّ

٥- ضَرُوْرَةُ إِعَادَةِ النَّظَرِ فِيْ تَأْلِيْفِ الكُتُبِ القَدِيْمَةِ مِثْل كِتَابِ شَرْحِ ابْنِ عَقِيْلٍ وَغَيْرِهِ بِطَرِيْقَةٍ تَتَنَاسَبُ مَعَ التَّطَوُّرِ التِّكْنَوْلُوْجِيِّ الحَاصِلِ .

٦- إِثْرَاءُ محتوى مَنَاهِجِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِالاخْتِبَارَاتِ المَوْضُوْعِيَّةِ وَالتَّدْرِيْبَاتِ الَّتِيْ تُسَاعِدُ عَلَى التَّحْلِيْلِ وَالرَّبْطِ وَالتَّفْكِيْرِ النَّاقِدِ .

٧- مُرَاعَاةُ جَوَانِبِ الوَسَائِلِ التَّعْلِيْمِيَّةِ الَّتِيْ تُسَاعِدُ عَلَى تَنْمِيَةِ التَّفْكِيْرِ وَتُرَاعِي الفُرُوْقَ الفَرْدِيَّةَ عِنْدَ وضع الكِتَابِ الجَامِعِيِّ .

المُقْتَرَحَاتُ

اسْتِكْمَالاً لِلدِّرَاسَةِ الحَالِيَّةِ يَقْتَرِحُ الباحث مَا يَأْتِي :

١- إِجْرَاءُ دِرَاسَةٍ مُمَاثِلَةٍ لِلْدِرَاسَةِ الحَالِيَّةِ فِيْ أَقْسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِكُلِّيَّاتِ الآدَابِ فِيْ الجَامِعَاتِ العِرَاقِيَّةِ .

٢- مَدَى فَاعِلِيَّةِ مَنْهَجِ قِسْمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ مُتَّصِف بِمَعَايِيْرِ الاعتِمَاد الأَكَادِيمِيّ فِيْ جَوْدَةِ التَّحْصِيْلِ عِنْدَ طَلَبَةِ القِسْمِ.

٣- تَقْوِيْمُ أَدَاءِ أَسَاتِذَةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِكُلِّيَّاتِ التَّرْبِيَةِ فِيْ الجَامِعَاتِ العِرَاقِيَّةِ فِيْ ضَوْءِ مَعَايِيْرِ الجَوْدَةِ والاعتماد .

٨- إِجْرَاءُ دِرَاسَةٍ مُقَارِنَةٍ بَيْنَ مَعَايِيْرِ الجَوْدَةِ الشَّامِلَةِ لمَنَاهِجِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِعَدَدٍ مِنْ مَنَاهِجِ الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ لِلْمَرَاحِلِ جَمِيْعِها وَمُقَارَنَتُهَا مَعَ المَنَاهِجِ العِرَاقِيَّةِ.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إبراهيم، محمد عبد الرزاق : منظومة تكوين المعلم في ضوء معايير الجَوْدَة الشاملة، ط٢، دار الفكر ناشرون وموزعون ، عمان، ٢٠٠٧.

٢. جَوْدَة، محفوظ احمد : أدارة الجَوْدَة الشاملة مفاهيم وتطبيقات، دار وائل للنشر والتوزيع،،عمان ، ٢٠٠٤.

٣. الحاج، فيصل عبد الله، وآخران: المقاييس النوعية والمؤشرات الكمية لضمان الجَوْدَة والاعتماد للجامعات العربية أعضاء الاتحاد، دليل مقدم إلى الأمانة العامة، اتحاد الجامعات العربية، ٢٠٠٥.

٤. الحريري، رافدة : الجَوْدَة الشاملة في المناهج وطرق التدريس، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان،٢٠١١.

٥. حماد، خليل عبد الفتاح: خصائص المدرسة الفاعلة، مؤتمر الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٧.

٦. الخطيب، محمد بن شحاذة: الجَوْدَة الشاملة والاعتِمَاد الأَكَادِيميّ في التعليم، دار المريخ للنشر والتوزيع،الرياض،٢٠٠٣.

٧. الدليمي، طه علي حسين، وعبد الرحمن عبد الهاشمي : المناهج بين التقليد والتجديد (تخطيطا ، وتقويما ، وتطويرا)، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،٢٠٠٨ .

٨. دياب، سهيل : تطوير أداة لقياس جودة الكتاب المدرسي وتوظيفها في قياس جودة كتب المنهاج الفلسطيني، مجلة المؤتمر الأول لكلية التربية في جامعة الأقصى ،غزة، ٢٠٠٦.

٩. الذهبي، سعد جبار ثجيل : دراسة تقويمية لكتاب البلاغة والتطبيق من وجهة نظر تدريسيي كليات التربية وطلبتها،(رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥.

١٠. الربيعي، طه إبراهيم جودة: بناء أنموذج لتقويم كتب الصرف في كليات التربية في جامعتي بغداد والمستنصرية وتطبيقه،(أطروحة دكتوراه غير منشورة) ، كلية التربية / الجامعة المستنصرية، ، ٢٠٠٧.

١١. السامرائي، مهدي: إدارة الجَوْدَة الشاملة في القطاعين الانتاجي والخدمي، دار جرير للنشر والتوزيع،عمان،٢٠٠٧.

١٢. الساموك، سعدون محمود، والشمري، هدى علي جواد: مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، عمان ،دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.

١٣. سليم، محمد صابر، وآخرون : بناء المناهج وتخطيطها، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦.

١٤. شهيب، وآخرون: تقييم جَوْدَة العملية التَّعْلِيمِيَّة في كلية التجارة، دراسة مقارنة للنظم التَّعْلِيمِيَّة المختلفة بالكلية، جامعة القاهرة، ١٩٩٩.

١٥. عبد الرحمن، أنور حسين، وعدنان حقي زنكنة : الأنماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الإنسانية والتطبيقية ، شركة الوفاق للطباعة ، بغداد ، ٢٠٠٧ .

١٦. عطية ، محسن علي : الجَوْدَة الشاملة والمنهج، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٨

١٧. عقل، أنور : تطوير تقويم أداء الطالب، دار

النهضة العربية، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٢

١٨. عقيلي، عمر وصفي: مدخل إلى المنهجية المتكاملة لإدارة الجَوْدَة الشاملة، دار وائل للنشر ، عمان، ٢٠٠١.

١٩. الفيل، وسماء صالح سليمان : تقويم مناهج قسم اللغة العربية في كلية التربية من وجهة نظر التدريسيين والخريجين ، (رسالة ماجستير غير منشورة)،كلية التربية، جامعة الموصل ، ٢٠٠٤.

٢٠. المليص، سعيد بن محمد : معايير ضبط الجَوْدَة، الخطة المشتركة لتطوير مناهج التعليم، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي، الرياض ، ٢٠٠٣.

٢١. الهاشمي ، عابد توفيق : الموجه العملي لمدرسي اللغة العربية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٢.

٢٢. الوكيل، علي احمد: الاتجاهات الحديثة في تخطيط وتطوير مناهج المرحلة الأولى ، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١ .

23. Ebel, Robert: Essontials of Educational Measurement, Second edition, prentic - Hall Englewood cliffs, M New Jersy, 1972.

24. Nighingale, P. &M. O Neil: ,Achieving Quality Learning in Higher Education, London: Kigan Page, 1994.

25. William, Little, H.W: Fowler & Coulson, The shorter Oxford English Dictionary ,U.S.A. Crandon Press,1974.

فهرس البحوث المنشورة في مجلة (دواة)
من العدد التجريبي إلى العدد الحادي عشر
-
from the issue No. to its issue No.11

مقدام محمد جاسم البياتي

by: Miqdaam Muhammad Jasim Al-Baiyaati

ملخص البحث

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسلينَ محمدٍ وآلهِ الطيبينَ الطاهرينَ، وصحبِهِ المُنتجَبينَ .

أمّا بعدُ:

فهذا فهرس بالبحوث المنشورة في مجلة (دواة) الغراء، المجلة الفصلية المحكّمة التي تُعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والأدبية والتربوية

يشمل هذا الفهرس البحوث المنشورة على صفحات هذه المجلة بدءاً من عددها التجريبي الصادر في شهر رجب/ ١٤٣٥هـ الموافق لشهر آيار/ ٢٠١٤م، وحتى عددها الحادي عشر الصادر في جمادى الأولى/ ١٤٣٨هـ الموافق لشهر شباط/ ٢٠١٧م .

وكان عملي في هذا الفهرس مقسّماً إلى: فهرسٍ عام شمل كلّ البحوث مرتبة على حروف المعجم، ثم فهرس بالموضوعات، إذ بدأتُ ببحوث اللغة، وبعدها بحوث الأدب، تليها بحوث طرائق التدريس، بعد ذلك عملتُ فهرساً للباحثين مرتّبين على حروف المعجم، مع ذكر أبحاثهم المنشورة .

ثمَّ أفردتُ فهرساً خاصاً بالبحوث المنشورة باللغة الإنجليزية، تقليلاً للتقسيمات والتفريعات، وتسهيلاً لمن أراد أن يصل إليها من المهتمين .

أسألُ الله جلّ وعلا أن يديمَ علينا نعمة صدور هذه المجلة المعطاء، ويوفق القائمين عليها للعلم والعمل الصالحَينِ، إنَّه سميع الدعاء .

Abstract

Well, this is the index of the published researches of the remarkable Journal “Dawat”, a quarterly journal that tackles linguistic, literary, and pedagogic researches and studies. This index includes the researches that have been published from the issue No.٠ that was issued in the month of Rajab of the Hegira year ١٤٣٥ tha corresponds to May of the calendar year ٢٠١٤ till issue No.١١ that has been issued Jamadi I of the Hegira year ١٤٣٨ which corresponds to the calendar year ٢٠١٧. My work in this index has been divided into the following:

A general index includes all researches enlisted alphabetically, and an index of subjects, those subjects are as follows:

The linguistic researches, the literary researches, the ones regarding the methods of research, an alphabetic index of the researchers along with mentioning their published works , and an index considering the researches that are published in English. However, I intend from this sketch to abate divisions and sections to make it easy for researchers and those who are interested in probing. May Allah reward us by keeping this rich journal published and bless the staff that produce it for godly knowledge and work, almighty Allah does respond to prayers. He is aware of the intention.

أوَّلا: فهرس البحوث العام :

• اتجاهات أدب الأطفال في نهاية الألفية الثانية وبداية الألفية الثالثة، محمود الضبع، ٢/ ١٥٠- ١٩٠ .

• أثر استخدام التعلم التعاوني (التعلم معاً) في تحصيل تلميذات الصف السادس الابتدائي في مادة قواعد اللغة العربية، نجم عبد الله غالي الموسوي، ١/ ١٣٩- ١٦٣ .

• أثر استراتيجية الإبداع الجاد في الكتابة الإبداعية والتفكير التأملي لدى طلاب المرحلة الإعدادية، حمزة هاشم محيميد السلطاني، ٨/ ١٧٩- ٢١٠ .

• أثر استراتيجية الجدول الذاتي (K.W.L.) في التحصيل والاستبقاء لدى طلبة كلية التربية في مادة طرائق تدريس اللغة العربية، نجم عبد الله غالي الموسوي، ٤/ ١٩٧- ٢٣٢ .

• أثر أسلوب تفسير الأمثال القرآنية في تحصيل طلاب الخامس الأدبي في التعبير الكتابي والتفكير الشمولي، سيف طارق حسين العيساوي، ١٠/ ٢١١- ٢٤٩ .

• أثر انتحال المؤلفات النحوية في سيرة كتاب سيبويه جمل الخليل ومقدمة خلف الأحمر أنموذجين، صالح كاظم عجيل علي، ٧/ ١١٣- ١٤٨ .

• أثر الصدارة في التوجيه النحوي في القرآن الكريم، شعلان عبد علي سلطان، ٩/ ١١- ٣٢ .

• أثر المعرّب في الأدب والقرآن، نوري حساني علوان، ٦/ ١٣٧- ١٦٢ .

• الازدواجية اللغوية بين الفصحى والعامية، عبود جودي الحلي، ١/ ٤١- ٥٠ .

• أساليب التفكير وعلاقتها بالالتزام الديني لدى طلبة جامعة كربلاء، أحمد عبد الحسين الازيرجاوي، علياء نصير الكعبي، مناف فتحي، التجريبي/ ١٦٧- ١٩٢ .

• أساليب نبذ الفكر التكفيري من وجهة نظر تربوية، صادق عبيس الشافعي، علي تركي شاكر الفتلاوي، ٢/ ١٩١- ٢١١ .

• الاستراتيجيات التي يتبعها أعضاء هيئة التدريس في تنمية قيم المواطنة لدى طلبة قسمي التاريخ واللغة العربية (دراسة مقارنة)، صادق عبيس منكور الشافعي، علي تركي شاكر الفتلاوي، جبار رشك الدايني، ٩/ ٢١٣- ٢٥٣ .

• الأسلوبية الأدبية النقدية في كتب إعجاز القرآن، زينة عبد الجبار المسعودي، ٥/ ١٧٥- ١٩٠ .

• الإشارات الظرفية مقاربة لغوية – قرآنية، حسام عدنان الياسري، ٢/ ٧٧- ١٠٦ .

• الأصوات المستحسنة عند علماء العربية وعلماء القراءات القرآنية سيبويه والقرطبي مثالاً، مؤيد جاسم محمد حسين، ١٠/ ٥٥- ٨٤ .

• الإعجاز العلمي واللغوي في سورة النور، مرتضى عبد النبي علي الشاوي، ١/ ٥٣- ٧٨ .

• الإمام جعفر بن محمد الصادق (ت ١٤٨هـ) والتأسيس للمنهج الافتراضي والتعليلي في النحو العربي، حسن

عبد الغني الأسدي، ٣/ ٢٧- ٥١ .

• انتظام السياسة اللغوية قراءة نقدية في ضوء اللسانيات الاجتماعية، نعمة دهش فرحان الطائي، ٦/ ٧٣- ١٠٢ .

• أنماط الجملة المثبتة ودلالاتها في الصحيفة الصادقية، خليل خلف بشير، علي عبد الحسين حسن، ٣/ ٥٣- ٧٣ .

• البرادغيم (النموذج) اللغوي في المغرب بين سلبيات التعددية وإثبات الهوية، سعاد بنت شعيب اليوسفي، ٣/ ٢٠٧- ٢١٩ .

• البعد التداولي للمبني للمجهول في القرآن الكريم، حسين علي حسين الفتلي، ٧/ ١٩٩- ٢١٤ .

• بلاغة التجسيد في القرآن الكريم، أحمد جاسم، ١٠/ ٣٥- ٥٣ .

• بلاغة المفردة القرآنية في سورة المسد الكلمات المفتاحية (البلاغة – المفردة – السورة)، رياض عبود اهوين، ٨/ ١٢١- ١٥٣ .

• بناء معايير لاختيار موضوعات التعبير عند مدرسي المرحلة الإعدادية، علاء عبد الحسين شبيب الحسيناوي، ٨/ ٢١١- ٢٤١ .

• بين لسانيات النص وتحليل الخطاب موازنة في المصطلح، خالد حوير الشمس، ٧/ ٥٧- ٧١ .

• التجريب اللفظي في الشعر العربي الحديث في العراق، سامي ناجي سوادي، ٣/ ١٢٧- ١٣٣ .

• التحول الصرفي إلى صيغة اسم المفعول في القرآن الكريم بين التوجيه الاعتباطي والإعجاز البياني، كاطع جار الله سطام، جنان ناظم خالد، ٨/ ٣٥- ٧٠ .

• التراث الشعري وأثره في البناء الفكري واللغوي، محمود الحسن، ٩/ ٣٣- ٥٦ .

• الترتيب في لغة القرآن الكريم، شكيب غازي بصري الحلفي، ٩/ ١٥١- ١٨١ .

• التشبيه الخاص في شعر المتنبي، عبد الهادي خضير نيشان، ٤/ ٤١- ٦٧ .

• التصوير البياني في حِكَم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) القصيرة، ميثاق هاشم حسين علي المياحي، ٩/ ٨٣- ١٠٨ .

• تطور الدرس البلاغي في مدرسة النجف الأشرف الدرس الحوزوي أنموذجاً، خولة مهدي الجراح، ٣/ ١٨٩ – ٢٠٥ .

• تعانق أحرف الجواب والقسم في العربية، سعدون أحمد علي الربعي، ٣/ ٩- ٢٤ .

• تعليم التعبير الشفوي في ضوء المقاربة الثقافية، مكي فرحان كريم الإبراهيمي، ٥/ ٢١٧- ٢٣٥ .

• تعليم النحو العربي (نحو طريقة استدلالية في تدريس النحو)، حسن عبد الغني الأسدي، تجريبي/ ١٧- ٢٩ .

• التغليظ في قراءة ورش تفسير ورأي، عبد الجبار عبد الأمير هاني، ٤/ ٩١- ١١٣ .

• التقديم والأخير في ترتيب الأشياء في القرآن الكريم دراسة دلالية جمالية، تومان غازي حسين، خالد كاظم حميدي، ٧/ ٩- ٣٨ .

- التلقي النقدي العربي للمدرسة السلافيّة في الأدب المقارن، علي مجيد البديري، ١١/ ٩٧- ١١٢ .
- التماسك النصي في سورة الكهف، أحمد جاسم ثاني، ١/ ١١٩- ١٣٥ .
- التناص في شعر صُرّ درّ، حوراء كاظم جواد الخزاعي، ٨/ ١٥٥- ١٧٧ .
- التناص القرآني في شعر الجواهري، حسام حمد جلاب، ٥/ ١٤٥- ١٧٢ .
- التناص مع الشخصيات التراثية في شعر أمل دنقل، رحاب لفتة حمود الدهلكي، ٢/ ١٣٢- ١٤٩ .
- توجيه الأحكام النحوية في شواهد القرآن الكريم بين سيبويه (ت١٨٠هـ) والفرّاء (ت٢٠٧هـ)، ضياء فاخر جبر، نزار بنيان شمكلي، ١٠/ ١٨٥- ٢١٠ .
- التوجيه البياني للتشابه اللفظي بين الآيات المتشابهات وفي الآيات الجامعات في القرآن الكريم، نصر الدين وهّابي، ٥/ ٨٩- ١٠٢ .
- توقعات الكفاية الذاتية للطلبة وعلاقتها بتصوراتهم عن توقعات التدريسيين لكفايتهم، صادق كاظم الشمّري، ٥/ ١٩٣- ٢١٢ .
- ثنائية اللفظ والمعنى دراسة في الفكر الفلسفي واللساني الحديث والمعاصر، نهاد فليح حسن العاني وحسن كاظم الزهيري، ٩/ ١٠٩- ١٣٢ .
- حاتم الصكر قارئاً النصّ الشعري صيحة الجرار في كتاب البئر والعسل مثلاً، علي محمد ياسين، تجريبي/ ١٤٩- ١٦٥ .
- حداثة اللغة الشعرية في قصيدة الغدير الشاعر معروف عبد المجيد أنموذجاً، رحيم كوكز خليل، ٥/ ١٢٩- ١٤٢ .
- حسن التخلص في ميزان النقد الأدبي دراسة في وحدة القصيدة العربية، عبد الحسين طاهر محمد الربيعي، ١١/ ١٦٥- ١٩٦ .
- خلاصة الشعور بالشعر، خليل محمد إبراهيم، ٧/ ٧٣- ١١٠ .
- الخلاف في قواعد التركيب بين قراءة قعنب بن هلال البصري وقراءة الجمهور، عباس علي إسماعيل، تجريبي/ ٥٧- ٨٢ .
- دراسة تطبيقية في معجمات التصحيح اللغوي الحديثة في ضوء علم اللغة الحديث، صلاح كاظم داود، لطيف نجاح شهيد الفتلاوي القصاب، ٥/ ٣٣- ٤٨ .
- دراسة ضمير الغيبة والتكلّم في القرآن الكريم وإبلاغية الالتفات منهما إلى الله، مجيد محمدي بايزيدي، علي رضا محمد رضايي، ٩/ ٥٧- ٨٢ .
- دعاء عرفة للإمام الحسين (عليه السلام) دراسة دلالية، خليل خلف بشير، ١/ ٨١- ٩٥ .
- دلالات تقدّم النعت في الجملة الفعلية على المفرد في السياق القرآني، رعد هاشم عبود، ٤/ ٩- ٢٠ .
- دلالة الفقير والمسكين في سياق واحد في النص القرآني، جبار كاظم الملا، ٨/ ٨٩- ١١٩ .

• الدلالة القرآنية الاحتمالية في أمالي الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، حسين علي هادي المحنّا، ١٠/ ١٦٣- ١٨٤ .
• دلالة المعطوف عليه الاحتمالية في النص القرآني، رحيم جبر أحمد الحسناوي، ٨/ ١١- ٣٣ .
• رسالتان في أبنية الفعل وأوزانها تقديم وتحقيق، محمود الحسن، ٢/ ١٠٧- ١٣١ .
• رمزية المكان في شعر تميم بن المعزّ لدين الله الفاطمي، محمد حسين المهداوي، ضحى ثامر محمد، ١٠/ ٨٥- ١٠٨ .
• الروابط الحجاجية في توقيع أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري، عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي، ٦/ ٣٣- ٤٨ .
• السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي وأثرهما في الحفاظ على سلامة اللغة العربية، أحمد جواد العتابي، تجريبي/ ١١- ١٥ .
• السياقات الإنتاجية للخطاب الإنشائي في نهج البلاغة (أسلوب النداء أنموذجاً)، رحيم كريم علي الشريفي، حسين علي هادي، ٣/ ١٤٧- ١٦٤ .
• الشاعر محمد بن عبد الله بن رزين الملقّب بأبي الشيص شعره دراسة وتحليل، علي محسن عيسى مال الله، ٥/ ١٠٥- ١٢٦ .
• صعوبات تدريس مادة قواعد اللغة العربية في المرحلة المتوسطة من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرساتها، نجم عبد الله الموسوي، سوسن هاشم الجابري، ١١/ ١٩٩- ٢٢٦ .
• صور التأصيل القرآني للرثاء الحسيني دراسة دلالية، حيدر عودة كاطع الدراجي، ١١/ ١١٣- ١٣٤ .
• الصورة الفنية في قصيدة الاستنهاض بالإمام المهدي (عجّل الله فرجه)، عبود جودي الحلي، حسن هادي مجيد، ٧/ ١٥١- ١٨٣ .
• الضمير بين العربية والعبرية دراسة لغوية مقارنة، صادق حسين كنيج، وسام محمد خلف، ١/ ٩٩- ١١٦ .
• الطبيعة الاجتماعية للغة في ضوء كلام الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، ظافر عبيس الجياشي، ٥/ ٩- ٣٠ .
• ظاهرتا التذكير والتأنيث في السياقات القرآنية، وفاء عباس فياض، تجريبي/ ١٩٣- ٢٠٣ .
• ظاهرة الترخص النحوي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، قصي سمير عبيس العزاوي، ٤/ ١٥٣- ١٧١ .
• ظاهرة تعدّد الأوجه النطقية في ضوء التغيرات فوق التركيبية النبر والتنغيم والوقف، مشتاق عباس معن، خالد جواد جاسم، ١٠/ ٩- ٣٣ .
• ظواهر لغوية ودلالية مشتركة في الأكدية والعربية وآرامية الحضر، فضيلة صبيح نومان الخزاعي، ٦/ ١٠٥- ١٣٤ .
• العلامات والأشياء مدخل ظاهراتي (فينومينولوجي) لدراسة العلامة، عبد الفتاح يوسف، ٤/ ١١٥- ١٥٠ .
• عناصر الاتساق والانسجام النصّيّ قراءة نصّيّة تحليلية في خُطبتَي السيدة زينب عليها السلام في الكوفة

والشام، آلاء محمد لازم، ١١/ ٧٩- ٩٥ .

• الغدير في الشعر العرفاني الفارسي كتاب (مثنوي) لجلال الدين الرومي اختياراً، علي مجيد البديري، ١/ ٢٧- ٣٨ .

• الغنائي والسرد ديوان (يحدث دائماً) لسامي مهدي مثالاً، عدنان رحمن حسان، ٩/ ١٣٣- ١٥٠ .

• في إشكالية القراءة والتلقّي من القارئ النمطي إلى المشارك، أثير محمد شهاب، ٤/ ٦٩- ٨٨ .

• القراءات المختارة في تفسير (جوامع الجامع) للشيخ الطبرسي المتوفى سنة (٥٤٨هـ) دراسة في الفروق المعجمية، مقدام محمد جاسم البياتي، ١٠/ ١٠٩- ١٢٥ .

• قراءة الشعر وأثرها في تطوير الذوق الجمالي وتحقيق الاستقرار النفسي، محمود الحسن، ١/ ١١- ٢٥ .

• قراءة في بحوث الدكتور حسن كامل البصير [كذا] القرآنية والبلاغية واللغوية، حامد ناصر الظالمي، ٦/ ١٦٥- ١٩٦ .

• القرآنية في طفّيّات الشيخ صالح الكوّاز الحلي، علي كاظم المصلاوي، كريمة نوماس المدني، تجريبي/ ٨٣- ١٠٩ .

• القياس في مدونة سيبويه بين وصف الحقائق اللغوية وفرض القواعد، رجاء عجيل الحسناوي، ٢/ ٩- ٣٢ .

• كتاب معاني الحروف للرماني (٣٨٤هـ) دراسة تحليلية، علي سعيد جاسم الخيكاني، ٧/ ١٨٥- ١٩٧ .

• كسر أفق التوقع في خطبة السيدة الزهراء (عليها السلام)، طلال خليفة سلمان، ١١/ ٢٧- ٤٥ .

• اللغة وأثرها في التواصل الاجتماعي قراءة في الموروث البلاغي، محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، ٥/ ٥١- ٨٦ .

• اللغة صيرورة اجتماعية ونفْس عربية (إضاءة سيبويه في مدونته)، رجاء عجيل الحسناوي، ١١/ ٩- ٢٦ .

• اللغة في المرجع الثقافي والفكري للمجتمع، نهاد فليح حسن العاني، ٤/ ٢٣- ٣٩ .

• اللغة والهوية والانتماء، وليد محمد السراقبي، ٦/ ٥١- ٧١ .

• مادة (صرف) ومعانيها في القرآن الكريم، حسن غازي السعدي، ٨/ ٧١- ٨٧ .

• ما وراء اللغة في اللسانيات والتراث اللغوي العربي ... بحث في المفهوم والمشكلات، كريم عبيد عليوي، ١٠/ ١٢٧- ١٦٢ .

• مبدأ استنباط المهمل والمستعمل في النحو، علي جاسب الخزاعي، ١١/ ٤٧- ٦١ .

• مصادر القوة والضعف في حياة اللغة العربية، ميثم مهدي الحمامي، عباس علي الفحام، ١١/ ١٣٥- ١٦٤ .

• مصطلح الجاهلية بين التأصيل اللغوي والاستعمال القرآني، مرتضى عبد النبي، أحمد عبد الله نوح، ٣/ ١٠٣- ١٢٥ .

• معالجة الحدّ من الوقوع في الغلط الكتابي بين حرفي (الضاد والظاء) لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلّيّة

التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء، علي تركي الفتلاوي، صادق عبيس الشافعي، عزيز كاظم النايف، ٦/ ١٩٩- ٢٢٧ .

• المعيارية والنحو العربي، حيدر حبيب حمزة، شكران حمد شلاكة، تجريبي/ ٤١- ٥٥ .

• المقتل الحسيني جنساً أدبياً إسلاميّاً، علي محمد ياسين، ٦/ ٩- ٣١ .

• المكان العجائبي في حكايات جنّة المأوى للشيخ ميرزا حسين الطبرسي، ضياء غني العبودي، كاظم خضير كاظم، ٧/ ٤١- ٥٥ .

• ملامح السيميولوجيا عند دي سوسير بين المفهوم والمرتكز، بسام علي حسين العميري، ٤/ ١٧٣- ١٩٤ .

• معجم الفصيح الدارج في اللهجة العراقية المحكيّة في محافظة كربلاء، خالد عباس حسين، تجريبي/ ١١١- ١٤٨ .

• المنهج الرياضي في الدرس المعجمي عند الفراهيدي تقويم وتجديد، عادل عباس النصراوي، ٣/ ٧٥- ١٠١ .

• موقف الفاضل الهندي من أصول النحو وقواعده الكلّيّة في كتابه (موضح أسرار النحو)، علي موسى عكلة، ٢/ ٤٧- ٧٦ .

• الميزان الصرفي من مصاديق الافتراض في الصرف العربي، حيدر عبد علي حميدي، تجريبي/ ٣١- ٤٠ .

• النحو العربي بين إشكاليات النظرية وآفاق التطبيق، غانم كامل سعود، مشكور حنون الطالقاني، ١١/ ٦٣- ٧٨ .

• النحو الوصفي في الدرس الكوفي الكسائيّ وثعلب أنموذجاً، حقّي إسماعيل الجبوري، ٢/ ٣٣- ٤٦ .

• الهجاء الفكاهي في الشعر العباسي بين الضحك والألم، ثائر سمير حسن الشمري، ٩/ ١٨٣- ٢١٠ .

• وسائل الأمن اللغوي قراءة في كتاب (العربية والأمن اللغوي) للدكتور زهير غازي زاهد، ماهر خضير هاشم، ٣/ ١٦٧- ١٨٦ .

ثانياً: فهرس البحوث حسب الموضوعات :

أ – اللغة :

• أثر انتحال المؤلفات النحوية في سيرة كتاب سيبويه جمل الخليل ومقدمة خلف الأحمر أنموذجين، صالح كاظم عجيل علي، ٧/ ١١٣- ١٤٨ .

• أثر الصدارة في التوجيه النحوي في القرآن الكريم، شعلان عبد علي سلطان، ٩/ ١١- ٣٢ .

• أثر المعرّب في الأدب والقرآن، نوري حساني علوان، ٦/ ١٣٧- ١٦٢ .

• الازدواجية اللغوية بين الفصحى والعامية، عبود جودي الحلي، ١/ ٤١- ٥٠ .

• الإشارات الظرفية مقاربة لغوية – قرآنية، حسام عدنان الياسري، ٢/ ٧٧- ١٠٦ .

• الأصوات المستحسنة عند علماء العربية وعلماء القراءات القرآنية سيبويه والقرطبي مثالاً، مؤيد جاسم محمد حسين، ١٠/ ٥٥- ٨٤ .

• الإعجاز العلمي واللغوي في سورة النور، مرتضى عبد النبي علي الشاوي، ١/ ٥٣- ٧٨ .

• الإمام جعفر بن محمد الصادق (ت ١٤٨هـ) والتأسيس للمنهج الافتراضي والتعليلي في النحو العربي، حسن عبد الغني الأسدي، ٣/ ٢٧- ٥١ .

• انتظام السياسة اللغوية قراءة نقدية في ضوء اللسانيات الاجتماعية، نعمة دهش فرحان الطائي، ٦/ ٧٣- ١٠٢ .

• أنماط الجملة المثبتة ودلالاتها في الصحيفة الصادقية، خليل خلف بشير، علي عبد الحسين حسن، ٣/ ٥٣- ٧٣ .

• البرادغيم (النموذج) اللغوي في المغرب بين سلبيات التعددية وإثبات الهوية، سعاد بنت شعيب اليوسفي، ٣/ ٢٠٧- ٢١٩ .

• البعد التداولي للمبني للمجهول في القرآن الكريم، حسين علي حسين الفتلي، ٧/ ١٩٩- ٢١٤ .

• بين لسانيات النص وتحليل الخطاب موازنة في المصطلح، خالد حوير الشمس، ٧/ ٥٧- ٧١ .

• التحول الصرفي إلى صيغة اسم المفعول في القرآن الكريم بين التوجيه الاعتباطي والإعجاز البياني، كاطع جار الله سطام، جنان ناظم خالد، ٨/ ٣٥- ٧٠ .

• الترتيب في لغة القرآن الكريم، شكيب غازي بصري الحلفي، ٩/ ١٥١- ١٨١ .

• تعانق أحرف الجواب والقسم في العربية، سعدون أحمد علي الربعي، ٣/ ٩- ٢٤ .

• التغليظ في قراءة ورش تفسير ورأي، عبد الجبار عبد الأمير هاني، ٤/ ٩١- ١١٣ .

• التقديم والتأخير في ترتيب الأشياء في القرآن الكريم دراسة دلالية جمالية، تومان غازي حسين، خالد كاظم حميدي، ٧/ ٩- ٣٨ .

• التماسك النصي في سورة الكهف، أحمد جاسم ثاني، ١/ ١١٩- ١٣٥ .

• توجيه الأحكام النحوية في شواهد القرآن الكريم بين سيبويه (ت١٨٠هـ) والفرّاء (ت٢٠٧هـ)، ضياء فاخر جبر، نزار بنيان شمكلي، ١٠/ ١٨٥- ٢١٠ .

• التوجيه البياني للتشابه اللفظي بين الآيات المتشابهات وفي الآيات الجامعات في القرآن الكريم، نصر الدين وهّابي، ٥/ ٨٩- ١٠٢ .

• ثنائية اللفظ والمعنى دراسة في الفكر الفلسفي واللساني الحديث والمعاصر، نهاد فليح حسن العاني، حسن كاظم الزهيري، ٩/ ١٠٩- ١٣٢ .

• الخلاف في قواعد التركيب بين قراءة قعنب بن هلال البصري وقراءة الجمهور، عباس علي إسماعيل، تجريبي/ ٥٧- ٨٢ .

• دراسة تطبيقية في معجمات التصحيح اللغوي الحديثة في ضوء علم اللغة الحديث، صلاح كاظم داود، لطيف نجاح شهيد الفتلاوي القصاب، ٥/ ٣٣- ٤٨ .

• دراسة ضمير الغيبة والتكلّم في القرآن الكريم وإبلاغية الالتفات منهما إلى الله، مجيد محمدي بايزيدي، علي رضا محمد رضايي، ٩/ ٥٧- ٨٢ .

- دعاء عرفة للإمام الحسين (عليه السلام) دراسة دلالية، خليل خلف بشير، ١/ ٨١- ٩٥ .
- دلالات تقدّم النعت في الجملة الفعلية على المفرد في السياق القرآني، رعد هاشم عبود، ٤/ ٩- ٢٠ .
- دلالة الفقير والمسكين في سياق واحد في النص القرآني، جبار كاظم الملا، ٨/ ٨٩- ١١٩ .
- الدلالة القرآنية الاحتمالية في أمالي الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، حسين علي هادي المحنّا، ١٠/ ١٦٣- ١٨٤ .
- دلالة المعطوف عليه الاحتمالية في النص القرآني، رحيم جبر أحمد الحسناوي، ٨/ ١١- ٣٣ .
- رسالتان في أبنية الفعل وأوزانها تقديم وتحقيق، محمود الحسن، ٢/ ١٠٧- ١٣١ .
- الروابط الحجاجية في توقيع أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري، عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي، ٦/ ٣٣- ٤٨ .
- السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي وأثرهما في الحفاظ على سلامة اللغة العربية، أحمد جواد العتابي، تجريبي/ ١١- ١٥ .
- السياقات الإنتاجية للخطاب الإنشائي في نهج البلاغة (أسلوب النداء أنموذجاً)، رحيم كريم علي الشريفي، حسين علي هادي، ٣/ ١٤٧- ١٦٤ .
- الضمير بين العربية والعبرية دراسة لغوية مقارنة، صادق حسين كنيج، وسام محمد خلف، ١/ ٩٩- ١١٦ .
- الطبيعة الاجتماعية للغة في ضوء كلام الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، ظافر عبيس الجياشي، ٥/ ٩- ٣٠ .
- ظاهرتا التذكير والتأنيث في السياقات القرآنية، وفاء عباس فياض، تجريبي/ ١٩٣- ٢٠٣ .
- ظاهرة الترخص النحوي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، قصي سمير عبيس العزاوي، ٤/ ١٥٣- ١٧١ .
- ظاهرة تعدّد الأوجه النطقية في ضوء التغيرات فوق التركيبية النبر والتنغيم والوقف، مشتاق عباس معن، خالد جواد جاسم، ١٠/ ٩- ٣٣ .
- ظواهر لغوية ودلالية مشتركة في الأكدية والعربية وآرامية الحضر، فضيلة صبيح نومان الخزاعي، ٦/ ١٠٥- ١٣٤ .
- عناصر الاتساق والانسجام النصّيّ قراءة نصّيّة تحليلية في خُطبتَي السيدة زينب عليها السلام في الكوفة والشام، آلاء محمد لازم، ١١/ ٧٩- ٩٥ .
- القراءات المختارة في تفسير (جوامع الجامع) للشيخ الطبرسي المتوفى سنة (٥٤٨هـ) دراسة في الفروق المعجمية، مقدام محمد جاسم البياتي، ١٠/ ١٠٩- ١٢٥ .
- قراءة في بحوث الدكتور حسن كامل البصير [كذا] القرآنية والبلاغية واللغوية، حامد ناصر الظالمي، ٦/ ١٦٥- ١٩٦ .
- القياس في مدونة سيبويه بين وصف الحقائق اللغوية وفرض القواعد، رجاء عجيل الحسناوي، ٢/ ٩- ٣٢ .
- كتاب معاني الحروف للرماني (٣٨٤هـ) دراسة تحليلية، علي سعيد جاسم الخيكاني، ٧/ ١٨٥- ١٩٧ .

- كسر أفق التوقع في خطبة السيدة الزهراء (عليها السلام)، طلال خليفة سلمان، ١١/ ٢٧- ٤٥ .
- اللغة صيرورة اجتماعية ونفْس عربية (إضاءة سيبويه في مدونته)، رجاء عجيل الحسناوي، ١١/ ٩- ٢٦ .
- اللغة في المرجع الثقافي والفكري للمجتمع، نهاد فليح حسن العاني، ٤/ ٢٣- ٣٩ .
- اللغة والهوية والانتماء، وليد محمد السراقبي، ٦/ ٥١- ٧١ .
- مادة (صرف) ومعانيها في القرآن الكريم، حسن غازي السعدي، ٨/ ٧١- ٨٧ .
- ما وراء اللغة في اللسانيات والتراث اللغوي العربي ... بحث في المفهوم والمشكلات، كريم عبيد عليوي، ١٠/ ١٢٧- ١٦٢ .
- مبدأ استنباط المهمل والمستعمل في النحو، علي جاسب الخزاعي، ١١/ ٤٧- ٦١ .
- مصادر القوة والضعف في حياة اللغة العربية، ميثم مهدي الحمامي، عباس علي الفحام، ١١/ ١٣٥- ١٦٤ .
- مصطلح الجاهلية بين التأصيل اللغوي والاستعمال القرآني، مرتضى عبد النبي، أحمد عبد الله نوح، ٣/ ١٠٣- ١٢٥ .
- المعيارية والنحو العربي، حيدر حبيب حمزة، شكران حمد شلاكة، تجريبي/ ٤١- ٥٥ .
- معجم الفصيح الدارج في اللهجة العراقية المحكيّة في محافظة كربلاء، خالد عباس حسين، تجريبي/ ١١١- ١٤٨ .
- المنهج الرياضي في الدرس المعجمي عند الفراهيدي تقويم وتجديد، عادل عباس النصراوي، ٣/ ٧٥- ١٠١ .
- موقف الفاضل الهندي من أصول النحو وقواعده الكلّيّة في كتابه (موضح أسرار النحو)، علي موسى عكلة، ٢/ ٤٧- ٧٦ .
- الميزان الصرفي من مصاديق الافتراض في الصرف العربي، حيدر عبد علي حميدي، تجريبي/ ٣١- ٤٠ .
- النحو العربي بين إشكاليات النظرية وآفاق التطبيق، غانم كامل سعود، مشكور حنون الطالقاني، ١١/ ٦٣- ٧٨ .
- النحو الوصفي في الدرس الكوفي الكسائي وثعلب أنموذجاً، حقّي إسماعيل الجبوري، ٢/ ٣٣- ٤٦ .
- وسائل الأمن اللغوي قراءة في كتاب (العربية والأمن اللغوي) للدكتور زهير غازي زاهد، ماهر خضير هاشم، ٣/ ١٦٧- ١٨٦ .

ب – الأدب :

- اتجاهات أدب الأطفال في نهاية الألفية الثانية وبداية الألفية الثالثة، محمود الضبع، ٢/ ١٥٠- ١٩٠ .
- الأسلوبية الأدبية النقدية في كتب إعجاز القرآن، زينة عبد الجبار المسعودي، ٥/ ١٧٥- ١٩٠ .
- بلاغة التجسيد في القرآن الكريم، أحمد جاسم، ١٠/ ٣٥- ٥٣ .
- بلاغة المفردة القرآنية في سورة المسد الكلمات المفتاحية (البلاغة – المفردة – السورة)، رياض عبود اهوين، ٨/ ١٢١- ١٥٣ .
- التجريب اللفظي في الشعر العربي الحديث في العراق، سامي ناجي سوادي، ٣/ ١٢٧- ١٣٣ .

- التراث الشعري وأثره في البناء الفكري واللغوي، محمود الحسن، ٩/ ٣٣- ٥٦ .
- التشبيه الخاص في شعر المتنبي، عبد الهادي خضير نيشان، ٤/ ٤١- ٦٧ .
- التصوير البياني في حِكَم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) القصيرة، ميثاق هاشم حسين علي المياحي، ٩/ ٨٣- ١٠٨ .
- تطور الدرس البلاغي في مدرسة النجف الأشرف الدرس الحوزوي أنموذجاً، خولة مهدي الجراح، ٣/ ١٨٩ ــ ٢٠٥ .
- التلقي النقدي العربي للمدرسة السلافيّة في الأدب المقارن، علي مجيد البديري، ١١/ ٩٧- ١١٢ .
- التناص في شعر صُرّ درّ، حوراء كاظم جواد الخزاعي، ٨/ ١٥٥- ١٧٧ .
- التناص القرآني في شعر الجواهري، حسام حمد جلاب، ٥/ ١٤٥- ١٧٢ .
- التناص مع الشخصيات التراثية في شعر أمل دنقل، رحاب لفتة حمود الدهلكي، ٢/ ١٣٢- ١٤٩ .
- التوجيه البياني للتشابه اللفظي بين الآيات المتشابهات وفي الآيات الجامعات في القرآن الكريم، نصر الدين وهّابي، ٥/ ٨٩- ١٠٢ .
- حاتم الصكر قارئاً النصّ الشعري صيحة الجرار في كتاب البئر والعسل مثلاً، علي محمد ياسين، تجريبي/ ١٤٩- ١٦٥ .
- حداثة اللغة الشعرية في قصيدة الغدير الشاعر معروف عبد المجيد أنموذجاً، رحيم كوكز خليل، ٥/ ١٢٩- ١٤٢ .
- حسن التخلص في ميزان النقد الأدبي دراسة في وحدة القصيدة العربية، عبد الحسين طاهر محمد الربيعي، ١١/ ١٦٥- ١٩٦ .
- خلاصة الشعور بالشعر، خليل محمد إبراهيم، ٧/ ٧٣- ١١٠ .
- رمزية المكان في شعر تميم بن المعزّ لدين الله الفاطمي، محمد حسين المهداوي، ضحى ثامر محمد، ١٠/ ٨٥- ١٠٨ .
- الشاعر محمد بن عبد الله بن رزين الملقّب بأبي الشيص شعره دراسة وتحليل، علي محسن عيسى مال الله، ٥/ ١٠٥- ١٢٦ .
- صور التأصيل القرآني للرثاء الحسيني دراسة دلالية، حيدر عودة كاطع الدراجي، ١١/ ١١٣- ١٣٤ .
- الصورة الفنية في قصيدة الاستنهاض بالإمام المهدي (عجّل الله فرجه)، عبود جودي الحلي، حسن هادي مجيد، ٧/ ١٥١- ١٨٣ .
- العلامات والأشياء مدخل ظاهراتي (فينومينولوجي) لدراسة العلامة، عبد الفتاح يوسف، ٤/ ١١٥- ١٥٠ .
- الغدير في الشعر العرفاني الفارسي كتاب (مثنوي) لجلال الدين الرومي اختياراً، علي مجيد البديري، ١/

٢٧- ٣٨ .

• الغنائي والسرد ديوان (يحدث دائماً) لسامي مهدي مثالاً، عدنان رحمن حسان، ٩/ ١٣٣- ١٥٠ .

• في إشكالية القراءة والتلقّي من القارئ النمطي إلى المشارك، أثير محمد شهاب، ٤/ ٦٩- ٨٨ .

• قراءة الشعر وأثرها في تطوير الذوق الجمالي وتحقيق الاستقرار النفسي، محمود الحسن، ١/ ١١- ٢٥ .

• القرآنية في طفّيّات الشيخ صالح الكوّاز الحلي، علي كاظم المصلاوي، كريمة نوماس المدني، تجريبي/ ٨٣- ١٠٩ .

• اللغة وأثرها في التواصل الاجتماعي قراءة في الموروث البلاغي، محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، ٥/ ٥١- ٨٦ .

• المقتل الحسيني جنساً أدبياً إسلاميّاً، علي محمد ياسين، ٦/ ٩- ٣١ .

• المكان العجائبي في حكايات جنّة المأوى للشيخ ميرزا حسين الطبرسي، ضياء غني العبودي، كاظم خضير كاظم، ٧/ ٤١- ٥٥ .

• ملامح السيميولوجيا عند دي سوسير بين المفهوم والمرتكز، بسام علي حسين العميري، ٤/ ١٧٣- ١٩٤ .

• الهجاء الفكاهي في الشعر العباسي بين الضحك والألم، ثائر سمير حسن الشمري، ٩/ ١٨٣- ٢١٠ .

ج – طرائق التدريس :

• أثر استخدام التعلم التعاوني (التعلم معاً) في تحصيل تلميذات الصف السادس الابتدائي في مادة قواعد اللغة العربية، نجم عبد الله غالي الموسوي، ١/ ١٣٩- ١٦٣ .

• أثر استراتيجية الإبداع الجاد في الكتابة الإبداعية والتفكير التأملي لدى طلاب المرحلة الإعدادية، حمزة هاشم محيميد السلطاني، ٨/ ١٧٩- ٢١٠ .

• أثر استراتيجية الجدول الذاتي (K.W.L) في التحصيل والاستبقاء لدى طلبة كلية التربية في مادة طرائق تدريس اللغة العربية، نجم عبد الله غالي الموسوي، ٤/ ١٩٧- ٢٣٢ .

• أثر أسلوب تفسير الأمثال القرآنية في تحصيل طلاب الخامس الأدبي في التعبير الكتابي والتفكير الشمولي، سيف طارق حسين العيساوي، ١٠/ ٢١١- ٢٤٩ .

• أساليب التفكير وعلاقتها بالالتزام الديني لدى طلبة جامعة كربلاء، أحمد عبد الحسين الازيرجاوي، علياء نصير الكعبي، مناف فتحي، التجريبي/ ١٦٧- ١٩٢ .

• أساليب نبذ الفكر التكفيري من وجهة نظر تربوية، صادق عبيس الشافعي، علي تركي شاكر الفتلاوي، ٢/ ١٩١- ٢١١ .

• الاستراتيجيات التي يتبعها أعضاء هيئة التدريس في تنمية قيم المواطنة لدى طلبة قسمي التاريخ واللغة العربية (دراسة مقارنة)، صادق عبيس منكور الشافعي، علي تركي شاكر الفتلاوي، جبار رشك الدايني، ٩/

٢١٣- ٢٥٣ .

• بناء معايير لاختيار موضوعات التعبير عند مدرسي المرحلة الإعدادية، علاء عبد الحسين شبيب الحسيناوي، ٨/ ٢١١- ٢٤١ .

• تعليم التعبير الشفوي في ضوء المقاربة الثقافية، مكي فرحان كريم الإبراهيمي، ٥/ ٢١٧- ٢٣٥ .

• تعليم النحو العربي (نحو طريقة استدلالية في تدريس النحو)، حسن عبد الغني الأسدي، تجريبي/ ١٧- ٢٩ .

• توقعات الكفاية الذاتية للطلبة وعلاقتها بتصوراتهم عن توقعات التدريسيين لكفايتهم، صادق كاظم الشمّري، ٥/ ١٩٣- ٢١٢ .

• صعوبات تدريس مادة قواعد اللغة العربية في المرحلة المتوسطة من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرساتها، نجم عبد الله الموسوي، سوسن هاشم الجابري، ١١/ ١٩٩- ٢٢٦ .

• معالجة الحدّ من الوقوع في الغلط الكتابي بين حرفي (الضاد والظاء) لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلّيّة التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء، علي تركي الفتلاوي، صادق عبيس الشافعي، عزيز كاظم النايف، ٦/ ١٩٩- ٢٢٧ .

ثالثاً: فهرس الباحثين :

• آلاء محمد لازم:

• عناصر الاتساق والانسجام النصّيّ قراءة نصّيّة تحليلية في خُطبتَي السيدة زينب عليها السلام في الكوفة والشام، ١١/ ٧٩- ٩٥ .

• أثير محمد شهاب:

في إشكالية القراءة والتلقّي من القارئ النمطي إلى المشارك، ٤/ ٦٩- ٨٨ .

• أحمد جاسم:

بلاغة التجسيد في القرآن الكريم، ١٠/ ٣٥- ٥٣ .

• أحمد جاسم ثاني:

التماسك النصي في سورة الكهف، ١/ ١١٩- ١٣٥ .

• أحمد جواد العتابي:

السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي وأثرهما في الحفاظ على سلامة اللغة العربية، تجريبي/ ١١- ١٥ .

• أحمد عبد الحسين الازيرجاوي:

أساليب التفكير وعلاقتها بالالتزام الديني لدى طلبة جامعة كربلاء، (مشترك)، التجريبي/ ١٦٧- ١٩٢ .

• أحمد عبد الله نوح:

مصطلح الجاهلية بين التأصيل اللغوي والاستعمال القرآني، (مشترك) ٣/ ١٠٣- ١٢٥ .

• بسام علي حسين العميري:

ملامح السيميولوجيا عند دي سوسير بين المفهوم والمرتكز، ٤/ ١٧٣- ١٩٤ .

• تومان غازي حسين:

التقديم والأخير في ترتيب الأشياء في القرآن الكريم دراسة دلالية جمالية، (مشترك) ٧/ ٩- ٣٨ .

• ثائر سمير حسن الشمري:

الهجاء الفكاهي في الشعر العباسي بين الضحك والألم، ثائر، ٩/ ١٨٣- ٢١٠ .

• جبار رشك الدايني:

الاستراتيجيات التي يتبعها أعضاء هيئة هيئة التدريس في تنمية قيم المواطنة لدى طلبة قسمي التاريخ واللغة العربية (دراسة مقارنة)، (مشترك)، ٩/ ٢١٣- ٢٥٣ .

• جبار كاظم الملا:

دلالة الفقير والمسكين في سياق واحد في النص القرآني، ٨/ ٨٩- ١١٩ .

• جنان ناظم خالد:

التحول الصرفي إلى صيغة اسم المفعول في القرآن الكريم بين التوجيه الاعتباطي والإعجاز البياني (مشترك)، ٨/ ٣٥- ٧٠ .

• حامد ناصر الظالمي:

قراءة في بحوث الدكتور حسن كامل البصير [كذا] القرآنية والبلاغية واللغوية، ٦/ ١٦٥- ١٩٦ .

• حسام حمد جلاب:

التناص القرآني في شعر الجواهري، ٥/ ١٤٥- ١٧٢ .

• حسام عدنان الياسري:

الإشارات الظرفية مقاربة لغوية – قرآنية، ٢/ ٧٧- ١٠٦ .

• حسن عبد الغني الأسدي:

الإمام جعفر بن محمد الصادق (ت ١٤٨هـ) والتأسيس للمنهج الافتراضي والتعليلي في النحو العربي، ٣/ ٢٧- ٥١ .

تعليم النحو العربي (نحو طريقة استدلالية في تدريس النحو)، تجريبي/ ١٧- ٢٩ .

• حسن غازي السعدي:

مادة (صرف) ومعانيها في القرآن الكريم، ٨/ ٧١- ٨٧ .

• حسن كاظم الزهيري:

ثنائية اللفظ والمعنى دراسة في الفكر الفلسفي واللساني الحديث والمعاصر، (مشترك)، ٩/ ١٠٩- ١٣٢ .

• حسن هادي مجيد:

الصورة الفنية في قصيدة الاستنهاض بالإمام المهدي (عجّل الله فرجه)، (مشترك)، ٧/ ١٥١- ١٨٣ .

• حسين علي حسين الفتلي:

البعد التداولي للمبني للمجهول في القرآن الكريم، ٧/ ١٩٩- ٢١٤ .

• حسين علي هادي:

السياقات الإنتاجية للخطاب الإنشائي في نهج البلاغة (أسلوب النداء أنموذجاً)، (مشترك)، ٣/ ١٤٧- ١٦٤ .

• حسين علي هادي المحنا:

الدلالة القرآنية الاحتمالية في أمالي الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، ١٠/ ١٦٣- ١٨٤ .

• حقّي إسماعيل الجبوري:

النحو الوصفي في الدرس الكوفي الكسائي وثعلب أنموذجاً، ٢/ ٣٣- ٤٦ .

• حمزة هاشم محيميد السلطاني:

أثر استراتيجية الإبداع الجاد في الكتابة الإبداعية والتفكير التأملي لدى طلاب المرحلة الإعدادية، ٨/ ١٧٩- ٢١٠ .

• حوراء كاظم جواد الخزاعي:

التناص في شعر صُرّ درّ، ٨/ ١٥٥- ١٧٧ .

• حيدر حبيب حمزة:

المعيارية والنحو العربي، (مشترك) تجريبي/ ٤١- ٥٥ .

• حيدر عبد علي حميدي:

الميزان الصرفي من مصاديق الافتراض في الصرف العربي، تجريبي/ ٣١- ٤٠ .

• حيدر عودة كاطع الدراجي:

صور التأصيل القرآني للرثاء الحسيني دراسة دلالية، ١١/ ١١٣- ١٣٤ .

• خالد جواد جاسم:

ظاهرة تعدّد الأوجه النطقية في ضوء التغيرات فوق التركيبية النبر والتنغيم والوقف، (مشترك)، ١٠/ ٩- ٣٣ .

• خالد حوير الشمس:

بين لسانيات النص وتحليل الخطاب موازنة في المصطلح، ٧/ ٥٧- ٧١ .

• خالد عباس حسين:

معجم الفصيح الدارج في اللهجة العراقية المحكيّة في محافظة كربلاء، تجريبي/ ١١١- ١٤٨ .

• خالد كاظم حميدي:

التقديم والأخير في ترتيب الأشياء في القرآن الكريم دراسة دلالية جمالية، (مشترك) ٧/ ٩- ٣٨ .

• خليل خلف بشير:

أنماط الجملة المثبتة ودلالاتها في الصحيفة الصادقية، (مشترك)، ٣/ ٥٣- ٧٣ .

دعاء عرفة للإمام الحسين (عليه السلام) دراسة دلالية، ١/ ٨١- ٩٥ .

• خليل محمد إبراهيم:

خلاصة الشعور بالشعر، ٧/ ٧٣- ١١٠ .

• خولة مهدي الجراح:

تطور الدرس البلاغي في مدرسة النجف الأشرف الدرس الحوزوي أنموذجاً، ٣/ ١٨٩ ــ ٢٠٥ .

• رجاء عجيل الحسناوي:

القياس في مدونة سيبويه بين وصف الحقائق اللغوية وفرض القواعد، ٢/ ٩- ٣٢ .

اللغة صيرورة اجتماعية ونفْس عربية (إضاءة سيبويه في مدونته)، ١١/ ٩- ٢٦ .

• رحاب لفتة حمود الدهلكي:

التناص مع الشخصيات التراثية في شعر أمل دنقل، ٢/ ١٣٢- ١٤٩ .

• رحيم جبر أحمد الحسناوي:

دلالة المعطوف عليه الاحتمالية في النص القرآني، ٨/ ١١- ٣٣ .

• رحيم كريم علي الشريفي:

السياقات الإنتاجية للخطاب الإنشائي في نهج البلاغة (أسلوب النداء أنموذجاً)، (مشترك)، ٣/ ١٤٧- ١٦٤ .

• رحيم كوكز خليل:

حداثة اللغة الشعرية في قصيدة الغدير الشاعر معروف عبد المجيد أنموذجاً، ٥/ ١٢٩- ١٤٢ .

• رعد هاشم عبود:

دلالات تقدّم النعت في الجملة الفعلية على المفرد في السياق القرآني، ٤/ ٩- ٢٠ .

• رياض عبود اهوين:

بلاغة المفردة القرآنية في سورة المسد الكلمات المفتاحية (البلاغة ــ المفردة ــ السورة)، ٨/ ١٢١- ١٥٣ .

• زينة عبد الجبار المسعودي:

الأسلوبية الأدبية النقدية في كتب إعجاز القرآن، ٥/ ١٧٥- ١٩٠ .

• سامي ناجي سوادي:

التجريب اللفظي في الشعر العربي الحديث في العراق، ٣/ ١٢٧- ١٣٣ .

• سعاد بنت شعيب اليوسفي:

البرادغيم (النموذج) اللغوي في المغرب بين سلبيات التعددية وإثبات الهوية، ٣/ ٢٠٧- ٢١٩ .

• سعدون أحمد علي الربعي:

تعانق أحرف الجواب والقسم في العربية، ٣/ ٩- ٢٤ .

• سوسن هاشم الجابري:

صعوبات تدريس مادة قواعد اللغة العربية في المرحلة المتوسطة من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرساتها، (مشترك)، ١١/ ١٩٩- ٢٢٦ .

• سيف طارق حسين العيساوي:

أثر أسلوب تفسير الأمثال القرآنية في تحصيل طلاب الخامس الأدبي في التعبير الكتابي والتفكير الشمولي، ١٠/ ٢١١- ٢٤٩ .

• شعلان عبد علي سلطان:

أثر الصدارة في التوجيه النحوي في القرآن الكريم، ٩/ ١١- ٣٢ .

• شكران حمد شلاكة:

المعيارية والنحو العربي، (مشترك)، تجريبي/ ٤١- ٥٥ .

• شكيب غازي بصري الحلفي:

الترتيب في لغة القرآن الكريم، ٩/ ١٥١- ١٨١ .

• صادق حسين كنيج:

الضمير بين العربية والعبرية دراسة لغوية مقارنة، (مشترك)، ١/ ٩٩- ١١٦ .

• صادق عبيس الشافعي:

أساليب نبذ الفكر التكفيري من وجهة نظر تربوية، (مشترك)، ٢/ ١٩١- ٢١١ .

الاستراتيجيات التي يتبعها أعضاء هيئة التدريس في تنمية قيم المواطنة لدى طلبة قسمي التاريخ واللغة العربية (دراسة مقارنة)، (مشترك)، ٩/ ٢١٣- ٢٥٣ .

معالجة الحدّ من الوقوع في الغلط الكتابي بين حرفي (الضاد والظاء) لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلّيّة التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء، (مشترك)، ٦/ ١٩٩- ٢٢٧ .

• صادق كاظم الشمّري:

توقعات الكفاية الذاتية للطلبة وعلاقتها بتصوراتهم عن توقعات التدريسيين لكفايتهم، ٥/ ١٩٣- ٢١٢ .

• صالح كاظم عجيل علي:

أثر انتحال المؤلفات النحوية في سيرة كتاب سيبويه جمل الخليل ومقدمة خلف الأحمر أنموذجين، ٧/ ١١٣- ١٤٨ .

• صلاح كاظم داود:

دراسة تطبيقية في معجمات التصحيح اللغوي الحديثة في ضوء علم اللغة الحديث، (مشترك)، ٥/ ٣٣- ٤٨ .

• ضحى ثامر محمد:

رمزية المكان في شعر تميم بن المعزّ لدين الله الفاطمي، (مشترك)، ١٠/ ٨٥- ١٠٨ .

• ضياء غني العبودي:

المكان العجائبي في حكايات جنّة المأوى للشيخ ميرزا حسين الطبرسي، (مشترك)، ٧/ ٤١- ٥٥ .

• ضياء فاخر جبر:

توجيه الأحكام النحوية في شواهد القرآن الكريم بين سيبويه (ت١٨٠هـ) والفرّاء (ت٢٠٧هـ)، (مشترك)، ١٠/ ١٨٥- ٢١٠ .

• طلال خليفة سلمان:

• كسر أفق التوقع في خطبة السيدة الزهراء (عليها السلام)، ١١/ ٢٧- ٤٥ .

• ظافر عبيس الجياشي:

الطبيعة الاجتماعية للغة في ضوء كلام الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، ٥/ ٩- ٣٠ .

• عادل عباس النصراوي:

المنهج الرياضي في الدرس المعجمي عند الفراهيدي تقويم وتجديد، ٣/ ٧٥- ١٠١ .

• عباس علي إسماعيل:

الخلاف في قواعد التركيب بين قراءة قعنب بن هلال البصري وقراءة الجمهور، تجريبي/ ٥٧- ٨٢ .

• عباس علي الفحام:

مصادر القوة والضعف في حياة اللغة العربية، (مشترك)، ١١/ ١٣٥- ١٦٤ .

• عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي:

الروابط الحجاجية في توقيع أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري، ٦/ ٣٣- ٤٨ .

• عبد الجبار عبد الأمير هاني:

التغليظ في قراءة ورش تفسير ورأي، ٤/ ٩١- ١١٣ .

• عبد الحسين طاهر محمد الربيعي:

• حسن التخلص في ميزان النقد الأدبي دراسة في وحدة القصيدة العربية، ١١/ ١٦٥- ١٩٦ .

• عبد الفتاح يوسف:

العلامات والأشياء مدخل ظاهراتي (فينومينولوجي) لدراسة العلامة، ٤/ ١١٥- ١٥٠ .

• عبد الهادي خضير نيشان:

التشبيه الخاص في شعر المتنبي، ٤/ ٤١- ٦٧ .

• عبود جودي الحلي:

الازدواجية اللغوية بين الفصحى والعامية، ١/ ٤١- ٥٠ .

الصورة الفنية في قصيدة الاستنهاض بالإمام المهدي (عجّل الله فرجه)، (مشترك)، ٧/ ١٥١- ١٨٣ .

• عدنان رحمن حسّان:

الغنائي والسرد ديوان (يحدث دائماً) لسامي مهدي مثالاً، ٩/ ١٣٣- ١٥٠ .

• عزيز كاظم النايف:

معالجة الحدّ من الوقوع في الغلط الكتابي بين حرفي (الضاد والظاء) لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلّيّة التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء، (مشترك)، ٦/ ١٩٩- ٢٢٧ .

• علاء عبد الحسين شبيب الحسيناوي:

بناء معايير لاختيار موضوعات التعبير عند مدرسي المرحلة الإعدادية، ٨/ ٢١١- ٢٤١ .

• علياء نصير الكعبي:

أساليب التفكير وعلاقتها بالالتزام الديني لدى طلبة جامعة كربلاء، (مشترك)، التجريبي/ ١٦٧- ١٩٢ .

• علي تركي شاكر الفتلاوي:

أساليب نبذ الفكر التكفيري من وجهة نظر تربوية، (مشترك)، ٢/ ١٩١- ٢١١ .

الاستراتيجيات التي يتبعها أعضاء هيئة هيئة التدريس في تنمية قيم المواطنة لدى طلبة قسمي التاريخ واللغة العربية (دراسة مقارنة)، (مشترك)، ٩/ ٢١٣- ٢٥٣ .

معالجة الحدّ من الوقوع في الغلط الكتابي بين حرفي (الضاد والظاء) لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلّيّة التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء، (مشترك)، ٦/ ١٩٩- ٢٢٧ .

• علي جاسب الخزاعي:

• مبدأ استنباط المهمل والمستعمل في النحو، ١١/ ٤٧- ٦١ .

• علي رضا محمد رضايي:

دراسة ضمير الغيبة والتكلّم في القرآن الكريم وإبلاغية الالتفات منهما إلى الله، (مشترك)، ٩/ ٥٧- ٨٢ .

• علي سعيد جاسم الخيكاني:

كتاب معاني الحروف للرماني (٣٨٤هـ) دراسة تحليلية، ٧/ ١٨٥- ١٩٧ .

• علي عبد الحسين حسن:

أنماط الجملة المثبتة ودلالاتها في الصحيفة الصادقية، (مشترك)، ٣/ ٥٣- ٧٣ .

• علي مجيد البديري:

التلقي النقدي العربي للمدرسة السلافيّة في الأدب المقارن، ١١/ ٩٧- ١١٢ .

الغدير في الشعر العرفاني الفارسي كتاب (مثنوي) لجلال الدين الرومي اختياراً، ١/ ٢٧- ٣٨ .

• علي محسن عيسى مال الله:

الشاعر محمد بن عبد الله بن رزين الملقّب بأبي الشيص شعره دراسة وتحليل، ٥/ ١٠٥- ١٢٦ .

• علي محمد ياسين:

حاتم الصكر قارئاً النصّ الشعري صيحة الجرار في كتاب البئر والعسل مثلاً، تجريبي/ ١٤٩- ١٦٥ .

المقتل الحسيني جنساً أدبياً إسلاميّاً، ٦/ ٩- ٣١ .

• علي موسى عكلة:

موقف الفاضل الهندي من أصول النحو وقواعده الكلّيّة في كتابه (موضح أسرار النحو)، ٢/ ٤٧- ٧٦ .

• غانم كامل سعود:

• النحو العربي بين إشكاليات النظرية وآفاق التطبيق، (مشترك)، ١١/ ٦٣- ٧٨ .

• فضيلة صبيح نومان الخزاعي:

ظواهر لغوية ودلالية مشتركة في الأكدية والعربية وآرامية الحضر، ٦/ ١٠٥- ١٣٤ .

• قصي سمير عبيس العزاوي:

ظاهرة الترخص النحوي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، ٤/ ١٥٣- ١٧١ .

• كاطع جار الله سطام:

التحول الصرفي إلى صيغة اسم المفعول في القرآن الكريم بين التوجيه الاعتباطي والإعجاز البياني (مشترك)، ٨/ ٣٥- ٧٠ .

• كاظم خضير كاظم:

المكان العجائبي في حكايات جنّة المأوى للشيخ ميرزا حسين الطبرسي، (مشترك)، ٧/ ٤١- ٥٥ .

• كريمة نوماس المدني:

القرآنية في طفّيّات الشيخ صالح الكوّاز الحلي، علي كاظم المصلاوي، تجريبي/ ٨٣- ١٠٩ .

• كريم عبيد عليوي:

ما وراء اللغة في اللسانيات والتراث اللغوي العربي ... بحث في المفهوم والمشكلات، ١٠/ ١٢٧- ١٦٢ .

• لطيف نجاح شهيد الفتلاوي القصاب:

دراسة تطبيقية في معجمات التصحيح اللغوي الحديثة في ضوء علم اللغة الحديث، (مشترك)، ٥/ ٣٣- ٤٨ .

• مؤيد جاسم محمد حسين:

الأصوات المستحسنة عند علماء العربية وعلماء القراءات القرآنية سيبويه والقرطبي مثالاً، ١٠/ ٥٥- ٨٤ .

• ماهر خضير هاشم:

وسائل الأمن اللغوي قراءة في كتاب (العربية والأمن اللغوي) للدكتور زهير غازي زاهد، ٣/ ١٦٧- ١٨٦ .

• مجيد محمدي بايزيدي:

دراسة ضمير الغيبة والتكلّم في القرآن الكريم وإبلاغية الالتفات منهما إلى الله، (مشترك)، ٩/ ٥٧- ٨٢ .

• محمد حسين المهداوي:

رمزية المكان في شعر تميم بن المعزّ لدين الله الفاطمي، (مشترك)، ١٠/ ٨٥- ١٠٨ .

• محمد ضياء الدين خليل إبراهيم:

اللغة وأثرها في التواصل الاجتماعي قراءة في الموروث البلاغي، ٥/ ٥١- ٨٦ .

• محمود الحسن:

التراث الشعري وأثره في البناء الفكري واللغوي، ٩/ ٣٣- ٥٦ .

رسالتان في أبنية الفعل وأوزانها تقديم وتحقيق، ٢/ ١٠٧- ١٣١ .

قراءة الشعر وأثرها في تطوير الذوق الجمالي وتحقيق الاستقرار النفسي، ١/ ١١- ٢٥ .

• محمود الضبع:

اتجاهات أدب الأطفال في نهاية الألفية الثانية وبداية الألفية الثالثة، ٢/ ١٥٠- ١٩٠ .

• مرتضى عبد النبي علي الشاوي:

الإعجاز العلمي واللغوي في سورة النور، ١/ ٥٣- ٧٨ .

• مرتضى عبد النبي:

مصطلح الجاهلية بين التأصيل اللغوي والاستعمال القرآني (مشترك)، ٣/ ١٠٣- ١٢٥ .

• مشتاق عباس معن:

ظاهرة تعدّد الأوجه النطقية في ضوء التغيرات فوق التركيبية النبر والتنغيم والوقف، (مشترك)، ١٠/ ٩- ٣٣ .

• مشكور حنون الطالقاني:

• النحو العربي بين إشكاليات النظرية وآفاق التطبيق، (مشترك)، ١١/ ٦٣- ٧٨ .

• مقدام محمد جاسم البياتي:

القراءات المختارة في تفسير (جوامع الجامع) للشيخ الطبرسي المتوفى سنة (٥٤٨هـ) دراسة في الفروق المعجمية، ١٠/ ١٠٩- ١٢٥ .

• مكي فرحان كريم الإبراهيمي:

تعليم التعبير الشفوي في ضوء المقاربة الثقافية، ٥/ ٢١٧- ٢٣٥ .

• مناف فتحي:

أساليب التفكير وعلاقتها بالالتزام الديني لدى طلبة جامعة كربلاء، (مشترك)، التجريبي/ ١٦٧- ١٩٢ .

• ميثاق هاشم حسين علي المياحي:

التصوير البياني في حِكَم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) القصيرة، ٩/ ٨٣- ١٠٨ .

• ميثم مهدي الحمامي:

مصادر القوة والضعف في حياة اللغة العربية، (مشترك)، ١١/ ١٣٥- ١٦٤ .

• نجم عبد الله الموسوي:

أثر استخدام التعلم التعاوني (التعلم معاً) في تحصيل تلميذات الصف السادس الابتدائي في مادة قواعد اللغة العربية، ١/ ١٣٩- ١٦٣ .

أثر استراتيجية الجدول الذاتي (K.W.L.) في التحصيل والاستبقاء لدى طلبة كلية التربية في مادة طرائق تدريس اللغة العربية، ٤/ ١٩٧- ٢٣٢ .

صعوبات تدريس مادة قواعد اللغة العربية في المرحلة المتوسطة من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرساتها، (مشترك)، ١١/ ١٩٩- ٢٢٦ .

• نزار بنيان شمكلي:

توجيه الأحكام النحوية في شواهد القرآن الكريم بين سيبويه (ت١٨٠هـ) والفرّاء (ت٢٠٧هـ)، (مشترك)، ١٠/ ١٨٥- ٢١٠ .

• نصر الدين وهّابي:

التوجيه البياني للتشابه اللفظي بين الآيات المتشابهات وفي الآيات الجامعات في القرآن الكريم، ٥/ ٨٩- ١٠٢ .

• نعمة دهش فرحان الطائي:

انتظام السياسة اللغوية قراءة نقدية في ضوء اللسانيات الاجتماعية، ٦/ ٧٣- ١٠٢ .

• نهاد فليح حسن العاني:

ثنائية اللفظ والمعنى دراسة في الفكر الفلسفي واللساني الحديث والمعاصر، (مشترك)، ٩/ ١٠٩- ١٣٢ .

اللغة في المرجع الثقافي والفكري للمجتمع، ٤/ ٢٣- ٣٩ .

• نوري حساني علوان:

أثر المعرّب في الأدب والقرآن، ٦/ ١٣٧- ١٦٢ .

• وسام محمد خلف:

الضمير بين العربية والعبرية دراسة لغوية مقارنة، (مشترك)، ١/ ٩٩- ١١٦ .

• وفاء عباس فياض:

ظاهرتا التذكير والتأنيث في السياقات القرآنية، (مشترك)، تجريبي/ ١٩٣- ٢٠٣ .

• وليد محمد السراقبي:

اللغة والهوية والانتماء، ٦/ ٥١- ٧١ .

رابعاً: البحوث باللغة الانجليزية :

• Linking Verbs in Modern Standars English and Their Counterparts in Modern Standars Arabic: A Contrastive Analysis, Hussein Musa Kadhim AL-Nasrawi, 6/ 7- 35 .

• Morphological Structure of Nouns in English and Arabic A Contrastive Study, Eqbal Khudheyer Hashim, 8/ 7- 25 .

• Persuasive Devices in English and Arabic sermon: A Contrastive Study, Zainab Husswn Alwan, Razzaq Nayeif Mukheef and Sabah Abbas AL-Salim, 1/ 3- 58 .

• The Speech Act of Praise in the Holy Quran, Muayyad Omran Chiad, Suha Raheem, and Fatima Hassan Sachit, 7/ 7- 36 .

a. After submission، the author will receive notification that the article has been received

b. The author whose article is accepted for publication will be notified by the board of editors about the date of publication.

c.The articles which need modification and changes will be sent back to their authors in order to do the required changes.

d. Authors whose articles are rejected will receive notification of this decision without giving reasons.

e. A researcher destowed a version in which the meant research published.

12.Priority of article publication depends on:

a.Participation in the conferences held by the publisher .

b.The date of receiving the article by the editor.

c.The date of receiving the modified articles،and

d.The diversity of research areas in the journal.

13. An author can not get back his/her article if it is being under review by the editorial board unless there are substantive reasons، and this should be within two weeks of receiving the article.

Rublications Rules

1.The journal publishes the original scientific articles which adhere to the scientific procedures and the global common standards، and are written either in Arabic or English on various fields of Arabic language and literature، and education.

2.The author should provide 3 copies of the original article printed on A4 size، together with a CD copy ، within 10،000 -15.000 words in length ، usig simplified Arabic font and Word 2007 page numbering format.

3. Abstract should be submitted in a separate page written in both Arabic and English، and include the title of the article.

4.The first page of the article should include the author's name ، address ، institutional affiliation key words of article، mobile ،and e-mail ، but author's /s' name/s should not appear in the body of the article.

5. All sources in the article should be given a number placed in a superscript which will be in the form of endnotes at end of the article taking in consideration the common system of documentation.

6. All the sources listed in the endnote should be listed in a bibliography given on a separate page after the notes at the end of the article . in case of having foreign sources ، they should be grouped together in a separate list and arranged alphabetically.

7.Tables، photos، and drawings should be given in separate pages with a reference to their sources at the bottom in a caption.

8.A bioprofile should be given if the author collaborates with the journal for the first time، with an illustration if the article has previously been presented at a conference or not.

9.The article should not be published in any journal or submitted simultaneously for publication elsewhere.

10. The views expressed in DAWAT Journal are those of the article authors، and they do not necessarily represent the views of the journal.

11. Research articles are reviewed confidentially in order to assess its suitability for publication and they are not given back to the authors if they are accepted for publication or rejected،but in accordance with the following procedure:

Managing Editor

Assist.Prof.Khalid Abbas Al.Syaf

Secretary Editor

Mr.Haydar Al-Salamy

Board of Editors

Prof.Dr.Mustafa AL-Ddabaa(Egypt)

Assist.Prof.Dr.Sadiq Hussein Knyj(Iraq)

Assist.Prof.Dr.Muhammad Abd Mashkoor(Iraq)

Assist.Prof.Dr. Najim Abdullah Ghali(Iraq)

Prof.Dr.Karimh Nomas Al-mdny(Iraq)

Assist.Prof.Dr. Faiz Hato Al-Shara (Iraq)

Assist.Prof.Dr.Talal Khalifa Sulyman(Iraq)

Assist.Prof.Dr.Hassan Jaffer Sadiq (Iraq)

Assist.Prof.Dr.Khalid Sahr Muhi (Iraq)

Proofreaders

Dr.Haydar Abdali Hemydy

Dr.Ghanim Kamil Suood

Abass Al-Sabag

Translation

Dr.Muayyad Omran Chiad

Electronic Website

Haider Al-Amiry

Design and Production

Saifuldeen AL-Zamili

Follow up and Coordination

Hassan Al-Zihary

Hussein Al-Razavi

Alaauldeen Al-Hassani

Riyad Hussein Karim

Qasim Al-Musawy

Musaab Hadi Al- Numany

General Supervisor

Sheikh: Abdul–Mehdi El–Kerbala'I

Editor–in–Chief

Dr. Lateef Al–Qasab

Advisory Board

Prof. Dr Hussein Nasar (Cairo–Egypt)

Prof. Dr. Mahmoud Muhammad Al–Hassan (Syria)

Prof. Dr. Abdalali Al–Wadghiry (Morocco)

Prof. Dr. Sahib Jaffer Abujinah (Iraq)

Prof. Dr. Sabah Abbas Al–Salim (Iraq)

Prof. Dr. Kareem Hussein Naseh (Iraq))

Prof. Dr. Raheem Jabr Al–Hissnawy (Iraq

Prof. Dr. Farooq Al–Haboobi (Iraq)

Prof. Dr. Ahmed Jwad Al–Atabi (Iraq)

Prof. Dr. Mehdi Salah Al. Shimary (Iraq)

In the Name of Allah, the most Gracious, the Most Merciful

(And His signs are the creation of heavens and earth and the diversity of your tongues and colors. Surely, there are signs in this for all the worlds)

(Surat Ar-Rum,Ayat 22)

DAWAT دوات

Quarterly Refereed Journal for Researchers, and Linguistic and Educational Studies

General Secretariat of the Holy Shrine of Imam Hussein,
Arabic Language House

Licensed by
Ministry of Higher Education and
Scientific Research,Republic of Iraq

Consignment Number in the Book-House and
Iraqi Documents: 2014,1963

www.dawat.imamhussain.org
E-mail: daralarabia@imamhussain.org
mob: +9647827236864 — +9647721458001